اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

المجلد الثاني عشر

الجزء الاول

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب

بالرباط (المملكة المغربية)



الصفحة

استراتيجية التعريب

للاستاذ : عبد العزيز بنعبد الله

ان العروض والتدخلات التى استمعنا اليهـا فى «ندوة استراتيجية التربية والتعريب » قد افادتنـا جميعا بقدرما اكدت لى شخصيا فعالية المنهجية التى اختارها مكتب تنسيق التعريب فى خصـوص الشق الجوهرى من رسالة هذه الندوة اى التعريب وهـو شق تبرز كل ابعاده عندما يدرس من خلال منهجية موازية تستهدف توحيد مناهج التربية فى الوطن العربى وهذان الهدفان من اجلهما اسست المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

واذا كان من المفيد استعراض المبادىء العامة لهذه الوحدة خاصة فى التعريب فانه لا يكفى ان نقف عند هذه المبادىء لا سيما وان العالم العربـى ظل يرددها فى حماس منذ عقود من السنين وهـى مبادىء لا تزيدها طفرات دولاب الحياة المعاصرة فى حركيته الدينامكية الا استحثاثا للخروج من الحيـز النظري الى حيز العمل ولذلك فان مكتب تنسيـق التعريب بعد دراسات وتجارب قام بها خلال ازيد من عشر سنوات تبلورت لديه منهجية منطقية رصينـة ادت الى وضع نحو الخمسين معجما فى شتى مجالات الفكر والتكنولوجية والعلوم بثلاث لغات هى العربية والفرنسية والانجليزية ولكن ...! هنا يـجب ان نتوسع فى هذا التساؤل فى نقد ذاتى نستشف مـن مضامينه جوانب النقص واسباب الضعف والتعثر .

صحيح اننا وحدنا المصطلح العلمى الى نهايـة السلك الثانوي خلال مؤتمر التعريب الثانى الـذي انعقد فى الجزائر عام 1973 وصحيح اننا ذهبنا ابعد من ذلك فاعددنا خطة محكمة لاستكمال توحيد هـذا المصطلح فى باقى مواد السلك الثانوي وجزء مـن العالى خلال المؤتمر الثالث الذي سينعقد بحول الله اوائل عام 1977 بتونس او بغداد وسيعقبه مؤتمـر رابع يستكمل قبل 1980 توحيد بقية مصطلحـات التعليم باسلاكه الثلاثة فى التكنولوجية والعلوم .

صحيح ايضا اننا وضعنا معاجم موازية للقطاع الاداري ولشتى المجالات الحضارية فى المصنع والمخبر والمتجر والمنزل والشارع وغير ذلك .

كل هذا صحيح ولكن حذار من ان نستكين الى ذلك فنظن ان المشكل قد حل لان هنـالك عوامـل مختلفة معقدة هى التى يجب ان تنكب عليهـا لتوفير الوسائل الكفيلة بحلها .

ففى اطار التعريف بهذه المشاكل قمت منذ ازيد من عشر سنوات بالقاء سلسلة محاضرات كمسؤول عـن مكتـب تنسيـق التعريـب ألقيتهـا مـن الخليج الى الجزائر مارا بالقاهرة حيث القيت خلال شهر ابريل 1975 سلسلة اخرى فى معهد الدراسات والبحوث العربية حول « التعريب ومستقبل اللغـة العربية » وكانت هذه المحاضرات دقات صارخـة لاجراس الخطر فى غير تشاؤم ولكن فى واقعية تستمد من الارقام ومن معطيات تطور اللسنيات الحديثة فى العالم المعاصر .

ان دولاب الحياة يدور بسرعة والمصطلح العلمى يتزايد يوميا بنسبة خمسين كلمة كل صباح وبعض الدول العظمى كفرنسا اصبحت تشعر بالعجز عن مسايرة الركب دون ان تخضع لدخيل يغزو لغتهـا — دخيل ينطلق من دول عظمى اخرى اصبحت تتحكم بكشوفها العلمية فى تكييف المصطلح التكنولوجـي الحديث ... فعندما نضع معـجما — مـع فـرض استكمال مفاهيم موضوع هذا المعجم وهذا غير صحيح لا بالنسبة لمعاجمنا ولا بالنسبة للمعاجم الموجودة فى مختلف اللغات — نقول عندما نضع هذا المعجم نظـل

---

1) كلمة القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى ندوة استراتيجية التربية والتعريب التى انعقـدت عاصمة الجزائر بين 5 و8 مايو 1975 .

خلال عدة سنوات ـ نحن العرب ـ نتارجح فى دوامة يدفعنا احد عواملها الى آخر حتى تمر سنوات قبل ان يبرز المعجم للوجود فيبرز ناقصا نقصا مزريا لان خلال هذه السنوات تكون مادة المعجم العلمية قد تزايدت معطياتها باعتبار تزايد عدد مصطلحاتها المستجدة ولو بنسبة مصطلح واحد من خمسين مصطلحا فى كل يوم ! هذا من جهة ومن جهة اخرى يضيع العالم العربى كثيرا من وقته الثمين بين توان وتواكل او مجانبات هامشية تخطت حدود الحقل السياسى لتنعكس على المجال الثقافى نفسه فتجد دولا عربية او هيئات داخل دول عربية تتمسك بمصطلح تمسكا بليغا لمجرد كونه وليدا عزيزا عليها او لحنا شهر لديها فتنقلب المجانبات الى مماحكات تؤدى احيانا الى مساومات على حساب قيمة الكلمة علميا او جزالتها وحيويتها ! وهذا هو ما يقع فى مؤتمراتنا وليس المشكل فى هذه الحالة مشكل منهجية فمنهجيات المجامع العربية والهيئات اللسنية منهجيات لا تقل رصانة وعمقا وانضباطا عن منهجيات غيرها ولكنها منهجيات تتدافع لان وراءها خلفيات ليست وليدة تفكير عربى ولا مقحمة اقحاما مغرضا فى هذا التفكير العربى بل انها تشكل ـ سواء شعرنا بذلك ام لم نشعر به ـ رواسب لاستعمارين مختلفين يتقاربان تارة ويتدافعان تارة اخرى هما الاستعمار الانجلوسكسونى والاستعمار الفرنسى فاذا استعرضنا مجالات الخلاف بين مجمع وآخر ومعهد لسنى وآخر حول مصطلح ما نجد فى كثير من الاحيان ان سر الخلاف كامن فى اختلاف اللغتين اللتين يستند اليهما كمصدر للتعريب او التوليد ، وقد شكلت هذه الظاهرة بالنسبة لمكتب تنسيق التعريب عاملا خطيرا لان عناصر مفتعلة تسربت مع الزمن الى تراثنا فطبعت الكثير من مناهجنا سواء فى التربية او باقى مناحى الحياة واصبحنا ضمن دفاعنا عن التراث ندافع عن رواسب استعمارية دون وعى فعال منا والا فلماذا هذا الخلاف فى التفكير والتدبير بين شقى العروبة فى ميدان التربية والتعريب ؟ بل حتى فى كثير من الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية !؟

فهل تساءلنا لماذا نجح الصهاينة فى احياء لغتهم العبرية الميتة بينما نتعثر نحن فى احلال لغتنا الحية المقام الذي كان لها فى العصور الوسطى كلغة علم وحضارة !؟

هذا سؤال لا يخرج عن نطاق هذه الندوة لان هذه الندوة مطالبة باستقصاء اسباب الضعف والركود فى مقومات اللغة ومعطيات التربية فى الوطن العربى ولان تجارب الغير فى ميدان اللسنيات وغير اللسنيات يجب ان تكون لنا عبرة فى اختياراتنا ! ان دويلة اسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم فى الطب والهندسة والعلوم فى الجامعات لانها اخذت الامر بجد ووحدت خطتها بجد وعبات طاقتها خير لا شغل لهم الا تتبع ما يستجد من مصطلح لعبرنته فى الحين واصدار مرسوم حكومى فى الحين بالزاميته فى التدريس والتاليف وباقى اجهزة التعبير فى الدولة •

ان مجمع القاهرة قد ولد مائة الف مصطلح منذ انشائه ولكن الكثير منها ـ بالرغم عن جودته مات فى الرفوف لعدم الالزامية وقد بعث فى نفوسنا روح الامل ما صرح به وزير التربية الجزائري فى خطابه الختامى للمؤتمر الثانى للتعريب من تعهده بان تكون الجزائر اول من يلتزم باستعمال هذا المصطلح الموحد بل وعد السيد رئيس الدولة الهواري بومدين علانية بانه سيعمل على تحقيق هذه الالزامية باثارة القضية فى احدى دورات مؤتمر القمة ونرجو ان يتم ذلك •

نعم ان الاستعمال الالزامى هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا الاستعمال لن يكون فعالا اذا لم توفر له شروط منطقية مثل توحيد الكتاب العلمى لكل اجزاء العالم العربى ! فاذا كنا حقا امة عربية واحدة لنا لغة واحدة وتراث واحد فلماذا لا توحد مناهج تربيتنا ومقومات هذه المنهجية !؟ ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عندما قرنت مشكل التعريب بمشكل التربية انما قرنت عنصرين متكاملين لا ينطلق احدهما بدون الآخر ولذلك فان ندوتكم هذه تشكل اول ندوة فى تاريخ العروبة اضطلعت برسالة خطيرة هى البحث عن وسائل دعم التعريب الصحيح بوحدة فى الفكر وفى منهجية الفكر ونرجو ان لا نتيه فى الجزئيات وان نعمل ـ والمشكل واضح والحل ايضا واضح ـ على تكليل اعمالنا بتوصيات لا تكون كتوصيات ندوات اخرى تعاقبت فى العالم العربى ومحا لاحقها ما قرر سابقها ! ان الامر جد وان الوضع لشديد الخطورة وان هذه الوحدة التى نستهدفها اليوم هى وحدة مصيرية لانها تشكل المقوم الاول لكل الوحدات الاخرى اذ ان توحيد الفكر هو المنطلق الاساسى الذي لا يمكن ان يتحقق بدون استكمال عناصر اية وحدة اخرى •

اللغة العربيـة ليست قاصرة عن استيعاب المعرفـة

ـ الدكتور شكـري فيصل ـ

عضو مجمـع اللغة العربيـة بدمشق

((انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهام ، ان سلسلة التجارب التى مارستها بعض الجامعات العربيـة نهضت دليلا قاطعا على بطلان ذلك)) .

ننشر فيما يلى الكلمة التى القاها باسم سوريـا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتـور شكـرى فيـصل .

* ✪ *

نلتقى اليوم فى ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايمانا بمستقبل الوطن العربى ، واصالـة اللغة العربية ، استعدادا للعمل فى سبيلها .

ان عملنا فى ذلك لا ينطلق من بواعث ضيقـة ولا تزمت نفسى ، ولكن يبدأ من منطلق حضـارى وانسانى .. ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسى واكبر فى الحركة الحضاريـة وان هذا العمل يجب ان يستمر وان يزكـو .. وما من شىء آخـر ساعد هذا الشعب الكبير على أن يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثـل ان تكون لغته هى الاداة التى يفكر بها وهى الاداة التى يعبر بها عـن هذا الفكر .. هى التى تترجـم احاسيسه ومدركاته ومشاعره ومعارفه .

— 2 —

لقد انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهـام .. ان سلسلة التجـارب التى مارستها بعض الجامعات العربية فى سورية والعراق وفى مصر احيانا ، وفى بعض بيئات المغرب العربى — نهضت دليلا قاطعا على ان اللغة العربيـة ما كان لها ان تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة اولا وعن المشاركة فى ترقيتها بعد ذلك .

ويكفى أن اعرض التجربة العربية فى سـورية ، على انها مثل يجسد هذه الحقيقة ..ففى جامعـات دمشق وحلب واللاذقية التى استكملت فروع المعرفة العلمية كلها يمضى تدريس العلوم جميعا بالعربية وتتاصل اللغة العربية فى هذه المراحل الثلاث : مرحلة التدريس ، ومرحلـة التاليف ، ومرحلـة الابـداع والبحث العلمى . وفى هذا الذى سيشهده المؤتمرون فى معرض الكتاب العلمى العربى مقنع فى ذلك ، اى مقنـع

ان الاتهامات التى وجهت الى العربية انما هى حلقة فى سلسـلة من مظاهر الغزو الفكرى هنا هدفـه التشكيك والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريـد ان يشل قدرتنا اللغوية على نحو ما شـل القـدرات الاخرى المعنوية والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل ان تخرج عن لغتها .. ان ذلك يعنى انها خرجت من جلدها ، ولكن دون ان تستطيع أن تجد جلـدا آخر يصـلح لها .

انلا يعيننا ، ايها السـادة ، أن تعتـرف المؤسـسات الدولية ، مثل الاونسكو ، باللغة العربية اى ان تعترف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة ، ثم لاتزال بعض الاقطار او الافكار تمارى فى هذا المبدأ وتجادل فيه

— 3 —

اذا جاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لابد لى من أن أؤكد المسؤولية الكبرى التى تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، فى سبيل ان نضـع هذه اللغة موضعها السليم فى كل جانب من جوانـب الحياة .. فى جانب الحياة الادارية على مثل ماهـى عليه فى جانب الحياة اليومية ، وفى جانب الحيـاة العلمية على مثل ما هى عليه فى الحياة الادبية .

من هذه المسؤولية الضخمة كانت — فيهما لحسب واقدر — فكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه والسعي اليه .. ذلك انه لايكفي أن ندعو للغتنا ، وان ندعي لها ، وان نشيد بفضائلها وتاريخها .. وانما يجب — على نحو لا يعرف الهوادة — أن يكون عملنا مستمرا في تاصيلها اولا ثم في تنميتها بعد ذلك ·

ان عمل اللجان والمنظمات ، والمكاتب يجب ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته ·· ومن المؤكد ان عملا منسقا مدروسا يتناول جانبا اثر جانب ، ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد علم ، هو الذى يجب أن يكون ملء اذهاننا وأعيننا ومحور اهتمامنا وعملنا .

فاذا استقام لنا هذا القدر من التنسيق تتابعت اعمالنا بعد ذلك .. قد تاتي بطيئة في البداية ولكنها لا تلبث أن تجئ مسرعة ، ثم لا تلبث أن تكون متسارعة ·

ان سرعة العمل جزء مكمل لتنسيقه ان لم يكن هو روح تنسيقه .. ان معطيات الحضارة تغزو جوانب الحياة كل يوم بمئات من الكلمات والمصطلحات ولابد لعملنا من ان يوازى هذه الوفرة وان يواكبها .

اسمحوا لي بعد هذا أيها الاخوة الاصدقاء أن أشكر باسمكم الجزائر على أنها استضافت هذا المؤتمر وعلى أن رعته .. وهل من عجب ان تكون الجزائر حتى التى ترود معركة الحضارة على نحو ما رادت معركة الحرب .. وان تكون الحفيظة على لغة القرآن على مثل ما هى حفيظة على القرآن وعلى المثل الاسلامية العليا ·

واسمحوا لي كذلك ان اقدم باسمكم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بشخص السيد المدير العام ومعاونيه اطيب التقدير على جهدها الذى اعطى هذا المؤتمر وسيعطيه حركته الدائبة المنتجة .

وارجو أن اسجل اخلص الشكر لمكتب تنسيق التعريب على الجهد الذى بذله ويبذله في اعداد معاجمه التى ستكون بعض موضوعات البحث .. ان عمله في ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد المصطلح العربى اى على طريق توحيد الجهد العربى الفكرى .

أما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد المؤتمر من هذا الجيل الجزائرى الكهل ، والجيل الجزائرى الشاب فأولئك — فيما أعرف من طبيعتهم — لا يحتاجون الى الشكر ولا يؤثرون الا صفاء اليه لانهم تعلموا — في لهب الثورة — أن الواجب جزء من اصالة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه

وليس بعد الا ان اسأل الله لنا جميعا التوفيق
والسلام عليكم ورحمة الله

مشكلة وضع المصطلح

كلمة الوفد التونسى فى المؤتمر الثانى للتعريب

الأستاذ محمد السويسى « تونس »

ان من اولى الصعوبات التى تعترض الباحث والمربى فى البلاد العربية مشكل اللغة وقضية المصطلحات العلمية والحضارية والفنية . فهل ان العربية صالحة لاداء المفاهيم العلمية والمعانى الفلسفية الحديثة ، بل هل العربية لغة ما فتئت حية بقى فيها من الحيوية ما يمكنها من التعبير عن كل مدلول نظرى او علمى تطبيقى من المداولات العصرية ؟ واذا كان الجواب على هذه الاسئلة بالايجاب فما هى الطرق الموفية بالغرض وما هى أنجع السبل التى ينبغى سلوكها كى نصل الى حل المشكل المعروض علينا ؟

على انه لابد ان نلاحظ منذ البداية ملاحظة ذات بال وهى أن اللغة فى جميع المستويات انما هى اداة يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من كفاءة وبراعة فاصل الداء يتعلق بالاشخاص لا باللغة واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم .

وانما تحيا اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ؟ واذا ما عقدنا العزم على تطوير لغة الضاد حتى لاتكون لغة متحفية ولغة مناسبات لا يلتجأ الى استعمالها الا فى الخطب الرسمية والتشريفاتية فانه من الواجب ان نلتزم بالتخاطب بها وان نفرض على نفوسنا ان تكون كتاباتنا بواسطتها فى جميع البحوث وأن تكون هى لغة التدريس فى عامة المستويات وفى كافة الفنون والعلوم .

واثر هذا المبدا الذى نثبته ونجهر به يمكننا ان ننظر الى مشكل المصطلحات فى شتى الميادين وتعريبها نظرة تقع فى اطار افسح واعم طالما واجهته البشرية جمعاء فى مراحل متعددة من تاريخها وخاصة فى فترات التطور والتحول : هذا الاطار هو اطار نقل التقنيات من بلد الى آخر ولعل هذا هو اهم المواضيع المتداولة فى عصرنا الحاضر والتى ينكب عليها الباحثون ولا سيما فى ميدانى العلوم والاقتصاد . والح التساؤلات على أهل العصر تلخص فى هل ان على الدول النامية أن تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العملية بحذافيرها وان تطبق نماذجها الانمائية كما هى ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟

أم هل يجب على كل بلد ان يقتبس من غيره مجرد اقتباس وان يسعى حاثا الى جعل مقتبسه ملائما لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته فى النمو وقد يكون الموقف الثانى من شأنه أن يجعل المتلقى نفسه يأتى بالامر الطريف الذى قد يحتذى بدوره وأن يرد الاخذ عوضا عما نقله عن الغير وهذا هو التبادل الحق الباعث على اثراء مكاسب بنى الانسان اجمعين والشأن فى اللغة كالشأن فى الاقتصاد ، وليس الامر خاصا بالعربية بل ان سائر اللغاتقد تعرضت لعين المشكل وقد ذهب فيه المفكرون مذاهب متنوعة متضاربة . ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذى وقفه فى الموضوع بعض الباحثين بفرنسا عقب الوثبة التى وثبتها اوربا نحو الحضارة العلمية وعند انبعاث المجتمع الغربى المتصنع فى نهاية القرن السابع وفى القرن الثامن عشر للميلاد كما سنستشهد بآراء كبار النقلة فى البلاد الاسلامية .

نقل العلوم اليونانية والهندية الى اللسان العربى

فيقول FENELON بالاعتماد على تاريخ الامم القديمة :

«ان اللاتينيين قد اثروا لغتهم بما كانت فى حاجة اليه من المصطلحات الاعجمية فكان يعوزهم مثلا

مفردات مخصصة فى الفلسفة اذ لم تظهر الفلسفة بروعة الا فى فترة متأخرة من الزمن فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها كى يتمكنوا من الاشتغال بالتفكير فى المادة العلمية فهذا الشيشرون وهو مع ماكان عليه من شدة التزمت ومن الحرص على سلامة اللغة قد اطلق لنفسه العنان فى استخدام المفردات اليونانية التى اضطرته الحاجة اليها ، فبدا باستعمال اللفظ اليونانى على أنه أعجمى مسترخصا استعماله بتحشم ثم انقلب لديه الاسترخاص الى حوز وتملك وكسب ، اعتبر ما صار اليه حوزه والتصرف فيه حقا من حقوقه الخاصة .

ثم انه بلغنى ان الانجليز لا يتعففون من استخدام كل ما من شأنه ان يساعدهم على التعبير مهما كان منشأه ، ومهما كانت مصطلحاته فينقضون على هذه المصطلحات أنى وجدوها عند جيرانهم ويستحوذون عليها ويجعلون أنفسهم فى حل من ذلك ، وهذه الظاهرة قد أدت الى خلق الكثير من المفردات المشتركة (1) .

هذا وما الكلام سوى اصوات جعلت اصطلاحا على الفؤاد دليلا ، وليس لهذه الاصوات فى حد ذاتها من قيمة بل تنتسب على السواء للامة المستعيرة لها وللامة التى أعارتها . وهل هناك اهمية ما فى ان يكون اللفظ قد ولد فى بلادنا او فى بلاد اخرى . منها ورد علينا ؟ وان الشعور بالفرق لمن قبيل الغيرة الصبيانية اذ الامر يتعلق فحسب بكيفية تحريك الشفاه والايقاع فى الهواء .

واذا ما اعتمد عيشنا كله على استعارات صارت من رصيدنا الخاص ، فيم نبرر استجياءنا من النقل ، بكل حرية ، وقد يكون لنا بهذه الوسيلة ما يمكننا من اكمال ثروتنا ؟ »

ولخص البيرونى طريقته فى نقل المصطلحات فى كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل او مرذولة» حيث يقول :

«وانا ذاكر من الاسماء والموضوعات فى لغتهم (يعنى لغة الهند) مالابد من ذكره مرة واحدة يوجبه التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة او كان متقضبا شديد الاستعصار فبعد الاشارة الى معناه وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه» .

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية والاغذية» النباتى ضياء الدين بن البيطار المالقى جليلة القيمة غزيرة المعانى فى الموضوع الذى يهمنا فيجمل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسبه قوله بنصه : «فى اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة فى السمات مع انى لم اذكر فيه دواء الا وفيه منفعة مذكورة او تجربة مشهورة (وذكرت) كثيرا منها بما يعرف به فى الاماكن التى تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهى أعجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية فى معظم كتبنا وقيدت ما يجب تقييده ، منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم تاركه من التبديل والتحريف ، اذ كان اكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين فى الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه او سهو الوراقين فيما يكتبونه» .

ولعل احسن مثال يصور لنا طريقة نقل الكتب الى العربية ما يشكله نقل كتاب ديوسقوريدس فى اليونانية «فقد ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى ايام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، وتصفح ذلك حنين ابن اسحاق ، فصحح الترجمة واجازها . فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ، ومالم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى ، اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على اعيان الادوية بما راوا ، وان يسموا ذلك اما بالاشتقاق واما بغير ذلك من نواطؤهم على التسمية . فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت ، فيخرج الى المعرفة . »

ويقول ابن جلجل : وورد هذا الكتاب الى

---

(1) رسالة فى مشاغل المجتمع اللغوى الفرنسى .

الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه مالم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمان بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس · فكاتبه ارمنيوس الملك ملك القسطنطينية احسب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب ، وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي الذى هو اليوناني — وبعث معه كتاب هوميروس صاحب القصص . وكتب ارمنيوس في كتابه الى الناصر ان كتاب ديوسقوريدس لا تجتني فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان في بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذى هو اليوناني القديم ، فبقى كتاب يوسقوريدس في خزانة عبد الرحمان الناصر باللسان الاغريقي ولم يترجم الى اللسان العربي وبقى الكتاب بالاندلس . والذى بين ايدى الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد .

فلما جاوب الناصر ارمنيوس الملك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقي واللاتيني ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين ، فبعث ارمنيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة اربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس الى العربية وكان ابحثهم واحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمان الناصر حسداني بن بشروط وكان نقولا عنده احظى الناس واخصهم به . وفسر من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس ماكان مجهولا ... ويضيف ابن جلجل : فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ··· مازال الشك فيها عن القلوب ، واوجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف ...»

هذه كانت اذن نظرة اعلام الاخصائيين الى مشكل نقل المصطلحات المخصصة وكتب لي ان فكرت طويلا في موضوع العربية وملاءمتها للوضع العلمي والفني والاجتماعي الحديث ، وارجعت البصر الى الوراء وتصفحت كتب الاقدمين ونقبت عن المخطوطات العلمية ودرست الطرق التي استعملها النقلة في القرنين الثاني والثالث للهجرة واستوحيت منها العبر التي يمكن ان تستوحى كي نتمكن من اقتحام الكثير من العقبات التي تعترض طريقنا في العصر الحاضر .

على انني ارد مسبقا على ناقد يلاقي هذا الموقف من المعارضة والانتقاد فاني لاادعو الى التعلق بالماضي واساليبه كما هي واني ارفض التقليد الببغائي الاعمى . فاني ارى مـا انا ذاكر من الاساليب قد ساعد قديما على ايجاد عقول نبيهة وادمغة ثرية منتجة ولا يعني ذلك انه ينبغي تصنيمها بل الشان ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأداة صالحة فحسب ، واللغة وجودية تستلزم تجسيمها في وجود اجتماعي ، والعلم قد تطور وقد تحول عما كان عليه . وليس من المعقول ان يسير ورائيا .

فاذا نحن احترزنا هذا الاحتراز واذا ما احتطنا كل الاحتياط فلا ضير علينا ان رجعنا الى الماضي ونظرنا في وثائقه وفنمنا ما يمكن ان نغنم من ذخائره وكنوزه وان نستوحى من طرقه ما من شأنه ان يعيننا على حل بعض مشاكلنا الحاضرة ·

وفعلا اني اعتمدت مصنفات الخوارزمي في الجبر والمقابلة ورسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ومخطوطات ابن البناء المراكشي ومن اهمها تلخيص اعمال الحساب ومخطوطات القلصادي في حروف الغبار والكسر والبسط ومفتاح الحساب ومقالات جمشيد لغياث الدين الكاشي ومصنفات البيروني في الفلك والجواهر والعلوم الطبيعية وكتاب المناظر للحسن بن الهيثم ومؤلفات نصير الدين الطوسي في الرياضيات والفلك والجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار وقانون ابن سينا في الطب والمنصوري الرازى وغير ذلك من آثار الماضي ونظرت في المئات من الكتب الدراسية الحديثة بكافة البلدان العربية فخرجت من ذلك كله بمعجمين احدهما يمكن ان يعتبر نواة لمعجم عام في الالفاظ الطبية والآخر معجم خاص بالرياضيات في العربية

واستخلصت المعنى الاصلي الذي تدل عليه مادة الالفاظ المستعملة مستعينا بلسان العرب ومخصص ابن سيده ، وخاصة بمقاييس اللغة لابن فارس ، وتوخيت صحة النقل فيما ذكرته عن الاقدمين وما حررته عن المتأخرين ونقلت الحروف التى وضعها واضعو المعانى العلمية معيدا شواهدهم بحذافيرها وبلغت نشأة المفردات واطوار تكوينها ، فكان اللفظ حيا متحركا متطورا ولا غرابة فما ركد ووقف قد جمد ولنفترض فكانت الطريقة الاولى التى استعملها النقلة ان ترجموا المفردات الاعجمية لفظا بلفظ كلما وجد فى العربية ما يقابل اللفظ الاعجمي مما يؤدى به ما يدل عليه من معنى ، ونحن نجد فى لغة النقلة من العصر العباسي اثرا قويا لليونانية فى نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط واعداد اولية واعداد زائدة او ناقصة او متحابة الخ . كما نجد اثرا لحركة التبادل فى المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية فى القرن الثانى والقرن الرابع للهجرة ، ونذكر من ذلك فى علوم الطبيعة الهندية والنارجيل والكهربان وفى الرياضيات لفظ اهليلجي للقطع الناقص ولفظ الصفر للدلالة على الخلو واصله من السنسكريتية* كما نذكر الارقام الهندية التى اختار منها العرب سلسلتين فاستعملوها منذ عصر البيروني سلسلة بقيت حتى اليوم بالمشرق واخرى تخصص بها المغرب العربى ولاسيما منذ عهد ابن البناء والقلصادى ونقلت الى اوربا فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى علي يد LEONARD DE PISE المعروف بـ FIBONACCI وقد تتلمذ لعلماء تونس وبجاية وقد كان لابيه تجارة بارض افريقيا تربط بين بلدان المغرب وموانىء ايطاليا على البحر الابيض المتوسط ، والطريقة الثانية فى النقل هى طريقة الاشتقاق بانواعه من اشتقاق صغير واشتقاق كبير واشتقاق اكبر ، وهذه الطريقة هى اهم الطرق وانفسحها مجالا واخصبها انتاجا . يقول احمد بن فارس : **«أجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض»** . وهم طبقوا هذه الطريقة حتى فى المعرب المنقول عن اللغات الاجنبية المخرج الى التواليب العربية كما فعلوا فى لفظ هندسة المعرب عن الفارسية فاشتقوا منه الفعل هندس واسم الفاعل مهندس والمنسوب هندسي، وكما فعلوا فى معنى الصفر فاشتقوا منه الجمع اصفار والفعل صفر والمصدر تصفير فثبات اصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتتكون اسرة قوية الصلة وتبقى هذه الصلة مع الاصل وثيقة واضحة فى الذهن وفى ذلك ما يجعل المدلول جليا — ولعل هذه الفكرة الاساسية التى يمكن ان نستوحيها من هذه الطريقة والتى يمكن ان تهدى خطانا اليوم وان تنير لنا السبيل فاذا ما نقل مصطلح من الاعجمية باستعمال مادة من المواد اللغوية العربية فمن الواجب عند نقل مشتقات هذا المصطلح ان نرجع الى غير المادة فيكون عملنا منسقا تنسجم اجزاؤه وتتكامل فروعه وفى رأينا ان هذا من اهم العيوب التى تعرضنا اليها فى الملاحظات التى اشرنا اليها حول مشاريع المعاجم المعروضة علينا — وان كان من حسن الحظ ان هذا العيب محدود قاصر على بعض المصطلحات كما نشاهد مثلا فى نقل مصطلح SYMETRIE واستعمال مادة (نظر) فى المصطلح المقترح (تناظر) ثم استعمل فى مشتقاته مادتا التقابل والتماثل ؛ وهذا من شأنه ان يدخل على اللغة البلبلة والتشويش . ونعود الى طريقة الاشتقاق ففيها نوع ثان تحتفظ فيه المادة دون الهيئة فينشأ عن ذلك تطور فى اصوات الكلمة كما نشاهد مثلا فى ظاهرة النقل المكانى قال ابن جنى «الاشتقاق الاكبر هو ان تأخذ اصلا من الاصول فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا فتجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل فيه» فعقدوا على السين والواو والقاف اذا اجتمعت معنى القوة والتجمع مهما كان ترتيب هذه الحروف فقربوا بين القوس والسوق والساق الخ . كما قربوا بين الحذر والجدر والجذل والجزع معناها جميعها الاصل وكما فعلوا فى القسم والقصم والقسط

---

* الصفر يعنى فى العربية الفارغ وقد قالوا منذ جاهليتهم «صفر اليدين» اى فارغها ثم استعمل الرياضيون العرب فى العهد العباسي الصفر بمعنى المرتبة الحسابية الخالية من العدد — «اللسان العربى» :ه.

والقضم الفصل والقصم والقطع الخ · وإنـي سوف لا اطيل التاكيد على هذه الطريقــة بعينها اذ خصص لها الزميل الدكتور رشاد الحمزاوى مقالــه الذى سيعرضه علينا فسيبرز لنا اهميتها ومدى ما يمكن ان يستفيد منها العصر الحاضر لخلق المصطلحات العلمية والفنية التى نحن فى حاجة اليها ولعلنا نخرج فى النهاية بمنهاجية عامة من شأنها ان تذلل لنا كل ما سيعترضنا فى المستقبل من صعاب فى هذا الميدان

فأمر اذن الى اسلوب آخر استعمله القدمــاء لانشاء الالفاظ ، فنقلوا المعنى الجديد وافسحـوا مجال اللفظ المتداول فى اللغة بواسطة المجاز ، وهو كما عرفه الارتشاف لابى حيان : «ان يستعمل لفظ لشىء بينه وبين الحقيقة اتصال ، وذلـك كاتصال التشبيه واتصال السبب والبعضية والكلية والعموم والخصوص والاضافة والاشتمال» فاستعملوا لفظ مسـح ومعنـاه سار فى الارض (ومعنـاه المسيح) فجعلوه القيس ومنه المساحة ، ولفظ الجبر وهو اصلاح العظم المكسور استعملوه اصطلاحا لازالــة حرف الاستثناء ورده فى المعادل فى الطرف الاخر فى المعادلة ، ثم اطلقوه على العلم المشهور واستعاروا لفظ الجيب وهو طوق القميص ، لنصف الوتـر فى قـوس ومن دائـرة شعاعها وحـدة فى الطـول ؛ واستعاروا الساق لمسقط العمود ، وكذلك فعلـوا فى الضرب وهو الخلط والكسر والطـرح والجمـع والحساب نفسه والاحصاء واصلهما من الحصب او الحصى .

وهناك طريقة اخرى عبروا عنها **بالنحت** ، وهى نوع من الاختصار والتركيب يمزج فيه لفظان او عدة الفاظ او اهم حروفها فيتولد عنها لفظ واحد جديــد ، وقوام هذه الالفاظ هو التواضع والاصطلاح . عـلى انه هناك فرق عضوى اساسى بين العربية واللغات الغربية المتداولة فى هذا الميدان ، ففى هذه اللغات يعبر عن المخترعات الجديدة بمفردات علمية مركبـة طويلة المبنى تكون قابلة للتحليل موفية بمجموعة من المعانى اللاصقة بمفاهيمها الاصلية . وعلى غـــرار التركيب الكيماوى قد يتم التركيب اللفظى بحـذف المركبات او بانكماشها وتقلصها ، وليس فى طبيعـة العربية ان تقبل قابلية ذات بال هذا النوع فى التركيب المزجى او الاضافى لانشاء الالفاظ المركبة ، ولـو أن ابن فارس كان يعتقد أن ما كان فى العربية من المفردات التى تتجاوز الاوزان الثلاثية انما هى فى غالب الاحيان من هذا القبيل اى انها مركبة منحوتة ـــ واقر مجمع القاهرة فى جلسته المؤرخة بالحادى والعشرين من فبراير 1948 مبدأ العمل بهذه الطريقة اذا اقتضى الامر ذلك ، وعلى ذلك نحتوا التحترية والحيوانات البرمائية والعناصر اللامائية واللانهاية واللامادة والكهراطيسية وقديما نحتوا يبغى روح فى صـورة يبروح MANDRAGORE واقترح الاستاذ قوتة بتونس استعمال هذه الطريقة فى الكيمياء باستعماله المصطلح صفرمائى واختياره اللاحقة ـــ دون لنقل اللاحقـة اللاتينية UM أو IUM التابعة للكثير من اسمـاء المعادن وأشباه المعادن مثل قليون SODIUM وشمسون HELIUM الخ. وهو فى ذلك يجدد ماقام به النقلـة فى العصر العباسى خاصة فى ميدان الطب والادويـة المفردة ، ومن ذلك ما نجده عند الرازى وابن سينـا من الاسماء مثـل اسارون AZARUM (ASARET) افيون OPIUM انيسـون ANISUM (ANIS) غاريقون AGARICUM فربـيون EUPHORBIA

وانه لمن المفيد أن تدرس سلاسل الكواسـع واللواحق اللاتينية واليونانية المستعملة فى العلـوم وأن يقرر نقلها بواسطة وزن واحد وصيغة موحـدة للكاسعة الواحدة ، وسيقـدم لكم الزميل الدكتـور الحمزاوى درسا مستفيضـا للموضـوع واقتراحات عملية من شأنها ان تعين على حل هذه ألمشكلة وفى ذلك اقترحت فى اطروحتى فى ترجمة الكاسعـة النافية بحرف النفى لامثال ASYMETRIQUE = لا تناظرى ACYCLIQUE = لادورى APOLAIRE = لاقطبى واقترحت الكاسعة CO التى تفيد المشاركة ان تترجم بصيغة التفاعل COLINEAIRES = متسامتة COVARIANT = متغايرة : وهناك كواسـع اخرى للمشاركة ايضا مثل Homéo, Homo, ISO فاقترحت توحيد الصيغة مثل HOMOGENE = متجانـس HOMEMORPHYSME = تشاكل HOMOTHETIE = تحال ISOCHRONISME تزامـن .

ونذكر فى النهاية طريقة هى الاخيرة فى راينـا وضعا واعتبارا وهى طريقة **التعريب** اى نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها ، وقد أجاز مجمع القاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجـة بأن لايوجد لفظ متداول فى اللغة او مهجور يـؤدى بدقة المعنى المصطلح عليه ؟ على انى شخصيـا أرى أن الالتجاء الى هـذه الطريقة قد يـكون مفيـدا فى

المرحلة الاولى من التعريب ، وقد يفرضها الاسراع لمواكبة سائر الامم فى الميدان العلمى ، ولكنه ينبغى — على غرار ما تم فى القرنين الثانى والثالث — ان تراجع المصطلحات المعربة وان يصلح نقلها وينقح مفهومها وان يسعى ان تخلق مقابل عربى صوتا ومادة . واما الاعتماد اساسا ونهائيا على هذه الطريقة فقد ارى فيه الطامة الكبرى على العربية وتكون مثابتها فى نظرنا بمثابة الغزو الثقافى وما اشبهه بصنوه السياسى اى الاستعمار — وقد نكون الين جانبا فى هذه النقطة بالذات واشد تسامحا لو كنا لغيرنا اندادا ناخذ منهم كما يأخذون منا ، بدون تحرج او شعور بنقص : واما — والحالة على ما نحن عليه فيكون اعتمادنا على الغير والاستجراء والاستعارة انما يجر كل ذلك علينا ما يمكن ان يلحق بمادة الاستعارة اى العار .

وبعد أن استعرضنا شتى الطرق التى استعملها العرب عند نقلهم للعلوم اليونانية والهندية علينا ان نتساءل هل كانت اعمالهم موفية بالمعانى المترجمة اننا لاحظنا فيما سبق أن عمل الترجمة مر بمرحلتين مرحلة اولى اقترح فيها النقلة ما عن لهم من المفردات — فكانت احيانا غير موفقة وغير موفية بالمعنى وقد لاحظ ذلك الجاحظ فى رسائله اذ ذكر ان عمل حنين بن اسحاق قد احتاج الى الاصلاح والتنقيح خاصة فى العلوم التى لم يكن مختصا بها كالرياضيات واما فى الطب وكانت صناعته فيه فلم يحتج الى اصلاح ثم اتت المرحلة الثانية وقد استانس الباحثون العرب بالمفاهيم العلمية فراجعوا الترجمات واصلحوا لغتها وكان ذلك مثل عمل الحجاج بن مطر وثابت بن قرة وابى الوفاء البوزجانى وغيرهم . ثم تجاوز العلماء هذه الخطوة ونظروا فى المحتوى العلمى الذى بين ايديهم فناقشوه واجروا التجارب والارصاد فى شانه واصلحوا نتائجه فنشا عن تعدد هذه الفترات والمراحل تزاحم العديد من المفردات لاداء المعنى الواحد : فنجد الخوارزمى يستعمل لعملية الطرح مصطلح النقصان احيانا وطورا مصطلح الاستثناء والفعل طرح تتعدد المصطلحات فنجد نقص وازال والقى واسقط وحط : ونتيجة الطرح كانت تارة الفرق او الاختلاف وطورا التفاوت او الفصل : ولترجمة معنى CONCAVE استعملوا اجوف ومقعر واخمص ولـ CONVEXE لفظى مقبب واحدب : ولمعنى PLAN استعملت المصطلحات مسطح ومستو وسيط : ونجد مثل هذا التارجح فى كثير من المصطلحات مثل CONE = مخروط (الطوسى) او مخروط صنوبرى (اخوان الصفا) و TRAPEZE تارة المنحرف وتارة (عند العامى) المعين المنحرف : والحد الثانى فى الكسر هو الامام او المخرج او المقام او الاسم : والحد الاول هو البسط او الصورة الخ وكثيرا ما استقر الامر فى النهاية واصطلح على لفظ واحد من بين هذه المقترحات المختلفة : على أن الاختلاف استمر احيانا واصطبغ بصبغة اقليمية مثل ما نشاهد فى المصطلح المرتحل للحد الاول فى الكسر فقد كان بالاندلس والمغرب العربي وبالمشرق الصورة وكثيرا ما تجاوز الارتباك والتردد اللفظ نفسه بل وظهر ايضا فى رسم بعض المصطلحات المعربة او صيغتها فكتبوا الاسطرلاب بالسين والصاد واستعملوا البركار والبيكار والفرجار الخ ...

واحيانا التجأوا الى وضع اللفظ الاعجمى بجوار المصطلح العربى خشية منهم الا يفى هذا الاخير بالمعنى المراد فنجد مثلا (أوج) وباليونانية أفيجيون APOGEE وحضيض وباليونانية افريجيون PERIGEE .

ولكن المعجم العلمى فى جملته قد استقر فى النهاية وتم التواضع على مصطلحات ثبتت على مر السنين .

وهذا بالفعل ما يدعو اليه مؤتمرنا الحاضر ، يدعو الى نبذ التشتت والاختلاف والسعى الى الوحدة والائتلاف . فانه من العيب على العربية مثلا أن يبقى الارتباك فيها واضحا ظاهرا للعيان فى عصر تكررت فيه الرحلات الفضائية فيترجم فيها ESPACE بمفردات فراغ وحيز الخ ...

فعلينا اذن أن نتجنب هذه الكثرة المزعجة الهائلة من المفردات الاصطلاحية فهذه الكثرة لاتفيد اللغة ثراء بل تزيدها تحشرا وعمقا — ..

ان العربية لغتنا جميعا عليها نغار ولصالحها نسعى : وقد عملنا ومازلنا نعمل لتذليل الصعوبات التى تلاقيها فى العصر الحاضر ، ولكل عمله وسبيله ومنهجه : فليقل كل منا «هاؤم اقرأوا كتابيه» ولندخل هذا الميدان نتناقش مناقشة علمية لغوية ليس من ورائها اى مركب بل ليكن رائدنا الاساسى الحفاظ على روح اللغة واساليبها الخاصة وقد يكون فى الامكان ، بعض الصور الخاصة وفى بعض

العلوم ، ولاسيما الطبيعة ان تختص بعض البلدان بمصطلحات بعينها هي المتداولة المتواترة لديها .

ولكن املي وثيق اننا سنعمل جادين كي نتفق على الامور الجوهرية والاصول حتى نخرج من مؤتمرنا وقد قضينا على البلبلة السائدة بيننا وحتى يكون بين ايدينا معجم علمي موحد ولنتفق على منهاجية عامة موحدة تمكننا في المستقبل من حل ما سيعرض لنا من المشاكل في هذا المضمار واني لأومن ان من اقوى الدواعي الى التفاهم والوئام ان تكون اللغة التي نتخاطب بها واحدة ينير كل لفظ منها في عقل سامعها مدلولا واحدا لايقبل التاويل او المراوغة والاختلاف .

والله الموفق للصواب الهادي الى سبيل الحق والرشاد والسداد .

دخيـــل أم أثيـــل

ـ 6 ـ

الاستاذ عبد الحق فاضــل

السنور (بثلاث فتحات مع تشديد الواو) :

كل سلاح من حديد ٠ ار (= بالارمية) : (سنورو Sanoûro) : خوذة ، درع ٠

عند كلامنا على (السمور) ـ زنة التنور ـ (في العدد الماضي) قلنا انه قد نشا منه (السنور) : القط ، وهو يشبهه حجما وشكلا ٠ ولعل مما يدل على ذلك تماثل جمعهما، فهذا يجمع على سنانير وذاك على سمامير ٠ والسمور حيوان بري ، أي شرس غــير اليف ٠ وربما من هنا جاء الفعل (سنر) ـ كفــرح : شرس خلقه ٠ وصار (السنور) : الهر ، يعنى السيد ايضا ، لان السيادة كان من جملة شرائطها البــاس والبطش ٠ ولعل هذا سبب اطــلاقــهم (السنــور)

ـ بثلاث فتحات مع تشديد الاخيرة ـ على « جمــلة السلاح» ، ثم على « كل سلاح من حديد » ، ثم عــلى « لبوس من قد كالدرع » ٠ ومن ثم ظهرت في الارمية بمعنى الدرع والخوذة ٠

ـ السنوط (كالصبور) : ٠

من لا لحية له ٠ ار : (سنوطو ـ Sanoûto -)

يبدو ان اصل المعنى من سمط الجدي : ازالة صوفه بالماء الحار ، على قول المعجم ٠ والاصــح سمط الذبيحة فان المقصود هو الجدي المذبــوح لا الحي ، كما ان السمط لا يقتصر على الجدي بل يتناول طائفة من اخوانه من بني الحيوان ٠ ومن هنا قيــل (السميط) : الرجل الفقير ـ تشبيها المسكين بالذبيحة المسموطة ٠ ومن هذا ظهر السنوط (كالسبوق) ، والسناط (كالبساط) ، والسناط (كالسبات) : الرجل الخفيف العارضين ،او من لا لحية له ، تشبيهــا لوجهه الاملط بوجه ذلك الجدي الذي اضاع لحيته سمطا ٠

ـ السنونو (بالضم) :

نوع من طيور الخطاف ٠ او : (سنونيتو- Sanounito)

الذي يبدو لنا من مقارنة بعض الالفاظ العربية ان اثل التسمية قد جاء من (السنة) : العام ٠ وهي تجمع على سنون (بالضم او الكسر) ، وسنوات ٠ ، وسنهات ٠ والنسبة الى السنة : سنوى وسنهى ، ويقال سانهت النخلة : حملت سنة بعد سنــة ، واسنتوا : اصابهم الجذب والقحط (اى في سنتهم) ، واسنى القوم : لبثوا سنة في موضع ٠

ولما كان طير السنونو موسميا يظهر صيفــا في المناطق المعتدلة من كل سنة فالظاهر انهم سمــوه بمعنى السنوى من (السنون) ـ بالضم ـ او من واحدة من الصيغ الكثيرة التى يحفل بها المعجم من امثال سنه يسنه ، وسنا يسنو ٠٠ او من احــد الالفاظ التى لا يحفل بها المعجم ولم يحفل بها اللغويون لاندثارها او لوجودها في بعض الدارجات٠ فمن المحتمل انهم نطقوه اولا (السنوني) ثم ضموا النون الاخير اتباعا له بالاول ٠ ويجوز ان تكون الصيغة الارمية بالتــاء تانيثا للصيغة العربية فصارت (سنونيتو) اما مؤنثها بالعربية فهو (السنونوة) فاذا نطقت تاء التانيث هنا مضمومة اصبحت الصيغة الارمية شديدة الشبه بها ٠

انه مجرد احتمال لكنه فيما نخال احتمال غير واه ـ اذا تذكرنا كثرة التقلبات التطورية وكثرة المفردات العربية التى راينا كيف دخلت الارمية بشيء مــن التحوير قليل او كثير ٠

ـ الساهــــور :

القمر ٠ ار : (سهرو ـ Sahro -)

كنا قد تحدثنا بعنوان « عشتار» عن طائفة من الالفاظ والتسميات الفلكية وغيرها ترتبط باسم كوكب (الزهرة) ـ بضم ففتح ـ (اللسان العربي ـ العدد:9

— الجزء : 1 — ص 197) ٠ من تلك الالفاظ : (الشهر) الذي يعني القمر ، والهلال ، وفترة دورة القمر حول الارض ٠ ونعتقد انه كان يعني القمر اول الامر ٠

واذا استبعد القاريء ان يكون (الشهر) متطورا من (الزهرة) فسرعان ما يزول هـذا الاستبعـاد اذا تذكرنا ان العرب سموا القمر (الازهر) ٠ لقد بهرهـم كوكب الزهرة بتالقه وتوهجه حتى قالوا : ازهر المرء نارا : اضاءها ، وازدهر شيء : تلالا ، وزهر (بفتح فكسر) القمر او السراج او الوجه : تلالا واضاء ٠

واذا طالب القاريء الكريم بمزيد من البرهان قلنا ان هناك صلة اخرى لاهوتية بين الزهرة والقمـر عند القدامى لعلها هي التى ادت الى تسميته (الازهر)، وهى أن الكنعانيين (الفنيقيين) كانوا يطلقون اسـم الزهرة بلغتهم (اي : عشتاروت) على القمر ايضــا باعتباره الاهة انثى ٠

ومن هذا (الازهر) او (الزهرة) فيما يبدو ظهرت (الساهرة) : القمر ، و (الساهور) : القمر ، او دارته اى هالتــه ٠

ومن ثم اشتقوا (السهر) — بفتحتين — ثـم (السهد) — بالضم — بمعنى اليقظة ليلا او الارق ، تشبيها بيقظة القمر وارقه احيانا ٠ من ذلك مثلا قول فاضل الصيدلى :

ليلى وليلك يا بدر الدجـى سهر
هل أنت مثلى معنى ايها القمر ؟

وبعد هذا نشا (الشهر) فى العربية بمعنى القمر اولا حيث ظهر فى الارمية بصيغة (سهرو) ٠ ثم صـار يعنى بالعربية : الهلال ، مدة دورة القمر ، بالاضافة الى ذلك ٠

ساوده مساودة :

ساره (بتشديد الراء) ، اي كلمه بسر ٠ ار :

(سود — Sawed) : حـادث ٠

هذه العقدة يحلها لنا المعجم العربى مـن ايسر سبيل ٠ فالسواد : الشخص والشبح ٠ وواضح ان التسمية قد نجمت من رؤية شخص فى ظلام الليل حيث يبدو كل انسان شبحا ، وكل شبح اسود اللون ٠ ومن ثم قالوا ((رايت سوادا ، اي شخصا)) ٠ وقالــوا ((ساوده : لقيه فى سواد الليل)) ٠ هنا ياتينا المعجـم بحله الجذرى حيث ينبئنا ان ساودة تعنى : ســاره ايضا ((لان المسار يدنى سواده اي شخصه من سواد الذي يساره)) !

وبعد هذا ظهرت بنصها فى الارمية ٠ ولعلهــا قد دخلت الارمية متاخرة٠٠ الا اذا افترضنا ان الصيغة من القدم بحيث كانت موجودة فى لغة الارميين مـذ غادروا المعربة فانسلخوا عن المجموعة الاعربيــة ، وان المعجم — اى العرب — ظل يحتفظ فى ذاكرتــه بتاويل التسمية ، لان (السواد) ظل يعنى الشخـص والشبح ٠

الســـور :

حائط حول مدينة ٠ ار : (شورو - Choûro)

ذكرنا فى مناسبات لغوية سابقة ان (الســور) اذله (دور) الذي كان باللغتين البابلية والآشورية يطلق على حصن المدينة اولا ثم على المدينة نفسها ، ومن ذلك (دورشروكين - Doûr Charroûkin) اي مدينة شروكين الموجودة بقايا من اطلالها شرقى الموصل ٠ وشبيه بذلك : (البرج) الذي ظهر فى اللغات الاوربية بصورة burg و bourgh و boûrnougn بمعنى القلعة فى القرون الوسطى ثم صار يعنى المدينة عندهم فى مثل Edinboûrough و Johansburg و Salzburg أي مدينة ادين ومدينة جوهان ومدينة الملح

اما نشاة (دور) فمن (دوران) السور حول المدينة مثل كلمة (الحائط) التى استعملها العرب بمعنـى الجدار ثم بمعنى البستان الذي يحيط به الجدار ٠ وصارت (الدور) تعنى فى العربية ايضا جمع (الدار) ، وربما جاء معنى الجمع من كون الـجدار اي السور يحيط بمجموعة من الدور ٠

الســـوار :

حلية كالطوق للزند او المعصم ٠ ار : (شيورو — Chioro)

هذا من (السور) الآنف ذكره ، لاستدارتــه واحاطته بالزند احاطة السور بالمدينة ٠ ومن ذلـك قالوا (سورت) المدينة : جعلت لها سورا ، و(سورت) المراة : البستها السوار ٠٠ وضربوا بذلك المثل يـوم قالوا : احاط بالشيء احاطة السوار بالمعصم ٠

الســـوط :

ما يضرب به من جلد مضفور او نحــوه ٠ ار : (شوطو — - Chawto) قضيب ٠

يبدو ان تسمية (السوط) في العربية قد جاءت من (الصوت) ، لان السوط اذا ضرب به في الهواء احدث صوتا كالفرقعة وخاصة اذا كانت في نهايته قنزعة من قطن او نحوه • ومن السوط صاغوا فعل : سوطر وسيطر، ثم السوطري والسيطري: المتسلط المسيطر• ونذكر بالمناسبة ان (السوطري) بالعراقية كلمة سب ، تكاد تعني ما يقال له (الاونطه جي) • والسوطري هي الكلمة العربية الوحيدة التي تحضرني الآن لاداء هذا المعنى • ويمكننا بناءا على هذا ان نسمي (الاونطه) : السوطرة !

السيـــاج :

ار : (سيوكو Siogo من (سوك — Sog : اغلق •

سجا وسجف وسدف وسدل •• من اسرة لغوية تعني بوجه عام : الستر والتغطية • والسيـاج في العربية هو الحائط عامة ، او ما يحاط به على الكرم ونحـوه • ومن ثم قيل سوجت الكـرم تسويجـا وسيجته تسييجا : عملت عليه سياجا ، اي ما يستره من حائط ونحوه •• مثلما قالوا اسجيت الشـيء : غطيتـه ، واسجفت الستر : ارخيته • • وشبيـه بذلك تسميتهم البستان اي الحديقة ذات الشجر : (جنة) من الفعل (جن) — بالفتح : ستر •• و(الغابة) من الفعل (غاب) •

اما (سوك - Sog) الارمية بمعنـى اغلـق فالارجح انها ليست من هذا الباب ، بل لـها اثل في العربية آخر هو (سك) بابا سده ، او ضببه بالحديد •

السياع (زنـة السلاح) :

الطين • ار : (شيوعو - Chio'o : طلاء •

الاثل هو ساح الماء : جرى على وجه الارض ، بدليل ان قولهم ساع الماء ، يعني كذلك : جرى على وجه الارض مضطربا • ومن هنا جاء تسييع الشيء : طلاؤه بالدهن او القار طليا رقيقا ، اي تسييحه عليه • وعندئذ دخلت الكلمة في الارمية بصيغة (شيوعو) بمعنى الطلاء •

ثم قيل في العربية سيعت الحائط بالطيـن : طليته به ، او بتعبير آخر : سيحته عليه • ثم اطلق (السياع) على الطين نفسه • ثم ظهرت (المسيعة) — كالمسطرة : حديدة او خشبة مملسة يطين بها ، اي يسيح بها الطين على الحائط ويسوى •

السيف :

ار : سيفو - Chioro)

هذه حكايتها طويلة شيئا • ولنمسك بتاثيلها من قولهم سويت الشيء : جعلته سويا • ومن ثم قالـوا آساه بنفسه : ساواه ، ثم وسي راسه وسيـا واوساه ايساءا : حلقه ، وكانما قصـدوا سـواه تسوية بازالة شعره • ثم صار الايساء يعني التقطيع ايضا لان الحلاقة انما تكون باداة قاطعة • ثم نشات صيغة (ساف يسوف) لكنها انقرضت في الفصحى بهذا المعنى وبقيت في الدارجة العراقية بمعنـى : انملس ذهبت نتوءاته مثل (ساف الدرهم) من كثرة الاستعمال : اصبح املس وانطمست نقشته ، و (ساف المفتاح) : براه طول الاستعمال ، فهو (سايف) • وما زال في الفصحى من هذا المعنى (السفا) — كالشذا : خفـة الناصية ، اي قلة شعرها كانها محلوقة • وهي تعني كذلك هزال المرء ، كانما براه السقام • وسفت الريح التراب : ذرته او حملته ، فهي سافية — وكانمـا قصدوا انها برت وجه الارض اي سوته او حلقتـه او ملسته بازاحة التراب عنه • والسواف — بالفتح او الضم : هلاك الماشية ، وساف المال : هلك •

ولا نستبعد انهم استعملوا (السائف) بمعنـى القاطع او المهلك ، او الحالق اي آلة الحلاقة على اقل تقدير ، كالموسى — آلة الوسي اي الحلاقة او القطع — الذي اصل نطقه قد كان بكسر الميم وسكون الواو، زنة المقلى ، بصفته اسم آلة (من باب مبرد) ثم تغلب واو (الموسي) على كسرة الميم فجعلها ضمة • ثم هم نطقوا السائف : (السيف) كما نطقوا الطيف مـن الطائف والميت من المائت والطير من الطائر •

انا شخصيا مقتنع بان هذا اثل (السيف) ولو انى لا اعد ما اوردته كافيا لان يكون برهانا علميا • فلهذا اترك للقاريء حكمه في هذا وفي غيره من المتاهـات اللغوية التي ضاعت فيها بعض المعاني وتحورت معظم المباني •

شبـــاط :

الشهر الثاني من التقويم الميلادي • ار : (شبوط - Chbot)

كان البابليون يطلقون اسم (شبـاد - Chubad على يوم المحاق من الشهر القمري ، وكانوا يتشاءمون به فلا يعملون فيه لاختفاء كل اثر لضوء القمر (الالاه)

فيه ، فلهذا اتخذوه يوم عطلة مخافة ان يعملوا شيئا في يوم النحس هذا فتسوء العاقبة • ثم اطلاق الاسم على الشهر المذكور ، وعلى احد ايام الاسبوع • ومنه اسم (شبات - Chabbath) اي (السبت) عند اليهود • ومن ذلك التشاؤم البابلي جاء تحريم العمل عند اليهود فيه • ويسمى السبت في الايطالية (سابتو - Sabato) وبالفرنسية يختزل الى (سامدي samedi)

ويجوز ان يكون انتقال اسم الشهر الى العربية عن طريق الارمية ، او رأسا من البابلية •

شبالا (بالكسر) :

(مماتة) كانت تعني : نحو الجهة السفلى من نهر او نحوه • ار (شفولو - Chfolo) : نزول•
واضح ان الكلمة الارمية من (السفول) : نقيض العلو • وينطق (السفال) — زنة الكمال — ايضا •

ويجوز ان تكون (شبالا) المماتة هذه متطورة من هذه الكلمة العربية او تلك الارمية ، كما يجوز ان تكون من تحويرات بعض القبائل العربية قبل انفصام الارميين منهم • لكن المادة اللغوية الاثيلة عربية على كلتا الحالتين •

الشبور (زنة المتنور) :

البوق او النفير • ار : (شفورو - Chifoûro)

لعله من (الصفارة) : الاداة التي يصفرون بها• ولعلها كانت تسمى (الصفور) — بالتشديد — ومنها صيغ العصفور ايضا • ويجوز كذلك ان تكون الارمية هي التي صاغت (الشبور) من هذه المادة العربية ثم اعادتها الى العربية •

الشبث (كالشبر) :

وتنطق كذلك بكسرتين مع تشديد التاء : نوع من البقل • ار : (شبيتو - Chbete) : السبت (بالضم) : نبات كالخطمى •

نظن اصل المعنى هو التشبك : الاختلاط والتداخل • ومنه نشا (التشبث) : التعلق ، ومنه (الشبث) — بفتح فكسر : من كان طبعه التعلق والتشبث • لذلك سميت العنكبوت (الشبث) — كالشرف — وكذلك سميت به دويبة كثيرة الارجل •

ويبدو ان تلك البقلة سميت (الشبث) اولا لانها تشبه هذه الدويبة من حيث ان اوراقها كالخيوط الخضراء الكثيرة القصيرة حول عودها ما يجعل فروع هذه البقلة يبدو كل منها كتلك الدويبة • ثم صارت تنطق (الشبث) — بكسرتين مع تشديد التاء •

وهذا التخريج مجرد احتمال نسوقه دون ان نطالب احدا بان يقتنع به ، لكن علمنا بتقلبات تطور الكلمات هو الذي سمح لنا بان نعرض هذا النموذج لعين القاريء •

بالدارجة العراقية يفكون ادغام تاء (الشبث) فينطقونه (الشبنت) • ولهذه البقلة اذا جفت حبوب يسمونها بالدارجة الموصلية (رزنايج) ، وربما كان ماتى هذه التسمية ان الشبت يسمى (رز الدجاج) ايضا ، لان حباته تشبه حبات الرز حجما وشكلا ، اما لونها فاصفر الى خضرة ، وهو ما يعرف في العالم العربي عادة باسم (الينسون) • فان صح هذا كان هو منشا تسميته بالفارسية (رازيانج) • وان لم يكن لرز الدجاج علاقة بالامر فالاغلب ان الصيغة الموصلية هي المقتبسة من الفارسية •

شجاه :

اطربه • ار : سكى (Sgui -) : غنى •

هذه اثلها (صج) : ضرب حديدا على حديد فصوتا • ومنها نشا (الصنج) وهو القرص من المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا حسن الوقع في النفس • وقد اطلق الصنج على معزف وتري ايضا • وظهر في السكسونية بصيغة (Singan) وفي الانجليزية بصيغة (Sing) بمعنى : يغني ، كما في الارمية•
وانما انتقل المعنى الى الغناء بسبب مصاحبته بعزف الصنج ، فيما يلوح • (ورد الصنج ومشتقاته بشيء من التفصيل تحت عنوان «علم الترسيس» في عدد سابق من «اللسان العربي» وفي كتابنا « مغامرات لغوية »)

الشحرور :

طائر اسود حسن الصوت • ار (شحرورو — Chahnoûro) ، من (شحر- Chhar) : كان اسود •

اثل الكلمة هو (الحر) : ضد البرد ، ومنه (الحرة) — بالفتح : الارض ذات حجارة سوداء • وقد تطور منها (السحر) — بفتحتين : ما قبل انصداع الفجر ، اي آخر سواد الليل • ومنها ايضا (صحرته) الشمس:

آنت دماغه ، وقد زال هنا معنى السواد وبقى معنى الحرارة . ثم (صحر) المرء — من باب فرح : اغبر لونه فى حمرة ، وهنا بقى اللون وذهبت الحرارة . (وعندنا ان الحمرة ايضا من الحر بدليل ان الشخص الشديد السمرة يسمى بالدارجة المغربية : احمر) .

لكن معنى الحرارة قد اندثر من مادة (شحر) وبقى منها الشحرور (كالعصفور) اسما لهذا الطائر الاسود الحسن الصوت ، وهو يسمى بالعربية الشحور (كالجوهر) ايضا .

شخل (بفتحتين)

شرابا : صفاه . ار : (شحل - Chahel) : محص الذهب اي نقاه .

نظن الكلمتين من اثلين مختلفين . فاما الكلمة العربية فترجع الى (شلشلت) الماء : قطرته ، ومنه (شلت) العين دمعها : ارسلته ، و(انشل) المطر : انحدر . وبالدارجة الموصلية (شخل) الماء من كيس اللبن (الرائب) مثلا : نزل ، ومنه (شخلت) — بالتشديد — المراة ماء اللبن او عصير الحصرم فى المصفاة : جعلته او تركته ينزل . ومن هنا جاء معنى التصفية فى العربية .

اما (شحل) الارمية فيبدو لنا ان اثلها (شلحه) — بالتشديد : عراه ، ومنها بالعربية خلصه تخليصا ، ومنه يقال عن الذهب مثلا (اخلصه السبك) بمعنى صفاه ونقاه . وكل من لفظتى (شلح) و (خلص) يرجع الى (سلخ) ثم الى (سل) ... الخ .

الشريجة :

شبه خرج منسوج بسعف النخل . ار : (سريكتو Srigto) ، من (سركت - Srag) : نسيج .

والشريجة بتعريف المعجم : شيء من سعف يحمل فيه البطيخ ونحوه . وهى من فعل (تشرج) شيء فى شيء : تداخل بعضهما ببعض ، وشرجت الخريطة : جمعتها ، واشرجتها وشرجتها (بالتشديد) : داخلت بين اشراجها (اى عراها) وشددتها .. الى آخر اشتقاقات الكلمة .

لكن هل هذه الصيغ مشتقة من (الشريجة) التى يظنونها مقتبسة من الارمية ام ان (الشريجة) مع هذه الصيغ هى المشتقة من فعل (شرج) ؟ يؤيد هذا الراي الاخير اننا نجد للكلمة اسرة غير قليل عديدها فى العربية . من أفرادها (سرجت) المراة شعرها : ضفرته . و (سرجت) — بالتشديد — المراة الثوب ، فى بعض الدارجات : شرجته ، اي خاطته خياطة متباعدة . و (المشرز) — زنة المظفر : المشدود بعضه الى بعض ، او المضموم طرفاه (اي كالشريجة) . ومن عجب ان يقول الفيروزابادى ان الكلمة اعجمية مشتقة من (الشيرازة) ، وواضح انها من اسرة شرس وشرز وشرط وشرك .. وشرع الحبل : نشطه وادخل طرفيه فى العروة .. وكلها من (شرق) اي : شق .

ومن (شرز) او صيغة اخرى نشات (درز) التى يعود فيها معنى الخياطة الى الظهور حيث يقال (درزت) المراة الثوب : خاطته خياطة متلززة فى الغاية ، و (درز) الخياط الدروز : دققها ، و (الدروز) جمع (الدرز) — بالفتح — وهو الارتفاع الذي يحصل فى الثوب عند جمع طرفيه فى الخياطة . ومن هنا كان (الدرزي) — كالبصري : الخياط ، وهذه ايضا يظنونها دخيلة من الفارسية . ومن الدرزي جاء اسم طائفة (الدروز) المنتسبين الى ابى محمد عبد الله الدرزي المتوفى عام 1019 ، وواحدهم (درزى) بالفتح خلاف الشائع الدارج بالضم . ولعل الضم قد جاء من صيغة الجمع .

فهذا كله والكثير غيره يدل على رسوخ نسب الشريجة فى العربية .

وهل لنا ان نقول انه (ربما) كان اسم مدينة (شيراز) بفارس متاتيا من مادة (شرز) التى تقدم ذكرها ؟ (1)

اما فعل (سرك) بالارمية فالذي يلوح ان اثله (السرق) — كالشفق : الشقة من الحرير ، وهى ترجع كذلك الى (شرق) بمعنى (شق) اثلا . فمن شرق نشا قولهم ثوب شارق (وله صيغ اخرى) : مقطع ممزق ، ثم ظهر معنى النسيج فى (الشبرقة) : القطعة من الثوب ، ومنها او من مثيلة لها اشتق (السرق) الذى قلنا انه الشقة من الحرير ، ثم صار يعنى الحرير عامة . ويظنون ان هذه ايضا من الفارسية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيل

---

(1) نلاحظ انها او ان المدينة المندثرة بالقرب منها كانت تسمى (اصطخر) وهذه ايضا من العربية : (الصخر) ، قياسا على تسميتهم الضحاك بالفارسية (ازدهاك) .

من اليونانية (Sirikon) التي نخالها بدورها مقتبسة او متطورة من احدى الصور العربية • ونذكر بالمناسبة ان الحرير يدعى بالانجليزية (Silk) ويؤثلونها من السكسونية (Scolc) • وهو بالفرنسية (Soie) •• وبالصينية (صي) — بكسرة خفيفة •

الشرعوف :

نبات • ثمر • ار : (سورعوفو Soûr'ofo) : غصن ، من (سرعف - Sar'ef) : نـبت ، تفرع •

نبدأ من مادة (شرع) التى اصل معناها الشق ، مثل شرك وشرق •• كالذي قلنا توا • قالوا (شرعت) اسما : قطعته طولا ، ومنه (الشرع) — بالكسر : شراك النعل ، وسير يقطع من الجلد طولا ، ثم اطلق على اوتار البربط • ويظهر هذا المعنى فى (الشريط) كذلك وهو من نفس المادة اللغوية • ثم صارت بعض اشتقاقات (الشرع) تعنى الطول منها (الانف الاشرع): الذي امتدت ارنبته ، اي طالت • و (الشراعي) من الابل : الطويل العنق ، و (الشرع) — بالكسر : عنق البعير ، ايضا •

ومن الطول نشا معنى الارتفاع فى قولك (اشرعت) الشيء : رفعته عاليا • ثم ظهر معنى النبات لانه يرتفع ويطول ، فبينما كان (الشرغب) يعنى الطويل صار (الشرغوب) : نباتا ما ، او ثمرا ، لا نعرف ما عسى أن يكون ، ولا يعرفه ابن منظور • فنطقوا الكلمة بالفاء ايضا اى (الشرعوف) بنفس المعنى حيث ظهر فى الارمية اسم (سرعوفو) بمعنى الغصن ، ثم فعل (سرعف) بمعنى نبت او تفرع • اي ان الفعل مشتق من الاسم ، على عكس ما ذهبوا اليه •

شنشقل الدينار :

عيره ، اي وزنه ليعرف قيمته • ار : (شقل — (Chqal) : حمل •

ورد فعل (شنشقل) فى العربية كذلك بصيغة (شقل) وهو أقرب الى الصيغة الارمية التى ظنوها منشا الكلمة • والشقل مستعمل بالدارجة الموصلية بمعنى الوزن والتعيير ولاسيما باصطلاح الصاغة •

لكن فعل شقل ايضا سياتى ذكره فى ترتيبه الهجائى مقابل نفس الفعل الارمي ، باعتبار العربية قد اقتبست منه كلمتين هما شقل وشنشقل •

امّا الاثل فى العربية فقولهم ثقل فلان الشيء ثقلا : حمله ، ومثلها : اقله واستقله • ومن هذا نشا قولهم ثقلت (بالتشديد) شيئا : رفعته بيدك لتعرف ثقله من خفته • و(الثقل) ما يوزن به قليلا او كثيرا، و (مثقال) الشيء : وزنه اي مقدار ثقله • ومنه صار (المثقال) عرفا : وزن مقدار معين من الذهب اوالفضة، اي ثقل (24) حبة (من حبوب الخرنوب) • وهذا الرقم يوحي بان هذا العيار — لا اللفظة — بابلي لان البابليين هم الذين كانوا يعدون بالاثني عشر ومضاعفاته •

ومن اخوات الكلمة فى العربية (الثكل) — بالفتح: الثقل ، او الثقيل لا خير فيه • لكن هذه كلمة جانبية نشـت من (ثقل) •

ونطقت (ثقل) بالشين ، لا ندري متى ، لكن اقدم صيغة شينية — نعرفها — هى البابلية ، فقد جاء فى قانون اشننة (Achnunnah) فى العراق — وهو اقدم من قانون حمورابى بنحو قرنين — صيغة (شيقل من الفضة) بمعنى عيار اي (ثقل) معين منها كوحدة قياسية لتحديد الاسعار ، ولعلها اقدم صورة معروفة للعملة •

ولولا اختلاف معنى الكلمة فى الارمية عنه فى اللغتين العربية والبابلية كلتيهما لجاز القول انه ربما كانت الارمية هى واسطة انتقال الكلمة الى العربية • لكن هذا الاختلاف يوحي بان الصلة مباشرة بين اللغتين العربية وبنتها البابلية • والارجح ان (شقل) قد نشات فى العربية من (ثقل) قبل انسلاخ البابلية عن امها •

الشط ، الشطء ، الشاطىء :

ار : (شطو - Chato) .

اثله (الشطر) : النصف ، او الجزء من الشيء ، من قولك (شطرته) : قطعته قسمين • ومن هنا جاء معنى التفريق فصار الشطر يعنى البعد ايضا ، ومنه نشا قولهم شط فلان : ابتعد وبان ، وشطت به النوى، ومثلها شت شتاتا وشتيتا وشتا • ومن هنا صار الشطر يعنى كذلك الجهة والناحية • ولما كان للنهر جانبان صار شط النهر وشطئه وشاطئه : جانبه ، وكانما قصدوا : شطره ... ومن ثم قيل شطا (بفتحتين) نهر او واد : سال جانباه • ثم اطلقت الكلمة على ساحل البحر ايضا ولو انه ليس له الا جانب واحد يرى • ثم اطلق (الشط) على النهر عامة

بالدارجة العراقية ، ثم على النهر الكبير المعروف ﺑ شط العرب ٠

الشاطـــــر :

من أعيى اهله بخباثته ٠ أر : (شطـــــورو — Chatoūro -) : جاهل ٠ ضال ٠

نظن أصل المعنى هو الحاذق البارع كما لا يزال في بعض الدارجات ، ثم بولغ فيه فاطلقت الكلمة على الخبيث الداهية ٠ ونلاحظ ان (الداهية) كذلك اطلقت على الذكي الاريب وعلى الشرير ، وعلى الكارثـــة ايضا ٠ ومعاني الحذق التي اشتقت من معنى القطع موجودة في العربية ، منها مثلا الحذق نفسه (من الحذ)، وحدة الذكاء (من المضاء والحد) ، ثم الحزم ٠٠ وحذذ (بفتحتين) القلب : ذكاؤه وسرعة ادراكه ، على حيـن ان الامر الاحذ (زنة الاصم) يعني : المنكر الشديد ٠

فالشاطر الذي اصل معناه القاطع لا يستغرب ان يعني البارع الداهية ، ثم الذي اعيى اهله بخباثته في العربية ، ومن ثم : الجاهل والضال ، في الارمية ٠

شط الثوب :

غسله ٠ أر : (شطف — Chtaf -) : غسل٠

هذا الفعل جاء من مادة (الشط) الآنفة ، مبنـى ومعنى ٠ ذلك بان اهل القرى والمدن كانوا قديمـــا يغسلون ثيابهم على شطوط الانهار ، ولعل بعضهم ما يزال ٠ ويقال كذلك في العربية شطف الثـــوب وغيره : غسله ٠ وكان الشطف هذا اجـــدر بان يستشهدوا به من (شط الثوب) لانه نفس الصيغـــة الارمية ٠

الشفـــــرة :

السكين الكبير العريض ٠ أر : (سفـــــر — Star -) : قطع ٠

رس الكلمة هو صوت الرشف الذي منـــــه صيغ نعن (شف) ، ثم الشفة ، واشفا (مثل : على شفا الهلاك) والشفير (مثل : شفير جهنم) ، والشفر، ومشفر البعير ، والشفرة : حد السيف والسكيـــن العريض العظيم ٠ ومن هنا نشا معنى القطع في الكلمة حيث ظهرت (سفر) في الارمية : قطع ٠ على ان نطق الشين سينا قد ظهر في العربية اولا لكن معنى القطع لبث كامنا مختفيا في الصيغ السينية الباقية وبقيت منه اشارة في قولهم مثلا : اسفر الصبح : اشرق ٠ ولايخفى ان من معاني الشرق بل اصل معانيه : الشق اي القطع ، ومنه بالمغربية التشريق والمشرق (كالمظفر) : التشقيق والمشقق ٠ وفي الفصحى شرقت الشاة : قطعت اذنها طولا ٠

فان لم تكن الكلمة الارمية قد نشات من (سفر) العربية هذه تكون قد انبثقت من (الشفرة) راســا — بابدال السين شينا على العادة الغالبة ٠

الشقر (زنة مضر) :

الكذب ٠ أر : (سقر - Sqar) : نميمـــة كاذبة ٠

الكلمة اثلها (الشرق) : الشق ، ايضا ٠ ومن ذلك (اشرق الصبح) شبيه بقولهم (انشق الفجر) ، ومنه اشرقت الشمس : طلعت واضاءت ٠ وتطـــور المعنى وانعكس فقالوا شرقت الشمس (بكسر الراء): دنت للغروب وخالط لونها كدرة وحمرة ٠ ومن هذا المعنى قولهم شقر (بفتح فكسر) : كان فيه شقـــرة (زنة خضرة) وهي لون ياخذ من الاحمر والاصفر ، وهما اللونان اللذان يتالف من مزيجهما ضوء الشمس الغاربة فعـــلا ٠ ثم صـــــار (الرقش) — كالنقش و (الرقشة) — كالرقصة — يعنيان لرنا فيه كـــدرة وسواد ونحوهما ، ومن ثم قالوا (الرقشاء) : الحيـــة المنقطة بسواد وبياض ، ثم رقشت الشيء : نقشته ، ثم رقش (بالتشديد) كلاما : زخرفه أو زوره تزويرا (اي كذب فيه كما هو واضح ٠ ومن هنا جاء (الشقر) — بضم ففتح : الكذب ٠ ثم ظهر في الارمية بصيغـــة (سقر) : نميمة كاذبة ٠

الشقرة (زنة الحمرة) :

لون بين الاحمر والاصفر ٠ أر : (ســـقر — Sqar -) : جعله احمر ٠

هذان اللونان كالذي مر بنا توا منهما يتالف ضوء الشمس الغاربة ، ثم تفرد معنى الحمـــرة في بعض الصيغ مثل اشرورقت العين : احمرت ٠ ثـــم اشتق (الشقر) — بفتح فكسر : نبات احمر ، او هـــو شقائق النعمان ٠ ثم ظهرت (سقر) في الارمية ٠

الشقـــــراق :

طير ٠ أر : (شرقروقو - Chraqroqo)

ويسمى الشرقرق ايضا ، وكلا الاسمين العربيين ينطق بوجوه مختلفة ٠ وهو طائر اكبر من الحمامة ،

مرقط بخضرة وحمرة وبياض • فمن هنا جاءت تسميته أي من الوان الشقرة والرقشة آنفا • وكان الامثل ان يذكروا صيغة الشرقرق مقابل (شرقروقو) الارمية لانها اقرب اليها من الشقراق •

الشقف (كالشرف) :

كسر الخزف • ار : (شقف - Chqaf) : كسر

يظهر أن اثلها (شق) ، ومنه (شكاف - Chikaf) بالفارسية : الشق • ومن (شق) نشا قولهم شقأت راسه : شققته ، وشقحت الشيء : كسرته ، وشقص الذبيحة تشقيصا : قطعها تقطيعا وقسمها بين الشركاء •

ونظن اصل معنى الشقف في العربية هو الكسر اطلاقا كما في الارمية لان بعض الكلمات العربية المتطورة منها ما زالت تعني الكسر مثل فقش البيضة وفقسها ونقصها : كسرها بيده او فلقها ، وفقا الطبيب دملا : شقه ثم ا ختص (الشقف) بالمتكسر من الخزف، ثم صار يعني الخزف نفسه لسرعة تكسره • ومنه صيغ (الشقيط) : الخزف ايضا • ونذكر بالمناسبة ان (الشقفة) بالدارجة السورية : القطعة ، او الكسرة من اي شيء •

الشقيفات (بالتصغير) :

« صنوج نحاسية ذات عرى يدخل الراقص واحدة منها في ابهامه واخرى في الوسطى من يديه ، ويصك الواحدة باختها حين رقصه » • ار : (شوقفتو - Chouqfto) : صدمة •

ربما كان الاصح : يدخل ابهامه في واحدة منهما، بدلا من يدخلها في ابهامه •• الخ •

نحسب الاثل هو (الصفق) الذي من اسرته صفع ، وصافح حيث قالوا فعلا في المصافحة (صفق يده بيده) • وهذه ترجع في اثلها الى (صك) •

اما ان اللفظتين العربية والارمية مقلوبتان من (الصفق) بتقديم القاف على الفاء في كلتيهما فلا يغير راينا في تأثيل احداهما من الاخرى لان هذا القلب عربي قديم فيما يبدو ، فما زال المصريون يستعملون (التسقيف) بمعنى التصفيق • وواضح ان ضرب الصنجين ببعضهما بعضا ما هو الا التصفيق بهما • وعلى هذا يكون معنى الصدمة في الارمية هو المستحدث المتطور من الصفق ، لا العكس •

شقل الدراهم :

وزنها • ار : (شقل - Chqal) : حمل • قالوا — كما تقدم بناء قل شيئا واقله واستقله: حمله ورفعه • وثقلت الشيء ، الخ ••• (تراجع : تشقل) •

الشاقول :

مطمار البناء • ار : (شوقولو - Choaoûlo)

اذا كنا قد اتفقنا على ان الشقل والثقل من (القل) كان في وسعنا ان نقول ان الشاقول من (الثقل) و (الشقل) ، وامكننا ان نسميه الثاقول ايضا بناءا على ذلك ، لانه خيط يربط بطرفه الاسفل ثقل ليعرف البناء به استقامة الجدار من ميلانه •

شلح تشليحا :

عرى تعرية • ار : (شلح - Chalah) •

الاثل هو سل الشيء من الشيء : انتزعه واخرجه برفق • ومنه السلخ : الكشط ، وسلخ الذبيحة : كشط جلدها • ومنه نشا التشليح بمعنى التعرية •

شنق :

(مولدة) • ار : (شنق - Chaneq) : لوى عذب •

الاثل هو الذقن • قالوا ذقنته : ضربت ذقنه • ثم زنقت الفرس : جعلت الزناق (اي رباط الحنك) تحت حنكه (اي ذقنه) • وزنقوا (بالتشديد) على عيالهم : ضيقوا بخلا او فقرا • ومنه شنقت البعير : جذبته بزمامه ورفعت راسه وانت راكبه • والشناق (بالكسر) : حبل يجذب به راس البعير ، وعلى المجاز: خيط يشد به فم القربة ، ثم كل خيط علقت به شيئا ، حتى صار الشنق يعني مطلق التعليق فقالوا شنقت الشيء : علقته •

من هذه المعاني وامثالها صارت الكلمة تعني التعذيب واللي في الارمية •

فمادة (الشنق) ليست مولدة في العربية بكل هذه المعاني • واما المولد فهو استعمالها بالمعنى المعاصر : اي تعليق المرء من رقبته ليموت •

الشهــــر :

ار : (سهرو - Sahro) : القمر ، شنهــر قمري •

لم يذكر المؤلف معنى الشهر بالعربية اما بسبب خطا مطبعي واما لانه اعتبره معروف المعنى اي هذه الفترة الزمنية بين طلوع هــلالين • لكن الواقع ان (الشهر) يعنى فى العربية ايضا : القمر ، بل والهلال، كالذى تقدم ذكره فى (الساهور) . واثله هو (الساهور) من (الازهر) ، وهذا من (الزهرة) •

شوشه (بالتشديد) :

ار : (شوش - Chawech) •

لا يذكر المؤلف معنى الكلمة فى كلتا اللغتيــــن باعتباره معروفا •

هاء (بالبناء على الفتح) : كلمة تلبية •

هوت به تهويتا : صاح •

هوج (كفرح) : كان اهوج ، ومن ذلك الريــح الهوجاء • وتهوج الحر : تهيج •

هاس الذئب فى الغنم : عاث • الهــــوس (بفتحتين) : طرف من الجنون وخفة العقل ، اي مــا يشبه الهوج (بفتحتين ايضا) • هوس القوم (كفرح) : وقعوا فى حيرة واضطراب وفســاد •

هاش القوم : اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة • الهوشة (بالفتح) : الفتنة والاضطــراب ، الجماعة المختلطة •

تشاوش القوم : تهاوشوا • شوش امــرا : خلطه • عبارة مشوشة : غير مستقيمة التركيــب او المعنى •

الشـــوق :

ار : (سوقو - Sawqo) : تنفس ، رغبة • من (سوق Sog) : تنفس •

ربما كانت اقرب من العلاقة بين الشوق والتنفس، العلاقة بين الشوق والشجن (بفتحتين) : هوى النفس، الحاجة ، الهم • ومثلها الشجو : الحاجة ، الهم ، ويظهر ان الشجو هو الاثل المباشر للشوق ، والشجى (بفتح فكسر) : المشغول البال ، الحزين •• وكثيرا ما استعملت بمعنى العاشق المدنف • ولعل من هــذه الطائفة قولهم اشكى فلانا اشكاءا : بثه شكواه وما كابده من (الشوق) • ويجوز ان تكون هذه المكابدة من هذا الشوق هى التى اعطت الشكوى والشكايــــة معناهما العام كالشكوى من المرض ثم من الظلم او نحوه • والتوق يرادف الشوق •

اما (سوق) فى الارمية بمعنى التنفس فلا نستبعد ان تكون لها صلة بالشوق ، لكننا نجد لها فى العربية تخريجا آخر عجيبا اذا كان صحيحا وهو قولهم ساق المريض نفسه (بفتحتين) عند الموت : شرع فى نـــزع الـــروح • فمن هذا السوق للنفس اتى التنفس فى الارمية فيما يحتمل •

الشيد (كالعيد) :

ما يطلى به الحائط من جص او نحوه • ار : (سيدو - Saydo) •

صدقت الارميــة ، فاثل الكلمة : السيــادة والسؤدد : القدر الرفيع • و السيد (كالطي) : المصدر من فعل (ساد يسود) اي مجد وشرف (كلاهما ككرم)• ومنه نشا قولهم اشاد بذكره : رفعه بالثنــاء عليه ، ثم اشاد المغنى : رفع صوته بالغناء • ومن هـــذا الرفع للصيت والصوت قالوا شاد الحائط : رفعه ، ثم صار المعنى بالاضافة الى ذلك : طلاه بالملاط الذي صار يسمى كذلك الشيد (بالكسر) •• حيث ظهـرت فى الارمية بالسين الذي راينا فيما مر بنا مرارا انــه حين يرد فى احدى اللغتين كثيرا ما يكون مقابله الشين فى الاخرى •

الشيمـــة :

ار : (شيمتو Sl,to -) • •

(شاع) من اسرة : ذاع وساع وضاع وضاه ، واثلهن (ساح) وهذه من (سال وساب •••) •

وشاع الخبر : ذاع اي انتشر ، ومن هـــذا المعنى قالوا تشايعت الابل : تفرقت ، وتشايع القوم : صاروا شيعا اي فرقا ، ومن باب التضاد : توافقوا، ربما لان كل شيمة او فرقة يتفق افرادها علــى راي يخالف آراء الفرق الاخرى • وقالوا شيعه تشييعــا بمعنى : خرج معه واوصله الى منزله ، ثم بمعنى : ودعه • ومن ذلك شايعه : تابعه ووالاه على الامر ، وذلك شبيه بقولهم ماشيته من المشى معه وجاريته من الجري وسايرته من السير •

فمن معنى الموافقة صيغت المشايعة بمعنى المتابعة والولاء ، ومن معنى التفرقة صيغت (الشيعة) بمعنى الفرقة اي الطائفة من الناس او الحزب • ثم صارت شيعة الرجل : اتباعه وانصاره ، وهذه الصيغة تقع على الواحد والاثنين والجمع تذكيرا وتانيثا • وهى قديمة فى العربية ثم اصبحت على العهد الاسلامى تطبق غالبا على اتباع الامام على ابن ابى طالب ، مذ قيل (شيعة على) ، ثم سموا (الشيعة) اكتفاءا •

الشياف (زنة الخلاف) :

دواء للعين • ار : (شيوفو - Chinfo)

يظهر انهم انما عدوا الاسم من الارمية لانه من الادوية •

اما فى العربية فقديما قالوا اشاف عليه : اشرف . و (أشرف) اثل المبنى واصل المعنى . ومن الشوف قيل تشوفت من السطح : نظرت واشرفت • ومن هذا كان الشيفة والشيفان (كالسيدة والسيدان): طليعة القوم الذي يشتاف لهم اي يشرف لهم على حركات العدو • ومن هنا انتقل المعنى الى النظر فصار الشواف من الرجال : الحديد البصر • ثم اشتقوا هذا (الشياف) بمعنى ((دواء يستعمل للعين)) ، باعتباره يشفي البصر ويجلوه ويصقله • ومن هذا قيل شاف شيئا : صقله وطلاه •

واذا افترضنا هذا المعنى من الارمية حقا فان مادة الكلمة عربية ، وقد سبق ان راينا اكثر من مرتين (فى أعداد سابقة من هذا البحث) ان التحضر لا يصلح حجة فى هذا الصدد •

الصاع :

مكيال • ار : (صاعو - Sa'o)

صاع فلان الشيء : فرقه •• اي ان (صاع) من اسرة ذاع وضاع وشاع •• التى تقدم ذكرها (فى الشيعة) • وتصوع الشعر : انتشر وتمرط • ومن انتشار الشعر قيل صوعت موضعا القطن : هيأته لندفه ، اى لجعله منتشرا كالشعر المنفوش • وواضح ان هذا المعنى الجانبى انما نشا بعد اجتياز مرحلة او مراحل نجهلها • وعندئذ اشتقوا (الصاعة) بمعنى الموضع المهيا لندف الصوف او القطن ، ثم بمعنى : المطمئن من الارض ، ثم بمعنى : مبذر صاع من الحب• ويلوح ان المقصود اصلا هو : مساحة معينة من الارض المطمئنة يبذر فيها الحب ، ثم صارت الصاعة تعنى المقدار من الحب الذي يكفى ليبذر فى تلك المساحة من الارض • وعن هذه الطريق الملتوية انتقل المعنى الى (الصاع) : المكيال يقاس به ذلك المقدار من البذار • وقد طالما علمتنا تجاربنا اللغوية السابقة الا نستبعد مثل هذا الانتقال - وقد انتقل معنى الصاع نفسه من المكيال الى الصولجان ، ربما من قولهم (صاع الملك) كالذي ورد فى القرآن ، باعتباره المقياس الرسمى للكيل ، ومثله (صاع النبى) الذي كان المقياس الرسمى للمسلمين ، وهو يعادل اربع حفنات بكفين متوسطتين من القمح او نحوه • وربما كان صاع الملوك من الذهب او الفضة فقيس عليه الصولجان فسمى به •

عبد الحق فاضل

امكـــانـــات العربيـــــة

(جوانب الدقة والغموض فى المصطلح العلمى العربى الجديد)

الاسنــاذ خير الديــن حقــى المهنــدس
فى كلية الهندسة بجامعة حلب (سورية)

« ان عبقرية اللغة العربية متاتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلـــد بطونا اخرى ، فحياتها منبثقة من داخلها • وهـــذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هى غاية فى السهولة والعذوبة » •

1 — المصطلح العلمى :

ان المصطلح العلمى كلمة كغيرها من الكلمـــات اللغوية تشير الى شىء حسى او معنوي ، لابد مـــن ايضاح مفهومه أول مرة ، حتى لابن اللغة نفسه ، كما لو كان يتعلم لغة جديدة ، لكى يدرك ذاك المفهوم، وبعدئذ يثير اللفظ فى ذهن السامع صورة الشـــىء الذهنية ومفهومه لا الشىء نفسه • ويتم الانتقال الى الاشياء الحسية عن طريق هذه الصورة الذهنية ايـــا كان اللفظ الذي اطلق عليها • اقول ايا كان اللفــظ فكلمة « شمس» توحى الينا صورة الكوكب المعروف، وكلمة « دار » توحى الينا صورة المسكن الذي ناوي اليه ، وقد كان بالامكان أن نسميهما باسماء أخرى• وهكذا الحال فى كل مصطلح علمى اذا ما اعطى الكلمة الشرح الكافى الدقيق فيما تدل عليه ، على ان يلتـــزم اللفظ باصول اللغة ، وهو القيد الوحيد او مجموعـــة القيود التى يجب التمسك بها لياتى اللفظ دقيـــقا لا غموض فيه •

وأية كلمة — مهما كانت — هى كلمة علمية فان لم تدخل تحت هذا العلم دخلت حتما تحت علم آخر • فالبحث عن المصطلحات العلمية معناه فى الحقيقـــة بحث اللغة وامكاناتها فى التعبيرات الحضارية •

والمشتغلون بوضع المصطلحات العلمية هـــم أساتذة الجامعات بالدرجة الاولى ، ثم المجامــــع اللغوية ، وبعض الافراد ، واجهزة الاعلام والصحافة، ولا رابطة بينهم ، لذلك بدأ الاضطراب فى المصطلحات العلمية ، ولا سيما ان اقطارنا العربية المتعـــددة لا تخضع لسلطة لغوية واحدة تفرض الكلمة او القاعدة لتصبح عامة للجميع • ولهذا تعددت المصطلحـــات للدلالة على شىء واحد بين قطر وآخر ، او بين جامعة واخرى فى القطر الواحد ، مما افقد بلادنا وحدة التفكير العلمى • على ان الامل معقود على مكتب تنسيـــق التعريب للخروج من هذه البلبلة •

2 — اساليب اللغة العربية :

ان التفاهم فى اللغة العربية لا يجري باللفـــظ المجرد ، فحسب ، بل يكون ايضا بالاعراب والتصريف• فالحركات من جهة ، والاوزان أو القوالب التى تصاغ فيها الكلمات من المصدر الاصلى من جهـــة اخرى ، هى القواعد أو القيود التى يجب التزامهـــا والتمسك بها لنبتعد عن الغموض • وأن حســـن اختيار المصدر الاساسى للكلمة أو الفعل الذي يجري الاشتقاق منه يفصح عن المعنى ويزيد الدقة فى المصطلح المراد ايجاده •

سبيلنا فى وضع مصطلح جديد هو الاشتقاق ، وهو الاصل والمعين الذي لا ينضب ، ثم النحت • وهذا الاخير — وان زاد استخدامه فى عصرنـــا — لا يتعدى ترجمة المصطلحات المنحوتة فى اللغات الاجنبية المترجم عنها •

ومنعم النظر فى الصيغ العربية يدرك انها لـــم توضع بالشكل الذي هى فيه باطلا :

— فالحروف التى تكون الكلمة ،

— والحركات على الحروف في الصيغة ،
— والصيغة نفسها
لكل منها وظيفة مقصودة ، فلم تات اعتباطا .

فقد بدا البحث في خصائص الحروف منذ القرن الهجري الثاني واستمر الى يومنا هذا . فبحثهـا قديما الخليل بن احمد وسيبويه وابو علي الفارسي وبخاصة ابن جني الذي كان اوسعهم بحثا وادقهم ملاحظة ، فاورد لكل حرف من الحروف امثلة كثيرة على المعنى الثابت لكل حرف او لاجتماع الحروف في الكلمة ، حتى اوحت هذه الظاهرة الى بعض الباحثين في العصر الحديث بنظرة ((القيمة)) التعبيرية اوالبيانية للحرف في الالفاظ العربية)) . وما زال بـاب البحث مفتوحا في هذا المجال الذي لم تدرك بعد كلنواحيه، ولكن منزلته تاتي في المرتبة الثانية في بحثي هذا . لذلك فانني ساحاول ، فيما ياتي طرح ما هو اهم واعني خصائص بعض الحركات ، وكذلك ساختار من بحث الاوزان اسماء الآلة وبعض الاوزان الاخرى كما تتراءى لي ، وكما استعملها في الترجمات المصطلحات العلمية ملتزما منطق اللغة كما ارادها واضعوها الاوائل ، على ظني .

ا) الحركـات :

أن العرب ما ليس لغيرهم في هذا الـباب ، فبالاضافة الى ما للحركات في الاعراب من شان ، هي ايضا وسيلة يفرقون بها بين المعاني ، فيقولـون مفتح للآلة التي يفتح بها ، ومفتح لموضوع الفتح . ومقص لآلة القص ، ومقص الموضع الذي يكـون فيه القص .

وكذلك فان الفعل الثلاثي هو الغالب في اللغـة العربية ، وهو ستة ابواب كما هو معلوم ، وهـذه الابواب سماعية مع الاسف . ولكن الا يوجد في تنوع هذه الابواب الستة منطق ما ؟ يخيل الى انها لم توضع عبثا .

فلو اخذنا الباب الخامس مثلا ((فعل ، يفعل)) الذي يمتاز بالضمة في الماضي والمضارع ، نرى جميع الافعال التي على هذا الوزن بلا استثناء واحد منهـا هي افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة في الماضـي والمضارع كانما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته .

وفي اللغة العربية افعال لازمة ايضا على وزن فعل (بالفتح) وفعل (بالكسر) . ولكن في كثير منهـا قول آخر يعيدها الى وزن ((فعل)) اللازم ، اي يعيدها الى القاعدة الاصلية .

فنجد مثلا : سخن وسخن ، وصلح وصلح ، وشحب وشحب ، وخثر وخثـر ، ورعف ورعف ، وغيرها .

كما نجد ايضا : سفه وسفه ، وسخي وسخو، وعجف وعجف ، وحمق وحمق ، وغيرها .

ومما يزيد اعتقادي بصحة وظيفة الضمـة للاكتفاء استخدامها ايضا في الافعال المبنية للمجهول والتي هي في مضمون معناها كالافعال اللازمـة ، اذ تصاغ هذه بالضمة في أول الفعل الماضي والمضارع مثل ((كسر الغصن ويكسر الغصن)) وهي على وزن واحد هو ((فعل يفعل)) لجميع ابواب الفعل الستة . فهذا الشمول ايضا يبعث على الدهشة في منطـق اللغة العربية في ايجاد صيغ عامة كانها نواميـس طبيعية او دساتير رياضية .

وعند حذف الفاعل في الافعال المبنيـة للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل دليل الاكتفاء الذاتي بعد حذف الفاعل .

والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل مـن الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة في ذهن العربي الاول حركة تشير الى ان في الكلام اكتفاء واختصار شيء ما .

وقد يكون من المفيد دراسة اسباب رفع الفاعل واسم كان وخبر أن واخواتهما ، فهل يكون السبـب هو حصر الاهتمام في المقصود اكثر من سواه ؟

ولعل من المفيد ايضا كشف ما تعنيه الفتحـة والكسرة والسكون في ذهن العربي الاول ، فقد يعيننا هذا في الافصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق.

وعلى كل حـال ، مهمـا كانت الاسبـاب او النتائج ، فان ما يدهش حقا هو ميل العرب الاوائل الى ضبط لغتهم في مجار موحدة وقواعد شاملة بمنطق حضاري سليم .

ب) الاوزان :

ان ما احصي من افعال مستعملة وكلمات مجردة لا يزيد على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، وهذا كـل ما في اللغة العربية من اصول او مواد يمكن الاشتقاق منها .

فاللغة العربية تبدو اذن فقيرة جدا فيمصدرها، فمن اين اتت عظمتها التي يعترف لها بها الجميع ؟

ان عبقرية اللغة العربية متاتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها منبثقة من داخلها . وهذاالتوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هي غاية في السهولة والعفوية .

فباضافة حرف اكثر من الحروف المجموعة بكلمة « سالتمونيها» على الفعل او الاسم تستنبط الاوزان » وقد عد سيبويه منها اكثر من ثلاثمائة واحصى منها ابن القطاع بعده ما ينيف على الف ومائتين .

وليس في هذا الرقم مبالغة ، لان حسابا يسيرا يظهر بسهولة انه باضافة حرف او حرفين او ثلاثة او اربعة من هذه الحروف العشرة الى اصل ثلاثي ما ، في جميع التراكيب الممكنة ، يمكن ان يستنبط حوالي عشرة آلاف تركيب مختلف . ولكن ما يستعمل منها لا يؤلف الا نسبة ضئيلة جدا ، حتى لو كانت الف وزن ، فانها لا تؤلف الا العشر .

ولو فرضنا ان مائة وزن مستعملة وسطيا فان مفردات اللغة العربية تبلغ نصف مليون كلمة ، وهو رقم يضع اللغة العربية في مصاف اغنى اللغات .

فالفعل يدل على المعنى العام ، اما الوزن فانه يدل على وظيفة الكلمة .

فوزن « فاعل » مثل كاتب يدل على من قام بالفعل . ووزن «مفعول» مثل مكتوب يدل على من وقع عليه الفعل ، وهكذا في بقية الاوزان .

وعلى الرغم مما كشفه لنا الباحثون وملاوا به الكتب من عجائب هذه الاوزان فانه ما زالت فيها زيادة لمستزيد .

وانني اجد هنا مجالا لان اقتبس من محاضرة كنت القيتها عن اسم الآلة لكشف بعض خصائص اسمائها التي لم يشر اليها احد .

تقول كتب الصرف ان لاسم الآلة ثلاثة اوزان هي :

- مفعل كمبرد
- ومفعال كمصباح
- ومفعلة كمكنسة

وتقول : ان كل هذه الاوزان لا يقاس عليها ، ولكن الغالب في معتل اللازم وزن مفعلة نحو : مطواة ومشواة ومصفاة .

ويبنى اسم الآلة المشتق من الثلاثي المتعدى عليها . وقد يكون من غير الثلاثي كمئزر من (ائتزر) ، أو من الثلاثي اللازم كالمرقاة من (رقى) ، او من الاسم الجامد كالمحبرة من (الحبر) .

وانني اسال : لماذا لا يقاس على هذه الاوزان ونحن في أوج معركة التعريب ؟ اليس لها ضوابط ؟ .

لقد حللت في محاضرتي السابقة خصائص كل وزن من اوزان الثلاثة فوجدت ان جميع اجهزة القياس التي كانت معروفة تنحصر في وزن مفعال مثل : ميزان، مكيال ، مثقال ، معيار ، ميقات ، مسبار الخ .

لذلك يجدر بنا ان نخصص هذا الوزن للجهاز الذي ينفع للقياس ، والمرادف في اللغة الفرنسية لكلمة — mètre او ما معناها فنقول مثلا :

- مطياف لمقياس الطيف — Spéctromètre
- ممطار لمقياس المطر — Pluviomètre
- مرياح لمقياس الريح — Anéomètre
- منواء لمقياس النوء — Baromètre
- مضغاط لمقياس الضغط — Manometre (لا مضغط الذي ورد في المنجد) .
- محرار لمقياس درجة الحرارة — Thermomètre
- مسعار لمقياس كمية الحرارة — Calorimètre
- مسراع لمقياس السرعة — Vélocimètre
- مدوار لمقياس عدد الدورات — Tachymètre
- مرداد لمقياس التردد — Fréquenomètre
- مكسار لمقياس انكسار النور — Refractomètre
- مجهاد لمقياس الجهد — Dynamomètre

وغيرها فنخصص هذا الوزن لاجهزة القياس كافة ونحصرها به ونترك الكلمات القديمة التي على هذا الوزن دون ان نتعرض لها حتى لو لم تعن وظيفة للقياس مثل مفتاح ومنشار وسواها . اما الكلمات الحديثة الوضع كترجمة Tire-Ligne بمسطار — و Manomètre بمضغط كما وردتا في (المنجد) فحبذا لو وردت الاولى (مسطارا) على وزن (مفعل) والثانية (مضغاطا) على وزن مفعال ، جريا على الملاحظة التي اوضحناها سابقا .

من هذا نرى انه بمجرد تعرفنا القصد من وضع صيغة « مفعال » يتيسر لنا ايجاد مسميات كثيرة دون تردد او التباس ، وقد ترك لنا الباب مفتوحا لادخال مسميات جديدة قد لا تكون في وقتنا الحاضر ، لكن المكان مهيا لها سلفا منذ الآن لتحتله في المستقبل .

واذا استعرضنا اسماء الآلة التي على وزن

« مفعل » مثل مبرد ومسرد ومثقب ومنقش ومحفر ومشرط ومبضع ومنزع ومحجم وغيرها نجد انهاادوات تقوم بعمل مباشر ، فنتركها لمثل هذه الوظيفة .

وهذا ما يوضح لنا ما اشرنا اليه سابقا من ان تسمية Tire-Ligne بمسطار تخالف فكرة الوزن الصحيح ، لان هذه الاداة تقوم بعمل مباشر وكان يجب ان تسمى بمسطر . ومثل هذا نسمي مخرطا ومكسحا ومفرزا ومصقلا ، وغير ذلك مماتجده في الاجهزة الحديثة .

اما اذا استعرضنا الاوزان التي على وزن « مفعلة » مثل محبرة ومغسلة ومكنسة ومبخرة وملعقة ومطرقة ومسطرة وغيرها فنجد ان ما يشتق على هذا الوزن هو آلة تقوم بعمل غير مباشر فهي بالاحرى وسيلة . فالمحبرة وسيلة لحفظ الحبر وليست هي التي تصنع الحبر ، والمغسلة وسيلة الغسل وهكذا .

بهذا نرى ان: مصفاة ومشواة ومطواة قد خضعت للقاعدة وعبرت عن وظيفتها لا لانها معتلة العين فقط.

فالوزن ، كما يتراءى لنا ، هو العامل المسيطر في التعبير عن الوظيفة قبل الاخذ باية اعتبارات اخرى.

ولدينا وزن آخر جدير بالعناية وقلما يذكر في اسم الآلة ، وانما يذكر للالوان مثل دهان وصباغ ، او للباس مثل غطاء ودثار وحجاب ، وهو وزن « فعال » الذي ياتي على وزنه للآلة اسماء كثيرة مثل: حزام ولجام وزمام وخطام وخزام وقراب وسوار وزناد وسنان وغيرها . وهذه الادوات تقوم بعمل مباشر ايضا كالادوات التي على وزن « مفعل» ولكن هنالك مع ذلك فارقا بين المجموعتين . فما كان على وزن مفعل لا يزول منه اثر الآلة بعد زوالها . فالمبرد يبقى اثره بعد البرد ، وكذلك المبضع والمنقر وغيرهما. على ان زوال الآلة التي على وزن فعال لا يبقى اثرا يدل على وجودها .

وفي لغتنا اوزان اخرى حملها المحدثون معنى اسم الآلة فادته بكل يسر و سهولة مثل :

فاعل وفاعلة — نحو نابض وباخرة
وفعال وفعالة (1) — نحو جرار وطيارة
ومفعل ومفعلة — نحو محرض ومنوبة

وغيرها من الاوزان التي علينا الا نستعملها اعتباطا دون ان نحدد وظائفها وخصائصها حتى لانقع في الغموض والخروج على منطق اللغة العربية الذي تمتاز به من سائر اللغات بضوابطها الدقيقة .

ج) المفـــردات :

لعلي بما قدمت عن الحركات ، كما تبدو لي ، بالاضافة الى ما اقتبسته من محاضرتي السابقة عن اسم الآلة قد توصلت الى ابراز ناحيتين جديرتين باهتمامنا في خصائص اللغة العربية هما :

— تاثير الحركات
— والاوزان ودقتها

فهما السلاحان الماضيان في ايدينا لوضع المصطلحات الحديثة ، يضاف اليهما ما تركه اسلافنا من مفردات غنية يمكن ان تكون لنا عونا في الانتقاء للكلمة التي هي اصلح وادق من بين مجموعات الكلمات التي تتصل بمعنى واحد ، وذلك سواء أكان المقصود لشيء مادي أم لتعبير حسي ام لشعور نفسي مما تتطلبه العلوم العصرية من دقة وانضباط .

وفي تراثنا نخر من هذه المفردات مبوبة ملأت مجلدات مثل فقه اللغة للثعالبي وكتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لاحمد بن فارس وادب الكاتب لابن قتيبة وغيرها .

ولابد لي من ان اقتطف نموذجات ثلاثة من مئات غيرها ، الواحد لشيء مادي ، والثاني لشيء حسي، والثالث لشيء عاطفي .

فكمثال لشيء مادي ساورد ترتيب ما ارتفع من الارض من الجبيل الصغير الى الجبل الطويل العظيم :

فاصغر ما ارتفع من الارض هو النبكة ، ثم الرابية اعلى منها ، ثم الاكمة ، ثم الزبية ، ثم النجوة، ثم الريع ، ثم القف ، ثم الهضبة (وهي الجبل المنبسط على الارض) ، ثم القرن (وهو الجبل الصغير) ، ثم الدك (وهو الجبل الذليل) ، ثم الضلع (وهو الجبل ليس بالطويل) ، ثم النيق (وهو الطويل) ، ثم الطود، ثم الباذخ والشامخ ، ثم الشاهق ، ثم المشمخر ، ثم الافود والاخشب ، ثم الايهم ، ثم القهب (وهو العظيم مع الطول) ، ثم الخشام .

والجبل بين حضيضه وقمته تفاصيل دقيقة ، وكذلك نرى لانواع الارضين والوهاد والتراب والطين

---

1) اجاز المجمع اللغوي وزن فعالة لاسم الآلة كعصارة وطيارة .

والطرق والحفر وغيرها ما يميز بعضها من بعض في تغيراتها تقلباتها .

اما لما يقع تحت الحواس فاني اضرب مثلا عن تغير طعم الماء .

— فالماء الشريب هو الماء الذي ليس فيه عذوبة وقد يشربه الناس على ما فيه .
— الماء الشروب هو دون الشريب في العذوبة ولا يشربه الناس الا عند الضرورة .
— والماء الهجهج لا عذب ولا ملح .
— والماء الزعاق ماء مر لا يطاق شربه .
— والماء الآجن الماء المتغير الطعم واللون غير انه شروب .
— والماء الجوى منتن فوق الآجن .
— والماء الملح خلاف العذب (ولا يقال مالح)
— والماء الاجاج ملح مر
— والماء القعاع اشتدت مرارته (تحترق منه اجواف الابل)
— والماء الآسن لا يشربه احد من نتنه

وهكذا الماء السماء والماء العذب والماء البارد والماء الساخن والماء الصافي والماء الكدر وجري الماء وتفجره وانبثاقه ورشحه وصوته نجد لكل هذه الحالات ولحالات كثيرة غيرها مسميات بحسب التغيرات والصفات التي يحملها الماء .

وكمثال على ما يخالج النفس اضرب مثلا عن الحب وتفصيله :

فاول مراتب الحب الهوى ، ثم العلاقة ، وهي الحب اللازم للقلب . ثم الكلف ، وهو شدة الحب . ثم العشق ، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب . ثم الشعف ، وهو احراق الحب القلب مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة واللاعج فان تلك هي حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق . ثم الشغف ، وهو ان يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه . ثم الجوى وهو الهوى الباطن .

ثم التيم وهو ان يستعبده الحب . ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى . ثم التدليه ، وهو ذهاب العقل من الهوى . ثم الهيوم وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه .

ومثله للغضب والحزن والفرح والبكاء وغيرها.

وهنا يحضرني ما قاله الكاتب المرهف فولتير « ان اللغة ، اية لغة ، تعجز عن التعبير الكامل عن آرائنا ومشاعرنا ، فالفروق كثيرة لا تكاد تلمس ، فتضطرنا اللغة مثلا ان نعبر بلفظ الحب او البغض عن الآلاف من ضروب الحب او البغض كلها مختلفة ، وكذلك الحال في موضوع آلامنا وملاذنا » .

فهل ينطبق هذا القول على اللغة العربية ؟ وهل تكون هذه السعة والدقة في المعاني وصمة في لغتنا كما يريد بعضهم ان يتهمها بها ؟

ان في بطون المعجمات والكتب العربية الكثير من الكلمات التي يمكن ان تجد لها مدلولا حضاريا ، اما بانطباق المعنى على المعنى المراد ترجمته انطباقا دقيقا ، او بالاستعارة او بالتشبيه ، فلن تعجز العربية بما فيها من غنى من جهة ، وبحسب طرق الاستنباط المنطقي للكلمات من جهة ثانية ، عن استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

3 — المصطلحات القديمة والمصطلحات الحديثة :

اذا قلت ان « اللغة العربية تستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت » فلا اعني مطلقا انه لابد ان نجد كلمات تغطي حاجات العصر وهي الآن في بطون كتبنا ويكفي التفتيش عنها حتى نجدها . لا ، اننا لسنا اصلا في هذا العصر بحاجة الى ان نستخدم مثل هذه الطائفة من الكلمات للتعبير عما ارتفع من الارض او عن تغير الماء . فالمدنية الحديثة اصبحت لا تبنى مقاييسها على الاحساس فقط ، اذ قد يكون الماء الذي اراه انا آجنا يراه غيري شروبا . ان الدقة العلمية تستند اليوم الى القياسات ، واذا كان معروفا منها قبلا الاطوال والمساحات والحجوم والاوزان والمكاييل والزمن واشياء اخرى فلم تكن هذه ايضا تقدر بوحدات محددة . فالذراع الهاشمية غير الذراع التجارية وهما غير ذراع البناء . والقصبة في مكان تختلف عنها في مكان آخر وهكذا الفرسخ والرطل والاوقية والدرهم والاردب وغيرها مما يفقد الدقة تماما .

اما اليوم فان المتر والغرام والثانية والليتر وغيرها واجزاءها واضعافها هي وحدات عالمية لها مدلولات ثابتة . وعليه فان تقدير الجبال مثلا يجري بتحديد اطوالها وعروضها وارتفاعاتها مقدرة بالوحدات الاساسية مما اغنانا عن كلمات كثيرة للتمييز كانت ضرورية في تلك العصور .

والتطور الحضاري أوجب الاتفاق على وحدات ثابتة لقياس كل مكتشف حتى ما كان يظن انه لا يمكن قياسه كالسمع ومقدار حساسية الاذن ، والانغام بالاهتزازات الصوتية . والرؤية بالعدسات وتاثرها

بالاضاءة . والنور بالطيف واهتزازات موجاته وشدته وضعفه . ولابد ان للشم والذوق والاحساس وحدات قياسية ايضا . واكتشاف الكهرباء والمغناطيس واستخدامهما وغيرهما من الطاقاتكالحرارة والجاذبية الارضية والطاقة الشمسية او النووية كل اولئك قد خلقت وحدات للقياسات تعين جهدها وشدتها ومفعولها ودرجتها وكميتها بوحدات معرفة بتعاريف لا ياتيها الخلل ، مما يجعل المصطلح العلمي بحسب هذه الوحدات مفهوما بقدر دقة هذه الوحدات .

فالماء المتغير وغيره مثلا ليس بحاجة الى ان نطلق عليه مجموعة من الاسماء تتعب الذهن ويستحيل حتى على الضليعين باللغة استظهارها ، وانما يقدر تغيره بمقدار ما يحويه من املاح او اجسام عضوية او جراثيم بحسب ما تظهره الفحوص المخبرية المستندة الى قواعد علمية وقياسات نوعية .

واذا كانت القياسات والتعبير بالوحدات الاساسية يعقد المسمى اولا ياتي بالوضوح فان اسلوب التسمية يتغير بما يجعله اكثر وضوحا . فاسماء المركبات الكيماوية مثلا ، وبخاصة مركبات الكيمياء المضوية تعطى نموذجا ممتازا لهذا النمط من التسمية .

فمن المعروف ان ما اكتشف من مركبات الفحمانيات Hydrocarbure قد بلغ مئات الالاف مما تعجز اغنى اللغات واوسع الادمغة عن ان تجد لكل منها اسما خاصا . الا انه بحسب تركيب ذرات الفحم في المادة وتفرعاتها وبحسب الوظائف الكيماوية للجسم من حمض او ملح او كحول او اميد او امين او سواها امكن ببضع عشرات من الكلمات تغطية كل هذا العدد الضخم من الاجسام وايجاد مسميات جديدة لها بطريقة تصلح في المستقبل لتسمية اجسام لم تكتشف بعد ، وذلك بحسب قواعد تنبىء عن تركيب الجسم ووظائفه في آن واحد . وان كان يعاب على هذه الطريقة ان قوام الاسم كلمات ، تؤلف احيانا جملة طويلة ، لا احرف تختصر الاسم ، فان هذا النقد لا يكون عيبا ينقص من قيمة هذه الطريقة التي حلت المشكلة على وجه ممتاز .

فاوجه التسمية والدقة في التعابير قد اختلفت اذن بين الماضي والحاضر اختلافا كليا ، ويبدو ان اللغة العربية سوف تفقد امتيازها بوفرة مفرداتها وسوف تتقلص لتنحصر في نطاق الكلمات الاصلية وتصبح لغة محدودة . وبالتالي فانها ستمنى بخسارة جسيمة ، ولكن ليس في جميع الميادين بل لا بد ان يبقى قسم كبير من هذه المفردات قائما في مسميات كثيرة ليدل على غنى اللغة وسعتها . فاذا كان العلم قد حدد للاشياء المادية قياساتها ، واخضع الحواس ايضا الى مقاييس ، فانه حتى الآن لم يخضع العواطف والهواجس النفسية لمثل هذه القياسات ، وستبقى اللغة العربية في الطليعة في هذا المضمار ، الى ان ياتي اليوم الذي تخضع فيه هذه ايضا للقياسات المخبرية . فقد تكتشف موازين للحب والبغض والصداقة والفرح والنخوة والمروءة .. الخ ، وعندها قد يسأل المرء عما سيبقى لنا من مزايا لغتنا ؟ ولعل طرح هذا السؤال الآن ليس سابقا لاوانه ؟

4 — العربية لغة الضوابط :

نعم ، ان السؤال لابد ان يطرح الآن وفي يقيني انه ليس سابقا لاوانه . فهل يكفي ان نترصد ظهور الكلمات العلمية وان نجد لها ما يعطي معناها ؟ ان ايجاد كلمة مهما كانت موفقة لا تغني اللغة الا بهذه الكلمة فقط ، لكن ايجاد قاعدة تنطبق على مجموعة من الكلمات ، كلما امكن ذلك ، معناه ادخال عدد وافر من المصطلحات في اللغة واغناؤها بها دفعة واحدة .

فللاوزان في لغتنا سر عظيم وهي وسيلة بارعة في توسيع اللغة وامتدادها في جميع الاتجاهات ، على ان نسمح بتعميمها والقياس عليها فلا نقف عند حدود الكلمات التي اوردها اسلافنا فحسب .

ولقد لمسنا في تعميم اسماء الآلة مبلغ جدوى هذا التعميم في ناحيتين :

— ايجاد مسميات لآلات القياس مثلا بكل سهولة . بعد ان تحدد معنى وزن مفعال .

— امكان تطبيق هذا الوزن على ما قد يكتشف، اي التوسع والامتداد في اللغة .

ان خدمة اللغة الحقيقية هي في سلوك هذا السبيل وتعبيده ما امكن ليسهل سلوكه للجميع . واننا اذا فقدنا عددا من المفردات فسنعوض بهذه الطريقة اضعافه وبمدلولات ادق ، ولن يضيرنا ايضا ان نفقد عددا من الكلمات لتادية معنى واحد مثل ما في :

« غلب الرجل وغلب عليه (يغلب) غلبا وغلبا وغلبة ومغلبا ومغلبة وغلبى وغلبى وغلبة وغلابية » ان كل هذا قد فات اوانه ولم يبق له ذلك السحر القديم .

فالاوزان في اللغة العربية قد غطت اغراضا مختلفة مثلما تغطى اوتار الآلة الموسيقية مدروجات الانغام ... Harmonies والمهارة في استعمال هذه الاوزان لتشبع حاجات العصر مثلما يشبع العازف اللحن بهذه الاوتار مهما ابتكر من الالحان .

فنقل الفعل المجرد مثلا الى اوزان المزيد قد غطى اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعدية والتكثير والسلب والمشاركة والصيرورة والمطاوعة والتكلف والطلب والانتساب والتدرج والمبالغة والتحول وغيرها . فلماذا تبقى سماعية ولا تعمم ؟

والمشتقات من لفظ الفعل ، والاوزان الاخرى العجيبة المدلولات في دقة معناها واختصار مبناها ، لماذا تبقى محدودة العطاء ؟ وقد نفتش احيانا عن جملة لترجمة مصطلح مع أن وزنا مجهولا كان يمكن ان يؤدي المعنى بدقة .

ان المصدر يحدد معنى الفعل والوزن يحدد الوظيفة كما قلنا . فلو غاب عنا معنى الفعل لا تغيب عنا الوظيفة المقصودة بمجرد سماع الوزن وهذا يؤلف نصف الفهم على الاقل . فلو قلنا ((كظيم)) نفهم انّ احدا او شيئا اتصف بالكظم ولو لم نفهم معنى ((الكظم))، كما نفهم بسهولة من كريم وفهيم من اتصف بالكرم والفهم . وكذلك من : اكرم وافهم من تجاوز في كرمه الكريم وفي فهمه الفهيم .

وان كلمة شروب معناها الماء القابل الشرب والمرادفة لكلمة ... Potable الفرنسية . وكثيرة هي الكلمات الفرنسية المنتهية بالزائدة able أو الزائدة ible فوزن ((فعول)) يمكن أن يقوم مقام هذه الزائدة فنقول :

— شروب (قابل للشرب) Potable
— صدوء (قابل لان يصدا) Oxidable
— بدول (قابل للتبدل) Variable
— صمود (قابل للصمود او قادر عليه) Tenable
— قلوب (قابل للانقلاب) Reversible
— عكوس (قابل أو قادر على عكس النور) Reflectible
— مدود (قابل للتمدد) Extensible
— طفوء (قابل للانطفاء) Extinguible

ويمكن أن نطلق الوزن نفسه على ما يفيد المعنى السالف الذكر مثل شفوف الجسم الذي يمكنه ان يشف قليلا Translucide وقد ترجمه كثيرون ((بنصف شفاف)) مع ان وزن فعول يغطي المعنى بيسر .

ولابد ان نشير الى ان وزن فعول يفيد المبالغة ايضا كودود وصفوح . ولكن لما كان للمبالغة اوزان كثيرة فقد يكون من المفيد استثناء هذا الوزن منها للمصطلحات العلمية الحديثة وقصره على المعنى السابق .

واذ نقول ((آلة قلوبة)) (1) كالدينامو ... Dynoma مثلا فان ذلك يفيد ان هذه الآلة تقوم بعملين متعاكسين : فان ادرناها انتجت تيارا كهربائيا ، وان غذيناها بتيار كهربائي دارت . وكذلك المنفة Turbine ، التى ان غذيناها بتيار مائي دارت ، وان ادرناها دفعت الماء كالمضخة النابذة . وهكذا في الكلمات الاخرى التى لها مدلولات يؤديها الوزن ((فعول)) بكل دقة .

وفي الكهرباء حوادث كهربائية مختلفة لكنها مشتركة في صدها للتيار كالمقاومة الكهربائية Résistance فصيغت في اللغة الفرنسية باسماء استعيرت لها الزائدة ance الظاهرة في آخر كلمة Résistance على أن وزن ((مفاعلة)) يفي لاداء المطلوب فنقول :

— مقاومة résistance
— ممانعة Impédance
— محارضة (من التحريض الكهربائي) Inductance
— مواسعة (من السعة الكهربائية) Capacitance
— معارضة (مغناطيسية) Perditance
— مضايعة (من الضياع) Admitance
— مسايرة

كما نستعمل المصدر الصناعي باضافة الياء المشددة والهاء في نهاية بعض اوزان الاسماء المشتقة للدلالة على ما يتميز به الاسم كما او كيفا ، فنقول :

انتاجية Productivité
قلوبيـة Reversibilité
مقاوميـة Résistivité

فالمقاومية مثلا غير المقاومة ، اذ نقول ((ان

(1) وزن (فعول) بمعنى فاعل ياتي بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث نحو : ولد ضحوك ، وبنت ضحوك لكننا نفضل تجاوز هذا الشذوذ وتطبيق قواعد التذكير والتأنيث المألوفة في استعمال هذا الوزن لهذه الغاية .

مقاومية النحاس هي اقل من مقاومية الحديد» • على ان مقاومة سلك معين من النحاس قد تفوق اضعاف مقاومة سلك معين من الحديد ، مثلما نقول ان القطن اخف من الحديد (ونعنى بذلك الكثافة) على انه قد يكون وزن كتلة معينة من القطن يفوق وزن كتلة معينة من الحديد اضعافا •

وقد كان يمكن ان نستعمل الياء غير المشددة مع الهاء كوزن فعالية نحو رباعية وكراهية ورفاعية وطواعية وطماعية وشآمية ويمانية وهو وزن مالوف، الا ان النطق به قد يصعب لبعض الكلمات كما في « مقاومة» التي يعسر نطقها على مثل هذه الصيغة•

وزيادة الياء المشددة والهاء قد درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة مثل « استراتيجية وامبريالية واقطاعية» للدلالة على النوع ، او الوحدة او الجمع مثل (اعمال خيرية) ونسب اخرى غيرها ولكنها عند استعمالنا اياها تدل على ما اشرنا اليه سابقا •

ونعتقد انه لا ضرورة لتعداد الامثلة على فوائد الاوزان اكثر مما اتينا على ذكرها لنؤكد ان الاوزان هي مزية اللغة العربية الكبرى التي بفضلها ستتبوأ مكانها رغم ما ستضيمه من مزايا اخرى •

ولاضرب مثلا شاملا لكل ما جاء مستخدما فعل صبغ :

- صبغ اصل الفعل
- الصباغة الحرفة
- الصباغ محترف الصباغة
- المصبغ الجهاز في الآلة (ان وجد) والذي يحمل الصباغ ويقوم بطبع اللون على النسيج (يقوم بعمل مباشر) •
- المصباغ الجهاز الذي تقاس به دقة الصباغة
- المصبغة آلة الصباغة — Machine
- المصبغة مكان الصبغ
- المصبوغ النسيج الذي يقبل الصباغة ، كان نقول « ان القطن صبوغ اما الحرير الاصطناعي فلا »
- الصبوغية تدل على التفاوت في قابلية الصباغة، كان نقول « ان صبوغية القطن اكبر من صبوغية الكتان» •

وهكذا عدا الاوزان الاخرى المعروفة التي لم نذكرها والتي يعطى كل وزن منها معنى مختصرا وواضحا ولا سيما ان عينا معنى الوزن بدقة •

يكاد يخيل الى ان العرب قد بلغوا في حقبة من الحقب السحيقة في التاريخ مرحلة من التضج والحضارة الرفيعة ، ما زالت مجهولة لدينا ، امكنهم خلالها ان يتواضعوا على ضبط اصول لغتهم بهذه الاوزان الشاملة والمعبرة عن نواح حضارية مختلفة واحاسيس مرهفة ، وان يفرضوها على انفسهم ، فاقتبستها منهم الاجيال اللاحقة ناضجة • ولعل الشذوذ الذي يبدو في الاصول الاولى هو من فعل الزمن في فترات التخلف والتشتت • والا فهل يكون من قبيل المصادفة العفوية ان تجيء جميع الافعال التي على وزن فعل يفعل لازمة وان ما يبني للمجهول يكون على وزن واحد هو فعل يفعل ؟ وان نجد مجموعة الاوزان الاخرى يدل كل واحد منها على وظيفة خاصة مما يسهل الكثير على المتكلم والسامع ويجعل اللغة العربية خاضعة لسنن واضحة ؟

لعل هذا ما دفع ارنست رينان ان يقول « من اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة القوية وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند امة من الرحل ، تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها • ولم يعرف لها في كل اطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم من شانها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تباري ، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج ، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة » •

واننا نرى في عصرنا الحاضر ، عصر العلم والتنسيق ، محاولة على غرار ما توصل اليه العرب في عصرهم الغابر ، هي ابتكار لغة مستنبطة من اللاتينية وفروعها لتكون لغة العالم ، واعنى بها لغة الاسبرنتو — Esperanto وتتالف هذه اللغة من مصادر تضاف اليها زيادات في اولها وآخرها لتعبر كل زائدة عن الوظيفة المطلوبة من الكلمة ، وان تكون القواعد شاملة ، كما اريد من اوزان اللغة العربية ، بصورة تسمح باتقان اللغة الجديدة في وقت قصير جدا • ولكن لم يكتب لهذه اللغة الانتشار لمزاحمة اللغات الاخرى لها • الا انه مهما كان مصير هذه اللغة الجديدة فان ما يعنينا من امرها هو ان نشير الى ما كان يتحلى به الانسان العربي الاول من منطق سليم وصفاء في الذهن يجاري بهما ما يتمتع به انسان القرن العشرين من عقل علمي منهجي • فهل نستهين بهذا التراث ؟

5 — المصطلحات العربية الحديثة :

ان كثيرا من المصطلحات العلمية وجدت المعنى

المطابق لها تماما ، سواء للفظ قديم وضع للغرض نفسه او لقريب منه ، وهناك كلمات اخرى ترجمت ترجمة حرفية ، واخرى صيغت ، واخرى عربت .

وقد كانت بعض الكلمات الموضوعة موفقة وبعضها الاخرى تنقصه الدقة بحسب قواعد اللغة وقد اوردت فيما تقدم من بحثي نموذجات منها ، ولا ضرورة للزيادة .

وسبب عدم الدقة على الغالب ضعف المترجمين احيانا ، او نزوات آخرين .

فالذي ترجم كلمة Adsorption مثلا بكلمة « ادمصاص» يعطى مثالا لمثل هذه النزوات (فكلمة Adsorption هي كلمة علمية مستحدثة في اللغة الفرنسية ، وضعت التعبير عن حادثة فيزيائية هي دخول غاز او سائل دخولا سطحيا في جسم صلب، كانما امتص الجسم الصلب الغاز او السائل الى عمق محدود . فهي ليست امتصاصا Absorption يدخل فيه الغاز او السائل الى الاعماق بل هي امتصاص سطحي كما قلت .

فقد تكون كلمة Adsorption الفرنسية نحتا من كلمتين هما Adhérer و Absorber وهي قاعدة جارية في اللغات الاجنبية . فهل نحت واضع كلمة «ادمصاص» هذه الصيغة من كلمتي ادخل ومص ؟ ما اظن ذلك .

اغلب الظن انواضعها اخذ الجزء الاول من الكلمة الفرنسية ad واخذ الباقي من الكلمة العربية «امتصاص» فكون كلمة هجينة لها الجرس العربي لتتماشى الكلمتان ادمصاص معا ، على نحو ما ورد مثيله على لسان العرب في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة فقالوا : « الغدايا والعشايا» ولم يقولوا (الغدايا) اذا افردوها عن (العشايا) لانها (الغدوات). وكما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم « ارجعن مازورات غيرماجورات» واصلها «موزورات» فاجراها مجرى الماجورات للمجاورة بينهما .

او لعل واضع الصيغة جرى مجرى الزيادة ، فمن سنن العرب ادخال بعض الحروف على الاسم اما المبالغة واما للتشويه والتقبيح . فيقولون مثلا للكثيرة التسمع والنظر « سمعنة نظرنه» . كمايقولون « رعشن» للذي يرتعش لادنى سبب ، و « صلدم» الصلد الشديد وكذا .

ولكننا نرى في ادمصاص تبديلا وتغيرا لا زيادة على كلمة ما .. على ان مجال الزيادات ضيق ، على العموم ، في اللغة العربية . الا انه في اللغات الاجنبية كثير ، وتخدم هذه الزيادات لاغراض مختلفة فمنها ما يضاف الى اول الكلمة . ومنها ما يضاف الى آخرها : ونشعر ، في كثير من الاحيان ، ونحن نترجم بعض المصطلحات ، التي لا تستوعبها وزن من أوزان اللغة العربية ، بحاجة لغتنا الى مثل هذه الزيادات ، ويا حبذا لو يتفق على ما يلزم منها ، لتصبح هذه الزيادات قياسية غير محصورة في الفاظ محدودة مثل رعشن وصلدم واضرابهما .

على كل حال ، مهما كانت الحجج والاسباب التى تذرع بها واضع كلمة ادمصاص فانى ارى في هذه الصيغة ضعفا للاسباب التالية :

ا) اذا قبلنا الكلمة واردنا الرجوع الى اصل الفعل نجده فعل « دمص» ومنه « ادمص — ادمصاصا» على وزن « افعل — افعلالا » مثل « اخضر — اخضرارا — وازور — ازورارا» . لكن وزن « افعل» هو وزن لازم ونحن نريد من « ادمص» ان تكون متعدية ليستقيم المعنى . فان قلنا « ادمص الحديد الازوت» نريد منها ان الحديد قد ابتلع الازوت . وهو ما لا يصح مع هذا الوزن كما يصح في امتص الذي هو من وزن « افتعل » المتعدى احيانا (واللازم احيانا) وليس افعل اللازم دوما .

ب) لفعل « دمص» في اللغة معنى . فدمص الشيء — اسرع — ودمصت الكلبة بجروها : القته لغير تمام .

وفعل « دمص — دمصا» الرجل معناه قل شعر راسه .

فالصيغتان تدلان على نبذ الشيء ، والحادثة الفيزيائية عكس ذلك .

ج) لو لم يراع المترجم المجاورة وصاغ الكلمة من فعل « دمق» لكان اقرب للمعنى . فدمق ودمق وادمق الشيء في الشيء ادخله ، والدميق المدخل في غيره ، كان نقول « ان الدميق المستعمل هو الازوت». وعليه تكون ترجمة adsorption هي كلمة « اندماق » المشتقة من « اندمق» والتى تعنى ايضا الدخول بغير اذن ، وهو معنى قريب من المطلوب .

د) ان فعل دمق فعل مهجور ، لكن صيغته

مستساغة • فان احييناه لهذه الحادثة فلا تثريب علينا ، لان كثيرا من الكلمات قد تغيرت معانيها في عصور مختلفة •

فالمؤمن والمسلم والكافر والفاسق والصوم والصلاة والزكاة والركوع السجود وكثير غيرها لم تكن لها المعاني نفسها في الجاهلية كما نعرفها في صدر الاسلام بعد ان شرعت شرائع وشرطت شرائط • ومثل هذا جرى في العصور الاسلامية التالية سواء في الفقه او الشعر او النحو او العروض او العلوم الاخرى مما جعل للكثير من الصيغ مدلولا لغويا ومدلولا صناعيا • وهكذا فاننا نحن نطبق هذا في وقتنا الحاضر لاستنباط كلمات من بطون المعجمات نعطيها لمصطلحات جديدة وقد كان لها فيما مضى معان اخرى وهي اكثر من ان تحصى ، ففي المصطلحات المعروضة على مؤتمركم هذا الكثير منها ، وواجبنا ان نمحصها ونتفق على توحيدها دون ان نخرج على قواعد اللغة ، وهو الشيء الاساسي الذي نتمناه •

6 — الخلاصة :

ما قصدت التزمت في قولي « عدم الخروج على قواعد اللغة» وانما قصدت السير على سنن اللغة في الشمول والتعميم مع توسيع آفاق الاشتقاق لتضم اطراف الحضارة الآخذة بالتوسع اخذا مذهلا •

ولعل ادخال بعض الزيادات ينفع ايضا ليغطي مجالات واسعة مما نفتقر اليه •

واغلب ظني ان تقدم الحضارة وتوسع البحوث والتحريات والكشوف ستطرح على اللغة العربية في يوم قريب مسالة التحري عن مصادر عربية او غير عربية تشتق منها المعاني التي عليها ان تلبي حاجة العصر • فهنالك تراكيب كثيرة ثلاثية لم تستعمل بعد على الرغم من خفتها وعدم تنافر حروفها •

فمن حروف كلمة ثلاثية مثل « كتب» يمكن تركيب ست كلمات هي :

— كتب من الكتابة
— كبت صرع واذل
— بتك قطع
— بكت ضرب بالسيف او العصا ، او غلبه بالحجة
— تبك ليس لها معنى
— تكب ليس لها معنى

فلماذا لا تكون الصيغتان الاخيرتان مستعملتين؟

اننا نرحب بكلمات اعجمية مثل « تلفن» لترجمة كلمة Téléphone و « تلفز » لترجمة كلمة Télévision واضرابهما لانها تجري بسهولة على قواعد لغتنا في التصريف والاشتقاق ، فلماذا نقصي تراكيب تعد بالالاف وقد يمكن ان تؤدي خدمات كثيرة ؟ لعل احفدادنا او اولادنا ، او لعلنا نحن سنلجا الى استخدام التراكيب غير المستعملة ، ففي ذلك مضاعفة لمفردات اللغة ، على ان نبتعد عن الكلمات العقيمة التي لا تتوالد بحسب السنن التي وضعها اسلافنا وان نلتزم قواعد عامة وشاملة متجنبين الشذوذ ما امكن ، ففي لغتنا منها ما يكفي على الرغم من منطق لغتنا الاصيل •

حــول الاصطلاحات العلمـيـــة

للأستاذ ساطع الحصري

« كان المرحوم ساطع الحصري (ابو خلدون) علما من اعلام التربية والتعليم والثقافة في الوطـــن العربي ، وكان بعضهم يعده فيلسوف القوميـــــة العربية .

من جملة مآثره كتابه « آراء واحاديث — في اللغة والادب » نقتبس القراء منه هذا الفصل لما فيه مـــن تعمق واصالة بالرغم من كثرة ما كتب الكاتبـــون في الموضوع ، آملين ان يكون فيه محرك للقرائح وحافز لها علي مزيد من تدارس وتمعن ومناقشة في هـــذا الشان الذي باتت له خطورته الخاصة في حياتنـــا العلمية والتعليمية » .

« اللسان العربي »

(أ) — الاصطلاحات العلمية

ان مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية اصبحت من اهم المسائل التي تشغل بال المفكريـــن والمعلمين والمترجمين والمؤلفين .

لقد صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج اليهـا تلك العلوم ، على الرغم مما اشتهرت به من الغنى .

فبينما نرى بعض اللغويين يدعون ان العربيـــة اغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون الـى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر .

اننا لا نشارك الاولين في افراطهم ولا نوافـــق الاخرين علي تفريطهم ، فاننا نعيش في عصر تباعـد فيه معنى الغنى عن معناه القديم تباعدا كليا ، فالغنى الان لا يقاس بمقدار الذهب المكنوز في الصناديـــق او المدفون تحت التراب ، والا لوجب علينا ان نعتبـــر بعض شيوخ البادية من اغنى رجال العالم ، اذ ممــا لا شك فيه أن كثيرين من ابطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكنوز ما يملكه بعض الشيوخ .

وكذلك الامر في اللغـــات ، فالغنى في اللغـــة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القـــواميس ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها ، فان القواميس لـــم تكن مجمعا للكلمات الحية فقط ، بل هى مدفن للكلمات الميتة ايضا ، ولا سيما القواميس العربية فانها مملوءة بالكلمات المهجورة التي فقدت « قيمة التـــــداول والاستعمال » . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة في القواميس — بدون أن يلاحظوا حيويـــة تلك الكلمات وفائدتها — كمثل من يتفاخر بسعـــة بلده ، بدون ان يميز بين مساكنها ومدافنها .

وما اللغة الا آلة للتعبير عن المرام ، فغايتهـــا القصوى الافصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالـــج الضمير افصاحا تاما ، باعظم ما يمكن من الوضـــوح والتاثير ، وباقل ما يمكن من الجهد والعناء . فدرجـة الغنى في اللغة يجب ان تقدر وتقاس بدرجة اقترابها من هذه الغاية ، وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعاني التي تجول في الاذهان وتخالج الضمائر .

ولا مجال للانكار ان اللغة العربية بعيدة عـــن الغنى ، بهذا الاعتبار .

لكن ما شأن هـــذا الفقر الراهـــن ، هل هـــو متولد من نقص في قابلية اللغة نفسها ، ام هو ناتج عن توقف طرا على نشوئها ؟

اننا لا نتردد لحظة واحدة في الاخذ بالشـــق الثاني ، فان اللغة العربية وان اصبحت فقيـــرة بالمصطلحات اللازمة ، لا تزال غنية بالقابليات الكامنة. وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة ، حتى انها صارت تدرس في بعض الجامعات الاوربية الكبيرة — بجانب اللاتينيـــــة

واليونانية — كلغة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما انها تركت في اللغات الاوربية عددا غير قليل من الاصطلاحات العلمية ، التي لا تزال مستعملة فيها حتى الان •

فلماذا لا تتمكن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور الحاضرة ، كما كانت تكيفت من قبل تكيفا تاما بمقتضيات العصور الغابرة ؟

لا شك انها ان احست اليوم عاجزة وفقيرة — بعد ان كانت بالامس غنية وقديرة — فما ذلك الا لان المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ، ولانهم حبسوا اذهانهم في دائرة ضيقة من الادبيات والشرعيات ، منصرفين اليها عن كل ما سواها • وكاني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه « الشرنقة المعنوية » جامدة خامدة ، لا تتحول ولا تتكيف ، ولا تنمو ولا تتطور •

ان المصطلحات وليدة الاحتياجات ، فانها لا تتكون الا عندما يشعر الناس بالحاجة اليها ، ولا يشعر احد بالحاجة اليها الا عندما يفكر بمدلولاتها ، فيضطر الى البحث عنها في احاديثه او كتاباته • ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير في مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال • واما عندما اخذنا نلتفت الى العلوم الحديثة فقد صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية، فلم نعرب منها الا مبادئها • ويمكننا ان نقول ان عمر الدراسة الثانوية في البلاد العربية لم يتجاوز ربع القرن (1) ، اما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين ، فلا غرابة والحالة هذه اذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية •

اما وقد بدات منذ مدة تباشير النهضة الفكرية وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية فقد اخذ « الشعور بالحاجة الى الاصطلاحات » يتقوى من يوم الى يوم ، وصار المفكرون والكتاب يقدمون على استحداث الاصطلاحات ونحن لا نشك في ان هذه الحركة العلمية ستجعل اللغة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج اليها في امد غير طويل •

الا ان هذه الحركة لم تجد الى الآن حظا كافيا من «الاهتمام التنظيمي» لذلك صرنا نرى تبلبلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين ، وخلافا بينا في امرها ليس بين الاقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد ايضا •

اننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما ، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا ، لاننا لا نشك في ان هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى ، وسيبقى في ساحة الاستعمال اوفقها واصلحها . ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات ، بل نعتقد انها لا تخلو من بعض الفوائد ، لانها تفسح مجالا اوسع « للاصطفاء الارتقائي » بحكم قانون « بقاء الاصلح » فلا مجال للتخوف اذن من شيء ما خلا الركود والجمود • فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما الى توليد احسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم ان كلمة (تلفون) الافرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين ان كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الافرنجية التي استعملها بعض الكتاب في باديء الامر • فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا ، لان الحاجة الى استعمال مدلولاتها قضيت على المناقشة النظرية سريعا • وكذلك تعبيرات « اللامركزية » و « الدستورية » و « الانتداب » تعممت بسرعة كبيرة عندما اخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في اذهان الناس وتضطرهم الى البحث عنها ، وذلك بدون أن يبقى مجال طويل المناقشات النظرية حولها وبدون ان تحدث بلبلة من جرائها •

فاذا ما بقينا الى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية واذا ما راينا بلبلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك الا لان الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية ، كما ان الصلات الادبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الاقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة ، حتى ان وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد ايضا لا تزال غير كافية ، ونحن لا نشك في انه كلما اشتدت الحركة وتعممت ، وكلما ازدادت الصلات واستحكمت ، ازدادت المصطلحات الحديثة وتوحدت، فلا يبقى اثر للبلبلة التي نشاهدها الآن •

---

(1) يلاحظ ان هذا البحث كان قد نشر عام 1928 — في مجلة « التربية والتعليم » في بغداد •

اننا نقول ذلك لتبين أنه ليس هناك ما يدعو الى التشاؤم . ولا نقصد من قولنا هذا انه ليس ثمة ما يستلزم العمل والجهود . بل اننا بعكس ذلك نعتقد انه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعى حول هذه المسائل ، وانه قد اصبح من الواجب علينا ان نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

ا) — بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمخابرات ومذاكرات خصوصية .

ب) — بفتح باب المناقشة والبحث فى المجلات حول مسالة الاصطلاحات .

ج) — بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين الى حين ،

د) — بايجاد هيئات مستديمة تشتغل بهذه الامور ، وتسعى لتنظيمها بصورة مستمرة (1) .

***

كنا الفنا لجنة اختصاصية رسمية النظر فى امر الاصطلاحات العلمية فى دمشق الشام سنة 1920 ، وكانت اللجنة اخذت على عاتقها ان تقرر فى بادىء الامر الاصطلاحات العلمية المدرسية التى يحتاج اليها المعلمون فى الدراسة الثانوية ، وان تنتقل بعد ذلك الى سائر الاصطلاحات ، وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسير بموجبها فى هذا الباب ، وقررت ان تنظم « نشيية » Fiche خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها : (ا) : منشا الكلمة واشتقاقها ، (ب) ما يقابلها فى اللغات الاوربية الحية ، (ج) ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها فى الكتب المطبوعة فى مصر وسورية وتركية ، (د) ما كان يستعمل مقابلها او فى معان مقاربة لها فى الكتب العربية القديمة » (هـ) ما يوجد فى القواميس من الكلمات الملائمة لمعناها .

فتختار اللجنة اوفق الكلمات ، بعد ملاحظة جميع المعلومات ، ثم تعرضها على كبار المشتغلين فى اللغة والعلوم فى البلاد العربية المختلفة ، وتعيد النظر فى الامر بعد ورود الاجوبة ومناقشتها ، وتتخذ قرارها النهائى بعد هذه التدقيقات والمخابرات والمناقشات كلها .

وكانت اللجنة قد بدات فى ترتيب « النشيبات » وجمع المعلومات ، الا انها تشتتت على اثر اندراس الحكومة العربية ، قبل ان تجد مجالا لانجاز عمل من الاعمال التى كانت تستهدفها .

***

وقد تالفت لجنة رسمية اخرى فى مدينة السلام(2) سنة 1926 لتقرير الاصطلاحات العلمية ، الا انها الغيت لاسباب لا مجال لشرحها بعد مدة وجيزة قبل ان ننجز عملا ذا بال ، مع انها كانت قد وضعت « خطة علمية » لعملها ، و « اعتبرت المواد الآتية قواعد ودساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية » :

« 1 — ان الاشتقاق قياسى فى اللغة قياسا مطلقا فى اسماء المعانى التى هى عرضة لطروء التغير على معانيها ، ومقيد بمسيس الحاجة فى الجوامد .

« 2 — ان وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجري : اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب . ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجح النحت عند الحاجة .

« 3 — لا يذهب الى الاشتقاق فى وضع كلمة حديثة الا اذا لم يعثر فى اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب فانه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها فى العربية كما هو الشان فى كثير من المعربات الموجودة فى اللغة .

« 4 — يشترط فى الكلمات التى تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد ان تكون مانوسة غير نافرة ، والا وجب تركها والذهاب الى طريقة الاشتقاق او التعريب .

(1) تحققت نبواة الكاتب فى هذه الفترة بتاسيس مكتب تنسيق التعريب العمل على توحيد المصطلح العربى الذي تضمه المجامع العربية والجامعات وغيرها من المؤسسات والافراد ؛ كما تحققت الفترة السابقة بالمؤتمرات اللغوية التى تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واما بصدد الفترة (ب) نخير مجال البحث والمناقشة هو مجلات المجامع والجامعات ، وهذه « اللسان العربى » .

(2) اللسان العربى : يقصد بغداد ، التى كان مديرا عاما المعارف فيها عندئذ .

« 5 — يرجع الشائع المشهور من المولـــد والدخيل على الوحشي المهجور من الكلمات الـتي في المعاجم •

« 6 — لا يشترط في المعرب رده الى وزن مـن أوزان الكلمات العربية ، لكن يستحسن ذلـك ان امكن ، كما يستحسن تغييره بما يجعله قريـبا مـن اللهجة العربية » •

***

ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الاساس ، واخذنا نسير عليها في اختيار الاصطلاحات التي نضطر الى استعمالها •

مع هذا ، راينا من الضروري ان نضيف اليهـا القواعد والمبادىء الآتية :

1 — ان بعض المصطلحات تبقى بطبيعتـها محدودة الاستعمال ، فلا يستعملها عادة الا طبقـة خاصة من الاختصاصيين . اما بعض المصطلحـات الاخرى فتكون مرشحة للانتشار، وذلك لانها ستستعمل حتما من قبل جميع افراد الطبقة المنورة ، وقد تدخل في لغة الشعر والادب ، وتنتشر بين جميع الناس •

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة الجوهرية ، عندما نحاول الترجيح بين الاشتقاق والتعريب • ففي القسم الاول من المصطلحات يمكننا ان نستعمـل الكلمات الاجنبية ، كما انه يجوز لنا ان نبقيها عـلى هياتها الاصلية . اما القسم الثاني فمن الواجب ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا • وامـا اذا اضطررنـا الى استعمال كلمـة اجنبية فيجب ان نعربها تعريبا تاما وذلك بان نفرغها في قالب عربي يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد •

ولا حاجة بنا الى البيان بان الاصطلاحـات العائدة الى البكتريولوجي — مثلا — تعتبر من القسم الاول ، او الاصطلاحات العائدة لعلم النفس فهي من القسم الثاني •

2 — ان من المصطلحات ما يكون جامدا مـن حيث المعنى فلا يحتاج الى مشتقات ، في حين ان منها ما يكون متصرفا من حيث المعنى فيحتاج الى عـدد قليل او كبير من المشتقات •

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة ايضا ، فلا نختار مقابل المصطلحات التي هي من الصنف الثاني الا ما يقبل التصريف • فعندما نبحث عن اصطـلاح من الاصطلاحات يجب ان نلاحظ مشتقاته المستعملة في اللغات الاجنبية لكيما نضع ما يقابلها جميعا صفقة واحدة •

مثال ذلك اننا عندما نفكر في الكلمـة التـي سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب ان نلاحظ في الوقت نفسـه • ان علينا ان نشتق منها مـا يقابل كلمات :

(1) Objectivité, Objectivisme objectivation

وعندما نحاول ان نوجد كلمـة مقابـل Idéal يجب ان نفكر في الوقت نفسـه في مشتقاتها الضرورية مثل : Idéalisme, idéaliste

لذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الاعلى » الذي صار يستعمل في هذا المعنى ، لان التعبير عاجز عـن توليد مشتقات تقابل كل المعاني(2) •

3 — ان بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات اخرى لدلالتها على معان متقاربة او متماكسة • فيجب علينا ان نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة و احدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهـة ولكي لا تخصص كلمة مقابل احدى المصطلحات ، في حين انها قد تكون اليق والزم للدلالة على غيرها مـن جهة اخرى •

مثال ذلك اننا عندما نبحث عـن اصطـلاح يقابل كلمة Automatique التي تدل عـلى نوع من انواع الحركات والافعال ، يجب علينا ان نلاحظ بقية الانواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات:
Involontaire, spontané, Réflexe, instinctif,

فقد راينا بعض الكتاب ترجموا كلمة reflex بكلمة «لا ارادية» لانهم لم يلاحظـوا ان مدلول هذه الكلمة ما هو الا نوع من انواع الافعـال الـ « لا

(1) صاروا يقولون الان : الشيء والشيئية والتشيؤ والتشييء — «اللسان العربي »

(2) صار يقال ـ المثالي والمثاليـة ـ ، مقابـل المصطلحين المذكورين اكتفاءا بالمثل ، مع حـذف «الاعلى» باعتباره معلوما ـ « اللسان العربي » •

ارادية » وان هناك كلمة involontaire التى تطابق اللاارادي كل المطابقة (1) .

4 — لم يتيسر للغة من لغات العالم ان تصل الى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات فى جميع العلوم . لان غاية الكمال فى اللغة هى ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين ، وان لا يلتبس فى الذهن معنيان من كلمة واحدة ، فى حين انه لا يزال فى كل اللغات كثير من الكلمات تدل على معان محتملة ، حتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال فى بعض العلوم — مثل الطبيعيات والرياضيات — فانها بعيدة عن هذه الدرجة فى العلوم الاخرى — مثل النفسيات والاجتماعيات .

فعندما نحاول وضع اصطلاح مقابل كلمة واحدة ، لا ينبغى لنا ان نوجد كلمة تدل على جميع المعانى المفهومة من الكلمة الاصلية على اختلاف انواعها ، بل بعكس ذلك يجب علينا ان نوجد اصطلاحا خاصا مقابل كل معنى من تلك المعانى المختلفة على حدة .

مثل ذلك ان كلمة .Sujet فى الفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة — (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الفرنسية) — يقابلها فى الالمانية ست كلمات وفى الانكليزية كلمتان . واذا حاولنا نحن ان نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعانى المختلفة نكون قد كلفنا انفسنا مشقة عظمى بدون جدوى ، وذلك فى سبيل تقليد احدى اللغات بجميع نواقصها تقليدا اعمى .

ان مقارنة الاصطلاحات التى تستعملها الامم المختلفة تدلنا على ما يجب عمله فى مثل هذه الاحوال دلالة ثمينة ، فلذلك يجب علينا ان نلاحظ الاصطلاحات المستعملة فى الافرنسية والالمانية والانكليزية ، قبل ان نقرر الاصطلاحات الملائمة للغتنا .

5 — أن الاصطلاحات من الامور الوضعية الاعتبارية . فالكلمات المصطلح عليها فى المعانى العلمية ، لا تدل على تلك المعانى — من حيث اللغة — دلالة تامة ، الا فى بعض الاحوال الاستثنائية . فلذلك ليس من الضروري ان نترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية ، بل من الاوفق أن نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور واوضحها .

ولما كان يتعسر علينا — فى معظم الاحوال — أن نوجد كلمة عربية تدل على المعنى المطلوب دلالة تامة تحتم علينا ان نبحث عن اقرب الكلمات من المعنى المطلوب وان نخصصها به ، وأن كان معناها اللغوي الاصلى أعم أو اخص من هذا المعنى .

هذا ولا حاجة الى البيان ان الكلمات لا يمكن ان تخصص بمعان جديدة ، اذا كانت كثيرة الاستعمال فى معانيها القديمة ، فيجب ان نختار الكلمات التى نود تخصيصها بمعان جديدة علمية ، من التى لا تستعمل كثيرا او ان نصوغها بصيغة لم تدرج عليها الا قليلا .

مثال ذلك ان كلمة Behaviour الانكليزية تستعمل فى علم النفس بمعنى اصطلاحي لا ينطبق على معناها اللغوي كل الانطباق . فلا يجوز لنا ان نترجم هذا الاصطلاح بكلمة «سلوك» لان هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن ان تخصص بهذا المعنى لكثرة استعمالها فى معنى آخر من جهة اخرى . فمن الاوفق ان نختار كلمة اقل شيوعا من كلمة السلوك فنقول مثلا « انهاج» ولا حاجة الى الايضاح بانه لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم استعمالها — فى هيأتها هذه — استعمالا دارجا .

6 — ان «قصر اللفظ وسهولته» من اهم الاوصاف التى يجب ان تتصف بها المصطلحات ، لا سيما اذا كانت مما سيتداول على الالسن تداولا كبيرا . فاذا نظرنا الى المصطلحات الافرنجية رأينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ — كما اننا نرى بعضها آخذة فى التطور نحو صيغ اقصر من ذي قبل . فقد صار الناس يقولون « سينما » مقام « سينماطوغراف» و « راديو » مقام « راديوفون » ، و« مترو » عوضا عن « متروبوليتان » . كما ان علماء الفلك صاروا يقولون parsec عوضا عن تعبير Paraflaxe-seconde أي «اختلاف المنظر — ثانية واحدة » .

فلا يجوز والحالة هذه ان نعتمد كثيرا على

(1) مقابل refle صاروا يستعملون الانعكاس — « اللسان العربي » .

التراكيب الاضافية الطويلة التي تتالف عادة من اسمين وحرف تعريف ، بل يتحتم علينا ان نهتم بامر « القصر والسهولة » اهتماما كبيرا ، وان نقدم على النحت والاختزال بمقياس واسع •

ونحن نعتقد ان «التوسع في النحت» اصبح من اهم حاجات اللغة العربية ، ونظن ايضا انه لا سبيل بدون شك الى اغنائها بما تحتاج اليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة •

اننا لا نقصد من «النحت» تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الاعجمية — كما يقترحه بعض الكتاب — بل نقصد «النحت الاصولي» الذي ادخل في اللغة العربية عددا غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل شقحطب ، وبسملة ، وولاشاة ، وجرمة — تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى امثالها افتقارا شديدا •

(ب) — النحت

ان الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة — بقصد الدلالة على معان جديدة — تتلخص في ثلاث طرق اصلية : الاشتقاق ، التعريف، النحت •

لا ريب في ان «الاشتقاق» هو اهم الوسائل الثلاث ، لانه « الانمولة » الاصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الانمولة بطبيعة الحال اهم الافاعيل التي ستعمل على توسيعها • زد على ذلك ان عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الاخريين ، اذ انها تتناول نتاج « التعريب والنحت » ايضا ، وتولد كلمات جديدة ، حتى من الكلمات «المعربة والمنحوتة» .

ومع هذا لا شك في ان الاشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لان عمله مقصور على اوزان وقوالب معينة ، وهذه الاوزان والقوالب مهما كانت كثيرة ومولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعاني العقلية • فلابد من الاستعانة بالتراكيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية ، وحتى على هياة جمل فعلية •

فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيرا على اللسان — فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة ، تتصرف مثل الكلمات المفردة ، ثم يختصرها ويختزلها ، ويجعلها شبيهة بالمفردات •

ان علماء اللغة يعتقدون ان «النحت» قد ادى عملا مهما في تكوين اللغة ، فانه اوجد معظم الافعال الرباعية والخماسية ان لم نقل كلها ، كما انه اوجد عددا غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة العربية، وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الاولى • ونحن نعتقد باننا وصلنا الى دور اشتدت فيه حاجتنا الى الاستفادة من النحت اشتدادا كبيرا، ونظن ان هذه الانمولة اللغوية ستعود الى النشاط وتجود علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة •

وبناء على ما ذكر سنشرع في ايراد اهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت ، واهم الكلمات التي تولدت من النحت ، ثم نلحق بذلك بعض الاقتراحات حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الاصطلاحات العلمية الحديثة •

1 — النحت في الكتب القديمة

جاء في كتاب «الصاحبي» — في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم — تصنيف احمد بن فارس (من ائمة اللغة في القرن الرابع الهجري) ما ياتي :

« العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم «رجل عبشمي» منسوب الى اسمين : وانشد «الخليل» :

اقول لها ودمع العين جار الم تحزنك حيعلة المنادي؟

من قوله « حي على » • وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت مثل قول العرب الرجل الشديد « ضبطر » من ضبط وضبر، وفي قولهم « صهصلق » انه من صهل وصلق ، وفي «الصلدم» من الصلد والصدم — وقد ذكرنا ذلك في كتاب « مقاييس اللغة » — (الصاحبي ص 227)

وجاء في الكتاب نفسه بعض « تعليلات نحتية » عن بعض الحروف ، مثال ذلك :

« كان — كلمة تشبيه : قال قوم هي « ان» بخلت عليها كاف التشبية فخففت » • (ص 132) •

« لكن — قال قوم هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان : منها « لا » وهي نفي ، والكاف بعدها

مخاطبة ، والنون بعد الكاف بمنزلة «ان» الخفيفة او الثقيلة . الا ان الهمزة حذفت منها استثقالا لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة » (ص 141)

« ايان — بمعنى متى ، اي حين . قال بعض العلماء : نرى اصلها « اي اوان » فحذفت وجعلت الكلمتان واحدة . (ص 11)

وقد ايد « الثعالبي » هذا التعليل في كتابه « فقه اللغة وسر العربية » واضاف الى كلام ابن فارس ما ياتي :

« كقولهم ايش ، واصله اي شيء . (فقه اللغة ص 535)

وقد ذكر ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الظهير النعماني اللغوي ، ان عثمان بن عيسى النحوي البلنطي شيخ الديار المصرية ساله يوما عما وقع في كلام العرب المنحوت ، ومعناه ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة ، فشقحطب منحوت من شق حطب . فساله البلنطي ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليعول في معرفتها عليه ، فاملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب » .

وقد ايد جلال الدين السيوطي هذه الاراء في كتابه «المزهر» وذكر نحوا من ثلاثين كلمة من المنحوتات (ص 285 — 288) .

2 — النحت في الكتب الحديثة

1 — خصص « جرجي زيدان » في كتابه «الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » بحثا مستفيضا النحت ، وقال في مستهله :

« النحت ناموس فاعل في الالفاظ ، وغاية ما يفعله فيها انما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها واقتصادا في الوقت بقدر الامكان . وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر ابناها واسماها، بل قد جرى فيها على السواء من اول نشاتها ، ولم يزل حتى الان ، ولن يزال الى ما شاء الله » (ص29).

ثم انتقل الى شرح عمل النحت في اللغة العامية، وتحرى منشا بعض المنحوتات الدارجة ، مثل «ايشلون ، شونو ، هسع ، كمان ، قديش ...» . وقال بعد ذلك :

« فتامل كيف يفعل النحت على الالفاظ ، فيمسخها مسخا ... ولا اظنك ترتاب بانه كان يفعل مثل هذا الفعل على اللغة قبل ان يوشر في جمعها بزمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى ان الالفاظ الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات معان في نفسها ، ولو تعسر علينا استقراء جميعها » (ص 31) .

وبعد هذه الكلمات ياخذ المؤلف في شرح كيفية تولد بعض الحروف والادوات فيقول في الاخير « وهكذا فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء الى اصله ، بشرط اعتبار النحت وقابلية الالفاظ للتغيير والتنوع دلالة ولفظا » (ص 41) .

اما فيما يتعلق بالافعال فانه لا يكتفي بقبول النظرية القائلة بارجاع الرباعيات والخماسيات الى الثلاثيات بل هو يقول بامكان ارجاع الثلاثيات الى الثنائيات ايضا : فهو يظن ان كلمة « قطف» من « قط » و «لف» ، وكلمة « قمش » منحوتة من « قم » و « قش» ، وكلمة «بعج» منحوتة من « بع » و« بج» . ويقول اخيرا « مثل ذلك في الالفاظ الثلاثية . وان استبعد بعضهم هذا التعليل فلا يستبعده من له شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت . زد على ذلك ان من يسلم حدوثه في الرباعي — بنحت كلمة واحدة من اربع او خمس كلمات ، كقولهم بسمل « قال بسم الله ..» وسبحل قال « سبحان الله » ، وهلل قال « لا اله الا الله » ، وحيعل قال «حي على الصلاة حي على الفلاح » وطليق قال « اطال الله بقاءك » وجعلف قال «جعلت فداك» ودمعز قال «أدام الله عزك » — لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين . ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل » . (ص 58) .

2 — نقل محمود شكري الالوسي في كتابه « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب» ما قاله ابن فارس عن النحت ، واضاف الى ذلك الملاحظات التالية :

«... مما يدل على ان اللغة العربية احسن اللغات صيغة واساليب ، واتمها واكملها نسقا وتاليفا ، مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا البواخر وسكك الحديد واسلاك التلغراف والغاز ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك اسماءا خاصة

ناصعة ، فهم على هذا غير ملومين ، وانما اللوم علينا حالة كوننا قد وبتنا لغتهم وشاهدنا هذه الامـــور باعيننا ولم تنتبه لوضع اسماء على النسق الذى الفه العرب وهو الاختصار والايجاز » (الجزء الاول ص 46 ـ الطبعة الثانية) .

3 ـ وقد خصص الشيخ عبد القادر المغربى بحثا وانيا للنحت فى كتابه « الاشتقاق والتعريب » : ومما قال : « النحت ضرب من ضروب الاشتقاق ومعناه فى اصل اللغة البري : يقال نحت الخشب والعـود اذا براه وهذب سطحه ، ومثله فى الحجارة . والنحت فى الاصطلاح أن تعمـد الى كلمتـين او جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل عليه الجملة نفسها . ولما كان هذا النوع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمى نحتا . وهو فى الحقيقة من قبيـل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل ، لان الاشتقاق ان تنزع كلمة من كلمة ، والنحت ان تنزع كلمة من كلمتين او اكثر ، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة : « منحوتة »».

« والنحت مما يعرفه اهل اللغة انفسهم وجروا عليه فى كلامهم ، وفى المعاجم اللغوية شواهد كثيرة على ذلك .

« ويمكن ارجاع النحت الى اربعة اقسام : نحت فعلى ، ووصفى ، واسمى ، ونسبى .

« الفعلي ان تنحت من الجملة فعلا يدل عـلى النطق بها ، او على حدوث مضمونها ، مثل قولـهم « بابا » اذا قال « بابى انت » والهمزة الاخيرة فـى « بابا » منحوتة من أنت ، و « سبحل » و (حوقل) من سبحان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

ودمعز وسمعل من : ادام الله عزك ، والسلام عليكم .

و « فذلك » العدد ، اي قال فذلك العدد قـد يبلغ كذا ، و « لاشاه» من صيره لا شىء . ومنه قوله تعالى « واذا القبور بعثرت » فان (بعثر) منحوتة من « بعث واثير» اي بعث ما فيها واثير ترابها .

« والنحت الوصفى ان تنحت من كلمتين كلمـة واحدة تدل عـلى وصف بمعناهما او باشد منهما ، نحو « ضبطر » للرجل الشديد ، منحوتة من (ضبط وضبر) وفى ضبر معنى الشدة والصلابة : جمـل مضبور : مكتنز ، اللحم ، ورجل ذو ضبارة : مجتمع الخلق موثقه . ونحو (صلدم » : الشديد الحافر ، منحوت من « الصلد والصدم» ومثل « صهصلق » : الشديد من الاصوات ، من صهل وصلق ، وكلاهما بمعنى صوت .

« والنحت الاسمى ان تنحت من كلمتين اسما مثل «جلمود » من (الجلد وجمد » . وقد يتاتى فى هذا النوع ان تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه ، ويكون اثر النحت فى الصيغة والهياة لا فى المادة، مثل (شقحطب) على وزن سفرجل ، وهو اســم الكبّش الذى له قرنان كل منهما يحكى « شق حطب » ، او مثل « حبقر » اسم للبرد بفتح الراء ، اصله « حب قر » كما يقولون حب الغمام على هياة التركيـب الاضافى . والقر بضم القاف يعنى البرد بسكون الراء. ويقال هذا الشىء ابرد من حبقر ، يعنون من البرد ، بفتح الراء .

« والنحت النسبى ان تنسب شيئا او شخصـا الى بلدتى «طبرستان وخوارزم » مثلا فتنحت مـن اسميهما اسما واحدا على صيغة الاسم المنسـوب فتقول « طبرخزي» اي منسوب الى المدينتين كلتيهما. ويقولون فى المنسوب الى الشافعى وابى حنيفـة « شفعنتى » والى « ابى حنيفـة والمعتـزلـة » : حنفلتى .

« ولا اتحمل مسؤولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة استعمالها واعتبارها من الفصيح وانما اردت ان استدل بالجملة على ان قوة الاشتقاق فى لغتنـا العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغـة وتكاثر نتاجها . والمراة الفاتق الولود قلما يخلو ان يكون فى اولادها السمج البغيض ، فلا عجب اذا وجد مثل حنفلتـى وشفعنتـى ذرارى اللغة العربيـة الكريمة .

« وقد اعملت الفكرة مرة فى كثـير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت انه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بجسهولة . ورجحت ان تكـون تلك الكلمات فى لغة العرب انما كان بواسطة طريقـة النحت المذكورة ، او مما نسميه الاشتقاق النحتى . فمثل « دحرج» منحوت من (دحر فدرج» ومثـل « هرول » من «هرب وولى » و (خرمش) الكتاب : افسده ، من (خرم وشوه ») أو من « خرم وشرم» ، ومثل « دعثره» اذا صرعه من (دعه فعثـر» ، و « بحثرت » الدجاجة من (بحثت واثارت» التـراب

لتلتقط الحب وهكذا ... (الاشتقاق والتعـــريب • (ص 21 — 24) •

4 — وقد تطرق مصطفى صادق الرافعي الـــى بحث النحت في كتابه « تاريخ آداب العرب » (ج أ — ص 184 — 187) • وبعد أن ذكر الكلمات المنحوتــة المشهورة قال ما يأتي :

« ومن انواع التصرف بالنحت في العربية هذه الحروف فان من العلماء من يذهب الى انها بقايـــا كلمات • وقد نص بعضهم على ذلك في احرف المضارعة فقال : انهم اخذوا الهمزة من (انا) والنون من (نحن) والتاء من (انت) وعدلوا عن الواو من (هو) الى الياء لكونها اخف منه ، وجعلوا الاحرف دليلا على ما كانت تدل عليه الاصول تقريبا لكمات المعاني مع اجــازة اللفظ •

« وقد تتبع علماء اللغات بعض الحـــروف في اللغات السامية ليعرفوا من اين اخذت وكيف انتهت الى العربية على هذا الوجه فاهتدوا من ذلك الى بعـــض ما يرجع انها منحوتة • ومن هذه الاسئلة التي عينوا اصلها (باء الجر) فانها تستعمل في العربية لمعـــان كثيرة كالالصاق والتعدية والاستعانة الخ • والاصل في ذلك الالصاق كما نصوا عليه ، ولكنها لا تستعمل في غيرها من اللغات السامية الا للظرفية ، فرأوا ان اصلها (بيت) في العبرانية ، ثم جاءت (بي) في الكلدانية ثم الباء وحدها في العربية • فكان الباء بقية من لفظ (بيت) كمل بها المعنى الاصلي مع وجازة اللفظ وسعة التصرف » •(1) •

3 — اساليب النحت

يتبين من التفصيلات الآنفة ان عدد الكلمـــات العربية التي يرجع اصلها الى النحت — بلا جدال — هو عدد لا يستهان به ، فالكلمات المنحوتة التي سبق ذكرها في الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين :

« بسملة ، حمدلة ، حيعلة ، هيللة ، حوقلــة ، سبحلة ، طلبقة ، جعفدة ، دمعزة ، بلباة ، فذلكة ، لاشى ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، بحثر ، عبشمي ، شفعنتي ، حنفلتي ، طبرخزي ، ضبطر ، صلدم ، صهصلق شقحطب ، حبقر ، ايان ، لكن ، كان ، الآن ...»

مع هذا يمكننا ان نضيف الى هذه الكلمات طائفة كبيرة أخرى من المنحوتات :

حسبلة (من حسبي الله) ، سمملة (من السلام عليكم) ، مشكنة (من ما شاء الله كان) ، عبدري (من عبد الدار) ، عبقسي (من عبد القيس) مرقسي (من امريء القيس) ، تيملي (من تتيم الله) ، درمج (من درم ودرج) ، حدقل (من حدق ودقل) ، دحقل (من دحـــق وحقل) ، طرمح (من طرح وطمح) ، تلمط (من تمـــط وتلط) ، جلمط (من جلد وحلط) ، حذلم (من حذل وحذم) ، دحمل (من دح وحمل) ، شمخر (من شمخ ومخر) ، ملحارث (من بني الحارث) ، محبرم (من حب رمان) ، مشلوز (من مشمش ولوز — اينما ، بينما ، ماخلا ، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لاجرم ، لا محالة ، ويكان ، ما وراء ، مابين ... العنعنة (من : عن وعن) ، الماهية (من : ما هو) ، اللاادرية (من : لا ادري) اللمية (من : لم) •

اذا لاحظنا انواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ ، وقارنا كل واحدة منها باصولها ، نرى ان تأثير النحت لا يتساوى في جميعها ، ومن الممكن تلخيص هذا التأثير في بضعة نماذج اساسية :

(ا) — لا يعتري الكلمتين اي تغير كان ، فــــان واحدتهما تلتصق بالاخرى فتصبحان كلمة واحـــدة ، بدون ان يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما ، كما في اللاادرية ، وبينما •

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف ، غير انه يحدث بعض التغير في الحركات ، كما في شقحطب وفذلـــك (فذلكة) •

ج — تبقى احدى الكلمتين كما هي ، وتختـــزل الاخرى وحدها ، كما في مشلوز ومحبرم •

د — يحدث اختزال في الكلمتين ، ويكون هذا الاختزال متساويا في كلتيهما ، فلا يدخل في الكلمـــة

---

(1) البيت اتله فعل بات يبيت ، وحرف الباء ورد منفردا لا في العربية فقط بل في لغات اخـــرى كالفارسية وبصيغة (باء : (B 4)) في الانكليزية • لهذا لا يبدو ان لها علاقة بمعنى البيت في العبرانية • وقد وردت في هذا البحث نقاط اخرى جديرة بالمناقشـــة نتركها للقراء الكرام — « اللسان العربي» •

المنحوتة الا حرفان من كل منهما ، كما في تعبشم وهرول .

هـ ـ يحدث اختزال في الكلمتين ، ولكن هذا الاختزال لا يكون متساويا في كلتيهما ، كما في : سبحل وبابا .

ز ـ تحذف بعض الكلمات حذفا تاما فلا تترك في المنحوت اثرا كما في : طلبقة وهيللة ، فان كلمة «الله» في الاولى وكلمة «لا ، والا » في الثانية قد حذفت بتاتا ، ولم يبق لها اثر في المنحوتات المذكورة .

4 ـ النحت والاصطلاحات العلمية

قد راينا فيما سبق ان علماء اللغة المتاخرين بحثوا عن «النحت » باهتمام ، وقدروا اثره ومكانته في تكون اللغة ، واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها . وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة ، حتى انهم اقترحوا ذلك احيانا بصراحة .

ومع هذا قلما راينا اقداما على الاستفادة من النحت بصورة فعلية .

ونحن نعتقد ان الضرورة ماسة لذلك . اننا نعبر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة . فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة ، يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها .

من المعلوم ان «لا» النافية اعطتنا كثيرا من الاصطلاحات العلمية الرشيقة : فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا : لا متناهي، لا ضروري ، لا دائمي ، لا موصوفية ، لا ادرية ...

وقد استفاد المعاصرون ايضا من هذه الصيغة ، فصرنا كلنا نقول الآن : المخبرة اللاسلكية ، مبدا اللامركزية ، الحكومة اللادينية ـ كما نقول : لا شعوري ، لا ارادي ، لا تدينية ، واللانقريات .

فيمكننا ان ننسج على هذا المنوال ونقول :

لا اخلاقي Amoral ، لا اجتماعي Associal

لا جناحي Aptère ، لا حياتي Azoique ،

لا تناظري Assymétrique لامائي Anhydrique

لا هوائي Anaérobie

ولدينا بعض ادوات قصيرة اخرى ـ عدا لا النافية ـ يمكننا ان نستفيد منها ايضا بسهولة لتكوين بعض المصطلحات المماثلة لما ذكرناه ، فلفظة « غب » مثلا تدل على حدوث شيء « بعد » شيء آخر ، فمن الممكن ان نستعملها مقابل Post الافرنجية ، كان نقول مثلا : غبمدرسي Sostscolaire . ونحن نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لان « الغبمدرسي» اصبح من اهم مشاغل الحكومة ، بعد تعميم التعليم الالزامي ، وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من اجل هذا النوع من التعليم حتى انها سنت قوانين خاصة تجعله الزاميا ضمن بعض حدود معينة لجميع افراد الامة ، فاصبح هذا المعنى في حاجة شديدة الى « كلمة » تدل عليه .

كذلك يمكننا ان نقول « غبجليدي Postuglaciaire (تكونات غبجليدية) ، و «غبلوغ» Postpubère (عوارض غبلوغية) ، وهلم جرا .

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون ان يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الافرنجي : « القوة الطاردة عن المركز» او «القوة الدافعة عن المركز» او «القوة عن المركزية » . ومن السهل اختصار هذه التعبيرات والاكتفاء بكلمة «عنمركزي » او «عمركزي »» حيث يمكننا ان نقول : «القوة العمركزية » .

وهناك كثير من المعاني اعتدنا ان نعبر عنها بتركيب يحتوي على كلمة «قبل» مع حرف التعريف مثل «قبل التاريخ» و «قبل الطوفان» فلماذا لا نختزل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل» على شكل «قب» ، وبحذف حرف التعريف ؟ يمكننا ان نقول عند ذلك «قبتاريخ» Préhistaire وان ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التراكيب حسب سياق الكلام : «الانسان القبتاريخي ، آلة قبتاريخية ، رسم قبتاريخي ، الآثار القبتاريخية ...»

واذا سرنا على هذا المنوال امكننا ان نقول : قبمنطقي prélogique ، قببلوغي prépubère قبفحمي précamrien ، قبتزهر Preflorason قبتورق Prefoliason وهلم جرا . ولا شك في ان هذه الكلمات المنحوتة تمكننا من التعبير عن المعاني العلمية بسهولة كبيرة : « ان عقلية الاطفال مثل عقلية الاقوام الابتدائية ، عقلية قبمنطقية » ..

« ومن خصائص الفصيلةالفلانية: قبتزهر حلزوني، قبتورق متوال ..»

وكذلك يمكننا ان ننحت كلمات « خارج ، وفوق ، وتحت » على شكل « خا ، فو « تح» ونقول(خامدرسي)» Extrascolaire ، و (فوسوي)» Surnormal و « تحشعوري » Subconcient .. وهلم جراء.

وقد سبق ان استعمل بعض المترجمين فى الكتب والمقالات العلمية ، الكلمات المنحوتة الاتية : «البرمائية (1) Anphibia (من البرماء .
« الحينب » و «الحينبات»(2) zoophyte (من الحيوان والنبات) .

« الحيزمن » (3) Espace-temps (من انحيز والزمن).
« الحيمن» أو «الحويمن » spermatozoaire (من الحوين والمنوي) .

وقد اعتاد اهل العراق ان يسموا نوعا من القواضم بقولهم «ارجذ» (من الارنب والجرذ) لمشابهته الارنب من جهة والجرذ من جهة اخرى .

ونحن نرى من المصلحة ، بل من الضروري ، ان نتقدم ونتوسع فى هذا السبيل ، فاذا سرنا على نفس المنوال ، يمكننا ان نقول «حينومة» Sperozoaire (من حيوان وجرثومة) ، و «عفنبات» saprophite (من عفن ونبات) ، و «حيشنة وحيشنات » Bryozoaire (من حيوان واشنة) ، و«حيسجة وحيسجات» histozoaire (من حيوان ونسج) و «عظنبة وعظنبات» ostéophyte (من عظم ونبات) .. وهلم جرا .

ولقد كنت افكر قبل بضعة ايام فى كلمة تقابل pedocentrique لاستعمالها فى دروسى فخطر ببالى استعمال كلمة «طفركزي» (من : طفل — مركزي) على وزن «طبرخزي» . واعتقد ان النحت على هذا المنوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويغنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة .

فمن هذا القبيل يمكننا ان نقول مثلا «بشركزية» anthropocentrisme ، من (بشر — مركزي) و «اتركزية» égocentrisme من (انا — مركزي) .

وكذلك عندما كنت اتحدث الى تلاميذي عن «التسير فى المنام» somnambulisme وعن « السائرين فى المنام » وعن الحادثات النفسية «التى تظهر فى حالة السير فى المنام» وجدت نفسى ولسانى فى حاجة شديدة الى كلمة قصيرة وملت الى النحت ميلا شديدا . فما المانع ان نقول فى هذا المقام «سرمنة» (من سير ومنام) ؟ لا ريب فى اننا اذا قبلنا هذا النحت يسهل علينا الاسترسال فى الشرح : «التنويم hypnotisme ما هو الا سرمنة مستولدة » ، «المنوم يشبه المسرمن» .. « لا يذكر الانسان فى حالة اليقظة ما فعله فى حالة السرمنة » .

وقد اخذ علماء النفس يعتنون فى تدقيق احلام اليقظة Daydream وصاروا يتطرقون اليها فى امور التربية . افلا يجوز لنا ان نقول مقابل ذلك «حلقظة» (من : حلم ويقظة) ؟

اننى اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر فى باديء الامر غريبة على الاسماع لكننى لا اجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التى ذكرتها آنفا ، تلك الكلمات التى دخلت القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا اظن ان حاجتنا الى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة اجدادنا الى امثال « البسملة والحوقلة والمشلوز والشقحطب» . فلماذا لا نجوز لانفسنا فى هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد ، والنظر المفصل، والعلم العميق .. ما جوزه اجدادنا لانفسهم ، فى خلال ابحاثهم العلمية السطحية ، وتفكيراتهم النظرية البسيطة .

قد يقال : ليس للنحت قواعد واصول ثابتة واوزان معينة ، وان الاسترسال فى النحت يخل بتناسق اللغة ، ويفتح بابا للفوضى .

لكننا لا نجد مسوغا للتخوف من هذه الناحية : اننا نقترح استعمال النحت لاجل الاصطلاحات العلمية، وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال ، فلا يصعب مراعاة التناسق فى تكوينها .

---

(1) انيس الخوري المقدسى .

(2) عز الدين علم الدين

(3) عبد المسيح وزير

ونزيد على ذلك فنقول : لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة ، فاذا لم نقبل النحت فسنضطر الى استعمال الاصطلاحات الافرنجية نفسها ، ولا حاجة للاثبات ان اتساق اللغة فى هذه الحالة يصبح اشد تعرضا الخطر .

اننا لا نلح فى ترويج كل الاصطلاحات التى سردناها ، ولا نستبعد امكان ايجاد ما يكون اكثر موافقة منها . ولكننا نلح فى وجوب قبول المبدأ ، وفى ضرورة الاقدام على النحت لاجل بعض الاصطلاحات العلمية .

ولذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين من الناطقين بالضاد الى التامل فى هذه المسالة المهمة ، برحابة ذهن واهتمام تام .

(ج) — مناقشات حول بعض الاصطلاحات

— 1 —

ان دراساتى الاولى فى مقدمة ابن خلدون — عندما نشرت سنة 1944 — اثارت كثيرا من الانتقادات والتعليقات فى الصحف والمجلات . ولكن معظم تلك الانتقادات والتعليقات كان يحوم حول الكلمات والاصطلاحات .

واستغربت عندئذ اهتمام الكثيرين من المعلقين بالاصطلاحات التى استعملتها فى تلك الدراسات ، اكثر من اهتمامهم بالآراء التى ابديتها فيها بالمسائل التى اثرتها خلالها .

وعندما اظهرت استغرابى هذا الى صديق اجتمعت به على مائدة الغداء خلال حديث عن الدراسات قاطعنى بقوله : ((ولكنك حقيقة تغالى فى استعمال اصطلاحات جديدة وكلمات غير مالوفة)).

فاجبته قائلا : ((انا لم استحدث اصطلاحا ما لم اشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة ، وما لم اتاكد من ان تلك الفكرة لا يمكن ان تؤدي بالكلمات المالوفة ومن ان الاصطلاحات المعروفة تعجز عن التعبير عنها بما يلزم من الوضوح الفكري والتحديد العلمى ..

ولكن صديقى اراد ان يجرح قولى هذا بمثال ملموس فقال :

— مثلا ، انك قلت (سلطة متعضية)) . لماذا ؟ اما كان يمكنك ان تقول ((سلطة منظمة)) ؟

تحررت من هذه الملاحظة التى فتحت امامى مجالا لمناقشة الامر بتوسع وتعمق ، مستندا الى مثال حى .

(وهذا الاصطلاح كان موضوع انتقاد خاص فى بعض المجلات) .

وقلت :

— كلا .. ان كلمة ((منظمة)) او ((منتظمة)) لا يمكن ان تعبر عن المقصود فى هذا المقام . لان النظام انواع : هناك ((نظام ميكانيكى)) ، و (نظام هندسى)) و ((نظام عضوي)) .

ان المقصود من نوع السلطة المبحوث عنها فى الدراسات هى ((السلطة)) التى يتولاها عضو معين وجهاز خاص فى المجتمع . وذلك بعكس ((السلطة)) المنتثرة التى لا تختص بعضو وجهاز فتكون ممثلة فى مجموع المجتمع ، ومشاعة بين جميع افراده . المقصود هنا ليس وجود او عدم وجود ((العضوي)) و ((الجهاز)). فتعبير ((السلطة المنظمة)) او ((السلطة المنتظمة)) لا يدل على هذا المعنى بوجه من الوجوه . هذه هى الملاحظات التى اضطرتنى الى استعمال تعبير ((السلطة المتعضية)) .

قد يجد غيري اصطلاحا اوفق من هذا . اما الامر الذي اتمسك به كل التمسك فى هذا المقام فهو وجوب ايجاد تعبير جديد او صيغة جديدة للدلالة على هذا المعنى الخاص وعدم ترك المجال لتموج وتذبذب المعنى المذكور ، فى الذهن ، من جراء عدم ارتباطه باصطلاح متميز عن الكلمات والاصطلاحات المالوفة .

ولهذا السبب ساستعمل تعبير ((السلطة المتعضية)) الى ان يجد غيري اصطلاحا انسب من هذا فى الدلالة على المعنى المقصود .

— 2 —

ان الايضاحات التى قدمتها آنفا على كلمة ((المتعضية)) تغنينى عن اطالة الحديث فى سائر الاصطلاحات التى صارت موضوع نقاش ، بمناسبة دراساتى عن مقدمة ابن خلدون .

فاتى اذكرها فيما يلى بايجاز :

(ا) — عقلانى :

استعملت كلمتى ((العقلانى)) و ((العقلانية)) مقابل كلمتى rationaliste و rationalisme, الافرنسيتين .

لانى لم اجد كلمة «العقلى» و «العقلية» وافيــة بالمرام •

من المعلوم ان المقصود هنا « الاعتماد عـلى العقل ، وتحكيم العقل فى كل شىء » • وهذا لا يمكن ان يستفاد من كلمة «العقلية» ابدا ، فكان من الضروري ايجاد صيغة جديدة ، مشتقة من العقل غير كلمـة «العقلية» العامة •

فاخترت كلمة «العقلاني» قياسـا عـلى « جسماني ، روحاني ، علماني ••• » التـى صارت تستعمل كثيرا بمعان تختلف عن معانى كلمـات « جسمى ، روحى ، علمى •• »

(ب) — قواني :

وقد استعملت « قواني » فقلت « الفكـر القوانية » مقابل idées-force

اذ من المعلوم ان الفلاسفة لـم يقصدوا بذلك «الافكار القوية » وانما قصدوا « الافكار التى تدفع الى العمل ، مثل سائر القوى » • وبتعبير آخـر : « الفكر التى تشبه القوة الدافعة » •

فقد استحدثت هذه الصيغة الخاصة ، من كلمة الـ « قوة » للدلالة على هذا المعنى الخاص •

(ج) — قبلانى ، وبعدانى :

لقد استعملت كلمة قبلانى مقابل Apriori ، و « بعدانى » مقابل apostériori ، وذلـك للتمييز بين « الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرس » وبين « التى لا تصدر الا بعد البحث والدرس » •

من المعلوم ان المناطقة القدماء كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم « ما يعرف بدليل لمى » و « ما يعـرف بدليل انى » — لان الاول لا يقع جوابا للسؤال « لم ؟ » والثانى يبدا بحرف « ان » •

ولا حاجة الى القول بان هذه العبارات الطويلة لا تساعد على استقرار المعانى المطلوبة فى الذهن ، كما انها لا تيسر ذكرها بين العبارات وابلاغها الـى القراء والسامعين •

وقد استعمل البعض فى هذا المـقام كلمتـى «الاستدلال» و « الاستقراء » ولكن هاتين الكلمتيـن تقابلان و فهما لا تنطبقان على المعنى المقصود تمام الانطباق •

فنحن فى حاجة شديدة الى كلمات قصيرة تعبر عن المعانى التى ذكرتها آنفا ، ولا سيما ان هذه المعانى مما يجب انتشاره بين جميع المثقفين • يجب على كل مثقف الا يعتمد على الاحكام التى تصدر قبل البحـث والدرس • واعتقد ان قولنا « يجب اجتناب الاحكام القبلانية » يعبر عن ذلك باحسن الصور واقصرها •

— 3 —

عندما القيت سلسلة محاضرات فى « اصـول الاحصاء» فى كلية الحقوق ببغداد ، اضطررت الـى استحداث طائفة من الاصطلاحات ارى أن ادونها فيما يلى :

(ا) — استعملت كلمة « واسط » مقابل Median

ومن المعلوم انه يختلف عن المتوسط وعن المعدل الحسابى ، لانه يدل على الحد الذي يقع فى وسـط السلسلة الاحصائية ، ويقسمها الى قسمين متساويين

(ب) — واستعملت كلمة (ربعيل) مقابل كلمـة Quartile لانها تدل على الحدود التى تقسم السلسلة الى اربعة اقسام متساوية •

(ج) — واستعملت كلمة « عشريل » مقابـل كلمة décile لانها تدل على الحدود التـى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الـى عشرة اقسام متساوية •

(د) — واستعملت كلمة « مئيل » مقابل كلمـة centile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الاحصائية الى مئة قسم متساو •

(هـ) — وقلت « تمئيل » مقابل كلمة centilage التى تعنى حساب وتعيين المئيلات •

(د) — وقلت « استعشار » مقابل كلمـة Decilage التى تعنى حساب وتعييـن العشريلات •

(اضطررت الى احداث هذه الصيغة لان كلمة (تعشير) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر) •

(ز) — وقلت «استرباع» مقابـل كلمـة Quartilage التى تعنى حساب وتعييـن الربعيلات •

(اضطررت الى استحداث هذه الصيغة لان كلمة « تربيع » مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر) •

— ٤ —

من الغريب ان أسماء بعض العلوم الحديثة صارت موضوع خلاف بين البلاد العربية ، واثارت بعض المناقشات بين متخصصيها •

(أ) — Physiology

ان العلم المعروف بهذا الاسم فى البلاد الغربية صار يسمى فى البلاد العربية باسماء مختلفة :

« فسلجة ، غرائز ، فسيولوجى ، منافع الاعضاء ، وظائف الاعضاء ••»

لا شك فى ان كلمة «الفسلجة» اوفق هذه الكلمات • انها سهلة اللفظ ، وسهلة التفريع والتركيب ، فيقال : فسلجى ، فسلجية ، فسلجيا ، فسلجة القلب ، فسلجة النبات ، فسلجة البصر ••• الخ •

وهى معربة من كلمة فسيولوجى ، قياسا على تعريب كلمة « فيلوزوفى»(1) •

كانت هذه الكلمة قد استحدثتها « لجنة الاصطلاحات العلمية » التى تالفت فى دمشق عقب الحرب العالمية الاولى ، فى عهد الحكومة الاولى فى سورية ، وقد تبنتها فى حينها وزارة المعارف السورية، ثم تبنتها وزارة المعارف العراقية فانتشرت لذلك فى الكتب والمؤلفات فى جميع الاقطار الشامية . الا ان بعض الاقطار العربية ظلت معرضة عنها •

واما تعبير « علم الغرائز » فقد استعمله احد الاساتذة فى كلية الطب بدمشق ، وسمى كتابه بهذا الاسم ، ولكن كلمة الغرائز ، تستعمل مقابل Instinct physique فهى ادل على هذا المعنى •

(ب) —

هذا العلم يسمى فى الاقطار الشامية باسم (الفيزياء) وفى مصر باسم «الطبيعة» •

كلمة « فيزياء » من وضع لجنة الاصطلاحات العلمية التى ذكرتها آنفا ، وهى منتشرة فى جميع المدارس والمؤلفات فى سوريا والعراق ولبنان •

الا ان بعض الاقطار العربية ظلت متمسكة بتعبير « الطبيعة » او « علم الطبيعة » — فى جميع المناهج والمؤلفات ، مع ان كلمة الطبيعة مستعملة بمعنى عام يشمل كل ما فى الطبيعة من نبات وحيوان وجماد •

وقد استعمل القدماء تعبير « العلم الطبيعى » و « العلوم الطبيعية » بهذا المعنى الشامل ، فليس من المعقول تخصيص هذه الكلمة لتسمية العلم الذي نتكلم عنه •

(ج) — العلوم الحقوقية والعلوم القانونية :

من المعلوم ان رجال الحقوق فى فرنسا يميزون بين الـ droit وبين الـ code او الـ loi

وقد حذا حذوهم فى هذا الباب رجال القانون والحقوق فى بعض الاقطار العربية وميزوا بين « الحقوق التجارية » و « القانون التجاري» مثلا • لكن البعض الاخر من الاقطار العربية لم تميز بين النوعين من الابحاث •

(1) — «اللسان العربى » : ورد اقتراح فى عدد سابق من قبل الاستاذ عبد الحق فاضل باستعمال كلمة عربية خالصة بمعنى الفيزيولوجى وهى« الجثمانيات» ، ويمكن استحداث الصيغ منها مثل : جثمانيا وجثمنة ، وتجثمن ، وجثمانية القلب ••• الخ

وسائل تطوير اللغة العربية العلمية

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاردنية

توطئـــة :

كانت اللغة العربية لعدة قرون خلت لغة العلم والفكر والحضارة ، فقد نقلت اليها أنواع العلوم والثقافات المختلفة منذ القرن الثاني للهجرة ، فاستطاعت ان تستوعبها وتهضمها ولم تقف عند هذا الحد ، بل تجاوزته الى مرحلة الابداع والابتكار ، فأضافت عن طريق ابنائها اضافات أصيلة الى العلوم بأنواعها ، وكانت حلقة مهمة فى سلسلة التطور الحضارى الانسانى. ثم عدت عليها عوادى الزمن ، وأصاب أمة العرب ما أصابها ، من تكالف الاعداء فى الخارج متمثلة بالحروب الصليبية فى المشرق ، ووجهتها بيت المقدس فى فلسطين ، وفى المغرب مارة باسبانيا الاسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالتف التمزقات الداخلية والحروب الاهلية وما صاحبها من انحلال سياسى واجتماعى .

وكانت نتيجة هذا كله أن انزوت هذه اللغة الشريفة ، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والحضارة بانزواء أهلها . . . . ولم تستيقظ الا فى عصر التلفزيون والردار والصواريخ العابرة للقارات ، عصر الطاقة الذرية وغزو الفضاء والنزول على القمر . . . . فيالها من حقيقة أشبه بالحلم . فهاهى لغتنا الحبيبة تستيقظ بيقظة اقطار أمتنا العزيزة لتواجه الواقع بكل ما يحمله من مهام وواجبات ، وما يثيره من صعاب وعقبات .

ليت شعرى ماذا يكون موقف اللغة العربية !!! فى هذا العالم المتطور وفى خضم المعارف الانسانية المتسارعة التى تضع الانسان فى فجر تاريخ بشرى جديد . فهل تختار طريق الجمود والانطواء على الذات ، فتتراجع الى العدم كما يشاء لها أعداء العروبة والاسلام ؛ أم تنفض عنها غبار الزمن لكي تثير الادوات الكامنة فى فى طبيعتها اللغوية والتى تجعل منها لغة حية متطورة تستطيع ان تستوعب ما يجد من المعانى الحضارية والعلمية ، وهنا تكمن أسباب الخلود فى هذه اللغة الخالدة . . . .

بدات أمتنا العربية يقظتها مع بداية هذا القرن ، وصاحب هذه اليقظة نهضة لغوية تحاول مسايرة العصر ، وتوطد دعائم نهضة الامة ووحدتها . فقامت مؤسسات تعنى باللغة العربية فى دمشق وبغداد والقاهرة فكان لها شرف السبق فى وضع أسس النهوض بهذه اللغة مدركة الادراك كله انه لا يمكن ان تنهض الامة الا بلغتها القومية ، وكان يقابل هذا التيار البناء تيار آخر يناصب اللغة العربية العداء ، ويثير العقبات والمصاعب فى وجه تقدمها متذرعا بشتى الوسائل من اقليمية وطائفية حينا ، ومن غيرة زائفة على التقدم العلمى والتكنولوجى حينا آخر . ولم يفت أنصار هذا التيار أن يتخذوا من اللغويين والمتنطعين ومن بعض هفوات المجامع اللغوية وأساليبها سلاحا للتشهير والخذلان ونحن نستطيع أن نشير الى فترتين أساسيتين فى نهضة اللغة العربية المعاصرة . فالفترة الاولى تتمثل فى الفترة الزمنية الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ؛ حيث تيار العربية يستعيد حيويته ويشتد فى المشرق .

والفترة الثانية تتمثل فى الفترة الواقعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر، واهم ما تتميز به هذه الفترة من الناحية الايجابية تحرر الشمال الافريقى من ربقة الاستعمار من الناحية السياسية وخوضه معركة التعريب التى

تعتبر أساساً في كيانه الوطني والقومي ؟ وكذلك جاء استقلال بقية الاقطار العربية في المشرق ، وتوطيد دعائم التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي في بعض الاقطار وما أدى اليه من انتشار الجامعات العربية وزيادة عددها بنسبة كبيرة في الوطن العربي .

اما من الناحية السلبية فان هذه الفترة تتميز بالهجمات الشرسة التي يشنها اعداء العروبة على امتنا العربية مستهدفين كيانها السياسي واللغوي والثقافي بل والحياتي من حيث الاصل . فهناك الآن الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين تدعمه قوى الشر واعداء العروبة والاسلام ، وهناك التيارات الشريرة في الداخل التي تحاول النيل من تراث هذه الامة وقيمها ولغتها .

فاذا ما وضعنا هذه العوامل جانبا لانها ليست الهدف من هذا البحث ، فاننا نستطيع أن نميز التيارات التالية على المستوى اللغوي في العالم العربي مشرقه ومغربه :

1) تيار العربية الفصحى المترمتة .

2) العربية الحديثة والتي تتمثل بلغة المجلات والجرائد .

3) العامية الدارجة .

4) اللغة الاجنبية .

وبالرغم من انني لا انوى مناقشة موضوع اللغة الادبية في هذا البحث فانني اجد لزاما على ان اشير للحق وللتاريخ أن هؤلاء الذين ينادون باستبدال لغة اجنبية باللغة العربية قلة قليلة قد تنكرت لامتها وتراثها وقيمها ، ولكنها مع الاسف تركز جهودها الان على مستوى اللغة العلمية متذرعة في ذلك بحجج شتى لا تثبت أمام الامتحان . اما أولئك الذين ينادون بالعامية الدارجة ، فقد هانوا على أمتهم وبالتالي على عامياتهم المختلفة التي لا حصر لها ! ! ! فليت شعرى اليس لكل عامية قواعد نحوية وصرفية ؟ ؟ . وبأية عامية يريدون أن يكتبوا ويتحدثوا ! ! ! فلكل قطر عامية وفي كل مدينة عامية ! ! ! وهكذا ...

وكذلك تكاد العربية الفصحى المترمتة ، أن تنحصر في بعض زوايا المؤسسات اللغوية وأن تطور الحياة ومقتضيات العصر تفرض على الامة الحركة السريعة للحاق بركب الحضارة ومسايرة التطور العلمي والمشاركة في الابداع والاختراع.

وسوف لا اتف عند اللغة الادبية ولا أخشى على وحدتها اذ أن « النص القرآني » كفيل ابدي في توحيد اللغة الادبية . أما الخطر المحدق بنا الان فانما يكمن في تطوير اللغة العربية العلمية لكي تواكب متطلبات العصر الحديث الحضارية والعلمية . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هذا الخطر يتجسم ايضا في صفوف المؤمنين بالتعريب والمنادين به الان ، وذلك بأن تنشأ لغات علمية عدة في الوطن العربي ، فيصعب على العالم العربي وفي قطر من الاقطار ان يفهم ما يكتبه عالم آخر في قطر آخر ....

ولا ادل على ذلك من هذا المثال الصارخ : قامت منظمة اليونسكو بوضع كتاب في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة اجنبية ، ثم ترجم هذا الكتاب ، فترجم مع الاسف الى خمس لغات علمية عربية حتى الان ! ! فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الكويتية ، ثم الترجمة الاردنية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمة الاخرى ، بحجة ان اجتهادها هو الصائب بنظرها . . . فان هذا الاجتهاد والغيرة على العربية لم يمنع من أن يؤدى الى بذر بذور لغات علمية مختلفة ، وفي هذا تحذير لخطر نشوء لغات علمية مختلفة وما يجره من اخطار اساسية على وحدة الامة وتعاونها وتنسيق جهودها في ميادين العلم والمخترعات الحديثة .

اللغة العربية لغة متطورة حية ، والحياة تعني النمو والازدياد . فقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة من الضياع والتشتت ، ولولاه لما كانت هناك لغة عربية اليوم وبالتالي لما كانت هناك أمة عربية ولكان مصيرها مصير اللغات القديمة التي انقرضت او تلك التي تأقلمت الى لغات مختلفة كما حدث للغة اللاتينية . فنشأت عنها الفرنسية والاسبانية والايطالية والرومانية ... ان النص القرآني منع تشتت اللغة واندثارها ، وانه في حفظه اياها من حيث الاساس لم يمنع تطورها ونموها . . . بل على النقيض من ذلك فقد جاء القرآن الكريم بلغة قريش وهذا يعني انه اماث

ما عداها وتقضى على الفوضى فى العربية واخضعها لقانون بيانى ثابت . . . وكان هـذا فى حد ذاتـه تطورا عظيما فى كيان اللغة .

ولم تتوقف عملية التطور فى اللغة ، بل استمرت باستمرار الحيـاة وتفاعلها الحضارى ، فعمـل التطور عمله فى مادة اللغة كما عمل فى صورتها ، فان لغة الكتابة فى القرن الاول الهجرى تختلف عنهـا فى لغـة القـرن الرابـع الهجـرى ، وان اللغـة الفصيحة الادبية التى نقرأهـا اليوم فى مجلاتنـا وجرائدنا المتعددة تختلف اختـلافا بينا عن لغـة الكتابة فى عهد الازدهار الحضـارى الاسلامى ولا شك أن هذا الاختلاف مرجعه الى عملية التطـور التى ما انفكت تلازم طبيعة هذه اللغة . وهـذا يطرح على بساط البحث مهمة انجاز معجم تاريخى للالفاظ العربية والمعانى التى تدل عليها من خلال النصوص وعبـر العصور التاريخيـة حتى الوقت الحـاضر .

المشكلات التى تواجهها اللغة العربية :

لقد ذكرنا سابقـا ان اللغة العـربية قـد اجتازت امتحانا صعبا وتجربة قاسية لم تواجهها من قبـل فـى حياتها ، فقهرت تلـك المشكلات ، واستطاعت أن تستوعب جميع المعـانى المادية والفكرية ، وبالتالى لم يستطع سلطان الاجنبى والمستعمر ان يقضى عليها . وهـى الآن تتعـرض للخطر العظيم يأتيها من أبنائها العاقين منهم وغـير العاقين أيضا ومـن هجمات الاستعمار الشرسة السياسية والاقتصاديـة والحضارية واللغوية . ان لغتنا تتعرض فى هذا الوقت الى خطر عظيم . كما أن امتنـا العربية تتعرض الى اخطار تهـدد وجودها وكيانها . ولا ادل على ذلك من الاستعمار الاستيطانى اليهودى فى فلسطين والذيبات يهدد الاقطار العربية الاخرى . والاصوات النابية التى تتعالى هنا وهناك فى المشرق العربى وفى مغربـه . تحمـل اللغة العربية وزر الهزائم وتنادى بتجـاوز اللغة الفصيحة الى لغات اجنبيـة حية او الى لهجـات عامية ممعنة فى الفرقة وتقطيع أوصال الامة والقضاء على هويتها لابقائها تحت نير التبعية المطلقة .

وأمـام هذا الخطر الداهـم ، يجب أن نعنى بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافيـة لمطالب العلوم والفنون وجميع شؤون الحياة الحاضرة ،

فبالرغم من أن اللغة وسيلة الاداء والتفاهم بـين الافراد والجماعة ، فانها فى مفهومها القومى غاية فى حد ذاتها . فهى مجموعة من الافكار والتقاليد والعواطف والاحاسيس والنزوات وشتى المشاعر والاعتبارات ، تنتظمها الالفـاظ انتظاما فى وحـدة ذاتية ترتبط ارتباط الشكل بمحتواه . . . وهنا لابد أن نطرح هذا السؤال الكبير :

كيف نستطيع رد الحياة النامية الى اللـغة العربية وبسط رقعة الوضع أمام الواقع اليومى لكى تلحق هذه اللغـة بركب الحضارة وتـواكب مخترعاتها ومكتشفاتها المتزايـدة فى كل يوم ؟ اذ ما عسى أن يكـون مستقبل أمة ليست لهـا لغـة كاملـة ؟ . . . ان الامة التى ليس لهـا لغة تامة صحيحة لا يمكن أن يكون لها فكر تام صحيح .

لا شك أن اللغة العربيـة تواجه فى الوقت الحاضر مشكلات مهمة لا بد من دراستها وتناولها بصورة موضوعية ومن خلال خصائص هذه اللغـة وأساليبها ووسائل نموها ونحن نستطيع أن نحدد هذه المشكلات على الوجه التالى :

1) مشكلة المصطلحات فى اللغة العربية .

2) مشكلة نحو اللغة وصرفها .

3) مشكلة معجمات اللغة ومفرداتها .

4) مشكلة رقم اللغة اى الاملاء

أما ما يثار حول انقطاع الصلة بين الاسلوب القديم والاسلوب الجديـد ، فى الكتابة الادبية فنحن نعتقد ان ذلك لا يكون مشكلة بل على النقيض انه دليل على حيوية اللغة وتطورها . فقد قامت الصحافة والمجلات الادبية بدور مهم فى ادخـال التعابير المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية الحديثة ، وهى تعابير كثيـرة لا يستطيع تمييزها الا مؤرخو اللغة .

وان الكاتب الحديث يستعملها فى لغته الادبية دون ان يشعر بأية غرابـة او استهجان . مثـال ذلك قولهم : « ذر الرماد فى العيون » و « اصطاد فى الماء العكر » و « كان الحادث صدى بعـيد » و « قال ذلك بصفته مسؤولا » . . . . الخ .

ومهما يكن من أمر ، فقد انسابت هذه التعابير الدخيلة الى لغتنا واصبحت جزءا منها . وان قدرة

اللغة العربية على استيعاب هذه التعابير وغيرها من التعابير المستجدة ليكون احدى ميزاتها الاصيلة فى مسيرتها الحية المتطورة . ونحن اذ نجد بين الفينة والفينة من يشجب مثل هذه التعابير فى الكتابة الادبية ، فان اللغة العلمية قد بقيت لحسن الحظ بنجوة من التتبع والمؤاخذة مما يفتح الباب على مصراعيه أمام لغة العلوم والمعارف المستجدة .

ومن اهم المشاكل التى تواجهها اللغة العربية الفصيحة فى مسيرتها من حيث هى لغة التعليم العام وبالتالى لغة الكتابة والحديث أيضا لجماهير المثقفين ، هى مشكلة استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية مما يبعث على النفور من اللغة . وهنا لابد أن نفرق بين نحو اللغة باعتباره جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها وبين أساليب دراسة هذا النحو أو الصرف ونحن نعتقد انه فى طليعة اسباب هذا النفور من النحو والصرف ، يأتى الجمود فى اتباع قدماء النحويين فى سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالى من الضرورة ، والتزام اقوالهم كانها مما يحرم الاجتهاد فيه ، **فقد جهد النحو المعاصر الذى اخذت به المؤسسات التعليمية فى الاقطار العربية على مدرسة البصريين دون غيرها من مدارس النحو . . . .**

وهكذا أتاه الجمود وصار النحو مع الاسف غاية فى ذاتها لا وسيلة للتعبير عن المعانى والاحاسيس . ولم يستطع المؤلفون فى النحو من المعاصرين ان يأتوا بشىء ذى قيمة فى تسهيل هذا العلم الذى هو ميزان تأليف الكلام . وما يقال عن النحو يقال أيضا عن الصرف من حيث هو قوام تطور اللغة .

فلماذا مثلا يقتصر على اتباع المذهب البصرى فى كون أصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات ، وهذا يعنى تقديم التجريد على التجسيد ، وفى ذلك تضاد مع طبيعة اللغة .

أما قضية معجمات اللغة العربية ومفرداتها ، **فان المعاجم لم تدون جميع ما ورد فى كلام العرب** ، بل لم تعتبر الا اليسير . فاين المعجمات من هذا التراث الضخم من كتب الادب ودواوين الشعر ومؤلفات العلوم بانواعها . . . فالعربية ما زالت بحاجة الى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم والمولد والعربى والمعرب مما ورد فى كتب العرب المسلمين الذين الفوا بالعربية . وهنا تأتى اهمية وضع معجم تاريخى يستقصى الفاظ العربية ومعانيها المتطورة من خلال النصوص وعبر العصور التاريخية حتى وقتنا الحاضر . وان مثل هذا الجهد الضخم يحتاج الى تجنيد جميع طاقات الامة العربية اللغوية تدعمها مؤسسة على هذا النطاق ذات امكانيات مالية وفنية كبيرة ان البحث فى مشكلة اللغة يقودنا حتما الى التحسس بضرورة **وجود أنواع من المعاجم تكفل اللغة العربية مواكبتها للحضارة العالمية ، وبالتالى توفر لابنائها مجال الابداع والمشاركة لانه لا يمكن الابداع الا بلغة الام** ، ونعنى الام هنا اللغة القومية . ومن هذه المعاجم المعجم التاريخى أو النشوئى والمعجم الاصطلاحى والمعجم المبادى (العام) والمعجم العلمى .

اننا بحاجة ماسة الى معجم يفى بجميع الاغراض العلمية ، تعرف فيه الالفاظ العامية بطريقة قادرة على تصوير الشىء المعرف تصويرا صادقا ينطبق على ما يدل عليه . ان لغتنا العربية فى هذا العصر ، عصر الذرة وغزو الفضاء ، شديدة الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية . ولذا فمشكلة المصطلحات هى كبرى مشكلاتها .

مشكلة المصطلحات :

قد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان احتياج أمتنا العربية الى المصطلحات العصرية اللغوية كاحتياجها الى جميع وسائل التقدم الحضارى بل ان حاجتها لذلك تأتى فى المقام الاول لانها مرتبطة باسباب وجودها ، اذ ما عسى ان يكون مستقبل أمة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

ليست هذه المشكلة خاصة باللغة العربية ، فقد عانتها الشعوب الناشئة فهذه الامة اليابانية قد استطاعت ان تطوع لغتها القومية وان تصل بها الى اعلى ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة ، بل هاهى اللغة الصينية تنطلق بانطلاقة شعبها لكى تصل الى طليعة الدول الذرية ، دون أن نذكر امما اخرى قد جعلت من لغاتها القومية لغات تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والدانماركية وغيرها .

وقد كان الامر كذلك فيما يتعلق باللغة العربية قديما . اذ اجتازت فى نهضتها صعوبات الترجمة واستيعاب المعانى الحضارية اذ ذاك فتم لعلمائها وضع كثير من الالفاظ بطرق الاشتقاق والمجاز والتعريب . . . . الخ .

وترجموا تعابير دقيقة حتى اصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة اذ ذاك . ان ذلك كله يعنى اننا لا نقف الان امام تجربة نخشى عليها الفشل ؛ فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة ، وبرهنت على حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب . فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات نذكر « الخوارزمى » ، صاحب كتاب « مفاتيح العلوم » ، « والجرجانى » صاحب كتاب «التعريفات» و «الجواليقى» صاحب كتاب «المعرب الاعجمى فى لغة العرب» ، و «الخفاجى» المصرى جامع كتاب « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » « والتهانوى » صاحب كتاب « كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم » . . وان ما اثبت من اسماء المصطلحات فى الكتب العربية اكثر مما وردت فى هذه الكتب بكثير .

وفى العصر الحديث كان القصد الاسمى من انبعاث حركة المجامع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة فى مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية التى تجرى مجرى الوسائط فى تادية الغرض العلمى .

فالمصطلح لا يعنى تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن بعض الناس ، بل يرمز اليه رمزا لصلة بين الرمز والمرموز اليه . وهذه الصلة تختلف قوة وضعفا على حسب الاحرف المؤدية للمعنى . فالاصطلاح مقصور دائماً على احاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحا . ومن اجل ذلك كثيرا ما نقول : هذه الكلمة لغة معناها كذا واصطلاحا هنا كذا . . . **ويعتمد المصطلح فى استعماله وذيوعه على الرغبة والغيرة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتثبيته او على زعزعته وافنائه .**

ان الاصطلاحات من الامور الوضعية والاعتبارية ؛ فالكلمات المصطلح عليها فى المعانى العلمية لا تدل على تلك المعانى من حيث اللغة دلالة تامة ؛ فلذلك ليس من الضرورى ان نترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الاوفق ان نتحرى الكلمة التى يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور واوضحها .

ومما يجب ملاحظته فى اختيار المصطلحات ان بعضها تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة الا طبقة من الاختصاصيين . ففى مثل هذه الحال يمكننا ان نستعمل الكلمات الاجنبية بل ويجوز لنا ان نبقيها على هيئتها الاصلية. اما بعض المصطلحات الاخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذيوع ؛ وقد تدخل لغة الشعر والادب ، وهنا يتوجب علينا ان نختار الكمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . اما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة اجنبية فيجب ان نعربها تعريبا تاما ، وذلك بأن نفرغها فى قالب عربى يسهل لفظها على الناطقين بالضاد .

لا شك ان غاية الكمال فى اللغة هى ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين وان لا يلتبس فى الذهن معنيان من كلمة واحدة ، فى حين انه لا يزال فى كل اللغات كثير من الكلمات التى تدل على معان مختلفة وحتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال فى بعض العلوم مثل الفيزياء والرياضيات فانها بعيدة عن هذه الدرجة فى العلوم الانسانية . وهنا تأتى اهمية مقارنة الاصطلاحات التى تستعملها الامم المختلفة . لكى تدلنا على ما يجب عمله فى مثل هذه الاحوال ولا سيما لكى نتجنب تقليد احدى اللغات بجميع نواقصها تقليدا اعمى .

فالمصطلح يوضع احيانا لادنى ملابسة بينه وبين مسماه ، واوهى صلة بينهما . وانما القضية التى تطرح نفسها على الساحة العربية هى : تعميم المصطلحات ونشرها واستعمالها فى جميع الاقطار العربية موحدة متفقا عليها . فاننا لا نستطيع ان نتصور اصطلاحا تاما فى ذاته غير قابل للتنفيذ والمناقشة بل وقد لا نصل اليه ابدا . وانما الهدف ايجاد لغة علمية واحدة بجميع مصطلحاتها فى الوطن العربى . فاللغة للامة جميعا ، ويجب ان نستكمل كل ما يدعوها لبقاء الخصب النامى ، وان تكون قادرة على تناول الاشياء مهما استدقت بصورة عربية بحتة تخدم الادب والعلم والفن والصناعة . . . وان اعداد العربية من حيث كونها لغة قومية وافية ، لا يضيرها مطلقا اذا كانت جماعة الاختصاص تتفق غالبا على الفاظ علمية بعينها . فهذا شيء يحدث فى جميع اللغات الحية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بذل بعض الباحثين

مجهودهم فى اختيار مصطلحات مفيدة . نذكر منهم :

1) الدكتور امين المعلوف فى معجميه الحيوان واسماء النجوم .

2) الامير العالم مصطفى الشهابى فى معجمه النبات .

3) الدكتور محمد شرف فى معجمه العلم .

4) المجمع اللغوى المصرى فى مصطلحاته .

5) الدكتور احمد عيسى فى معجمه للنبات .

وقد بحث موضوع « المصطلحات العلمية » فى المؤتمر العلمى العربى الاول الذى عقد فى الاسكندرية فى صيف عام 1953 . واستقرت المناقشات على ضرورة توحيد المصطلحات فى البلاد العربية جميعا .

وتطرق المؤتمر العلمى العربى الثانى الذى عقد فى القاهرة فى صيف عام 1955 ، الى بحث هذا الموضوع ايضا وتألفت فيه شعبة للمصطلحات درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح فى اربع حلقات هى :

1) حلقة العلوم الرياضية والطبيعية والفلك

2) علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

3) علوم الكيمياء والجيولوجيا .

4) علوم المواد الاجتماعية .

وفى ربيع 1956 وافق مجلس الاتحاد العلمى العربى على خطة بشأن المصطلحات جاء فيها :

ـ : الاهتداء بالمعاجم والقوائم المعبرة فى اللغات الاجنبية التى حصرت المصطلحات الدالة على المعانى الكلية فى كل فرع وتشتمل على المصطلح الاجنبى الدال على المعنى وتعريفا دقيقا للمصطلح بحيث يكون من الميسور وضع اللفظ العربى وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

ـ : طبع مصطلحات كل مادة فى معجم خاص ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والمجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

وأهم ما أراه فى هذه الخطة هو « التزام الاستعمال » واتخاذ قرار بالتعريب ، ولكننا مع الاسف ما زلنا نجد انفسنا حيث كنا ! ! ! والسبب فى ذلك ليس له علاقة بطبيعة اللغة ولا بقضاياها التى تواجهها ، ولكنه يكمن فى السياسة التى تسيطر على المؤسسات العلمية العربية التى تناى باللغة القومية على المجالات العلمية لاسباب مختلفة لا مجال لبحثها الان .

وسائل نمو اللغة فى التعبير عن معانى الحياة والفكر:

يصاحب النمو الحياة ويدل عليها . ولذا فاللغة الحية لغة نامية فى الفاظها وفى اساليبها . واللغة العربية هى احدى اللغات الحية النامية . وحيوية اللغة تقاس بقدرتها على التعبير بالفاظ خاصة من كل ما يجول فى الفكر وما تتعامل به الحواس . وقد نمت اللغة العربية فى مدارج حياتها "طويلة عبر العصور ، فتراكمت الفاظ كثيرة من المهجور وغير المستعمل والمغمور فى الكتب العربية ، المنشور منها والمخطوط ، المعروف منها والتائه بعد فى زوايا المكتبات والاتبية ، ما يدعم اللغة الحاضرة ويوفر لها الامكانيات الواسعة للاستيعاب المستجد .

فاللغة العربية كما تنص احدى الروايات ، تتألف من ثمانين الف مادة ، والعلماء يقولون ان المستعمل منها عشرة آلاف . وفضلا عن هذه الثروة اللفظية الهائلة التى تعتبر رصيدا ضخما للغة ، فان اللغة العربية تشتمل فى طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها . فهناك : القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتعريب .

فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التى تمدها بالقوة والنماء والنهوض والفتوة دائما ، وان استقراء القواعد بحد ذاته ليس الا ضربا من ضرب القياس . فالقياس استنباط مجهول من معلوم فاذا اشتق اللغوى صيغة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة فى مادة اخرى ، سمى عمله هذا قياسا . فالقياس اللغوى هو موازنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رقبة

فى التوسع اللغوي وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية . وقد توسع الكوفيون فى القياس ، وابلحوا النسج على القليل النادر ، فلا يكادون يرون فى الاساليب المروية شذوذا بل طرقا متباينة ، لسنا ان نتخير منها ما نشاء وقد روى عن ابى على الفارسى وتلميذه ابن جنى : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » . ولا شك ان لحرية الراي فى الامور الفلسفية والاجتماعية التى نمت وازدهرت فى القرنين الثالث والرابع الهجريين ، كان لها صدى فى البحوث اللغوية ايضا ولا سيما فى القياس . -

وكان يناهض هذا التيار تيار آخر هو السماع اذ اكتفى اللغويون المحافظون بالسماع ، فوقفوا فى وجه التطور الذي تمنيه العربية وتدل عليه طبيعتها النامية ، وما زال مع الاسف بعض اللغويين اليوم ، يتمسكون بهذا الاتجاه ، ويحاولون ترقيع امزاق الماضى والتعامي عن مطالب العصر ، بل ويتحولون بالبحوث اللغوية الى ما ينفر من العربية ، ويجعلها مستحيلة على محبيها ، ناهيك عن اعدائها ... هذا مع العلم ان حجة السماع واهية ، فقد ورد على لسان ابى عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لانتهى اليكم علم وشعر كثير » ... فالسماع مبنى على الحفظ ، وما لم يحفظ اكثر مما حفظ ، مما يسوغ لنا ان نقبل ما يؤيده القياس ، ويلغى ما يتمسكون به من حرمة السماع .

اما الوسيلة الثانية لنمو اللغة ، ولا سيما من حيث الالفاظ والصيغ فهى ما يسمى بالاشتقاق . والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة . فالاشتقاق عملية استخراج لفظ من لفظ او صيغة من اخرى ، والقياس هو الاساس الذى تبنى عليه هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة . انها طريقة فى تنمية اللغة وتوسيعها ، تقوم على تحوير العناصر الموجودة فى اللغة ، وتولدها توليدا طبيعيا ، وتظل الفروع المولدة متصلة بالاصل. ويبقى ميسمه اللفظى والمعنوي ماثلا فيها ، على تنوع وتوسع .

فاذا لم يوجد للكلمة الاعجمية مقابل فى العربية يشتق لها لفظ عربى والاشتقاق قياسي فى لغة العرب، قال احمد بن فارس : « اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياسا ، وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض » ، وهناك الوان من الاشتقاق متمايزة ولكن اشيعها واخصبها هو الاشتقاق الصغير ويعنون به : « اخذ صيغة من اخرى مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الاصل ، بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفا او هيئة . مثل شارب من شرب ، وحذر من حذر .»

ونكر ان الاصل فى الاشتقاق ان يكون من المصادر ، واصدق ما يكون فى الافعال المزيدة والصفات منها واسماء المصادر والزمان والمكان . ويغلب فى العلم ، ويقل فى اسماء الاجناس كغراب يمكن ان يشتق من الاغراب وجراد من الجرد . والاعلام غالبها منقول بخلاف اسماء الاجناس فلذلك قل ان يشتق اسم جنس لانه اصل مرتجل ، فان صح فيه اشتقاق حمل عليه كغراب من الاغراب . وقد اشتقوا حديثا (مستشفى) مكان الشفاء و (متحفا) مكان التحف ، و (مصرفا) مكان الصيرفى ... الخ .

وقد حمل تيار الجمود بعض المحدثين على القول بان الاشتقاق سماعى مقيد بازمان خاصة واشخاص معينين .

وبالرغم من ان الاقدمين جروا على الاشتقاق من الاسم المعرب ، فقالوا : هندس ودرهم ، وخندق وقرطس . وجرى المعاصرون على اشتقاق كهرب وكهربائية من الكهرباء ، ومغنط ومغناطيسية من المغناطيس واشتقاق اكسد من المعرب اكسيد . اقول بالرغم من ذلك كله فقد وجد فى العصر الحديث من يمنع اعطاء ما عربته العرب من اللغات واستعملته فى كلامها حكم كلامها فيشتق ويشتق منه بقولهم : « ومحال ان يشتق العجمى من العربى ، او العربى من العجمى ..» !!!

ونحن نعتقد ان هذا مفهوم خاطىء فضلا عن جموده واعاقته لحيوية اللغة ... وهم فى ذلك يستندون الى مناقشات جدلية مبنية على قضايا غير مسلم بصحتها ... وان المشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة اليها . فقد كان العرب ، فى علاقاتهم التجارية والسياسية مع الاقوام المجاورة ، منذ القدم ، يتناولون اللفظ الاعجمى ، فيصقلونه ويهذبونه بحسب اوزان لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كانه عربى صميم . وهكذا فان هذه الالفاظ تعتبر عربية فصيحة، فكيف يمكن بعد ذلك ان تعتبر لغات مستقلة او ان

تحافظ على عجميتها والراي عندنا انها الفاظ عربية تخضع لقواعد اللغة ونحوها وصرفها دون اي تمييز الا ما حكم به الذوق السليم في عذوبة الجرس وسهولة اللفظ •

اما اشفاقهم على اللغة من الفساد • وبطلان حقائقها ، فهي حجة واهية وغير مقبولة واللغات الحية المعاصرة دليل على ذلك • فان الدراسات اللغوية تبين ان اكثر من نصف الفاظ اللغة الانجليزية ليست انجليزية الاصل ، وان اقل من نصف كلمات اللغة الفرنسية من اصل لاتيني والباقي من اصول يونانية والمانية ، وانجليزية وايطالية ، واسبانية وبرتغالية وعربية وهنغارية وعبرية وسلافية وتركية، ومن لغات افريقيا ، ومن اللغات الاسيوية ومن اللغات الامريكية الهندية •••

وكما ان الحاجة ماسة في العصر الحديث الى الاشتقاق من المعرب ، فان الاشتقاق من الجامد ليس باقل اهمية • فقد وقف كثير من اللغويين بالاشتقاق من الجامد عند حد السماع • ففي « لسان العرب » في مادة (جرب) ورد :

« وجوربته فتجورب • اي البسته الجورب فلبسه » • وورد في محاضرات الراغب • « الحجاج لما جنق الكعبة » ، اي انه اشتق فعلا من «المجنيق»• وورد في نزهة الجليس قول الامام عليه السلام : « مهرجونا كل يوم » • وورد في نشوار المحاضرة : « فرطلتها» اي فوزنتها في يدي لاعرف ثقلها اشتقه من الرطل •••

ولا شك ان القياس في هذا الباب يفتح الباب واسعا امام اللغة في استيعاب معاني التعامل مع الادوات الحضارية الحديثة التي تدخل في حياة الانسان بالعشرات والمئات كل يوم •

فالاشتقاق في اسماء الاحداث ضروري ، لابد منه ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه واطراده • فانه ربما نظر الى الفعل الذي تفعله كل اداة مستحدثة ، فان استطعنا ان نشتق لها من فعلها اسماء فذاك • والا نظرنا فيها على طريقة التعريب ، فان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري بصورة رئيسية اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب ، وقد يجمع بينهما •

التعريب :

التعريب والاعراب في اللغة معناهما واحد وهو الابانة والافصاح يقال : اعرب عن لسانه وعرب ابان وافصح • وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على مناهجها . تقول : عربته العرب واعربته ايضا • والمعرب هو ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها •

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر الالسنة في اسفارهم ، فعلقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان • وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والرومانية والحبشية والعبرانية والهندية الشيء الكثير •••

فالمعرب كثير في كلام العرب وفي علوم العرب قديما وحديثا • والاقتباس عام بين اللغات لا تستغني عنه اي لغة ما دام العلم مشاعا بين الامم ••• والعلم في نمو وازدياد ، فلابد ان تزداد معه المصطلحات والمسميات • فالتعريب اذن ضروري لحياة العلم ••• ولا خوف منه على كيان اللغة • فانما اللغة قائمة بحروف معانيها وافعالها وصرفها ونحوها وبيانها وشعرها وخصائصها التي تمتاز بها ، وان بضع مفردات غريبة عنها قد التجات اليها ، فاضفت عليها رونقها الخاص وطبعتها بطابعها ، لا تؤثر في جوهرها ولا في هويتها •

فالتعريب قد يكون آخر ما يلجا اليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الاعجمية او يشتق منها اسم او فعل او يتجوز منها مجاز او ينحت منها لفظ •

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء اشبه العربي من كل وجه او حفظ على ما يدل على اعجميته •

ان العلوم التطبيقية الحديثة وما تضيفه في كل يوم من الادوات والمخترعات الجديدة تتطلب الفاظا كثيرة لهذه الالات والادوات ، كما ان طبيعة بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء الحديثة التي تتميز بهذا التطور الضخم السريع ، وبما تتميز به مصطلحاتها من حيث ارتباط الفاظها بعضها ببعض ، كل ذلك يبرر لنا اللجوء الى تعريب الالفاظ ، والا اختلط الامر علينا وضاع الهدف وبقينا متخلفين عن اللحاق بالركب المتقدم والبدء في سلم المشاركة والابداع •.[9]

فالتعريب يغني اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعبر عن كل ظلال المعاني الانسانية ، كما انه يمدنا

بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لاتستغنى عنها في نهضتنا العلمية .

وكان هناك فريقان في أمر التعريب ، ففريق يذهب الى وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا ، فليس يكفي ان تتكلم العرب باللفظة الاعجمية حتى تغدو معربة ... وفريق آخر وفيه سيبويه وجمهور اهل اللغة يذهب الى ان التعريب ان تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا يلحقونها بابنية كلامهم حينا ، وحينا لا يلحقونها . بل وقد ذهب بعضهم الى القول : اذا عربت الالفاظ الاعجمية وتمكنت لدى العرب ، صرفها العرب واشتقوا منها مثل : ديباج ، فرند ، زنجبيل ، لجام ... الخ .

ونحن نرى الفاظا كثيرة عربت وشاع استعمالها مع وجود نظيرها في اللغة . مما يدل على مرونة هذه اللغة وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات الاخرى ، دون حرج . فلم يصبها الفساد ، ولم تفقد هويتها بل على الضد من ذلك ازدادت غنى وخصوبة واصبحت لغة عالمية للحضارة والفكر، لفترة طويلة ..

ومهما يكن من امر فلابد من اباحة التعريب باوجهه المختلفة ونقل الاسماء الاعجمية الى العربية بحروفها وذلك مثل اسماء الاعلام الاعجمية واللباس والشراب والطعام والاثاث والعقاقير الطبية غير العربية والادوية والعلاجات المادية واسماء الحيوانات والنباتات التى لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم وغير ذلك ... الخ .

ولعل من الواجب ان تتعارف جميع المؤسسات اللغوية على اصول يمكن اتخاذها قواعد للتعريب يقاس عليها ويجري على نسقها ، ويمكن تطبيقها والسير عليها في التعريب ، لكي تصبح الآداب العربية حيثما وجدت متحدة الالفاظ في المصطلحات ، فيسهل العلم وتوحد مناهجه ويعم نشره في جميع الاقطار العربية .

وان ما يسمى باقتراض الالفاظ في اللغات الاخرى ليس سوى الوجه الآخر من التعريب الذي يبيح لنا نقل الالفاظ الاعجمية دون تغيير او تشذيب .

فقد اصبح اقتراض الالفاظ بين لغات اوربا امرا مالوفا ... وتحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الاصلية ، والكلمات المقترضة مع ذكر اللغة المستعار منها . فهنالك لغات حديثة يتحرج اهلها في قبول كل اجنبى من الكلمات ... وهنالك لغات ترحب بذلك الفيض الزاخر من الالفاظ المستعارة كالانجليزية التي يؤكد لنا بعض الباحثين ، كما اشرنا سابقا ، ان اكثر من نصف كلماتها اجنبى الاصل . واقتراض الالفاظ في اغلب حالاته وليد الحاجة حينا او الاعجاب حينا آخر ، كما راينا في الالفاظ المعربة التى شاع استعمالها مع وجود نظيرها في الاصل .

النقـــل المجـــازي :

وهو طريقة في التوسع اللغوي تستمد من اللغة نفسها ، وتفيد من عناصرها اللفظية المائتة والمهجورة، وهذا الاسلوب يطلق عليه اللغويون اسم المجاز مرة والنقل مرة اخرى . اما المجاز فهو تسمية الشيء باسم شيء آخر يقاربه او يتصل بسبب منه .

وقد يغلب استعمال لفظ في معنى على سبيل المجاز ، حتى يصير المجازى هو الذى ينصرف اليه الذهن عند الاطلاق . ومن هنا يمكن بعث الكلمات القديمة للدلالة على معان حديثة بطرق النقل المجازي. ولا يلبث اللفظ لغلبة استعماله في المعنى المجازي ، الا يفهم منه عند التجرد من القرينة الا هذا المعنى مثال ذلك :

المدرعة ، الغواصة ، الطيارة ، السيارة ، الحافلة ... الخ .

النـحت و التركيب :

التركيب امر من امور النحت. فالكلمتان تتركبان احداهما بجانب الاخرى في كلمة واحدة ، وبنحات من اجزاء كل منهما ، تنتهيان الى وضع هو النحت عينه. ويرى بعض اللغويين ان النحت والتركيب امر واحد بل ويذهبون الى انهما لون من الوان الاشتقاق .

وكان القدماء يطلقون «التركيب» على «النحت» كما هو راي الخليل . ومن اللغويين المعاصرين من يعبر عن النحت في معناه الاصطلاحي « بالتركيب والاختزال».

ويعرف القدماء النحت بقولهم : انه استخراج كلمة واحدة من كلمتين او اكثر .

فالنحت وجه من وجوه نقل الكلمات الاعجمية التى لا مقابل لها ، الى العربية والمنحوت من كلام العرب الذي وقع في اللغة كثير مثل : البسملة ، الحمدلة ... اما امثلة النحت المنسوب فهى كثيرة مثل : عبشمى ، وعبدري ... الخ وبالرغم من اختلاف آراء المعاصرين في التوسع باستعمال النحت في اللغة الحديثة ، يجمعون على ان النحت السائغ يزيد العربية الحديثة غنى فهناك من يقول بعدم

الحاجة الى النحت ، لا لشيء الا ان علماء العصر العباسي على حد قوله لم ينحتوا كلمات علمية ، وآخرون يقولون انهم لا يركنون اليه في المصطلحات الجديدة الا نادرا لا لسبب الا لانه على حد قولهم نادر في العربية ... الخ . وهنالك فريق معاصر آخر يرى في النحت وسيلة لاغناء العربية الحديثة ، وطريقة في التوسع يكفل لها مواكبة الحضارة وعلومها .

الا نرى اننا في كثير من الاحيان نعبر عن بعض المعاني العلمية بتراكيب متنوعة ، فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها . ومؤدى هذا الراي انه يقول بقياسية النحت عند الحاجة ، ولا شك ان هذا طريق سوي من طرق نمو اللغة وتطويرها . فقد قال المتقدمون مثلا : اللامتناهي ، اللاضروري ، اللاادرية .

ونقول الآن : اللاسلكي ، اللامركزية ، اللاشعوري .. الخ . لقد برهن بعض الباحثين المعاصرين على ضرورة جعل النحت قياسيا لكي يستخدم في مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما في المصطلحات الطبية . ولكن مع ذلك كله ما زال كثير من اللغويين يقفون من ظاهرة النحت موقف المتردد في قبول قياسيته ، وما زالوا يرون الوقوف فيه عند حد السماع .

ونحن لا نرى في هذا التضييق الا اعاقة لمسيرة اللغة ، في الوقت الذي نبحث فيه اللغة من جميع امكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في ادواتها ومعارفها وعلومها ...

وربما كان من المفيد ان نفتح باب القياس في النحت على مصراعيه على ان تراعى فيه اوزان الكلمة العربية وانسجام الحروف عند تأليفها ... فالمصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات ثقيلة الاستعمال وتتجه جميع اللغات الحية الى جعلها قصيرة مستساغة . وليس امامنا ونحن في دور التجديد السريع الا ان نفيد من تجارب اللغات الحية . فاما ان نعرب بالنقل واما ان ننحت من ((المصطلحات الوصفية)) كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها ، بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

الطرق الكفيلة بتمكين اللغة العربية من مسايرة التطور العلمي والتقني :

لقد اجتازت اللغة العربية في عصورها الذهبية محنة الترجمة ايام العباسيين حتى اصبحت في طليعة اللغات العلمية . ثم جاءت عصور الانحطاط فغيرت مقومات العربية كتابة وكلاما ، وجمد نشاطها حتى اصبحت مفتقرة الى المصطلحات العلمية والفنية ... وقد بلغ بها الحال في نهاية القرن التاسع عشر واوائل العشرين ان لا يرى لها اثر الا بين اناس يعدون على الاصابع اذ كان لسان التدريس واغلب الصحف باللغة التركية . وبعد الحرب العالمية الاولى بدات حركة عربية نشطة تعنى باللغة العربية وبالتراث العربي . وازدهرت حركة التعريب . وكانت تساير في قوتها وضعفها ، قوة النضال الاستقلالي و التحرر من قيود الاستعمار . فقد انبعثت حركة المجامع اللغوية في العقد الثاني من القرن العشرين . فتاسس المجمع اللغوي في دمشق ، وفي 1926 م تاسس المجمع اللغوي العراقي وكذلك قام المجمع اللغوي في القاهرة وكان القصد الاسمى لانبعاث حركة المجامع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية لاستيعاب المعاني الحضارية المستجدة . قامت هذه المجامع اللغوية ، تعضدها جهود لغويين كثر بانجازات مشكورة ولكنها لم تحقق الهدف الذي من اجله وجدت . وليس من شاننا الآن ان نقوم هذه الجهود . فقد كانت هنالك انجازات مهمة وتخبطات اتخذها اعداء اللغة العربية للتشنيع والتشهير والسخرية لكي يعيقوا تيار التعريب بل وللقضاء عليه اذا ما سنحت لهم الفرصة .

لقد راينا فيما سبق ان اللغة العربية تحمل في طياتها وفي حقيقة تركيبها ووجودها ادوات تعتبر من خصائصها الاساسية ، تكفل لها النمو والتطور المتجدد لاستيعاب معاني جميع ما يبدعه الانسان ويصنعه في حياته المادية والفكرية . وليس هذا بالامر الجديد على العربية لكي تخشى منه عاقبة الاخفاق ، فقد مرت العربية بهذه التجربة من حيث المبدأ وذلك في عصورها التاريخية الزاهرة . ومن هنا نستطيع ان نستخلص

القول : ان تعريب العلوم او عدم تعريبها ، وانتعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم تعريبه انما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة العربية او بقدرتها علي الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بتيار سياسي يعادي العروبة وتراثها ولغتها وبالتالى يعادى الامة فى جميع اقطارها ، ويمنعها من المسيرة فى مدارج الحرية والاستقلال الحقيقى . فان ايسر مباديء التربية تقول : يستطيع الفرد ان يستوعب بلغته القومية اضعاف اضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الاجنبية ، مهما كانت درجة اتقانه لهذه اللغة .

(هذا فضلا عما سبق واشرنا اليه من ان الابداع والابتكار مرتبطان ارتباطا عفويا بلغة الام اي باللغة القومية) .

نقول ان قضية التعريب وعدمه مرتبطة بهذا التيار من ناحية ومن ناحية اخرى ترتبط بذلك التيار الجامد المتقوقع على نفسه ، المتفيهق والمتقعر بلغته والمتنطع فى اسلوبه ، فان هذا التيار مع الاسف من حيث النتيجة هو الذي يمد تيار المتنكرين العربية وتراثها وقيمها بالحجج العاجزة .

وهنالك من يقول بتعريب المصطلحات العلمية والدوريات الاجنبية وامهات المصادر والمراجع العلمية الموضوعة باللغات الاجنبية الحية اولا ، لكى نبدا تعريب التعليم الجامعى ولا سيما فى الكليات العلمية . وهذا يعني ايضا من حيث النتيجة ان نبقى تبعا ، متاخرين عن التيار العلمى . فان البحوث العلمية والمخترعات ، تضيف الى المعارف الانسانية كل يوم عشرات الالفاظ . ونحن نعتقد انه لا خير لنا ان نبدا بممارسة حركة التعريب فى مجالاتها المختلفة وبادوات هذه اللغة النامية التطور ، التى اوضحناها سابقا . فان التفاعل بالممارسة العلمية الجادة وتوطيد العزم على ذلك ييسر لنا التغلب على العقبات التى اجتازتها امم حديثة لم تكن لغتها القومية الاسباب المتوافرة فى خصائص العربية وخلاصة القول فان الوسائل التى يمكن الاستفادة منها ، بصورة رئيسية لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص فى ثلاث طرق اصلية هى :

1) الاشتقاق 2) التعريب 3) النحت . ونحن نعتقد ان الآراء المختلفة حول مدى استخدام هذه الاداة او تلك او حول التحفظات او التحديدات التى يبديها بعض اللغويين على استعمال هذه الادوات لا يمس جوهر اللغة فى شيء . فكيف يمكن ان يكون غنى اللغة فى وسائل نموها سببا لاعاقتها عن التقدم ومواكبة الحضارة العالمية .

لجات بعض المجامع اللغوية الى وضع اولويات فى استخدام ادوات نمو اللغة مثل الاشتقاق والنحت ، مدفوعة بحرصها على سلامة اللغة . فوضع المجمع اللغوي العراقى عند تاسيسه سنة 1926م خطة فى وضع الكلمات والمصطلحات العلمية . جاء فيها : « ان وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجري اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع الى النحت عند الحاجة»... وكذلك : « لا يذهب الى الاشتقاق فى وضع كلمة حديثة الا اذا لم يعثر فى اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب . فانه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها فى العربية » .. وكذلك : « يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى المهجور من الكلمات التى فى معاجم اللغة » . وهذه قواعد جميلة يقبلها المنطق والحرص على رونق العربية وجمالها ، ولكنها لا يمكن ان تكون سببا فى اعاقة مسيرة اللغة بحجة القصور فى العمل او الامعان فى التدقيق والاختيار ... فليس المقصود مطلقا الوصول الى المصطلح الذي لا يمكن ان يفضله مصطلح آخر ... الخ . وقد اشرنا الى الطبيعة الرمزية للالفاظ فيما سبق .

اما مجمع اللغة العربية فى القاهرة فقد حدد طريقة فى وضع المصطلحات بالتنقيب عنها اولا فى كتب اللغة والعلم القديمة ، فاذا وجدها اعتمدها . واذا لم يجدها لجا الى الاشتقاق او المجاز او النسب او التصغير ، او نحو ذلك من القوانين اللغوية ، حتى تكون ثروة مستمدة من اصولها ومواردها فنستغنى بها عن سواها ، ونستطيع ان نثبت امام جيوش الالفاظ الاجنبية التى تحاول ان تغزوها ... ويجيز المجمع استعمال بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم ...

الخاتمــة :

ان لغتنا العربية تواجه في هذه الفترة العصيبة من حياة امتنا اخطارا تداهمها من العدو الاجنبي ومن بعض ابنائها مع الاسف • وان الواجب يقضي على الغيورين على لغتهم والحريصين على بقاء امتهم وتدعيم حريتها واستقلالها ان يتكاتفوا من اجل بعث حركة لغوية متطورة وذكية ، تصبح بنتيجتها اللغة العربية لغة العلم والادب والحضارة • تستوعب المصطلحات العلمية وتؤهل علماءها للمشاركة والابداع •

فالمصطلحات العلمية هي الرافد الاساسي للمعاجم والنهوض باللغة على وجه العموم وهي تشمل الفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها : في المعرفة النظرية وفي التطبيقات العلمية ولا يراعى في الاصطلاح الا الافضل مما اشتد اليه مسيس الحاجة ولو كانت الكلمة اعجمية الاصل •

واخيرا فنحن نود ان نجعل اقتراحاتنا على الوجه التالي :

1) لقد حان الوقت لتاسيس مجمع لغوي واحد ، تعاونه المؤسسات اللغوية الاخرى في مختلف الاقطار العربية تكون مهمته اعداد المفردات والاصطلاحات الاستعمالية الضرورية بالسرعة اللازمة على ان تلتزم جميع الحكومات العربية ومؤسساتها العلمية والثقافية بالتنفيذ • ويدعم هذا المجمع اللغوي دعما ماليا ومعنويا • ونحن نتطلع لان يكون اتحاد المجامع اللغوية نواة فعالة لهذه المؤسسة •

2) ايجاد هيئة جامعية ، فيها كفاءات ممتازة من اجل ترجمة الدوريات والحوليات والموسوعات العلمية المشهورة ونشرها باللغة العربية •

3) على المؤسسات العلمية العربية اتخاذ خطوات ايجابية في التعاون والتشاور لرفع المستوى العلمي ، ولكي تتمكن من جعل العربية لغة رسمية للتعليم الجامعي •

4) توطيد الصلات الادبية بين العلماء والمفكرين والمعلمين في الاقطار العربية •

5) يفتح باب الوضع المحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة وان يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وان يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وان يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة • وان قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الاجنبية التي دخلت الى لغة المصانع والحرف والمختبرات ، ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقعنا في البلبلة والترادف • وهنا ياتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي اشرنا اليه • فالالفاظ الدخيلة في عامية كل قطر من الاقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية ••• الخ •

6) هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم ، دون ان يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث ، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه •

7) وضع معجم تاريخي للالفاظ العربية ، بحيث يبين المعاني المختلفة التي دلت عليها من خلال النصوص وعبر العصور حتى وقتنا الحاضر •

8) وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر تتعاون في وضعه الاقطار العربية وتلتزم باستعماله •

9) العناية بتحقيق المخطوطات العربية واحياء ما في المصادر العربية القديمة في مجال اختيار المصطلحات العلمية •••

10) القيام بحفريات في الجزيرة العربية بحيث يكون للمجامع والمؤسسات اللغوية مساهمة في اعداد التاريخ العربي القديم •

ونحن نعتقد ان تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكلياته ، يعتمد قبل كل شيء على تبني سياسة التعريب • وان اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للامة •

المصـــادر والمراجـــع

ابراهيم انيس : من اسرار اللغة ، الطبعـــة الثانية ، القاهرة .

احمد تيمور : السماع و القياس ، الطبعة الاولى القاهرة ، 1374 هـ — 1955 م .

احمد عيسى : التهذيب فى اصول التـــعريب ، القاهرة ، 1342 هـ — 1924م .

اسعد على : تهذيب المقدمة اللغوية الشيـــخ عبد الله العلايلى ، بيروت ، 1388 هـ — 1968 م .

التنوخي — القاضي — ابو على الحسن بن على، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبـــود الشالجى 5 اجزاء — 1971 — 1972 .

الجواليقى ، ابو منصور موهوب بن احمد ، (465 — 540 هـ) ، المعرب من الكلام الاعجمى عـــلى حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، طهران 1966 .

الراغب الاصفهانى ، ابو القاسم حسين بـــن محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعـــــراء والبلغاء ، بيروت 1961 .

السيوطى عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر فى علوم اللغة وانواعها ، جزءان ، القاهرة ، 1387 — 1958 .

عثمان سعدي ، قضية التعريب فى الجزائـــر القاهرة .

اللسانيات ، مجلة فى علم اللسان البـــشري ، معهد العلوم اللسانية والصوتية ، المجلد الاول العدد 2 جامعة الجزائر .

محمد الخضر حسين ، دراسات فى العربيـــة وتاريخها ، دمشق .

محمد الخضر حسين ، القياس فى اللغة العربية القاهرة ، 1353 هـ .

محمد رضا الشبيبى ، تراثنا الفلسفى ، بغداد 1385هـ — 1965 م .

مصطفى جواد ، المباحث اللغوية فى العراق ، الطبعة الثانية ، بغداد ، 1385 هـ — 1965 م .

المكى العباس بن على بن نور الدين الحسينى الموسوي ، نزهة الجليس وفية الادب الانيس ، ج2، النجف — 1967 .

ابن منظور ، لسان العرب .

المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ، دمشق 1956 .

CH. BRUNEAU, Petite histoire de la langue française Tome premier - Paris 1966.

صيغة فعلون في العربية

الاستاذ محمد بن تاويت

لقد عرفت العربية صيغة « فعلون » بضم الفاء ، كما في عرجون ، الواردة في القرآن الكريم ، فهي مشتقة من العرج ، لانعراج العرجون كما يقول الزمخشري في الاساس ، وتقبلت من غيرها « عربون » المعرب من اربون ، واشتقت منه في الجاهلية والاسلام، كما في حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه ابتاع دار السجن باربعة آلاف درهم ، اعربوا فيها ، اي اسلفوا .

وعلى ندرة « فعلون » المكسورة الفاء ، فقد قيل انه وجد في العربية ، بمثل صهيون ، كما وجد كذلك مكسورا في السريانية ، واقدم ما لدينا من نص في هذه الكلمة ، قول الاعشى :

وان اجلبت صهيون يوما عليكما
فان رحى الحرب الدكوك رحاكما

ولكننا وجدنا الكلمة تشكل بفتح الياء ، كما فعل في فرعون ، وبرذون ، وحرذون ، استثقالا — ربما — لهذا الانتقال من الكسر الى الضم ، ولا فاصل الا السكون ، ولهذا ، لم يفعلوا شيئا في « صهيون » المفتوحة الصاد ، وتركوا الياء على ضمتها ، وقالوا انه اسم قبيلة كما في البكري ، الذي اورد البيت المذكور ايضا ، على ان كلمة « عشرون » يصح ان تحقق هذه الصيغة ، فهي بكسرها مستقلة بنفسها عن عشر وهو ما نجده في اغلب اللغات ، مثل (بيست) في الفارسية « ويكرمى » في التركية و VIGINTI في اللاتينية ، وما تفرع منها من لغات باختلاف بسيط فهي وحدة . وبهذا نكون قد وضعنا ايدينا على المفتاح، الذي نبحث عنه ، والسلاح الذي نفتقده في الميدان ، وقد اقتحمه بعضهم فكان « كساع الى الهيجا ».....

كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقا ، رحمه الله ، وانا ادرس عليه بكلية الآداب من جامعة فؤاد ، ان خلدون ومثله مما ولد في الاندلس العربي ، على خلقة اقليمية متاثرة بمحيطها الخاص .

ومنذ اسبوع وصلني العدد او المجلد الحادي عشر (الجزء الاول) من اللسان العربي ، فتصفحت من بحوثه بحثا قيما للاستاذ حامد عبد القادر ، بعنوان : « صيغة فعلون في غير العربية » وفي ذيل الصفحة ، ورد ما يلي :

قدم الاستاذ عبد الله كنون ، الى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين ، بحثا له في اسم خلدون ، وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول ، وفي اثناء دراستها له ، قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا »

وكما ذكر في اللسان ، فان البحث نشر بادئا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الحادي والعشرين منها .

وقبل ان نعطي الموضوع حقه الذي نزعم به ، نود ان نسجل ملاحظتنا على بحث الاستاذ حامد ، حامدين الله اننا لم نطلع على غيره ، فنمر كراما به ، فعنوانه لا يحصر ما ورد فيه من امثلة ، بل انه انصب « زيادة الواو والنون في آخر الكلمة » عموما ، فكانت هذه «الزيادة » اليق بالعنوان . وقد ورد في البحث من امثلة الباب كلمة « مجلول » وهذا ان لم يكن تعرض للتصحيف المطبعي ، فانه خارج منه لكونه مفعولا

كما ورد منها « حفازون » وهو ليس من بابتنا في الصيغة فالزنة غير الزنة،وان انتهت بما انتهت به الا لتدخل معنا من العربية نحو حيزبون وحلزون ، مما زيدت فينهايته الواو والنون قطعا وتحقيقا، كما سنرى"

وكذلك نستبعد من الصيغة ، وان اكرهها القانون الصرفي الصارم ، كلمة حازون وشاعون ، كما نستبعد من الامثلة ما جاء مدغم العين باللام ، وهو صرفيا خاضع للزنة ، ولكننا نريد الفرز ، والتشخيص لفعلون ، هكذا ، كخلدون الذي لامس ما في الاسبانية أو صاقبه وعلى ذكر ما في الاسبانية من هذا ، فالى القاريء امثلة من هذا القبيل :

Ladron من Ladrar اي النباح ، يقصدون

بالنباح المبالغة منه ، اللص ، كانه يقلده في عمله او يثير نبح الكلاب عليه

Cabron من Cabra اي المعزاة ، يريدون بالمكبر منها «القرنان» الذي يطلق على الديوث ، فهو مكبر من المؤنث من المعز

Maricon مكبر Marica مصغر Maria والمراد بمارية مطلق امراة ، كما يطلقون اسم فاطمة على المراة منا ، فهذا المكبر من ماركة تصغير مارية ، يراد به المخنث ، فهو لا يستحق ان يكبر من المراة مباشرة حتى تصغر هذه ، فيكون فيها من ضعف الانوثة ، ما يؤهل التكبير منه لهذا المؤنى ، فهو كذلك مكبر من المؤنث وان كانت الصيغة مذكرة ، كسابقتها ، ولا يؤنث كلاهما .

وفي هذا لا باس ان نحمص ، بحادثة حصلت ذات يوم ، في احد الاقطار اتلى تتكلم الاسبانية ، وانا بدكان ، حيث دخلت على صاحبه صبيتان له ، تشتكى احداهما الاخرى ، انها قالت لها (ماريكونا) هكذا بالتانيث ، فلم ينفعل الرجل ، وقال في هدوء ، لا تقولى هذا يابنيتى

وللاطفال دخل في نشاة اللغة ، فقد سمعت الصبية الكلمة مذكرة فتصرفت فيها

نعود الآن الى كلمة « فعلون » هل هي من قبيل التكبير الاسبانى ؟ وهل زيادة الواو والنون لذلك خارج عن النطاق العربى ؟

كلا ، وايم الله ، وان كان بعضهم ، لا يريدنا مقسمين ، وجهل ما فيه من مقتضيات ننزهه عن بعضها .

لقد وردت فعلون في القرآن الكريم ، في التين والزيتون ، وفي شجرة مباركة زيتونة ، ولم يرفض اصحاب المعاجم العظام ان يكون وزنها فعلون وفعلونة ، ونكتفى بلسان العرب وتاج العروس .

اذن فالصيغة لا تاباها العربية على قلة ما ورد فيها ، وهل اصل الزيتون من الشام ، كما قالوا ، هذا لا يهم ، وقد قبل في العربية الفصحى بوزنه ، وقالت فيه الجاهلية اشعارها ، كقول ابى طالب :

بورك الميت الغريب كما بورك نضر الرمان والزيتون

وما لنا وللجاهلية التى تشككنا في هذا البيت ، وعندنا القرآن الكريم والحديث الشريف ، ففي الحديث ذكر لجيحون وسيحون ، كما في اللسان والتاج ومعجم ما استعجم والوفيات في ترجمة محمد بن ميكائيل ، ولا شك ان اسم جيحون كسيحون عربى والاشتقاق فيه من جاح كالاشتقاق في غيره من ساح ظاهر بين ، والا فان اسم جيحون بلسان قومه «آموي» كما نجد في قول الرودكى من قصيدة له : (من رجال القرن الثالث واوائل الرابع) .

ريك آموي ودرشتي راه أو زير بايم برنيان آيدهمى

وكذلك سيحون اسمه عند قومه « سيردريا » بحر خوارزم وهو سير و«دريا» اي البحر ، كما يسمى السابق ايضا «آمودريا» بزيادة بحر واسمه القديم «اوكسوس» ، وقد زاد البكري عليه اسم نهر آخر اسمه « فيشون » ذكره مع غيره من اقسام الفردوس اصحاب الاخبار ، كما قال ولا يعنينا صحة ما قالوه ، بقدر تقبلهم لهذا الوزن ، كما تقبلوا جيرون ، فقالوا انه فعلون ، من لفظ جير ، قالوا ، ان جيرون بن سعد نزل بهذا المكان فسمى به ، فهو عربى اذن ، وقد ورد في شعر ابى دهبل الجمحى ، حيث يقول :

طال ليلى وبت كالمخزون وملت الثواء في جيرون

وقد تدخل الحس العام في جيرون ، فاعتبره جمع جير ، كما تدخل في «عشرون» واخضعه للتفسير الاعرابى ، وما هو بذلك الجمع في شىء .

وكذلك وجدنا « بينون » قيل فيه انه على وزن « فعلون » كما ورد ايضا انه على وزن فعلول ، وهو مكان سمى ببينون بن ميناف بن شرحبيل ، فهو عربى كذلك ، ولا يهمنا الاختلاف في الزنة عند الصرفيين ، فنثبته كما هو بزيادة الواو والنون ، كما نثبت سمنون بعد والى جانبه بينونة ، قال المرار :

وما خفت بين الحي حتى رأيتهم
ببينونة السفلى وهى نوازع

وقد يقال ان وزنه فيعلولة وله ضرائب وجدنا عينون، قالوا : وهى احدى القريتين اللتين اقطعها النبى صلى الله عليه وسلم تميما الداري واهل بيته ، والاخرى حبري ، وهما بين وادي القرى والشام ، وورد عينون في قول كثير :

يجزن ودية البضيع جوازعا
بالليل عينونا فنعف تيال .

وقد وقع لابن جنى في هذا الوزن ان قال ، انه مثال فائت ، فعلق عليه ابن منظور بقوله : ومن عجب ان يفوت الكتاب وهو في القرآن العزيز وعلى افواه الناس ، قال الله تعالى ، والتين والزيتون ، قال ابن عباس ، هو تينكم هذا وزيتونكم هذا ، وقد ورد في شعر السكزي (من القرن الرابع) تسمية

الحرباء بأبي قلمون ، وهو عربي لاشك ، قال :

باع بوتلمون لناس وشاخ بوتلمون تماى
اب مروايد كون وابر مروارد بنار

هذا ما يتصل بالصيغة ، على العموم ، اما ما يتصل بها علما ، بصفة خاصة ، فاننا نجدها بالشرق في منتصف القرن الثاني ، وقبل ان يعرف العرب الاندلس بنحو نصف قرن ، فمن المعروف ، كما بالاغاني ان يزيد ابن عاوية ، كان ينادمه الى جانب الاخطل سرجون او سرحون الذيكان كالاخطل على النصرانية.

وفي القرن الثاني ، كان عدة رجال ونساء يحملون هذا الاسم فقد عرف حمدون بن اسماعيل ، ويذكر الاغاني له حكاية ، مع المغنية دقاق ، التي كانت منقطعة الى حمدونة بنت الخليفة هرون الرشيد ، وعرف كذلك الهاشمي حمدون الحامض ، وهو جد الشاعر ابو العبر ، ابو العباس بن محمد بن احمد الذي لقب بحمدون ، وقد ولد الشاعر في خلافة الرشيد ، وكان له استواء ايام ابنه الامين ، وطال عمره فكان من شعراء المتوكل المبرزين ، وفي هذا القرن عرفت الاندلس والقيروان اعلاما بهذه الزنة فشبطون القرطبي ، الفقيه المالكي ، الذي انتشر على يديه مذهب مالك بالاندلس ، كما يقول ابن حزم ، هذا في الاندلس ، وعرف بالقيروان سحنون عبد السلام بن سعيد المولود بالقيروان سنة ستين ومائة ، واصله من الشام ، قالوا : سمي باسم طائر حديد الذهن بالمغرب فالصيغة على كل حال في زنتها وحروفها لا تمت الى الاسبانية في شيء هنا،وقد ادرك القرن الثالث وخلفه ابنه محمد المتوفى سنة 256 عرف بالشرق كما عرف ابوه ، وله مؤلفات طبع بعضها ومما لم يطبع «اجوبة محمد بن سحنون» و «الرسالة السحنونية» .

قال ابن خلكان الذي ضبط الاسم وذكر معناه : وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه ، وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه ابومحمد ابن السيد البطليوسي جزءا وقفت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي ، وهو مجيد في كل ما صنفه .

نعم ان الصيغة شغلت النحاة ، فكان قبل البطليوسي ، أبو على الفارسي ، ينظر في الاعلام التي وردت عليها ويمنعها من الصرف ، للعلمية وشبه العجمة ، كما قال ، ومما علق في ذهني منذ التلمذة بفاس ، ان بعضهم انزل زيادة الواو والنون فيه منزلة زيادة الالف والنون ، ولكن هذا غير سديد ، لانه يشمل الصفة كما يشمل غيرها ، مما زيدت فيه الواو والنون وليس على هذه الزنة وتقدم حيزبون وحلزون وزادوا عليهما زرجون للمطر الصافي المستنقع في الصخرة على ان بعضهم يصرف الوزن المذكور وهو علم ، نص على هذا الامير في شرحه على مغنى اللبيب ، في مسالة تعلق الجار والظرف بحروف المعاني ، وعند قول ابن هشام « وهو اختيار ابن عمرون » ومع هذا فزيادة الواو والنون فيها من التكبير ما نحسه في زيادة الالف والنون ، بنحو طوفان وخسران ورجحان ونكران وسكران وعطشان وشبعان وغرثان وفيمان وحيشان، وحيوان ، وان كان الصرفيون فرقوا ، ومن المعاجم المحدثة التي تكلمت على زيادة الواو والنون في هذه الصيغة ، معجم عطية ، ففيه ان الواو والنون زيدتا التكبير في اللغة السريانية ، وهذا ان استعارته العربية، فهو من السريانية لا الاسبانية ، قال هذا عند تعرضه لكلمة « جملون» .

في القاموس : الشيخ والشيخون من استبانت فيه السن ، قال في تاج العروس معلقا عليه : واورده بعض شراح الفصيح وقالوا هو مبالغة في الشيخ وبهذا تكون هذه الزنة معروفة في فصيح اللغة العربية على انها للمبالغة .

ومهما يكن ، فالاعلام على زنة فعلون ، عرفت بالشرق في القرن الاول واشتهرت في القرن الثاني ، شرقا وغربا ، كما راينا سالفا .

وفي هذا القرن نجد عبد العزيز « ابن حمدون »، يقول : سمعت الحامض يذكر ان ابنه ابا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، كما بالاغاني بل نجد عرجون بن طالب يذكر مع الشاعر عبد الله ابن محمد الاحوص ، ولاشك انه عاش في القرن الاول ، لان الاحوص مات سنة 105 وبذلك يضاف الى سرجون ، الذي ذكر ايضا .

وفيه نجد زرقون المغني ، الذي كان أول من دخل الاندلس من المغنيين ، ومعه زميله علون ، ايام الحكم بن هشام .

وفيه نجد ذكرا لرجل آخر اسمه « علون» بفاس، فقتل في المكان الذي يعرف حتى الآن بعين « علو » بحذف النون ، كما حذفت من صفرون ، وربما كان اسم الجبل بزرهون ، اسما اسلاميا ، مقلوبا عن زهرون الذي عرف فيما نذكر بعد ، نقول « ربما » ولا نقطع بذلك لانه قد يكون بربريا ، كما عرف في المشرق زرجون ، وربما كان هذا معربا من زركون الفارسي ،

وهذه الكاف تحول جيما في العربية كما في كناه التـــي صارت جناح بالضم .

وفي القرن الثالث وجدنا جدا لابي علي القالي يدعى عيذون ، فلا شك انه مشتق من العياذ بالله ، او حمل على ذلك كما نجد ابن خيعوتة ذكر بداره مـن سامرا بمروج الذهب ، وابن عيشون الحراني القاضي، والحمدوني الشاعر ، وغيرون ربيعة الخارجي ، وغير هؤلاء بالمروج . وفيه نجد اعلاما اخرى بهذه الزنـة ، ابراهيم بن اسماعيل ابن حمدون النديم الخصيـص بالمتوكل ، وحمدون بن اسماعيل القصار شيخ الملامتية من المتصوفة ، كما في كتيب لاستاذنا ((ابو العــلا عفيفي)) رحمه الله ، وهذا البحتري معاصرهما يبعث بابيات لابن خردادية يقول فيها :

لم تدر ما بي وما قد كان بعدك من
نفاستي لك في عبدون او حسدي

وكان للقائد صاعد بن مخلد النصراني اخ يدعى كذلك عبدون نكبه باخيه الموفق كما في مروج الذهب

على حين عرف بالقيروان المتصوف الاديب غلبون ابن الحسن بن غلبون ، وعرف في الاندلس زيد ابـن خلدون من رجال الثائر عمر بن حفصون ، بل ابنـاء خلدون عرفوا آنذاك بالاندلس رؤساء العرب الخلص، عند الامويين ، فكان ظهور هذا الاسم بالـعرب لا المولدين . وكان من هؤلاء الرؤساء كريب بن عثمان ابن خلدون احد كبيري العرب ايام الامير عبد الله بن محمد ، كما في المقتبس الذي يذكر آخرين .

وفي هذا القرن ايضا نجد محمد بن عمر بـن خيرون المعافري القيرواني الاندلسي الامام في القراءات والذي اشتهرت به قراءة نافع بافريقية . وفيه كـان سمنون بن حمزة الخواص الصوفي البصري الشاعـر المشهور بمقطوعات الرشيقة ، كما كان سعيد بـن حكمون تلميذ محمد بن سحنون ، ولعله بالفتح وهو مذكور في البيان لابن عذارى ، وكان سعدون السرنباقي ايام محمد بن عبد الرحمن ، وقبله كان ايام الحكـم الربضي حمدون بن فطمس ، ثم كان سعدون الفتى كبير خدمة ابنه عبد الرحمن ، وحمدون بن بسيـل الاشهب ايام محمد ابنه ، ثم حمدون بن حبون وزيـر ابنه عبد الله ، وقبله كان فرجون العريـف ، وعـرف من ابناء فرجون عبد الملك بن احمد المتوفى سنة 387 وآخر بهذا الاسم سنة 517 وربما كان هؤلاء بفتـح الراء ، لهذا لن نعرج على غيرهم من ابناء فرجون ، كما لن نذكر أسدون وسرتون ، وابناء فرتون لان هؤلاء بضم الفاء وهم من FORTUNA الاسبانية اي الثروة والحظ ، وعرف في الشرق لهذا العهد ابراهيـم بـن زهرون الحراني قال القفطي اظنه جدا لابراهيم الكاتب ومن ادركوا القرن الرابع ابو عثمان سعـدون الخولاني ، ادرك سحنون وكان من كبار تلاميذ ابنه ، وسمع منه ابوبكر بن سعدون وتوفى 325 وعلي ابن حمدون بن سماك الجذامي المعروف بابن الاندلسي ، وهو من كبار القواد الفاطميين ، تولى بناء الزاب ثم الامارة عليه بالقرن الرابع ، وكانت بالشرق حمدونة اخت عيسى بن موسى الحرى زوجة محمد بن صالح الحسنى وفي الاندلس حمدونة بنت زريب زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز .

وفي القرن الرابع كان القائـدان ابنا عـلى بن حمدون المذكور : جعفر ويحيا ممدوحي ابن هانـىء الاندلسي بالامداح الطائرة الصيت ، كما مدح حفيده ابراهيم بن جعفر بقصائد طنانة .

وكان ببغداد محمد بن احمد بن اسماعيل بـن عنبس ابن سمعون الزاهد الواعظ ، وهو الوارد في مقامات الحريري بالحادية والعشرين منها وهي الرازية كما في الوفيات ، كما كان يعاصره بالاندلس حامد ابن سمجون طبيب المنصور ابن ابي عامر ، وجعفر بن على ابن غلبون امير الزاب بعد والده بافريقية ، وهو الذي اشرنا اليه ، واشتهرت من امداح ابن هانىء فيه فائيته المعروفـة :

اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفـا
وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا

قتله المنصور ابن ابي عامر ، وقد انحاز برجاله الى الامويين ، وكان ممن استعان بهم المنصور المذكور على منافسيه فنال جزاء سنمار وكان يعاصره بحلب ، ثم مصر ، عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون ، كـان شاعرا مجيدا ومن المؤلفين في القراءات ، كما كـان ابنه طاهر ابن غلبون من نزلاء مصر والعلماء بالقراءات فيها ، وهو شيخ الداني المشـهور في الـقراءات ، وعاصرهم كذلك عبد المحسن بن محمد ابن غلبـون الصوري الشامي ، ترجم له ابن خلكان ، ووصفه بالشاعر المشهور ،واتى بنماذج من شعره ، منهـا نونية فاتنة يستهلها بقوله :

اترى بثار ام بديـن علقت محاسنها بعيني

وفي هذا القرن والذي قبله كان محدث الاندلس سعيد بن مجلون سكن بجاية ورحل الى المشرق توفى سنة 346 وهو ابن 93 وكسر .

وفى القرن الرابع وجدنا ايضا من هؤلاء واولئك فى الشرق ، الجرشون تزوج ابنــة عبيد الله بن بختشيوع وكان ابوها من اجلاء العمال وثابت بــن ابراهيم ابن زهرون الحرانى الصابىء العالم الطبيب من مؤلفاته اصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرافيون وابا اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابىء الكاتب المبدع والشاعر المفلق ، فهو ابن عم ثابت بن ابراهيم ، ومحمد بن احمد بن اسماعيل بن عنبس بن سمعون البغدادي الزاهــد الواعظ الذى اشار اليه الحريرى فى مقامته الرازية ، كما بالوفيات وعبيد المنعم بن عبيد الله ابن غلبــون الشاعر المجيد والمؤلف فى القراءات فى حلب ومصر ، وهو والد ابى طاهــر ابن غلبون شيخ الــدانى فى القراءات ، ومن الذين كانوا من رجال العلم فى الشرق لذلك العهد عبد المحسن بن محمد ابن غلبون الصوري الشامى ، وصفه ابن خلكان بالشاعر المشهــور ، واتى بنماذج من شعره •

وكان بالقيروان حسن بن خلدون البلوي قــرا على علي ابن محمد القابسى ، وقتل سنة 407 وكذلك كان معاصرا له بالقيروان ابوبكر محمد ابن سعــدون التميمى توفى سنة 344 كما فى عنوان الاريب ، وفى الاندلس كان العالم المقرىء محمد بن وسيم ابــن سعدون الطليطى الاعمى المتوفى سنة 352 كما فــى تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى وسعيد بن فرج ابن فتحون النحوى القرطبى ، امتحن من المنصور بن ابى عامر ومحدث الاندلس ، سعيد بن مجلون ، رحل الى الشرق وسكن بجاية وتوفى سنة 346 وعمره ثلاث وتسعون سنة ، فيعد فى القرن الثالث ايضا ، وسعيد ابن فتحون الفيلسوف المنبوز بالحمار ، وقد ورد ذكره فى رسالة لمحمد ابن حزم ، ومحمد بن احمد بن عبد العزيز بن محمد بن سعدون ، روى عن ابن ابى زمنين ، المتوفى سنة 399 ، فالغالب انه ادرك القرن الخامس ومحمد بن احمد ابن حمدون الخولانى القرطبى المتوفى سنة 380 • وابو بكر ابن زيدون والد الشاعر ، ادرك اوائل القرن الخامس وكان مولده سنــة 304 • وابوبكر حامد الطبيب ابن سمجون الف فى الادويــة المنصور ابن ابى عامر ، وعرف بافريقية محمــد بن عبدون السوسى الشاعر توفــى نحـــو 400 • وكان بالاندلس ايضا عمر بن يونس ابن عيشون خدم المستنصر وتوفى ايامه ومحمد بن احمد ابن سعدون روى عن محمد بن سحنون • وفى طرابلــس كــان بهذا القرن زاهدان ، احدهما رجل وهو ابن خلفــون

الحسانى ، وثانيهما عجوز تدعى سمدونة ، ذكــرا برحلة التيجانى •

وفيه كان ابو على ابن خلدون الامام المشهــور بالعلم والصلاح كما فى شجرة النور والى بنته ينسب ابو الطيب الكندي توفى هذا 430 •

وفيه كان محمد ابن عيشون الطليطى المتوفى سنة 341 وله رحلة الى الشرق •

ومن رجال القرن الرابع كذلك عبد الخالق ابن سبلون القيروانى المتوفى سنة 391 الف المقصد فى أربعين جزءا •

وقد فاتنا ان نذكر بدعة الحمدونية الاديبــة المغنية ، التى عاشت بين القرنين الثالث والرابع الى منتصفه وهى ممن ذكروا بالاغانى •

وفى الاندلس كانت حفصة بنت حمدون الحجارية وفى الرابع كان ايضا حمدون بن سمك وعبدون بــن الخير وفحلون بن هذيل •

وكان فى الامكان ان نضيف الى هؤلاء عبد العزيز ابن محمد بن حيون قاضى القضاة بمصر والشــام وغيرهما عند الفاطميين وهو باطنى • وقد عرفت مصر اسم حيون فى القرن الثانى ففيه نجد حيون بن صالح المصري ممن حمل الفقه والحديث عن مالك ، كمــا بالمدارك ، وشهر بالفاطميين آخرون كالنعمان بــن محمد بن حيون القاضى عندهم كذلك ومن اركــان دعاتهم ، وابنه على ابن حيون القاضى كذلك بمصر ، واخوه محمد ابن حيون القاضى بمصر ، ذكره الثعالبى فى اليتيمة وغيره واورد له شعرا ، وهؤلاء افارقة من القيروان ، وكنا سنضرب عن ذكرهم صفحا لما تقــدم منا اولا وكان بقرطبة عبد الله ابن دحون الفقيــه المالكى توفى سنة 431 وقبله محمد بن ابراهيم بــن حيون الحجاري روى عنه ابن مسرة توفى 305 •

ننتقل الى القرن الخامس فنجد فيه لابن الحاج صاحب قرطبة ، ابناء ثلاثة ، حمدون وعزون وحسون، قال فيهم ابن السيد البطليوسى :

اخفيت سقمى حتى كاد يخفينى
وهمت فى حب عزون فعزونى
ثم ارحمونى برحمون فان ظمئت
نفسى الى ريق حسون فحسونى

كما كان لهذا العصر عمر بن احمد بن خلدون الاشبيلى المهندس المتفلسف توفى سنة 449 كما فى تاريــخ الحكماء للقفطى • وفيه نجد محمد بن خزرون بن عبدون

الزناتي احد ملوك الطوائف بالاندلس ، وله اخ اسمه عبدون ، قتله المعتضد العبادي 445 •

اما محمد فحصلت بينه وبين المعتضد موقعة فى جنوب البرتغال ، قاتل فيها قتالا مستميتا ، بعد ان امر بقتل حرمه فقتل 448 •

وكان من وزراء المقتدر ابن هود وزير يدعى تحقون ، فقيل فيه ، « ضج من تحقون بيت الذهب » يريد به احد قصور المقتدر يدعى مجلس الذهب

ومعلوم ان ابن زيدون كان من رجال المعتضد وابنه المعتمد ، توفى سنة 463 ثم كان ابنه ابن زيدون الذي قتل ايام يوسف بن تاشفين • وابو عامر ابن عيشون من رجال القلائد ، وابو العباس ابن عيشون من شيوخ ابى الاصبع المتوفى سنة 559وابن غزلون صاحب الباجى وهو احمد بن على وفيه كان عمر بن احمد بن خلدون ، مهندس طبيب اندلسى وقد توفى سنة 449 وفى التعريف بابن خلدون ، انه عمر ابن محمد عن ابن حزم ، وكانت بالاندلس نزهون القلاعية الغرناطية ، وقد ذكرت كذلك ، وكما يقول المخزومى :

على وجه نزهون من الحسن مسحة
وتحت الثياب العار لو كان باديا

ثم ذكرها بقوله :

الاقل لنزهونة مالها
تجر من التيه اذيالها

فكان هذا منه — كما يبدو — تصرفا منه ، والا فقد عرفت بنزهون بلا تاء • وفيه محمد بن سعدون القيروانى ، مات فى اغمات سنة 485 من مؤلفاته تاسى اهل الايمان بما طرأ على مدينة القيروان وغيره كما بالاعلام ، وذكر فى شجرة النور ان وفاته كانت سنة 486 واخذ عنه ابن اخيه عبد السلام ابن سعدون المتوفى بتلمسان •

ويذكر فى التاج عند سرد الفيروزبادى اسماء مشتقة من سعد بينها سعدون ، ان ممن سموا به جد ابى طاهر محمد بن الحسن بن محمد ابن سعدون الموصلى ، وستاتى اخيرا سلسلة من الاسماء العراقية سميت بهذا الاسم محلى بال وبدونها ، وعبد الله بن فرج ابن غزلون الطليطى توفى 487 وابو مسلم ابن خلدون الاشبيلى الرياضى المتفلسف توفى باليمن ، ومحمد بن احمد ابن سعدون سمع اباذر الهروي بالشرق • وفى هذا القرن ايضا كان صاحب قلعة القدموس يدعى ابن عمرون ، ومنه اشترى الاسماعيلية هذا الحصن سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة • وفيه كان الشاعر الاريب عبد المجيد ابن عبدون اليابري من البرتغال صاحب المرثية لبنى الافطس الذين وزر لهم ثم للمرابطين وقد ادرك القرن السادس ، بعد هذا نتصل بالقرن السادس ، فنجد فيه مثل عثمان بن عبد الرحيم ابن بشرون الازدى الصقلى الاديب من رجال الخريدة ولعله بالكسر ، كما ذكر بشجرة النور ، ونجد بمصر سلامة بن رحمون الطبيب 5—6 وعبد الملك بن عبد الله ابن بدرون الحضرمى الشلبى من البرتغال حاليا وهو شارح قصيدة ابن عبدون ادرك القرن السابع • ومحمد بن الحسن ابن حمدون البغدادي عالم بالتواريخ صنف كتابه « التذكرة » فى الادب والتاريخ نادم المستنجد العباسى ، ثم غضب عليه وحبس فتوفى فى حبسه سنة 562 بعدما تولى ديوان الزمام ولقبه الخليفة بكافى الكفاة ، وخلفه ابنه الحسن الذي كان من الادباء ، مغرما بجمع الكتب والخطوط ، وقد تولى المارستان العضدي وتوفى سنة 608 بالمدائن •

ومن رجال الاندلس لهذا العهد ابو محمد عبدون ابن صاحب الصلاة توفى سنة 578 •

وابن عيشون من شيوخ صفوان بن ادريس المتوفى سنة 598 •

وحسنون الرهاوي الطبيب النصرانى ، وذكرناه كما ذكرنا سمنون ، لان الصيغة لا تاباهما ، وتوفى سنة 615 •

ومحمد بن سعيد بن زرقون لقب جرى على بعض آبائه وتوفى سنة 586 •

واحمد بن ابى بكر بن محمد بن غلبون من رجال هذا القرن •

واحمد بن عبد الله بن خميس ابن نصرون ، توفى بالجزائر سنة 547 او ثمان واربعين

واحمد بن عبد العزيز ابن سعدون البلنسى من القرن السادس كذلك

واحمد بن محمد ابن عيشون ، توفى سنة 608، كما بالنيل والتكملة

وعبد الملك ابن جحفون او جعفون ، نزيل فاس، وبها توفى سنة 580

وغلبون بن محمد بن عيشون بن فتحون بن غلبون ، المتوفى سنة 613

وسعدون بن محمد بن فتوح روى عن ابن مضاء ، وينسب اليه مسجد بمراكش ، كما يقول ابن عبد الملك

والطيب بن احمد بن على ابن زرقون بن افلح توفى سنة 556 وعبد الله بن محمد ابن سعدون توفى اواسط القرن السادس

وسعدون بن مسعود المرادى المتوفى سنة 520 ، فيعد بهذا من رجال القرن الخامس كذلك •

ولعله فى هذا العهد كانت قسمونة بنت اسماعيل اليهودي الشاعر الوشاح ، وكانت كذلك شاعرة وشاحة ، فربما صنع ابوها من الموشحة قسما فتتم هى الموشحة بقسم آخر ، ومنها نشأت التسمية او اللقب ، كما يبدو •

ومن شعراء الموحدين فى هذا العصر، ابن حزمون وابن حربون ، نجد شعرهما فى الموحدين بكتابى المن بالامامة والبيان المغرب ، ونجد كذلك من رجالات الاندلس عبد الملك ابن عيشون المعافري له رحلة الى الشرق واخذ عن السلفي ، وحل بالمهدية وتوفى 574

وعلى بن محمد ابن فرحون القيسى القرطبى اقام بفاس مدة ، ثم شرق وجاور ، وله مؤلف فى الحساب يعد من اقدم ما لنا فيه توفى 601 •

واحمد بن عبد الودود بن سمجون ، ورايت فى بعض المطبوعات اخيرا ، شكله بفتح الميم ، ولسنا متاكدين من صحة ذلك •

وخلف ابن مخلون ، وهذا عاش كذلك فى القرن الخامس ، فيعد من رجال القرنين ، ومحمد بن عبدون معاصره واحد الذين سمع منهم حمد بن سعيد ابن زرقون الانصاري الشريشي الاشبيلى ، تولى قضاء شلب ثم سبتة وتوفى سنة 586 باشبيلية •

ومن المشارقة لهذا العهد عبد الله بن محمد ابن ابى عصرون التميمى الموصلى الشافعى من علماء بغداد ، وتولى قضاء دمشق وتنسب اليه مدرسة بدمشق ، كما ذكر باعلام الزركلى ، كانت وفاته سنة 585 •

بعد هؤلاء نتصل بالقرن السابع ، فنجد فيه :

على بن لب ابن شلبون المعافري البلنسي الشاعر الكاتب ، وزر ليوسف ابن هود ، ثم فارقه الى مراكش حيث توفى بها سنة 639 •

ومحمد بن محمد بن سعيد ابن زرقون ، المتوفى سنة 621 عن نيف وثمانين سنة ، فهو من رجال القرن السادس كذلك

ومحمد بن اسماعيل ابن خلفون الازدي الاونبى، سكن اشبيلية ، وهو من رجال الحديث والرواية ، توفى سنة 636 كما بالتكملة •

وابا الحسن ابن زرقون ، شيخ الشريشى ، ويعد كذلك من رجال القرن السادس

ومحمد بن على بن محمد ابن عيشون المتوفى سنة 664 •

وعيشون بن محمد بن عيشون المتوفى بتونس سنة 644

ومن المغرب محمد ابن عبدون المكناسى المتوفى سنة 658

ومن النساء سعدونة بنت عصام الحميري القرطبى ، وسعدونة هذه هى ام السعد الشاعرة ، توفيت سنة 640

ومن المشارقة ابن عمرون ، تلميذ يعيش ، جالسه ابن مالك بحلب ، كما جالس شيخه

وعبد الوهاب بن احمد ابن سحنون التنوخى الدمشقى ، شيخ الاطباء بها ، وكان شاعرا خطيبا ، توفى سنة 694

ويوسف بن يحيى السبتى ، المعروف بابن سمعون ، قال القفطى وسمعون جده العاشر اوالتاسع وهذا يهودي طبيب ، هاجر من فاس الى الشرق ، واتصل بابن ميمون فى مصر ، كما يبدو ، ثم استقر بحلب ، وتوفى سنة 623 ، فليس مشرقي النشأة والاصل

ومن الذين عرفوا بالشرق ، عبد العزيز ابن سحنون ، برهان الدين الغماري النحوي ، توفى بمصر سنة 624

ننتقل الى القرن الثامن ، فنجد فيه :

عبد الله بن على ابن سلمون الكنانى الغرناطى اجتاز الى المغرب ، فقرا بسبتة ، وتصوف بفاس ، وتوفى مجاهدا بوقعة طريف سنة 741

المدنى المولد والوفاة سنة 746 ، ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن على بن محمد ، ابن السابق ، وهو صاحب الديباج المذهب ، توفى سنة 799 .

وربما كان من المشارقة ايضا ، محمد بن احمد ابن سمعون ، ناصر الدين ، العالم الفلكى الميقاتى ، والمؤلف فيهما والعمل بالاسطرلاب والربع (لعله يشمل المجيب والمقنطر) وتوفى سنة 737

وكان بنو فرحون آنذاك كذلك ، منهم اخوه ابو اليمن محمد برهان الدين المدنى العمدة ، كما وصفه فى شجرة النور ، ومنهم على بن محمد التونسى الاصل المدنى النشاة والوفاة سنة 769 ، فهو مشرقى اذن ،
عبد الله بن محمد ابن فرحون التونسى الاصل

ويحيى بن محمد ابن خلدون اخو عبد الرحمن ، مات فى سجنه قتيلا ، سنة 780 عن نيف واربعين سنة ، وكان كاتبا مؤرخا جيدا . اما اخوه فقد ادرك اوائل القرن التاسع ، كما هو معلوم ، وتوفى بمصر سنة 808 ، وخلدون الذي ينسبان اليه ، هو الجد التاسع لهما ، فابوهما محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، كما ذكر بالتعريف .

وفى هذا القرن كان ابن فركون تلميذ ابن الخطيب ، وكان ممن تخرج عليه من التلاميذ الماهرين ، كابن زمرك ، وقد ذكر ابن الخطيب فى كتابه المحبة ، ابن خلصون ، كاحد المؤلفين فى المحبة ، ولا ندري اهو من هذا القرن او سابق عليه

ومن هذا القرن ابو الحسن ابن فرحون ، وابو محمد ابن سلمون احد الذين روى عنهم ابن الخطيب ، وربما كان السابق ذكره بعبد الله .

وفى القرن التاسع نجد :

ابا عبد الله شقرون بن محمد بن احمد بن ابى جمعة المغراوي الاستاذ المتكلم ، من شيوخه ابن غازي ، توفى سنة 929

وكان من رجال الدولة ابن شقرون ، صاحب الشرطة بقصبة فاس القديم ، على عهد ابى عبد الله البرتغالى الوطاسى

ومن الاندلسيين الفقيه الصالح ابن حرشون معاصر ابن الشران الاندلسى ، ولهذا شعر يخاطب به ابن حرشون .

ولعل « ريسون » والدة على بن عيسى ، كانت وابن شقرون

من مواليد القرن التاسع ، وادركت العاشر ، كشقرون

وهى فى الزنة « فعلون » فقد ذكر ريسون فى المعاجم ، بمادة ريس ، وعرف فى الشرق بلد بهذا الاسم ، فى الاردن ، كما اذكر

وفى القرن العاشر نجد : على بن ريسون المذكورة وتوفى فى منتصف هذا القرن واحمد ابن الحسن ابن عرضون المتوفى سنة 992 وذكر فى النبوغ بعرضون دون ابن وبتاريخ الوفاة سنة 993 .

ومحمد بن على ابن ريسون المتوفى اوائل الحادى عشر .

ومحمد بن الحسين بن عرضون ، العلامة الهمام المشارك المتفنن ، كما هو فى شجرة النور ، توفى سنة 1012 هـ

ومحمد بن هبة الله الملقب بشقرون ، قاضى مراكش ، كما فى الاعلام لابن ابراهيم ، توفى سنة 983 .

بعد هؤلاء ننتقل الى القرن الحادي عشر ، فنجد فيه

الحسن محمد بن على ابن ريسون

وعبد القادر ابن شقرون المكناسى ، الطبيب الاديب ، ادرك الثانى عشر ، واخذ عن شيوخ العهد الاسماعيلى كالتستوتى والولالى

وفى القرن الثانى عشر ، نجد :

محمد بن محمد الصادق ابن ريسون وصاحبه التهامى ابن رحمون .

وابا محمد عبد القادر ابن شقرون القاضى على فاس ، ايام المولى محمد بن عبد الله

وعبد الله بن عبد الرحمن ابن حمدون ابن الحاج ، وكلاهما ادرك الثالث عشر

وفى طرابلس نجد محمد بن خليل ابن غلبون

وفى القرن الثالث عشر ، نجد :

من الشرق ، السعدون حمود بن ثامر المتوفى سنة 1247

والسعدون عقيل بن محمد المتوفى السنة المذكورة

والسعدون بندور بن ناصر المتوفى سنة 1280
والسعدون ناصر بن راشد المتوفى سنة 1301

والسعدون فهد بن على المتوفى سنة 1314
ذكر هؤلاء جميعا فى اعلام الزركلى محلون بالاداة ، وفى المغرب ، كان من ابناء شقرون ، ابو العباس احمد المراكشى من امناء الحسن الاول .

وأبو العباس احمد الحاج الفاسى ، أحد المبعوثين الى اسبانيا للدراسة من قبله

وأبو العباس احمد امين الصائر له

وابو الفيض حمدون بن عبد الرحمن ابن حمدون ، المتوفى سنة 1232 ومولده سنة 1174 فيعد بهذا من القرن 12 كذلك

وابو عبد الله محمد الطالب ابن حمدون ابن الحاج المتوفى سنة 1273

وأخوه ابو عبد الله محمد ابن حمدون الفقيه المحدث المتوفى سنة 1274

وابو عبد الله محمد المهدى ابن الشيخ حمدون المتوفى سنة 1290 وكان يعاصره على بن محمد جلون المتوفى بعده بسنتين ثم ابنه محمد المتوفى سنة 1298

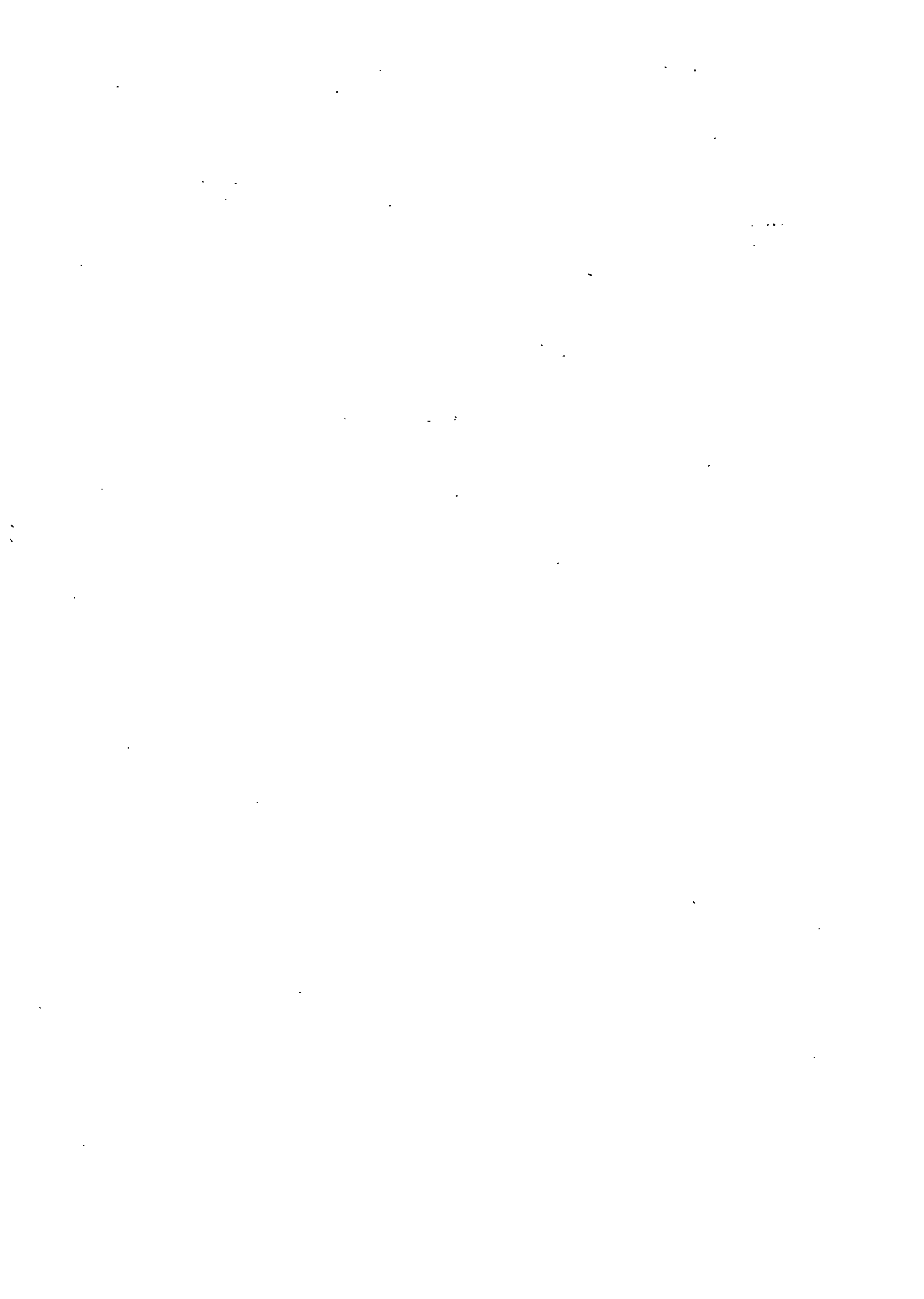
وفى الشرق كان سعدون باشا ابن منصور بن راشد السعدون المتوفى سنة 1330 فهو معدود فى القرن الرابع عشر الحالى ، وفيه من المغاربة كثيرون يحملون هذه الصيغة ، ادركنا منهم وما زال بعضهم على قيد الحياة :

ابن رحمون	ابن شقرون	حمدون
برهون	كحلون	زرهون
ابن ريسون	زمطرون	صيدون
دعنون	عطمون	

وهؤلاء جميعا من تطوان ، وفيها كثير من عائلاتها بهذه الصيغة لم ندركهم أو لم نعرفهم، والغالب أن برهون ليس من هذا الباب وهو عندنا بفتح الباء بينما هو فى الشرق بضمها ، وقد عرف من علمائه الحسن بن ابراهيم بن برهون ، ونص ابن حلكان على ضم بائه .

وقد لاحظنا اننا نكرنا ، احيانا الاسم ، ثم من انتسب اليه بالابنية ، لان المراد رواج الصيغة فى الاحقاب المختلفة

كما اننا ذكرنا ابن سمعون الطبيب اليهودي ، وربما كان الاسم محرفا عن (شمعون) العبري ، وهذا لا يعنينا بقدر ما يعنى كون فعلون عرفت فى الشرق والغرب ، منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا ، وليس ذلك من خلقة الاسبانية ولا زيادة الواو والتكبير عربيا عن العربية العرباء ، على ندرة ما ورد فيها ، حتى عد المتحلي بها شبيها بالاعجمى ، كما تقدم سوى هؤلاء فقد عرف الشرق والغرب حيون كثيرا، وعرفت الاندلس دحون ، كما عرفت وعرف المغرب دقون وفكون ، لكننا لم نات بذلك كله لما التزمناه ، والا لكانت عشرات الاشخاص تاتى فى هذا الباب ، مما زيدت الواووالنون فيه ، كما عرف الاندلس آخرين بهذه الزيادة وهم فى اسمائهم والقابهم على حروف تزيد على ما فى الصيغة السابقة .



الصفحة

العربية قبل سيبويـه وبعده

للاستاذ ابراهيم العريض

اسمحوا لى أن أقرر — فى مستهل كلمتى هذه — بكل تواضع ، ما هو عندى فى حكم البداهة بالنسبة الى اللغة العربية ، قبل أن أتبسط فى الموضوع شرحا وتعليقا :

أولا — ان اللغة العربية التى ظلت تتدارسها الشعوب الاسلامية — قراءة وكتابة — تفقهها فى الدين وتفكها فى الادب ، منذ القرن الثانى للهجرة ، انما هى لغة حضارية مشذبة مهذبة أخذت بها هذه الشعوب الداخلة فى الاسلام «من غير العرب طبعا» من طريق الكتابة والدرس ، وهى تختلف فى مصطلحاتها النفسية وملابساتها الاجتماعية ودلالاتها القومية عن لغة البادية التى كان العرب فى أوطانهم — بمختلف لهجاتهم — يتحاورون بها على سليقتهم ، ولا زالوا يفعلون ذلك تلقائيا الى اليوم فى انحاء عالمنا العربى . وهى التى حاول النحاة — من غير طائل — تلمس شواهدها فى الشعر الجاهلى ، واختلفوا فى أمرها فى شعر الفرزدق فى صدر الاسلام ، ثم تنكروا لها كليا نيا راوا من آثارها فى شعر المتنبى فى القرن الرابع الهجرى . فاساؤوا بذلك الى اللغة والى أنفسهم — لولا العلامة ابن جنى الذى تدارك الموضوع ، وكان « عالما » بمعنى الكلمة فوضع لهم حدا .

ثانيا — ان قواعد هذه اللغة التى يتدارسها الطلاب فى مدارسهم كما وضعها — ولا أقول استنبطها — النحاة ، لتيسير درس اللغة حسب منطق ارسطو ، هى أبعد ما تكون عن الاحاطة بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية التى تنحو نحوا يختلف عنها فى كثير من الاحيان مما وقع معه أصحاب المدارس النحوية فى تناقض مع أنفسهم ، وصح معه القول :

تندر بهؤلاء · اضعف من حجة نحوى !

ان غرضى من طرح الموضوع على هذا الشكل هو أن ألفت نظركم الى ضرورة اعادة النظر من جديد فى هيكل وبناء هذه اللغة الكريمة شكلا وموضوعا ، على غرار ماتم عند سوانا من تقص فى مثل هذه الدراسات حول لغاتهم منذ مستهل هذا القرن ، وهاتد أشرف الآن على نهايته — لأن نظل نجتر كالببغاء ماقاله القائلون مناقبل مئات السنين دون وضعه على المحك . فاللغة عند العلماء المعاصرين هؤلاء ، بخلاف ما يريده لها نحاتنا القدماء ، دائبة فى التطور غير جامدة ، وما ذلك الا لان المعول فى هذه الدراسات اللغوية الحديثة التى يتبنونها هو على اللغة الحية التى يتحاور بها الناس تلقائيا فى شتى أمورهم ، لا تلك التى تستبطنها الكتب محنطة كالمومياء . فما يستخلص للغة من قواعد لايجوز بحال أن تكون كبولا يمنعها التنفس والحياة ، كما ظل الحال عندنا الى أمس القريب ، بالنسبة الى الفصحى ، ولا أن تكون قاصرة عن أحوالها الدارجة .

والآن فلنتبسط فى الموضوع

اذا عدنا بالذاكرة الى الوراء ابان الفتوحات الاسلامية الاولى ألفينا كثيرا من الشعوب والامم تنضوى تحت لواء الاسلام وتسعى جاهدة لتعلم أحكام هذا الدين الجديد وتلاوة آيات محكم كتابه العزيز وهو القرآن الكريم ، لذا كان لابد لهم من تعلم اللغة العربية .

* من الكلمات التى ألقيت فى مهرجان سيبويه بشيراز 1974 .

وهذا سبب ديني . . يضاف اليه سبب اجتماعي يتجلى في الرغبة العارمة لدى تلك الشعوب والامم في السعي نحو التناغم في شؤون حياتها اليومية مع السادة الجدد .

ومن الطبيعي أن كل متعلم للغة لابد وأن يخطىء في ادائها . . وهذا ما يسمى « باللحن »

واللحن أنواع : لحن صوتي في طريقة نطق الحروف والكلمات ، ولحن اسلوبي في طريقة نظام الجملة وحركات أواخر الكلمات فيها .

وهناك لحن آخر نشأ على يد الذين قرأوا القرآن ولم يكن في أول امره منقطا ولا مشكلا . . ولهذا وقع البعض في أخطاء فاحشة فقد قرئت الآية « إن الله برىء من المشركين ورسوله » بكسر اللام في رسوله . . وهذا خطأ شنيع . . وكان الصواب أن تفتح اللام على العطف أو ترفع على الابتداء . . فقام أبو الاسود الدؤلي بمهمة التنقيط والتشكيل ، وكان التشكيل عبارة عن نقطة بين يدى الحرف أو فوق الحرف أو تحته بلون مغاير للون الحروف المكتوبة وما استحدث لها من نقاط تمييزا لبعضها عن بعض .

ثم جاء الخليل بن احمد وقام بمهمة التشكيل بالطريقة المألوفة حاليا .

وهكذا قضى على نوع من انواع اللحن . . وبقيت الأخطاء الصوتية واللغوية والاسلوبية .ومن الملاحظ أن هذه الاخطاء كانت معظمها من الشعوب والامم غير العربية ، لان العرب كانوا ينطقون لغتهم بالسليقة ؛ كمهارة من المهارات البشرية . . ينشأ عليها ناشىء الفتيان منهم ، كما هو الحال عند سائر الشعوب في تواجدها الى اليوم .

وليس معنى هذا أن العرب كانوا لا يخطئون — على مستوى الافراد — أحيانا ، لقد كانوا مثل غيرهم يخطئون : ، الا انها اخطاء قليلة لا تغض من شأن قائلها ، هذا اذا اخطأ في لغة قبيلته . . لكن لغة قبيلته لا تعد خاطئة اذا قيست الى لغة القبائل الاخرى . . فهذه ليست اخطاء ، انما هي لغة العرب ، تنوعت في صور ادائها ونحو اسلوبها .

وهذا يختلف اختلافا كليا عن تلك الاخطاء التي وقعت فيها تلك الامم والشعوب غير العربية .

ان الفرق بين ما يسميه النحاة في كتبهم (مما ينكرونه في منطوق العرب) « أخطاء » وبين تلك التي تجرى على لسان غير العربي هو أن الاولى يمكن تأويلها من خلال ادراكنا لاسرار اللغة العربية وتنوع لهجاتها وصور ادائها ومناحي اسلوبها ، كما سوف اعرض عليكم من شواهدها بعد ، أما الثانية فلا تبرير لها من خلال واقعنا اللغوي الذى هو الاساس والفيصل في المقارنة والحكم .

وكان لابد من جمع شواهد اللغة العربية لوضع القواعد الضابطة لها . . فقام الرواة واللغويون بعملية الجمع ، تارة على أساس الواقع اللغوي كما نجده في كثير من مسائل التصريف ، وطورا على أساس احتمالاته كما نجده في الافتراضات النحوية التي لا أساس لها من الواقع ، وشواهد كل ذلك موجودة في كتاب سيبويه ، ونادرا على أساس الاستيعاب كما فعل الخليل في كتاب « العين » ، حيث استخرج الكلمات كلها من اصلها الثلاثي ثم اسقط المهمل منها .

واحس العلماء بالفرق بين بعض أساليب اللغة المنطوقة وبين كونها مكتوبة ، فبعض الرموز اللغوية قاصرة عن مستوى الاداء الصوتي ، ولان الكتابة العربية في احسن أحوالها ليست الا اختزالية ولا يمكن أن تعطى صورة معبرة عن منطوق الناس ، كما نجده بدقة أكثر عند سوانا . ففي اللغة السنسكريتية مثلا لنطق الالف بكل امالاتها أكثر من ثمانية أشكال معبرة ، بينما لا يتعدى الالف عندنا شكله الواحد رغم كثرة الامالات ، كما هو واضح في بعض القراءات القرآنية أو لهجات القبائل . وهذا أدى بدوره الى نشأة كثير من المباحث الصوتية ، نجد بعضها واردا في كتاب سيبويه ، مما أدى عند بعضهم الى اشكالات كثيرة .

وكان لابد من تيسير اللغة للاعاجم رغم كل هذه الاشكالات . فتصدى سيبويه الى استنباط قواعد نحوه وصرفه على أساس الاغلبية دون أن يحددها (وقد أنكرت عليه ذلك مدرسة الكوفة) ، وطالب بالقياس عليها ، واعتبر كل اسلوب عربي خارج عليها شاذا أو لغية يجب اسقاطها من اللغة العربية كتابا وحديثا . وكأنما كان يريد أن يضع قواعد

تعليمية ميسرة قد تصلح لغير العرب ، كما نفعل نحن حين ندرس قواعد لغة اجنبية فلا ننتهج منها غالبا — باديء ذي بدء — الا كل ما هو خاضع للقياس، او هكذا تفعل الامهات مع أطفالهن الصغار . ولكن هذا ليس بوارد عند ما يشب الطفل عن الطوق ، فيلغط في لغته مثل ذويه ويحسنها احسانهم فيسا يتقلب فيه من ظروف حياته الخاصة . وهنا يكمن في نظر الكوفيين خطأ سيبويه حين أراد ان يخضع لغة العرب المنطوقة ويلوى عنقهـا وفـق قواعده ذات الهدف التعليمي .

فالكسائي احد المتخرجين من مدرسة الخليل — مثل سيبويه — واحد القراء السبعة المشهورين لم يعجبه هذا التجنى على اللغة . فقد نظر فوجد بعض الآيات القرآنيـة لا تخضع لاقيسة النحـاة ومنطقهـم المتشدد ، وكـان يتسلـح بوازع دينـي متين ابى عليـه ان يعتبر تلك الاساليب شاذة ولا يجوز القياس عليها ، بل اعتبرها صحيحة كصحة الاساليب القياسية التي ارتضاها النحاة .

وقد مضى على نهجه الكوفيون من بعده حرصا على سلامة اللغة .

وتحضرنى هنا المسألة الزنبورية التي اختلف عليها العالمان ، في قولهم : كنت أظن الزنبـور أشد لسعة من النحلة فاذا هو هي أو فاذا هو اياها . فقد قال سيبويه بالقول الاول ، واجـاز الكسائي القول الثـاني ، ومضى على خلافهما النحاة الى اليوم . وهذه العبارة لا تقوم لذاتها فانما هي عينة لامثـالها ، وما اجـاز الوجهين — كمـا اعتقد — الكسائي الا لان العرب تقول بهما معا ... والى اليوم .. ولكن في ظرفين مختلفين . وبيان ذلك عندى أنك اذا كنت تنـقل هذه التجربة نقلا غيبيـا عن سواك فما لك معدى عن القول « فاذا هو هي »، أما اذا كنت تتحدث عن التجربة وقد عاينتها بنفسك فعندها لا يصـح الا أن تقول « فاذا هـو اياها » دلالة على معاناتك الحاضرة لها .

ان ما اعتبره سيبويه ومن اتبعه من مدرسة البصرة أمثلة شاذة أو لغات أو لغيات لا يقاس عليها يمكننا ان نستشف منها ابعادا معنوية وذوقية خفيت على الاعاجم ومن استعجم من العرب . ومـا أكثر هذه الشواهد الشاذة عندهم .

فقد عد سيبويه لغـة « اكلونى البراغيث » منها ، وقال بعدم القياس عليها لانها تخالف القاعدة المطردة . ولو كان القول شاذا غريبا لانقرض منذ زمن طويل ، مع ان من الملاحظ أنه مستعمل الى حد كبير في كل مكان مـن الوطن العربي . وهذا يعني ببساطة أنه اسلوب عربي خالص فيه سر لم يهتد اليه النحاة الاولون .

ففي قولنا « اكلتنى البراغيث » — كما ارى — ينصب الاهتمام على البراغيث الفاعلة ، ويكون تمام القول « فاقض عليها ترحني » . اما في قولـنا « اكلوني البراغيث » فانما ينصب الاهتمام على حدث الاكل ذاته دون البراغيث ، ويكون تمـام القول هنـا « فانقذني منهـا » . فهذا الاسلـوب الثاني أشبه ما يكون بالبناء للمجهول على غـرار قولهم في الانكليزية :

I have been Pestered by mosquittoes.

وله شواهد من القرآن قوله تعالى : فاسروا النجوى الذين ظلموا .

ومن الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .

ومن الشعر قول ليلى العفيفة (زوجة البراق):

فللـونى ، قيـدونى ، ضربـوا
ملمس العفـة منى بالعصـــا

ولم يسيء ، الى لغة الضاد شيء مثل «نظرية العامل» ، التي جاء بها نحاتنـا لتعليل الامور . وكـان باب التنـازع وبـاب الاختصاص وبـاب الاشتغال بمنزلة المهازل لدى تطبيقها على لسان الناس . ووصل الحال ببعضهم الى تلمس الاخطاء — بمقتضاها — حتى في شعر المتنبي ، وذلك بعد قرنين من وضع قواعدهم ، في مثل قوله :

انا الذى نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي من بـه صمـم

وقولـه :

واني لمن قوم .... كأن نفوسـنا
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

وقولـه :

لولا مفارقة الاحباب مـا وجدت
لها المنايـا الى أرواحنا سبـلا

ومهمتهم أن يدركوا انه كان فى الاول يجيب على السؤال « من أنت ؟ » .. لا على السؤال « من الذى نظر الاعمى الى ادبه ؟ » » وفى الثانى كان يعتبـر الحكم ساريا عليه كسريانـه على قومه ، لا ساريا عليهم وحدهم دونه ، وفى الثالث لم يكن تخطئتهم له الا لمجرد تطبيق ما وضعوا من نظرية فى الضميـر العائد الـذى لا يتقدم على اسمه ، وان خالفهم الواقع لا فى لغة العرب وحدهم بـل فى جميع لغات الناس .

وخلاصة القـول ان بين اللغات الانسانيـة نوعا من وشائج القـربى وصلات النسب ، وعلى المهتم بلغة الضاد ان يسلح نفسه بثقافة اجنبيـة مستفيده حتما فى نظرتـه الى لغته القومية وتفهـم اسرارها .

وان هذه القواعد التى وضعهـا سيبويه لم يقصد بها ان يجنب الاعراب الخطأ فى لغتهم وانما كان الغرض منها ان يجنب الاعاجم اللـحن ، وفى سبيل تيسيرها وقع فى تناقض كثير ، لانه اراد ان يقومها بالمنطـق .

وان قواعد اللغة — عند وضعها — لا يمكن أن تكون غاية فى حد ذاتها ، ولو انصف النحـاة لاعتبروها وسيلة لفهم اسرار اللغة ، حتى فى كل ما جاء على وجهين من باب الجواز ، كما فى قـول أم عقيل وهى ترقص طفلها :

انت تكون ماجد نبيـل   اذا تهب شمال بليـل

لا مجرد الاكتفاء بالقول « ان (تكون) هنا زائدة » فهى تد خصته بالصفتين فى حاضره وفى مستقبلـه خلفا لابيــه .

وان اللغـة المنطوقة تلقائيـا هى الاصل فى تفهم اللغة واستنباط قواعدها ، لانها تظل حيـة ابدا ، كما توصل الى تقريره العلماء المحدثون فى دراساتهم اللغوية .

واخيرا انا اومن باختلاف اللغات عند العرب، واعتبرها كلها حجـة ، كما ارى ان ما جرى على نسق كلام العرب فهو من كلام العرب .. قياسا او شذوذا .. ولا يجوز أن يتحكم المنطق الذى مجاله الفلسفة فى اللغة التى ميدانها الحياة .

والســـلام عليكم
البحرين ، 1974/7/24 .

ابراهيم العـريض

سيبويه والمدرسة الاندلسية المغربية فى النحو

للمرحـوم الاستاذ : عـلال الفاسـي

تحتفل شيراز ومعها العالم العربي والاسلامي بذكرى رجل عظيم كان له الدور الخطير فى خدمة لغة القرآن ورواياته ، وفى تقعيد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وحجة النحويين ابو محمد ابن عثمان المعروف بسيبويه والمولود باحدى قرى شيراز المسماة بالبيضاء ، فارسى الاصل ، بصري المقام ، عربى الثقافة ، وقد كان سيبويه درس الفقه والحديث والتفسير فى اول حياته الدراسية ، ثم لما راى اللحن يفشو فى الناس آلمه ذلك فانصرف الى طلب النحو وجد فى درسه وتعلمه على ائمة عصره وفى مقدمتهم الخليل بن احمد وابو الخطاب الاخفش، وما زال يطلب هذا العلم حتى أصبح فيه اماما .

واذا كان محققو المؤرخين للعلوم وتقسيمها اتفقوا على ان اول من وضع النحو هو الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومريده ابو الاسود الدؤلى الذي اخذ عنه الاصول ووضع هو من المناهج والقواعد الشيء الكثير ، فان عالمين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للعلم نفسه .

وهما على بن حمزة الملقب بالكسائى الذى نشأ بالكوفة ، واصبح احد ائمة القراء وصاحب قراءة خاصة به ، فهو من القراء السبعة الذين تولى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفى فى النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة حظيين عند المهدي ثم الرشيد من بعده .

والثانى هو سيبويه العظيم صاحب «الكتاب» الشهير المعروف باسمه فى النحو ومؤسس المذهب البصري الذي طبق الآفاق .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان فى النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم فى طرق البحث ومناهج الاستدلال ، ومن المعروف ان سياسة الدولة العباسية كانت قائمة على تفضيل اهل الكوفة وتقديمهم على اهل البصرة لان هوى هؤلاء كان امويا بينما كان هوى الاولين عباسيا .

وكانت المحافظة شعار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكفيهم الواحد والاثنان منها ، فاذا اجتمع لديهم منها ما يطمئنون اليه اسسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شاذا ، بينما كان الكوفيون يكتفون بالسماع الصحيح ، ويستدلون بالحديث المروى عن الرسول (صلعم) وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة بانهم اول من اشتغل بقواعد الصرف ، ومن اول علمائهم فى هذا الشان معاذ الهراء وابو جعفر الرؤاسى المتوفى عام 190 هـ استاذ الكسائى ينسب اليه كتاب الفيصل الذي يقال انه اول ما الف فى النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفى مقدمتهم الاندلسيون فقد عرفوا نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل اليهم كتب الكسائى قبل ان يصل كتاب سيبويه ، ويذكر صاحب البغية أن جودي بن عثمان الطليطلي انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسائى والفراء ، وكان اول من ادخل كتاب الكسائى الى الاندلس ، والف كتابا فى النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسيين ، وقام الفضل مفرج ابن مالك بشرح كتاب الكسائى ومات بعد المائتين .

اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من المغاربة القرويين ابو عبد الله الملقب بالنعجة واسمه حمدون ابن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع الميل الذي كان للمغاربة عموما للمذهب الكوفى ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب سيبويه والعناية به ، تاييدا ونقدا ، وقبولا وردا ، ولعل الاسباب التى كانت تدعو المغاربة على الخصوص الميل لكل ما هو كوفى ، وحبهم لآل البيت ، العباسيين اولا ، ثم العلويين بعد ان ثار هؤلاء على العباسيين، يدل على ذلك ان المغرب فى اول امره كان يميل الى فقه ابى حنيفة ، حتى تاثروا بدعوة الحسين صاحب فخ ، وتاييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام

بالدعوة للخلافة العلوية ، فانحاز للمذهب المالكى الذي يزيد على ما سبق بميزته بالعناية بالحديث وكون امامه عالم المدينة ، اما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب الكوفى ، لان الكوفة امتهد بها النحو منذ تاسيس على بن ابى طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب النحو الا فى كتاب التسهيل او فى كتاب سيبويه (1) • وهو بربري الاصل من نفزة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابى طالب ، وانتقل من المذهب الشافعي الى مذهب الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القياس فى الفقه فاحرى به ان ينكره فى النحو •

واذا كان الكسائى قرا كتا بسيبويه علىالاخفش سرا ، ومات الفراء وكتاب سيبويه تحت وسادته ، مع انهما كانا يخالفان مذهب سيبويه حتى فى القاب الاعراب وتسمية الحروف ، فلا غرابة ان نرى المغاربة ايضا من الاوائل الذين عرفوا كتاب الاخفش ومؤلف الكسائى ثم كتاب سيبويه الى امثال ابن مالك وابن آجروم الفاسى صاحب المقدمة المشهورة ، يعتنون اعتناء كبيرا بكتاب سيبويه بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه البصريون والكوفيون وما اختلف معهما فيه البغداديون •

فابن آجروم محمد بن داوود الصنهاجي صاحب المقدمة المشهورة بالاجرومية ، امام النحو واستاذه فى عصره ، والذي وقع الاقبال على دراسة مقدمته الصغيرة هذه حتى كانت اول ما يدرس فى المعاهد الدينية فى المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة •

كان ابن آجروم هذا من الذين يدرسون كتاب سيبويه وهو مع ذلك كوفى متمسك بمذهبه ، فقد عبر بالخفض كما يعبر الكوفيون لا بالجر ، وقال الامر مجزوم وهو ظاهر فى انه معرب وذكر كيفما فى الجوازم والجزم بها راى الكوفيين وانكرها البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس •

استمر المغاربة فى اختياراتهم الكوفية مع اتصالهم بالمذهب البصري وبدراسة كتاب سيبويه ومناقشة الآراء جميعها حتى تاتى لهم ما يمكن ان يسمى مذهبا رابعا اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية مذهبا ثالثا • وانك لواجد فى كتب النحو اضافات احدثها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف المتوفى سنة 609 هو وابن عصفور والشلوبين وابن الضائع المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ سعيد الافغانى لا يرى فى هذه الاضافات ما يميزها عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة فى القضية الواحدة، أو بعبارة اخرى ليس لآراء الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) •

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان فى شرح التسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا الاستشهاد فى النحو بالحديث ، مع ان ذلك كان معروفا عند جماعة فى القديم والحديث مستدلا لذلك ، يقول السهيلى : ((لا نعلم احدا من علماء العربية خالف فى هذه المسالة (الاستدلال بالحديث فى النحو) الا ما ابداه الشيخ ابو حيان فى شرح التسهيل ، وابو الحسن الصائغ فى شرح الجمل وتابعهما على ذلك جلال السيوطى)) (3)

والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة الاندلسية المغربية لا يرمون الى ادعاء وجودها فى هذه الفترة ، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب الظاهري فى الاندلس والمغرب ، فقد سبق أن بينا ان هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب الكوفى وتفضيله على المذهب البصري ، ولا شك ان الكوفيين كانوا يقدمون العمل بالحديث على القياس على عكس البصريين ، ومن الملاحظ فى عمل سيبويه انه لا يستدل بالحديث ولا يدلى به كحجة لتفسير اية مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ، وان كانت مادة الكتاب مليئة بآيات الكتاب الكريم الى جانب الامثال والجمل التى تتداولها الناس ، وليس معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من يستدل بالحديث ، فالمدرستان الكوفية والبصرية التقتا عند كثير من النحويين فى عدة مسائل ، ولولا ذلك لما صح ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هى طريقة البغداديين مثلا •

فالثورة الظاهرية على المذهب المالكى فى الفقه

---

(1) البغية ص 121 — (2) سعيد الافغاني مقال هل فى النحو مذهب اندلسي • معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ص 78 ع 7•8 (3) دراسات فى العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر بن الحسين ، ص 168 ط• دمشق •

زمن ابن حزم ، ولا سيما زمن الموحدين ، صاحبتهـا فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس النحوية ، لا اقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقى ضيـف فى مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء فى الرد على النحويين ، ولكن على جميع الذين جنحوا الى القيـاس والى التعليلات وما يضمه النحو من الحشويات التى سبق ان قال عنها الخليل احمد حسبما نقله الجاحظ فى كتابه الحيوان (لا يصل احد من علم النحو الى مـا يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج اليه) (1) •

وقد درس ابن مضاء كما سياتى كتاب سيبويه وشرح السيرفى عليه ، ولكن الدكتور شوقى ضيـف يلاحظ بحق ان ابن مضاء لم يعن بالنحو الكوفى ، ويعلل ذلك بانه لم يحاول التوفيق بين مذاهب النحويين وانما كان حريصا على مهاجمة النحو جملة ، وقد اختـار المذهب البصري (الذي كان شائعا من حوله) ولا يزال شائعا الى عصرنا الحاضر ، فاتخذه مسرحا لمعاركه مع النحاة •

ولم يصب شوقى ضيف فى هذا التعـليل ، لان النحو البصري لم يكن شائعا فى المغرب ولا يـزال الى اليوم ، بل العكس هو الصحيح اذ ان النحـو الكوفى هو الشائع، والمغاربة كوفيون من جهة المدرسة النحوية •

ولعل ابن مضاء وجد فى النحو البصري ما يكون اهلا لان يقاوم بينما النحو الكوفى يعنى بالسماع اكثر مما يعنى بالقياس كما سبق ان بينا ، فالمدرسـة الجديدة للنحو فى الاندلس والمغرب قامت فى مهـد كوفى وضدا على النحو البصري الذي كان المغاربـة يعنون بدراسة كتبه الكبرى ولا سيما سيبويه وان لم يقولوا بالكثير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم فى كتابه التقـريب لحـد المنطق الى ان علم النحو (يرجع الى مقدمات محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهمهم للمعانى بلغتهم، واما العلل فيه ففاسدة جدا) ••

ومفهوم ما يرمى اليه ابن حزم باظهـاره فساد العلل النحوية ، لانه اذا فسدت العلل لم يبق مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم ان يطبق فيه مذهبه الفقهى بعدم القول بالقياس على النحو ، ولم يستطع السيد سعيد الافغانى ان يتصور نحوا لا قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا فقها لا قياس فيه، مع ان وجهة نظر الظاهرية واضحة لمن اراد ، لان عدم القول بالقياس يبقى ما لم يجيء فيه نص عـلى فطرته اللغوية اي سليقته العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس اباحته الشرعية ، فالمذهب الظاهري فى النحو توسعة فى اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة فى ابتكار ما لم يقل لا فى القياس علـى ما قيل •

واذن فقد ظل الميل المغربى لمذهب السكوفة فى النحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت الثورة الموحدية فانصرف نظاروها النظر فى مـا يجب تغييره من علم الكلام • وذهب آخرون منهم الى نقض الفقه المالكى ، وطائفة ثالثة يتزعمها ابن مضاء اتجهت الى محاولة تفجير الراي الذي عبر عنه ابن حـزم تفجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون ابـن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح باب العمل على تعديل النحو بكيفية ايجابية او فتـح باب الاجتهاد فى النحو التقدم به الى الامام •

ومن العبث ان يقال ان هذه المحاولات لا شيء، لان ابن مضاء لم يوفق فى بعض ادعاواته ، فالنظرية لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضـاء الموحدي الظاهري ينصح النحاة ولا سيما البصريين ان يغيروا منهجهم فى دراسة النحو •

ويعترف ابن مضاء لمؤسسى النحو الاولين انهم وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحـن وصيانته عن التغيير ، فبلغوا من ذلك الغاية الـتى املوا وانتهوا الى المطلب الـذى ابتغـوا ، الا انهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكـافى فيما ارادوه منها : فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ، حتى قال شاعر فيها •

ترنو بطرف ساحر فاتر اضعف من حجة نحـوي

على انها اذا اخذت المأخذ المبرا من الفضـول المجرد عن المحاكاة والتخييل كانت من اوضح العلوم برهانا وارجح المعارف عند الامتحان ميزانا ، ولـم تشتمل الا على يقين او ما قاربه من الظنون ، (2)

---

(1) مقدمة ابن مضاء لشوقى ضيف

(2) الرد على النحويين لابن مضاء • ص 80 ط شوقى ضيف •

وخلاصة النقد الذي وجهه ابن مضاء للنحويين هو انه اعتبر ان في النحو ما يمكن الاستغناء عنه فيجب حذفه ، وذلك ينحصر في مسائل :

1) العوامل ، اى ادعاؤهم ان النصب والخفض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارة توهم في قولنا : ضرب زيد عمروا ، ان الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمرو انما احدثه ضرب ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالمبتدا بينما يجعلون المبتدا مرفوعا بالابتداء ، وقد قال سيبويه في صدر كتابه « وانما ذكرت ثمانية مجاري لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبني عليه الحرب بناء لا يزول عنه بغير شيء احدث ذلك فيه « فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك يبين الفساد ، وقد صرح بفساد ذلك ابو الفتح بن جنى وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء يناقش سيبويه والبصريين في ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

2) اعترض على العوامل والتقديرات المحذوفة وقال : ان المحذوف في صناعتهم على ثلاثة اقسام : محذوف لا يتم الكلام الا به ، حذف لعلم المخاطب به ، كقولك لمن رأيته يعطى الناس اعط زيدا ، والثاني محذوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو تام دونه ، وان ظهر كان عيبا كقولك : ازيدا ضربته . واما القسم الثالث فهو مضمر اذا اظهر تغير الكلام عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا : يا عبد الله اي ادعو عبد الله فاذا اظهر فعل ادعو تغير المعنى وصار النداء خبرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها تمحلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجماع النحويين على القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

يقول من تقرع اسماعه كم ترك الاول للآخر

3) اعترض ابن مضاء على متعلقات المجرورات وعلى تقدير الضمائر المستقرة في المشتقات واعترض كذلك على ادعاء تقرر الضمائر المستترة في الافعال .

4) انتقاد تنازع العامل عن المعمول الذي عبر عنه سيبويه « بباب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كان نحو ذلك .

5) باب اشتغال العامل عن المعمول ، اي اشتغال الفعل عن المفعول لضميره مثل قولنا زيدا ضربته .

6) الدعوة الى الغاء العلل الثواني والثوالث

7) الدعوة الى الغاء القياس

8) الدعوة الى الغاء التمارين غير العملية

9) يطالب ابن مضاء باسقاط الاختلاف في ما لا يفيد نطقا من النحو ، كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل النحو واسقاط الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها الموحدون وارادوا ان تكون شاملة في جميع الميادين ، ولكنه كما رجع المغاربة بعد انتهاء العهد الموحدي الى ما الفوه من المذهب المالكي في الفقه عادوا الى اختيار المذهب الكوفي في النحو مع اقتباسات من مذهب البصريين والبغداديين . وقد ظل ابن آجروم وابن مالك امامين للمغاربة لم يؤثر فيهما الا هذه المؤلفات العصرية الجديدة التي لم تترك للنحو العربي قيمته لما فيها من الاختصار وعدم الدقة في تفهم الالفاظ والمعاني.

وهكذا نجد المدرسة الاندلسية المغربية معتنية بالنقل ، اولا باختيارها المذهب الكوفي ، وثانيها بمحاولتها جعل النحو على شكل المذهب الظاهري في الفقه ، وبالعناية مع هذا وذلك بدراسة المذهب البصري وكتاب سيبويه على الخصوص ، وليس من الانصاف ان لا يعترف للمغرب بما بذله من جهد في سبيل ابراز النظريات النحوية المختلفة ومحاولته الافادة منها وابتكار الجديد من غيرها .

عناية المغاربة بدراسة سيبويه :

وبعد ، فان ما ذكرناه من اختيارات مغربية ومن مدرسة اندلسية مغربية للنحو داخل في باب العناية بدراسة سيبويه ومناقشته والاخذ منه والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عنى المغاربة دائما بدراسة كتاب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه ، ونذكر من الذين اعتنوا بالكتاب هذه الجماعة التي تمثل غيرها وتعبر عن قيمتهم العلمية .

1) فمنهم عبد الله بن الجد الفهري ابو القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتفنن في المعارف .

2) ابو حيان الذي سبق أن نوهنا بعنايته بصاحب الكتاب ، وهو وان رحل الى المشرق واستقر فيه فهو بربري من شيعة البربر الذين ثاروا لمذهبهم منطلقين من قبيلة نفزة التي ينتمى اليها ابو حيان ، وقد كان نحوينا العظيم ومفسرنا الكبير من اصدقاء ابن تيمية المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سال

بعضهم ابا حيان عن سيبويه امام ابن تيمية فقال هذا الاخير : وهل سيبويه شيء ؟ لقد اخطأ سيبويه في ثلاثين موضعا ، فاعرض ابو حيان عنه ورماه في كتابه النهر بكل سوء • وقد شرح الكتاب والف الملخص من شرح سيبويه للصفار ، كما الف التجريد لاحكام سيبويه • (1)

3) ومنهم احمد بن محمد بن محمد بن علي الاصبحي الشيخ شهاب الدين ابو العباس المناني ، نقل السيوطي عن ابن حبيب انه قال عنه انه حاز افنان الفنون الادبية وملك زمام العربية ، وانتقل الى الشام وتفقه الشافعي ، شرح كتاب سيبويه وكتاب التسهيل لابن مالك ، وكان قد اخذ عن ابي حيان ، ومات في تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة •

4) ابو بكر الجذامي المالقي : قرا النحو على الشلوبين ، صنف شرح سيبويه كما شرح ايضاح الفارسي ولمع بن جني ، توفي يوم السبت ثاني رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة •

5) محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي اللغوي النحوي السبتي ، نسب له التجيبي في رحلته المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان ، قال ابن الابار له كتاب الفصول و المجمل في شرح ابيات الجمل ونكت على شرح ابيات سيبويه للاعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة بن دريد ، كان حيا سنة 557 •

6) محمد بن حجاج الحضرمي ابو عبد الله وابو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرا النحو على الشلوبين وكان يحفظ كتاب سيبويه وله تقييد على جمل الزجاجي ، قال تقي الدين الفاسي انه جاور بمكة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست رمضان سنة ست وسبعمائة •

7) محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الانصاري المالقي المعروف بالشلوبين الصغير ، اخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن ابي صالح ولازم ابن عصفور ، قال السيوطي في البغية انه شرح ابيات سيبويه شرحا مفيدا واكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية ، مات في حدود سنة ستين وستمائة عن نحو اربعين سنة •

8) محمد بن علي بن يحيى قاضي الجماعة المعروف بالشريف شهرة لانسبا كذا قال السيوطي في البغية ، قال ابو حيان في النضار كان بمراكش في زمن ابن ابي الربيع يدرس كتاب سيبويه والفقه والحديث ويميل الى الاجتهاد ، قرا عليه اجلهم ابو عبد الله الصنهاجي وابو اسحاق العطار شارح الجزولية• مات بمراكش عام اثنين وثمانين وستمائة •

9) محمد بن علي السلاوي النحوي : قال في البدر السافر ، كانت له شهرة بمراكش وكان يقرا كتاب سيبويه ومن احفظ الناس لكتاب الكامل ، مات سنة خمس وستمائة • (2)

10) عبد الله بن محمد بن عيسى « كان يختم كتاب سيبويه في كل خمسة عشر يوما يعني كما يتلى القرآن او كتب الحديث • (3)

11) الاعلم يوسف بن سليمان الشنتمري شرح ابيات الكتاب وشرحه مطبوع في ذيل كتاب سيبويه من طبعة بولاق •

12) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقي (528) تلميذ الشنتمري ، قرا عليه كتاب سيبويه ، الف المقدمات على الكتاب ، كما ان له اعتراضات على الكتاب •

13) علي بن محمد الكتامي الاشبيلي (680) كتب ردا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيبويه •

14) ابو حفص عمر بن عبد الله السلمي الاغماتي ، ولد باغمات وانتقل للسكنى بمدينة فاس، اخذ عن ابي بكر بن طاهر كتاب سيبويه ، وكان من الشعراء المجيدين ، مات سنة 604 وهو قاضي باشبيلية وكان قبل ذلك قاضيا بفاس •

15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح سيبويه وقراءته ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ولد بسبتة وتوفي بفاس سنة 657 وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة (ملء العيبة بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين الى مكة وطيبة) وله شرح على كتاب سيبويه •

---

(1) السيوطي ، بغية الوعاة ص 121 •

(2)بغية الوعاة ص 84 •

(3) مراتب النحويين ص 65

كرسي سيبويه والنحو في جامعة القرويين :

من المعروف في حوالات الاوقاف المغربية ان هنالك وقفا على كرسي لقراءة كتاب سيبويه يعين له كبار العلماء ويحضره الذين يريدون التخصص في النحو ومعرفة الاسلوب البصري ومنهج سيبويه ، وقد ذكروا في ترجمة المكودي شارح الالفية وهو ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي انه كان يدرس كتاب سيبويه في مدرسة العطارين ، وانه آخر من درسه بفاس ، وعلية فقد كان قبلـه مواظبون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس للكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذي لا شك فيه ان تدريسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين درسوا سيبويه ابو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفية ابن مالك والتسهيل وتوضيح ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة في النحو كان لها الحظ الاوفر بعد هذا العصر في دراسة النحو في جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا في دراسة العلوم في القرويين يرجع اختيار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة انفسهم، واذا كنا نعلم ان المدارس التي يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسي متخصصة لدراسة العلوم التي من بينها علم النحو في القرويين والمدارس المحيطة بها ، تيقنا انهم درسوا سيبويه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسي التي كانت مخصصة للنحو والفقه معا والبعض منها الذي كان مخصصا للنحو فقط ، واقدم هذه الكراسي العلمية هو الكرسي الذي كان بمدرسة الحلفاويين التي سميت بعد مدرسة الصفارين وكان يقرا فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاساتذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدي احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الخصة التي كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اساتذتها الذين درسوا النحو بها قاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي الذي تولى تدريس المغني كما درس بها كتاب سيبويه والسيرفي وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسي المدرسة المتوكلية خاصا بالنحو تعاقب عليه جملة من العلماء ، وفي مدرسة الصهريج كان هنالك كرسي للفقه والنحو ، وكذلك كرسي مدرسة العطارين للفقه والنحو ، فقد سبق ان قلنا ان مدرسة العطارين كانت تحتوي على كرسي للنحو الذي درس فيه كتاب سيبويه الى بداية القرن التاسع وهنالك كرسي آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو ايضا . ومثله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسي خاص بالنحو ، وبمسجد الشرابليين كذلك كرسي خاص بالنحو (1) .

وقد وضع جزء من كتاب سيبويه ضمن برنامج الاجازة التي نظمها الفرنسيون لتخريج حملة الشهادة العربية الاصيلة من الفرنسيين الذين كانوا يعدونهم الترجمة في المستعمرات والبلاد المحمية ، وقد رايت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يعدون لامتحان هذه الشهادة ياخذ من ابن عمنا سيدي عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراسلة في الجزء المقرر من كتاب سيبويه ، واعتقد ان حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ عبد القادر زمامة من خريجي القرويين بكتابة فصل في مجلة (دعوة الحق) العدد السابع السنة الخامسة ص 43 يدعو فيه الى اعادة الاهتمام بكتاب سيبويه ودراسته ، وهكذا فان مقام سيبويه وكتابه عظيم في المغرب لم يمنع المغاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة اقامة مدرسة مغربية ، الامر الذي يدل على انهم ادركوا مقامه وقدروه قدره وهو بالعناية جدير .

رواية المغاربة لكتاب سيبويه وسندهم في ذلك

اعتاد المغاربة اقتداء باخوانهم في الشرق ان ياخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاسناد ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التي تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى ائمة القراءات وعمن اخذوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى روايته ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق ائمتها ، ومن ثم نجد المغاربة معنيين برواية النحو واسناده الى مؤسسه

---

(1) انظر تفاصيل هذه الكراسي واوقافها في الفصل الذي كتبه السيد عبد الهادي التازي في كتابه عن القرويين تحت عنوان (المدينة ذات المائة والاربعين كرسي) ص 379 ، ج 2 .

الاول علي بن ابي طالب ، ورواية اهم مدونلتــه وفي مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي في ذلك المسندون من المشارقة او من المغاربة •

وسنجتزيء هنا بسندنا في النحو الى الامام علي ابن ابي طالب عن طريق الاخفش وسيبويه فنكــون بذلك قد ذكرنا السند الموصل بالاجازة لكتاب سيبويه والمرفوع الى المؤسس الاول للنحو ابي الحسنين كرم الله وجهه ، فنقول روينا النحو ايجازة وقراءة مــن استاذنا العلامة المرحوم سيدي احمد العمرانـــــي وشيخنا ابي حفص عمر الحرسي المدني التونســـي الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدومه الـى مدينة فاس ، عن شيخهما ابي الحسن علي بن طاهر الوتري ، عن عبد القادر بن احمد بن ابي جيـــدة الكوهن الفاسي عن الشيخ المحقق الطيب بن كـــيران وابي العلاء العراقي الحسيني وابن عبد الله الزروالي فالاولان عن والد الثاني زين العابدين العراقي والاخير عن الاول وعن ابي محمد بن عبد القادر بن شقرون وهما عن ابي حفص الفاسي وابي السعد عبد المجيد الحسني المنالي الشهير بالزبادي زاد ابو العلاء بالاخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة والثلاثة عن العلامـــة الحافظ النحوي سيدي محمد الجندوز المصمودي وابي العباس سيدي احمد الوجاري القضاعي وهما عــن الشيخ المسناوي والعلامة سيدي محمد بن زكـــري والعلامة سيدي عبد السلام بن الطـــيب القـــادري الحسني وهم عن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وابي الفضل العربي بن الحاج ، وهما عــن والد الاول بسنده الى ابن حجر عن ابي الفرج العربي عن يونس العسقلاني عن محمد بن الفضل المرسي ، عن زين بن حسن الجندوز عن عبد الله الخيـــاط ، عن المبارك الدباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن ابي القاسم الدفيقي ، عن ابي الحسن الرماني عن ابي سعيد السيرفي عن ابي بكر محمد بن السراج وعــن طريق سيدي احمد بن العربي بن الحاج عن الشيخ ابي سالم العياشي اجازة عن الشيخ شهاب الديــن احمد بن محمد الخفاجي عن العلقمي ، عن السيوطي، عن ابن مقبل عن الصلاح ، عن ابي عمر ، عن الفخــر البخاري ، عن ابي حفص ابن طبرزه ، عن ابي بكـــر الانصاري ، عن ابن محمد الجوهري ، عن ابي علي الفارسي ، عن ابي بكر السراج المتوفى ســنة 276 ببغداد عن الجرمي والمازني ، عن ابي الحسن الاخفش عن سيبويه وهو ابو عمر بن عثمان بن قنبر البصري المتوفى سنة 180 عن الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى سنة 170 عن ابي عبد الله بن ابي اسحاق وعيسى ابني يعمر وابي عمر بن العلاء ، وهم عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن ويحيى بن يعمر وعطاء وابي حرب ابني ابي الاسود الدؤلي رضي الله عنه ، عن سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه • قال الكوهـــن في فهرسته بعد ذكر السند السابق وهو اي سيدنا علي واضعه كما اخرجه الزجاجي في اماليه والبيهقي في شعب الايمان وابو الفرج في الاغاني من طـــرق متعددة ، وهذا بعض مظهر قوله (صلعم) « انا مدينة العلم وعلي بابها » اخرجه الترميذي والحاكم عـــن سيدنا علي كرم الله وجهه ، واخرجه الحاكم ايضـــا والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما •

ومن هذا رفمقدار العناية التيكانت للمغاربة بنحو البصريين والدؤلي منهم ، وان كانوا اميل الىنحو الكوفة مقر علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه المؤسس الاول للنحو وان كانوا قد وضعوا في احدى مراحـل تاريخهم مدرسة اندلسية مغربية تختلف في الكثير عن مدرسة البصرة • ولا شك ان التنكير بدور المغرب في هذا الفن وعنايته برجاله الكبار في المشرق والمغرب واعطائهم لسيبويه نفس الاعتبار الذي يعطونــــه للكسائي يبين مقدار الوحدة الثقافية التي كانت تربط العالم الاسلامي ، وتجعل من الكسائي والاخفــش وسيبويه وغيرهم من رجال العجم ، والجزولي وابـــا حيان وابن آجروم وغيرهم من ابناء البربر المغاربة ، ائمة علم العربية وابطال الوضع لقواعدها وارساء مبانيها الى جانب الاجلاء لاسرارها ومعانيها ، اليس في هذا ما يجعل حضارة الاسلام وثقافته مشتركة بين شعوبه وتراثا قوميا لكل المسلمين الذين وحد القرآن بينهم وجعل اللسان العربي مظهرا من مظاهر توحيد الامة المحمدية الخالدة •

علال الفاســـي

كتاب سيبويه في المغرب والاندلس *

الاستاذ : محمد حجي

تمهيد تاريخي :

يتصل كتاب سيبويه بالدراسات اللغوية والنحوية فى المغرب والاندلس اتصالا وثيقا عبر العصور ، ويرجع احتكاك هذه البلاد باللغة العربية الى عهد الفاتحين المسلمين فى القرن الهجرى الاول . وكانت عجمة لسان سكان هذه المناطق مدعاة الى اقبالهم على تعلم لغة القرآن منذ ان اخذ الاسلام ينتشر بينهم ، والعرب يقيمون بين ظهرانيهم . وقد بدا تعلم اللغة العربية فى المغرب الاسلامى بطريق المحاكاة والتعبير الشفوى البسيط ، وحفظ آيات وسور من القرآن الكريم لاداء الشعائر الدينية ، قبل ان يميل الى استكناه اسرار اللغة والتعرف على قواعدها ، حينما رسخت قدم الاسلام فى هذه البلاد ، واصبحت جزءا لا يتجزا من الدولة الاسلامية الكبرى . لاسيما عندما اخذت تنتشر الحركة الفكرية ، الدينية واللغوية ، القائمة فى المشرق آنذاك ، وتتردد اصداؤها فى ارجاء المغرب والاندلس .

كان من الطبيعى ان يحدث مثل هذا فى الجناح الشرقى من الامبراطورية الاسلامية ، غير ان قيام مدينتى البصرة والكوفة فى العراق . واقبال علمائهما من عرب وفرس على جمع اللغة العربية وفلسفتها بتمهيد القواعد واستنباط الاحكام والضوابط ، اسرع الخطى بتلك الاقطار فى ميدان العلوم اللسانية ، وخولها قصب السبق فى هذا المضمار ، حتى انجبت من الاعلام امثال الخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب وسيبويه الذين اصبحوا ائمة العربية فى كل زمان ومكان .

لقد دخل النحو الى المغرب والاندلس مع تلاميذ هؤلاء الائمة الذين هاجروا من المشرق فحطوا رحالهم بالقيروان وفاس وقرطبة ، واملوا على المتعلمين فى هذه البلاد ما حوته صدورهم وقراطيسهم من علم غزير . ولئن عرفت الاوضاع السياسية بهذا الجناح الغربى من العالم الاسلامى تقلبات كثيرة خلال القرون الهجرية الاولى ، فان الحركة الثقافية ، ومن ضمنها العلوم اللسانية ، لم تنثن عن طريقها او تقف عند الحدود المصطنعة التى كانت تنتصب حاجزا هنا وهناك ، تتقدم تارة وتتراجع اخرى . فتابع العلماء نشاطهم الفكرى فى هذه البلاد ، سواء فى العهد الذى كانت فيه سلطة خلفاء دمشق او بغداد تصل الى المحيط الاطلنطى وجبال البرانس ، او عندما انفصلت المنطقة عن انظارهم بزعامة الامويين فى الاندلس ، والادارسة فى المغرب ، والاغالبة ثم الفاطميين بافريقية .

وابتداء من القرن الهجرى الرابع ، دخل الغرب الاسلامى مرحلة النضج والتفتح الفكرى ، حيث اخذت مساجد قرطبة بصفة خاصة ، تعج بأعلام العلماء ، ومكتباتها تزخر بمختلف المؤلفات اللغوية والنحوية والادبية ، ايام عبد الرحمن الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتأكدت شخصية هذه المنطقة فى القرون التالية مع المرابطين والموحدين الذين تمكنوا طوال قرنين ونيف من اقامة امبراطورية انتظمت فى سلكها اقطار شمال افريقيا والاندلس ، فكان العلماء ينتقلون فى ارجائها الفسيحة ، يملون ويؤلفون ، وينالون من ضروب الاكرام والتشجيع الوانا . وفى هذه الفترة بالذات نالت الدراسات اللغوية والنحوية والادبية اوفى نصيب ، وراج كتاب سيبويه اعظم رواج .

ثم كانت زوابع ومحن فى المغرب الاسلامى خلال القرن الهجرى السابع كادت تعصف بثقافته ، لولا جهود المرينيين الضخمة فيما بعد ، والمتمثلة

---

* من محاضرة القيت بالمؤتمر العالمى الذى اقامته جامعة بهلوى بشيراز لتكريم امام النحاة سيبويه بمناسبة مرور اثنى عشر قرنا على وفاته ، من 27 ابريل الى 2 ماى 1974

فى حشد المساجد والمدارس الفخمة وتشجيع المعلمين والمتعلمين فى كل جهات المغرب ، وفى تقديم العون المادى والمعنوى لمملكة غرناطة ، فكان لذلك الاثر المحمود فى احياء نماء العلم بالمدوتين، واعطى الدراسات اللغوية والنحوية فيهما ، وبخاصة كتاب سيبويه نفسا جديدا .

ولما حم القضاء ، وحلت النكبة الكبرى بالمسلمين فى الاندلس فى نهاية القرن التاسع آوت العدوة الجنوبية مختلف المقومات الحضارية مع آخر المهاجرين الاندلسيين ، واصبحت مدينة فاس دار مقام لعدد عديد من الاسر النبيلة ، وفى مقدمتها اسرة ابى عبد الله النصرى آخر ملوك بنى الاحمر ، وعمر اندلسيون آخرون مدن تطوان والرباط والقصبة ، واستوطن غيرهم حتى قمم الجبال وحدور الاودية ، وبلغوا بسائط سوس الاقصى .

وبذلك امتزجت الحضارة الاندلسية بالحضارة المغربية امتزاجا نهائيا ، ولم تنطفىء ذبالة تلك الثقافة الاصيلة ، ومنها الدراسات النحوية وكتاب سيبويه ، لم تنطفىء فى المغرب الى ايام الناس هذه .

الدراسات النحوية فى العدوتين :

بدات الدراسات النحوية بالمشرق ، كما هو معلوم ، فى زمن مبكر ايام الخلفاء الراشدين ، وتوالت بعد ذلك الى ان ظهر فى البصرة الخليل ابن أحمد الفراهيدى فى منتصف القرن الهجرى الثانى (فوضع الاسس ونهج الطريق ، تاركا أمر تدوين القوانين النحوية الى تلميذه ابى عمرو بن عثمان سيبويه واضع ((الكتاب)) المشهور . وقد يكون هذا الكتاب من بين الاسباب التى ادت الى احتدام الخصام بين المدينتين المتنافستين : البصرة والكوفة ، ذلك الخصام الذى انجلى عن قيام مدرستين نحويتين ، احداهما ، وهى مدرسة البصرة ، تسندها الاصالة والمنطق ، اذ وضعت قوانين عامة حسب مقاييس معقولة واهملت الشواذ وما خالف الاستعمال المشهور عند جمهور العرب ، فحصرت بذلك اللغة العربية فى قوالب محكمة وصيغ مضبوطة يسهل — نسبيا — ادراكها والاحاطة بها . والثانية ، وهى مدرسة الكوفة ، ساندها البلاط العباسى وشد ازرها لاغراض لا علاقة لها بموضوع اللغة وقواعدها . هذه المدرسة الثانية ولو انها اصطبغت فى البداية بصبغة علمية محضة ، فانها تحولت الى ما يشبه مسجد الضرار ، خارمة القوانين اعتمادا على سماعات شاذة أو منحولة ، وشعبت الى حد كبير سبل تحصيل النحو ، أو افسدته على حد تعبير السيوطى .

ثم تدارس علماء بغداد بعد ذلك آراء المدرستين المتنافستين ، فوازنوا واستظهروا ، وخطاوا ورجحوا . ونتج عن ذلك ظهور مدرسة بغدادية جديدة ، هى مزيج من مذهبى البصريين والكوفيين .

وقد تلقى المغرب الاسلامى قواعد اللغة العربية بمذاهبها الشرقية الثلاثة ، عن طريق النحاة المهاجرين ، ومعظمهم جاءوا من بغداد ، فاخذوا من كتاب سيبويه اساسا للتعليم ، لانهم بدورهم أخذوه عن شيوخ بصريين أو مشايعين لمذهبهم . ولانتشار المدرسة البصرية فى المغرب والاندلس ، وسيادتها فى العهود الاولى على ما عداها من المدارس النحوية أسباب يمكن اجمالها فيما يلى :

اولا — ان المذهب البصرى اكثر اصالة ومنطقية ، واقل تشعبا وتمحلا .

ثانيا — وجود كتاب سيبويه بين أيدى الناس ، لا يزاحمه كتاب آخر للرؤاسى أو الكسائى أو غيرهما من الكوفيين . والكل يعلم ان هؤلاء لم يؤلفوا ما يمكن ان يضاهى أو يقارب كتاب سيبويه وانما هى رسائل وكراريس لا تذكر امام الكتاب .

ثالثا — مناصرة العباسيين لعلماء الكوفة ، وايثارهم اياهم بتعليم ولاة العهد وابناء كبار رجال البلاط ، جعل الناس فى الغرب ينفرون من هذا المذهب بعد ان خاصموا خلافة بغداد وخلعوا طاعتها .

على ان ذلك لم يصرف علماء المغرب والاندلس نهائيا عن النظر فى مسائل الخلاف ، فتعرفوا عن آراء مختلف الشرق ، ونظروا بخاصة فى القضايا التى اخذت على البصريين فاثبتوا منها وابطلوا ، وانتقدوا بدورهم بعض آراء البصريين ، ومسائل من كتاب سيبويه نفسه ، وخرجوا هم ايضا بمدرسة نحوية جديدة ، هى المدرسة المغربية الاندلسية التى تحدث عنها ابن خلدون فى غير ما موضع من المقدمة .

وفيما يتعلق بالاقبال على دراسة اللغة العربية وقواعدها فى الغرب الاسلامى ، نلاحظ وجود نفس الظاهرة الشرقية المتجلية فى وفرة العناصر الاعجمية الاصل من بين الدارسين . فكما كان سيبويه ودرستويه الفارسيتان مثلا من أعلام النحو العربى فى الشرق ، كان الجزولى وابن آجروم من برابرة السوس الاقصى من أئمة هذا الفن فى الغرب . وظلت كتبهم جميعا تقرأ وتشرح على تعاقب الحقب والاجيال . غير ان من المفارقات التى لا ينبغى اغفالها فى هذا الباب ، أنه اذا كانت العناصر الغير العربيـة فى الشرق ، وبخاصة الفارسية قد أخذت تعود الى لغتها الاصلية منذ زمن غير بعيد عن عصر سيبويه ، فان السوسيين فى المغرب ظلوا يتعلمون لغة القرآن ويعلمونها ويؤلفون فيها مآت الكتب الى اليوم . وقد نشر المرحوم المختار السوسى منذ بضع سنوات تراجم علماء هذا الاقليم المغربى وآثارهم الضخمة فى اللغة العربية وغيرها ، فى كتابين هامين : **سوس العالمة** ، **والمعسول** ، ويقع هذا الاخير فى عشرين مجلدا .

مركـز كتاب سيبويـه :

لعل أصدق تعبير عن المكانة المكينة لكتاب سيبويه فى نفوس المغاربة والاندلسيين انه ظل معتمـدهم الاساسى فى الدراسات العليا لم يستبدلوه بغيره طوال القرون . ولا يفهم من وجود كتب دراسية نحوية فى هذه المنطقة أنها حلت محل **الكتاب** ، وانما هى مقدمات واراجيز وضعت للمبتدئين والقاصرين عن ادراك مسائل **الكتـاب** وذلك **كمقـدمتى** الجزولى وابن آجروم ، **والفيتـى** ابن معطى وابن مالك وما اليها من شروح وحـواش . ومع ذلك بقى **الكتـاب** مجال براعـة المبـرزيـن مـن شيـوخ النحـاة وملتقـى النجباء (الشـادين) من الطـلاب . هذا بالاضافة الى وفـرة عـدد حفـاظ **الكتـاب** والمشتغليـن بالكتابة عليه شرحا وتعليقـا واستدراكا . ومن نماذج حفاظ **الكتاب** المغاربة ابن عنان **المسكورى** ، موسى بن يوميمن صاحب كرسى **كتـاب سيبويه** فى القرويين . فقد ذكروا فى ترجمته أنـه فتح بين يديه يوما **كتاب سيبويه** بالقرويين **فى ثلاثة مواضع** ، فقرأ فى كل موضع مقدار ثلاثة أحزاب عرضا عن ظهـر قلب . وكان ذلك بتدبير من منافسيه الذين راموا اعجازه على رؤوس الملا لما كان فى طبعه من حدة وفى لسانه من سلاطة . كما يعتبر الاعلم الشنتمرى يوسف بن سليمـان الاشبيلى من أبـرز نمـاذج

الاندلسيين الذين شرحوا الكـتاب وعلقوا عليه . فهو قد ألف كتاب **تحصيل عين الذهب من معـدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب** المطبوع مـع **كتاب سيبويه** فى طبعة بولاق شرح فيه شواهـد **الكتـاب** الشعرية التى تنيف عن الف بيت ونسبها الى أصحابها . وألف أيضا كتابا جمع فيه **النكت فى كتاب سيبويه** ، ورسالة مطولة فى المسألة الزنبورية الشهيرة ، أوردها المقرى بتمامها فى نفح الطيب ، الجزء الرابع من طبعة بيروت الاخيرة .

أشهر الدارسين لكتاب سيبويه :

تكاثر عدد الدارسين **لكتاب سيبويه فى المغرب** والاندلس عبر العصور تكاثـرا يجعل من العبث محاولة تعدادهم بل الاحاطة بهم ، ولو اتسع مجال القول . غير أنه لن يكون دون فائدة فى ختـام هذا العرض الوجيز الاشارة الى بعض الاعلام البارزين منهم تمثيلا لما سبق وتوثيقا .

نذكر فى البداية ثلاثة من النحـاة المشارقة الذيـن دخلوا المغرب والاندلس فى القـرون الاسلامية الاولى وكان لهم فضـل السبق فى نشر النحو واللغة والادب **وكتاب سيبويه** فى هذه الديار . وهـم :

أبو اليسر الشيبـانى ، ابراهيم بن أحمـد البغدادى ، تلميذ عالمى البصرة المبرد والجاحظ ، وصاحب الشاعر فى أبى تمام والبحترى . حمـل معه الى المغـرب علما غزيرا ، وانصرف جـل اهتمامه الى **كتاب سيبويه** ، حتى أنـه كتب منـه نسخة فى أخريات حياته بقلم واحد ما زال يبريـه حتى تصر فادخله فى قلم آخر وكتب به حتى فنى بتمام الكتاب . وكانت خاتمة مطـاف أبى اليسر مدينة القيروان حيث توفى عـام 298 .

وأبو على القـالى ، اسمـاعيل بن القاسم البغدادى ، صاحب **النوادر والامالى** ، **والمقصور والممدود** ، **والبارع** ، وغيرهما من كتب اللغة والنحو والادب . وفد على عبد الرحمن الناصر الاموى عام 330 وعاش بقرطبـة يدرس ، فى جملة ما يدرس ويملى **« كتاب سيبويه »** ، وكان قد أخذه فى بغداد من ابن درستويه عبد الله بن جعفـر الفارسى . وعـرف القالى بتدقيق النظر فى **الكتاب** والانتصار للبصريين الى أن توفى عام 356 .

وصاعد البغدادى ، أبو العلاء بن الحسين .

دخل الاندلس ايام المنصور بن ابى عامر ، فاحتفل بمقدمه وأراد أن يعفى به على آثار ابى على القالى الوافد من قبل على بنى أمية . لكن قلة خبرة صاعد **بكتاب سيبويه** عرضته الى السخرية والاهمال ، ولم يشفع له لدى الاندلسيين ما أملاه عليهم من كتاب **الفصوص** . فقد ذكروا أن صاعدا دخل يوما على المنصور فى مجلس ضم نحاة الاندلس وادباءها فسأله عن ابى سعيد السيرافى ، فزعم صاعد انه لقيه وقرأ عليه **كتاب سيبويه** ، فبادره العاصمى بسؤال عن مسألة من **الكتاب** فلم يحضره جوابها، واعتذر بأن النحو ليس جل بضاعته ، فكان ذلك بداية الشؤم الذى ظل يلاحق صاعدا فى جهات الاندلس الى أن اجلاه عنها ايام الفتن الى جزيرة صقلية حيث مات مغربا حوالى عام 410 .

اما النحاة الاندلسيون والمغاربة الذين علقوا **بكتاب سيبويه** وبرعوا فى تدريسه والتعليق عليه ، فياتى فى طليعتهم ابنا العم الاشبيليان الزبيديان ابو محمد وابو بكر .

قرأ ابومحمد عبد الله بن محمود الزبيدى النحو ببسط رأسه فى الاندلس ودرس **كتاب سيبويه** ووضع عليه شرحا من احسن ما شرح به **الكتاب** . ثم تاقت نفسه الى لقاء كبار النحاة بالمشرق ، فرحل الى بغداد ولازم ابا سعيد السيرافى ثم ابا على الفارسى . ولما انتقل هذا الاخير الى فارس سار معه أبو محمد الزبيدى اليها فدعاه الفرس أبا عبد الله الاندلسى . وتضايق ابو على الفارسى من هذا **الالحاح** فى الطلب والرغبة فى الاستفادة ، فكان يقول للزبيدى على رؤوس الملأ : (ان والله على وجه الارض أنحى منك) وادركت الوفاة ابا محمد الزبيدى ببغداد عام 372 .

اما ابو بكر الزبيدى فلم يغادر بلاد الاندلس ، وظل يدرس **كتاب سيبويه** فى اشبيلية الى أن دعاه الحكم المستنصر الى قرطبة ليؤدب فيها ولى عهده هشام ، وكانت له فى عاصمة الامويين مجالس نحوية عالية على غرار مجالس ابى على القالى السابقة . والف أبو بكر الزبيدى فى جلسة ما الف **استدراكا على كتاب سيبويه** ، ومات وهو قاض باشبيلية عام 379 .

ونجد فى العدوة الاخرى ، أبا محمد الزقاق ، قاسم بن محمد ابن الحاج ، شيخ النحاة فى المغرب ، **يدرس كتاب سيبويه فى كل من فاس وسبتة** وسلا ، مكونا حلقة أولى فى سلسلة نحوية ستطول أجيالا عديدة . وكانت وفاته بمدينة سلا عام 559 .

— ومحمد بن أحمد ابن طاهر الانصارى الاشبيلى قرأ بالاندلس والمغرب ، واستوطن مدينة فاس قائما على تدريس **كتاب سيبويه** ، وله تعليق على الكتاب . واقسم أن يقرئه فى البصرة حيث وضعه سيبويه ، وبر ابن طاهر بقسمه فحج ودرس **الكتاب** بمصر والبصرة مدة ، ومرض فى طريق رجوعه ، فمات فى بجاية بالمغرب الاوسط عام 580 .

ومن أبرز تلاميذ الامامين الزقاق وابن طاهر :

أبو الحسن بن خروف ، على بن محمد الحضرمى ، وهو اندلسى الاصل قرأ **كتاب سيبويه** بفاس واشبيلية ومراكش وغيرها ، ووضع عليه شرحا عجيبا سماه **تنقيح الالباب فى شرح غوامض الكتاب** ، وله رسائل عديدة فى مناظرة كبار نحاة عصره .

وعمر بن عبد الله السلمى الاغماتى (اغمات، قريبة من مدينة مراكش) لم يصرفه منصب القضاء الذى أسند اليه فى تلمسان وفاس واشبيلية عن تدريس **كتاب سيبويه فى هذه المدن كلها ، الى أن ادركته الوفاة فجاة باشبيلية وهو بها قاض** عام 603 .

— وأبو القاسم بن الملجوم ، عبد الرحمن ابن عيسى الازدى . واسرة ابن الملجوم من انبل أسر فاس ، تسلسل فيها العلم والجاه والثروة نحو عشرة قرون . **وكانت لهم مكتبة من اعظم المكتبات الخاصة فى الغرب الاسلامى . درس ابو القاسم على كبار نحاة عصره فى المغرب والاندلس** وناظر شيخه ابن طاهر فى نحو الثلث من **كتاب سيبويه** . واقرأ **الكتاب** مدة غير قصيرة فى جامع القرويين الى أن توفى بفاس عام 604 .

— والامام الشلوبين ، عمر بن محمد ، شيخ نحاة اشبيلية **قبل أن ينتزعها المسيحيون من يد المسلمين . كان يدرس بها كتاب سيبويه ، وكتب تعليقا مهما طارت شهرته شرقا وغربا .**

ومن أبرز المتخرجين على يد الامام الشلوبين :

ابو محمد الانصارى ، عبد الله بن على . وانتقل بعد سقوط اشبيلية فى يد النصارى الى مدينة سبتة بالعدوة المغربية ، فاستوطنها ودرس بها كتاب سيبويه الى ان توفى عام 647 .

عاصر ابا محمد الانصارى فى سبتة نحوى آخر شهير هو :

ابو الحسن الشارى . على بن محمد الغافقى ، كان الكتاب معتمده فى مرحلتى التعلم والتعليم ، وتوفى بعد الانصارى بعامين .

ومن ابرز الشخصيات النحوية فى القرنين الهجريين السابع والثامن :

الامام المدنى ، محمد بن يحيى العبدرى . اشهر المتخرجين على ابن خروف والقائم مقامه فى تدريس كتاب سيبويه فى القرويين بفاس ، توفى رحمه الله شهيدا فى احدى المعارك ضد المسيحيين بجبل الفتح المعروف اليوم بجبل طارق عام 651 .

وابو حيان الجيانى ، امير المؤمنين فى النحو . كان ملتزما الا يقرىء غير كتاب سيبويه ، او تسهيل ابن مالك للذين لم يتأهلوا بعد لخوض غمار الكتاب . وكان ابو حيان سلفيا معجبا بآراء ابن تيمية ، فشد الرحلة اليه من الاندلس ، وأقام معه مدة فى دمشق ، الى ان خطأ ابن تيمية سيبويه وكذبه فكان ذلك سبب اعراض ابى حيان عنه وذهابه مغاضبا الى القاهرة . حيث أدركته الوفاة عام 745 .

ومن اشهر السيبويهيين المغاربة فى القرون المتاخرة :

ابو زيد المكودى ، عبد الرحمن بن صالح ، امام النحاة فى عصره ، ومؤلف الشرح الشهير على الفية ابن مالك . كان صاحب كرسى كتاب سيبويه فى القرويين الى ان توفى بفاس عام 807 .

وابو عبد الله اليعقيلى ، محمد بن ابراهيم ، من قرية آيت الطالب فى السوس الاقصى بجنوب المغرب ، كان يستظهر كتاب سيبويه ويدرسه لنجباء طلبة البادية عقودا عديدة من السنين . وكانت وفاته عام 976 .

وابو العباس الدلائى ، احمد الحارثى بن محمد بن ابى بكر . تخصص من بين قومه العلماء فى تدريس كتاب سيبويه بزاويتهم الدلائية فى جبال الاطلس المتوسط بالمغرب ، الى أن توفى عام 1051 .

وابو عبد الله الدرعى ، محمد بن ناصر ، عاش فى قرية تامكيروت بصحراء المغرب يدرس كتاب سيبويه وتسهيل ابن مالك . الى ان لقى ربه عام 1085 .

وبعد فان كتاب سيبويه ظل محط عناية النحاة المغاربة والاندلسيين منذ حمله اليهم تلاميذ سيبويه فدرسوه وشرحوه واستدركوا عليه وانتقدوا بعض مسائله ، ودافعوا من ينتقصه بغير حق . ومازالت كلية اللغة العربية بمراكش التابعة لجامعة القرويين حتى اليوم تضع كتاب سيبويه فى طليعة المواد التى يدرسها طلبة الدراسات العليا بها .

الرباط ـ محمد حجى

أثر سيبويه فى نشأة النحو العربى

بقلم : الدكتور حسن ظاظا

الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

من الامور التى لا تحتاج الى الاطالة فى شرحها كون اللغة خادما للفكر ، واداة لحفظه وتوصيله الى البشر ، من المتكلم الى السامع ، ومن راوية يحمل عمن قبله ليؤدى الامانة الى من بعده ، ومن كاتب يسجل بعض ثمار الفكر الانسانى لتواصل مسيرتها عبر الاجيال والاقطار .

واللغة – اية لغة كانت – تتعرض فى حياتها الطويلة لما يتعرض له كل كائن حى من فترة طفولة ، ثم مرحلة شباب ، يليها نضج كامل تحمل فيه مسؤولية الفكر بكل ثقلها ، وتضطر فيه غالبا الى التبادل مع غيرها اخذا وعطاء وتأثرا وتأثيرا ، ثم تلى ذلك كله شيخوخة طويلة او قصيرة بحسب الظروف التى تعترى اللغة ، فاما تنتفض من تحت انقاض الزمن لتستعيد مكانتها وحيويتها من جديد ، واما تنزوى وتستكين حتى تنطفىء من ذاكرة المتكلمين ، فيكون ذلك موتها واندثارها .

وأدق مراحل اللغة هى مرحلة النضج الكامل المسؤول عن فكر علمى وادبى وفلسفى ضخم . ذلك أن الفكر الانسانى بطبيعته متطلع دائما الى التقدم نحو المجهول ، لكشفه وتوضيح كنهه . وهنا ينعقد سباق رهيب بين الفكر واللغة ، لا بد لهذه الاخيرة فيه أن تلاحق خطواته ، وأن تظل دائما على مستواه ، والا تركها ، وبعدت الشقة بينه وبينها ، فيكون من ذلك تبلبل الالسنة ، واضطراب الاساليب ، وتصدع القواعد .

وتحتاج اللغة فى هذا السباق الى صيانة علمية مستمرة ، لعل أهم ما فيها هو العناية بحصر شواهدها الفصيحة ، وتصنيف اساليبها الصحيحة ، وتسجيل قواعدها تسجيلا يجمع بين الدقة والوضوح ، والترتيب المنطقى ، والتجاوب مع المطالب العملية للمتكلمين .

وقد وجدت اللغة العربية نفسها فى مرحلة النضج الكامل هذه بعد ظهور الاسلام ، وبعد ان بدات تحمل مسؤولية حضارة كاملة لا تجتاح ما قبلها من حضارات ، ولا تحاول فى عاصفة عنيفة قاسية أن تذهب بما كان قبلها من التراث الانسانى ، بل بعكس ذلك تعمل على الاستفادة من تجارب السابقين : من فلسفة اليونان ، ونظم الرومان ، وآداب الفرس ، وحكمة الهند ، ومهارة الصين ، وخبرات مصر والشام . وبلغت هذه الحضارة الاسلامية ذروتها فى ظل الدولة العباسية ، وبدأ السباق بين الفكر البشرى واللغة العربية ، وكانما هو يواجه ازمة دقيقة جدا . فقد دخلت فى الدين الجديد شعوب لعل اكثرها قد حمل من مسؤوليات الحضارة اكثر مما حملته قبائل العرب ، وبدات الالسنة تختل ، ودب اللحن والخطأ الى اللغة ، وتسرب التعقيد والركاكة الى الاساليب ، ولكن طبيعة التطور لم تدع الخطر يستشرى فى كيان اللغة العربية ، بل قيض الله لها من العلماء الاعلام من بذلوا كل الجهد فى خدمتها وصيانتها والدفاع عنها : من امثال سيدنا على بن ابى طالب ، وابى الاسود الدؤلى ، وعنبسة بن معدان الميسانى المشهور باسم عنبسة الفيل ، وابى عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبى اسحق الحضرمى ، وأبى عمر عيسى ابن عمر الثقفى ، والخليل بن احمد بن عمر بن تميم الفراهيدى البصرى أبى عبد الرحمن ، والاصمعى ابن سعيد عبد الملك بن قريب ، ويونس بن حبيب أبى عبد الرحمن ، وغيرهم .

وقد كانت آثار أولئك الاوائل من اللغويين والنحاة تتمثل على الخصوص بجمع المادة العربية الفصيحة ، والنظر فيها ، وشرحها ، وتحليلها ، ومقارنة بعضها ببعض احيانا ، والاجتهاد فى ادخالها

بحث مقدم الى مهرجان سيبويه بجامعة بهلوى بشيراز – 1974 .

فى ابواب ، او انماط من التفكير ، لا يكاد يتكون منها بناء نحوى منطقى جامع مانع ، مترابط الاصول والفروع .

وجاء سيبويه على اثر هذه الطليعة من الرواة ، شابا ذكيا ، عميق التفكير ، يجمع التواضع فى العلم ، والنزاهة فى الحكم ، والاخلاص للغة القرآن ، الى نظرة فاحصة بقيت له من اعراقه الضاربة بجذورها فى الحضارة الفارسية ، نظرة الفاحص المستقل الذى لم ينم على ما وجد عليه الاسلاف ، ولم يغفل عن شىء بحكم تعود الاذن على سماعه ابا عن جد . كان سيبويه عالما بالعربية ، ويبدو مع ذلك فى كل خطوة من خطوات نقاشه النحوى وكأنه طوال حياته قد بقى تلميذا لا استاذا ، وسائلا لا مجيبا ، ومستفهما لا مفتيا . ومن هنا يبدو عمله النحوى العظيم ، « الكتاب » للقارىء السطحى غير الصابر على مسالك العربية واسرارها ، دسما الى درجة تحتاج الى جهد كبير فى الهضم . كان سيبويه منطقيا ، وكان يحاول ان يتلمس فى داخل كلام العرب كله ، وفى ثنايا نظامهم فى صياغة الجمل وسبك الاساليب ، وحدة فكرية متماسكة تضم كل الاطراف البعيدة ، وتنتظم فى سمطها ادق الدقائق ، واشد التفاصيل لطفا وخفاء . كان كتابه هو الاستجابة الحقيقية لاستجاد اللغة العربية وهى تخوض السباق الرهيب مع الفكر والحضارة فى اوجهما . وكان الكتاب قديرا على ذلك . كان ثروة شاملة فى التاليف اللغوى فى داخل الحضارة العربية ، وكان ايضا دستورا يسير عليه النحاة العرب بعد سيبويه ، باعجاب وطاعة ووفاء من السواد الاعظم منهم فى البصرة وبغداد والموصل ، وفى كل مراكز الثقافة العربية بايران مثل نيسابور والرى وقم واصفهان والاهواز وشيراز ، ثم فى كل العالم الاسلامى وراء ذلك من دمشق الى القاهرة والقيروان وفاس وقرطبة وطليطلة ، وحتى اقصى الشمال من اسبانيا فى سرقسطة وما وراءها . كما فرض كتاب سيبويه نفسه على الكونة التى ناصبته العداء ، وتحزبت ضده ، فاضطر نحاتها الى دراسته وشرحه ، والاستعانة بما فيه من دفائن اسرار العربية ، ثم النسج على منواله ، واقتباس ترتيبه وتبويبه فيما حاولوا تقييده من قواعد العربية فى كتبهم .

وكل هذا يبدو امرا طبيعيا لا غبار عليه ازاء عمل اساسى متقن غاية الاتقان ، دقيق الى اقصى درجات الدقة ، واف بحيث لا يكاد احد يكون قد زاد عليه من بعد ، الا نوادر وشوارد تجد مكانها فسيحا مستريحا فى داخل ابوابه وفصوله وتقاسيمه .

لكن معجزة سيبويه لا تتم فى كامل تألقها الشامخ الباهر الا عندما نرى أثره فى تسجيل اليهود لقواعد لغتهم العبرية ، ولاول مرة فى تاريخهم الطويل ، متتلمذين هم ايضا على « الكتاب » ، وآخذين منهجه بحذافيره ، فى ظل سماحة فكرية اسلامية وجدت فيها جموعهم ، فى الشرق وفى شمال افريقية والاندلس الامن والرخاء والحرية ، فارادوا ان يعيدوا الحياة الى لغتهم المقدسة — لغة التوراة — فلم يجدوا وسيلة الى ذلك الا السير فى نور سيبويه ، وهذا هو الجانب الذى نريد بيانه فى ذكرى عالم العربية العظيم .

وسنرى انهم اطلقوا لفظة مولدة من عندهم لتكون اسما اصطلاحيا لهذا العلم هى لفظة « دقدوق » بمعنى اللفظة العربية « النحو » . والظاهر ان لفظة « النحو » نفسها لم تكن اخذت هذا الاستعمال الاصطلاحى لدى اوائل اللغويين العرب الذين كانوا يقولون « علم العربية » . ولا نذكر ان كلمة « النحو » مستعملة فى كتاب سيبويه نفسه . ومعاجمنا كلها لا تقول فى ذلك قولا شافيا . وهذا امر غريب جدير بالبحث . وكم من غرائب من هذا النوع فى كلام العرب ، منها أن كلمة « لغة » نفسها — الى عهد سيبويه — لم تكن مستعملة الا لما نسميه الان « لهجة » بينما كانت طريقة كل امة فى كلامها تسمى « اللسان » . ولم نجد من الجاهلية او صدر الاسلام شاهدا واحدا موثوقا به يثبت شيوع لفظة « اللغة » عندهم . فالنحو عند العرب، والدقدوق عند اليهود ، كلاهما مولدان على الارجح .

1 — البحث اللغوى عند اليهود قبل سيبويه

اجمع مؤرخو اللغة العبرية على أن « علم اللغة » او « النحو » لم يكن معروفا قبل اواخر القرن الثامن الميلادى على الاطلاق ، وهو القرن الذى عاش فيه سيبويه .

ولما كان اليهود اهل كتاب ، وكانت لهم شريعة يرجعون اليها فى هذا الكتاب ، وكانت دراسته ركنا من اركان الايمان ، واساسا من اسس العبادة،

وكانت قبل ذلك كله منبع المعرفة القديمة بشتى فروعها ، فانه من غير المعقول ولا المقبول أن يكونوا قد اغفلوا الاهتمام بسلامة النطق ، وفهم دقائق الصياغة ، واحكام الصحة في النقل والنسخ والاملاء ، واقرار وسائل التفسير واستنباط الفتاوى والاحكام من كتابهم هذا . ولكن الثابت أن طريقتهم التقليدية التي درجوا عليها ، على مدى القرون الطويلة التي سبقت علوم العربية ، كانت الطريقة المباشرة ــ كما يقولون اليوم ــ وهي تعلم الفصاحة ، وتوخي الدقة في الاداء من خلال الدروس الشرعية التي كان يتلقنها التلميذ عن الاستاذ . ولذلك فاننا نجد بعض الاشارات في المشنا والتلمود ، وهي نصوص الشريعة الشفوية المقدسة عند اليهود الربيين ؛ التي تعنى بنقطة جزئية من معرفة اللغة ، ترد عرضا في ثنايا النقاش الفقهي ، الذي يسمونه ملاحظة ✪ـــــــ ، أو السياق القصصي الذي يسمونه هجاده ✪ـــــــ ، بدون أن يطلق على هذه الملاحظات اسم خاص كعلم اللغة ، أو النحو، أو التصريف ، أو ما اليها .

فقد جاء في التلمود مثلا (يباموت 13) : قاعدة هامة كان يعلمها الربي نحميا عن فتحة الاطلاق المنتهية بهاء المد واللاحقة باواخر بعض الاسماء العبرية للدلالة على الظرفية المكانية الاتجاهية ، وهي القاعدة التي يقول فيها ان كل اسم يقبل في أوله حرف اللام الدالة على الاتجاه يمكن ان تاتي بدل هذه اللام في آخره هاء الظرفية المكانية الاتجاهية .

كذلك عنى التلمود بتصحيح التلاوة في مواضع دقيقة ، فالتلمود الاورشليمي مثلا (براخوت 82) عند الكلام على تلاوة «قراءة السماع» في الصلاة، وهي الجزء الاساسي من كل صلاة ، الذي يبدأ بعبارة « شمع يسرائيل ✪ـــــــ » «اي» « اسمع يا اسرائيل » يوصي بالعناية بمخارج الحروف بحيث يأخذ كل حرف طبيعته الصوتية الكاملة المميزة له ، فيقول ان الفعل «تزكرو ✪ــــــ» اي « تذكرون » يجب أن تظهر فيه الزاي بنطقها الصائت المجهور ، بحيث لا تلتبس بكلمة « تسكرو ✪ــــــ اي « تشترون » أو تدفعون ، أو تؤجرون ، أو ترشون » . وقالوا انه عندما تأتي كلمتان متواليتان تبدأ الثانية منها بنفس الحرف الذي تنتهي به الكلمة الاولى فانه ينبغي الفصل بينهما بسكتة خفيفة حتى لا يندغم الحرف الثاني في الاول ، كقوله قراءة السماع « عل ــ لبابيخا ✪ـــــــ » اي « على قلبك » ، وقوله كذلك « عسب ــ بسادخا ✪ـــــــ اي « عشبا في حقلك » .

بل ان علماء التلمود تنبهوا الى تطور اللغة العبرية على مر العصور ، وأن ما يجوز في عبرية الكتاب المقدس قد يختلف في عبرية الاحبار . فقالوا (حولين 137) ان لغة التوراة لغة قائمة بذاتها ، كما ان لغة الاحبار قائمة بذاتها . قالوا هذا بالعبرية وبالارامية :

بالعبرية : لشون توراه لعصماه ، ولشون حخامين لعصمان .

وبالارامية : ليشانا داوريتا لحود ، وليشانا دربنان لحود .

وقد تستهويهم الرغبة في التفرقة بين الالفاظ لدرجة توقعهم في تأويلات اقل ما يقال فيها انها طريفة ومسلية ، كتفرقتهم بين كلمتين في العبرية تقابلان في العربية كلمتي « الذكر » بمعنى الاسم ، والذكرى بعد الموت أو بعد النسيان ، وهي بكسر الذال وسكون الكاف ، و « الذكر » بفتح الذال والكاف ، الذي هو ضد الانثى . فقد وجدوا في التوراة (سفر التثنية 25 : 19) « تمحو ذكر عماليق من تحت السماء ، لا تنس » ، والكلمة هنا « زيخر ✪ـــــــ » والاية : ✪ـــــــ ووجدوا (الملوك 11 : 16) «لان يوآب وكل اسرائيل اقاموا هناك ستة أشهر حتى افنوا كل ذكر في أدوم » ، والكلمة هنا « زاخار ✪ـــــــ والاية : « ✪ ـــــــــــــــ »

وخرجوا من المقارنة بين الآيتين بأن يوآب قائد داود قد اخطأ في قراءة توصية التوراة بالمحو الكامل لكل ذكر واثر ، فاتعب نفسه على مدى ستة شهور في البحث عن الذكور فقط وقتلهم ، وكان أسهل من ذلك أن يبيد الجميع .

وكان احبار الشريعة الشفوية من التنائيم (علماء المشنا) والأموارئيم (علماء التلمود) في هذه الشروح اللغوية التي تأتي في خلال كلامهم يتنبهون الى صفات ومميزات معينة في الكلام ، استعملوا لها بعض المصطلحات مثل : المذكر ✪ـــــــ

(✪ـــــــ) لم تدرج هذه الكلمة العبرية وامثالها الآتية لعدم تيسر حروفها لدى المطبعة .

والمؤنث ✪ ــــــ والمفرد ✪ ــــــ والجمع ✪ ــــــ كما عرفوا الالفاظ التى تعتبر أصولا للاشتقاق ✪ ــــــ والحروف الابجدى ✪ ــــــ والنطق ✪ ــــــ والاسم ✪ ــــــ ومصطلحا كانوا يستعملونه لما يقابل لفظة الضمير عند النحاة العرب ✪ ــــــ » وعرفوا الفعل ✪ ــــــ » وتميزوا فيه بين الماضى ✪ ــــــ والحالى ✪ ــــــ والمستقبل ✪ ــــــ ، وكان عندهم اصطلاح للدلالة على ما يسمى عند النحاة العرب بالاستعمال ، أو تنوع الدلالة » أو مجاز الالفاظ ، هو ✪ ــــــ .

2 ـ ظهور علم النحو المنهجى عند اليهود

يسمى اليهود هذا العلم فى لغتهم « دتدوق » ونحن نعلم أن من أقدم الامم التى عنيت بتسجيل قواعد لغتها الامة اليونانية ، وسمت هذا العلم « جراماطيقى ✪ ــــــ » ومعناه حرفيا « أحكام الالفاظ » ، ومنهم أخذ السريان هذه التسمية كما هى أو مترجمة الى لغتهم « توراص مللا ✪ ــــــ » . أما العرب فانهم سموا هذا العلم « النحو » ، وذكر رواتهم فى ذلك حكايات كثيرة ، منها الحكاية التى رواها ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى فى أول كتابه « نزهة الالبا ، فى طبقات الادبا » من أن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه قد أشار على أبى الاسود الدؤلى بتقييد قواعد للغة العرب تقيهم من الخطأ فيها بعد أن اختلطوا بغيرهم من الامم وبدأوا يقعون فى اللحن والاضطراب . ولما قيد ابو الاسود من ذلك ما فيه الكفاية قال له سيدنا على « ما أحسن هذا النحو الذى قد نحوت » فلذلك سمى النحو .

ولسنا نريد أن نناقش هنا نشأة النحو العربى ، فان القدامى من مؤرخى هذا العلم عند العرب ، ومنهم ابن الانبارى نفسه ، قد ذكروا فى ذلك أقوالا أخرى تختلف وتتباين بشكل واضح . ولكن الذى يبدو لنا هو أن استخراج قواعد اللغة العربية انما كان من الشواهد الموثوق بها من كلام العرب . وهذه الشواهد فى الاغلب الاعم من الشعر الجاهلى ، ومن أراجيز الفصحاء من البدو ، ومن المتواتر من قراءات القرآن الكريم ، ومما استفاضت روايته من النثر كسجع الكهان ، والامثال ، والخطب ، والمنافرات وما اليها ، وكان المقيدون لقواعد العربية اذا ذكروا شيئا من ذلك اتبعوه بالشاهد قائلين : نحو قوله .. أو نحو كذا .. أو نحو ما جاء فى كذا . فكانت القاعدة تسير فى اتجاه الشاهد ، والنحو والناحية فى اللغة تدل على السمت والاتجاه ، ولعل هذا العلم كله قد سمى « النحو » لهذا السبب ، أى أنه الاهتداء بكلام العرب ، والسلوك فى اتجاهه ، والاستشهاد به باستعمال كلمة نحو .. نحو .. نحو ، حتى أنها أصبحت ترادف كلمة « مثل » ، يقال : أعمل كذا أو نحوه ، أى (أو مثله) . ولعل هذه الصفة فى نشأة النحو العربى هى التى جعلت « القياس » عند سيبويه ومدرسته من نحاة البصرة ، ثم كل من كتب لهم الخلود حتى يومنا هذا من نحاة العربية ، أساسا ومنهجا للسير فى هذا الميدان من البحث العلمى .

وفى اللغة الفارسية نجد تسمية هذا العلم تقترب من النظرة اليونانية ، فهم يسمونه « دستور زبان » اى القانون المنظم للسان أو اللغة .

فاذا ما عدنا الآن الى الاسم الذى اختاره نحاة العبريين لهذا العلم ، وهو « دقدوق » وجدنا أنه لم يرد على الاطلاق فى عبرية الكتاب المقدس . ووجدنا أنه كان يستعمل قديما فى معان أخرى غير اللغة . فهو اسم مشتق من المادة الثلاثية الموجودة فى كثير من اللغات السامية ، وهى مادة (د ق ق) ، مثل « دق » بالعربية ومعناها سحق . والشىء الدقيق ، هو الشىء الذى يحتاج الى فحص بامعان . وأول ما نعثر على كلمة « دقدوق » فى العبرية نجدها فى قوله فى المشنا (أبوت 6 : 6) « دقدوق حبيريم ✪ ــــــ » التى اختلف فيها المفسرون من قائل بأن معناها « التدقيق فى اختيار الرفاق » ومن قائل انها « الدقائق التى يناقشها الرفاق » .

وفى التلمود (سوكوت 28 : أ) ورد « دقدوقى توراه ✪ ــــــ » بمعنى الدقائق فى تفسير الشريعة وتأويلها .

وكانت هذه الكلمة كما نرى قد بدأت تأخذ معنى متصلا بالاهتمام بالنصوص وتحليلها وتفسيرها ، فكان ذلك مشجعا لنحاة اليهود بعد ذلك على تخصيصها للدلالة على علم النحو :

فالتلمود أحيانا يذكر كلمتين تتقاربان فى اللفظ

وتختلفان فى المعنى ، أو العكس ، ثم يتبع ذلك بقوله : « الوصريخين دقدوق ✪ــــــــ » ويقصد بذلك أن هذه الازواج من الالفاظ تحتاج الى عناية خاصة فى التمييز بينها فى اللفظ والمعنى. جاء ذلك مثلا فى التلمود البابلى (بخوروت 30 : ب؛ وفى التلمود الاورشليمى ; 2 براخوت 4 : د) . ويندرج فى هذا النحو من التفكير قول التلمود « دتدوقى هاوتيوت ✪ــــــــ » اى تحرى التدقيق فى مخارج الحروف الذى أشرنا اليه آنفا .

والخلاصة هى انه لم يكن هناك نحو بالمعنى العلمى للكلمة ؛ لانه لم تكن هنباك دراسات لغوية منفصلة عن النص المقدس ، ولانه لم تكن هناك أمة يهودية لها لغة وادب يمكن استخدامه كشواهد ، ولم تكن هناك تجمعات شعبية يهودية تتحدث بالعبرية ويخشى على السنتها من اللحن والخطأ ، وهى الظاهرة التى كانت دائما تبعث على التأليف فى النحو عند جميع الامم والشعوب.

وفى ظهور علم النحو عند اليهود ، بعد استقرار النحو العربى فى صورته النهائية بفضل سيبويه ، يثور نقاش حاد ولكنه محصور فى دائرة الفكر العبرى نفسه ، هو الاقرار بالسبق الى التأليف فى النحو العبرى المتنازع عليه بين اليهود القرائين (أتباع اليهودى الايرانى عنان بن داود ، المولود سنة 714 ميلادية) وهم الذين يرفضون المشنا والتلمود ، وبين اليهودية الربية التقليدية المزدهرة فى الشرق الاوسط فى ظل الاسلام ، وبخاصة فى ايران والعراق والشام ومصر .

فمن الجديرين بالذكر من بين القرائين يهودا بن علال الطبرانى ، أبو زكريا يحيى ، الذى يجعلونه من الفترة بين 880 — 932 . ويقولون انه تأثر بنحاة العرب ، وكتب مؤلفات كثيرة فى النحو العبرى اشتهر منها كتابه المسمى « مأور عينايم ✪ــــــــ » اى « نور العيون » . ويرجح الباحثون أنه هو المقصود فى قول الاديب اليهودى الاندلسى الكبير ابراهام بن عزرا فى كتابه : « موزنايم ✪ــــــــ » اى « الميزان » أنه العالم الاورشليمى الذى الف ثمانية كتب فى النحو ، أو أنه أبو الفرج هاروق المقدسى القرائى ح من الجيل التالى .

ولم تصل الينا اية نماذج من كتابة ابو زكريا الطبرانى هذا فى اللغة .

وهناك عالمان كبيران شهيران جدا ، كانت شهرتهما على الخصوص فى قراءة الكتاب المقدس قراءة شرعية ، بلغة عبرية فصيحة ، وضبطه بالحركات ، وباشارات السكت والوصل وما الى ذلك ، محاكاة لما قام به المسلمون : ابو الاسود الدؤلى ، والخليل بن احمد أستاذ سيبويه من تدقيق فى ضبط الالفاظ بالحركات . واحد هذين العالمين هو اهرون بن موسى بن آشر ، ابو سعيد ، والثانى هو موسى بن نفتالى . وكلاهما عاش فى أواخر القرن التاسع الميلادى وأوائل العاشر . ويبدو ان كليهما كانا يقيمان فى طبرية . وموسى بن نفتالى هو ابن عم اهرون بن آشر ، والاسرة كلها كانت مشهورة بخدمة « المسورة » اى تحقيق النص المقدس للكتاب العبرى والتدقيق فى تلاوته وضبطه ، واسلاف هذين العالمين معروفون بهذا اللون من البحث منذ القرن الثامن الميلادى ، اى بعد ظهور مصحف عثمان عند المسلمين بقليل .

ويؤكد الباحث القرائى العلامة بينسكر ، من علماء القرن الماضى المهتمين بتاريخ الدراسات اللغوية العبرية ، أن ابن آشر — وهو أشهر هذين العالمين وأوثقهما بين اليهود بجميع طوائفهم — كان من طائفة القرائين ، ويعارضه فى هذا كل العلماء الربانيين تقريبا ، وما يزال الغموض يلف هذا الموضوع ، نظرا لان ابن آشر بتخصصه فى تحقيق النص المسورتى ، لم يترك اى اثر يدل على اهتمامه بالمشنا والتلمود ، بل ظل وفيا بدقة وبتحديد شديد للرسالة التى أخذها على عاتقه وهى العناية بتوراة موسى وأسفار الانبياء والكتب الحكمية وهى الاقسام الثلاثة التى يتألف منها العهد القديم ، أو « المقراء » الذى يشتق القراءون اسمهم منه وينتسبون اليه ويرفضون قدسية النصوص الربية من المشنا والتلمود .

واذا كنا قد وصفنا اهرون بن آشر وموسى بن نفتالى بأنهما أكبر وأوثق علماء « المسورة » وانهما فى ذلك كانا ثمرة جهود مماثلة سبقتهما عند

المسلمين ، لضبط تلاوة القرآن الكريم ، وتثبيت رسم المصحف ، فان الرجلين بعملهما هذا كانا يجمعان بين جهود مدرستين تقليديتين عند اليهود : احداهما قديمة جدا تنتمى الى عزرا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهى مدرسة الكتبة « سوفريم » ، والاخرى متأخرة عن تلك الاجيال البعيدة وهى مدرسة « الضابطين » اى الذين رسموا الحركات على الحروف ، وضبطوها بالشكل ، وتسمى عندهم مدرسة « المنقطين » او « النقدانيم » ، وكانت تنقسم الى فريقين لكل منهما نظامه ، احدهما فيما يسميه اليهود أرض بابل وهى العراق وأجزاء كبيرة من ايران ، ويسمى نظام هؤلاء العلماء بالنظام البابلى او الشرقى وبالعبرية « مدنحاى » — أو بالأرامية بتعبير أدق . أما الفريق الثانى فكان يمارس عمله فى الشام ، وكان مركزه الاكبر فى طبرية ، ولذلك سمى نظامه « الطبرى » ، أو الغربى ، وبالعبرية « معرباى » . وقد كتب لهذا الاخير الانتشار ، وبه تطبع نسخ الكتاب المقدس اليهودى المعروفة الان . وكلا النظامين يرجع الى فترة قصيرة بعد كبار النحاة والقراء امثال ابى عمرو بن العلاء ، وحمزة ، والكسائى ، وسيبويه . كان ذلك ايضا فى أخريات القرن التاسع الميلادى .

وحذا اليهود حذو المسلمين فى تحفيظ النص المقدس لابنائهم ، ورسموا لذلك منهجا مأخوذا بتمامه عن المسلمين ، من أوضح امثلته ما ورد فى كتاب الفه فى الاندلس ، الحاخام يوسف بن يهوذا ، من مدينة برشلونة ، وقد كتبه بالعربية وسماه « طلب النفس » اقتطف منه المستشرق اليهودى « نويارو » عبارة جاءت فى باب عنوانه « ادب المعلم والمتعلم » يقول فيه عن واجب المعلم نحو التلاميذ : « . . . ثم يقرئهم التوراة والانبياء والكتب بضبطها وتلحينها ، بان يخرجوا الطعميم (أى المخارج والنبرات) على ماهى عليه . . . . وسائر ما ينبغى ان يعلم . وهذا يكون بتعليمهم كتب المسورة . . . . الخ » .

وفى اثناء هذا العمل نجد ابن آشر نفسه يستعمل كلمة « دقدوق » بمعنى يقترب من المعنى الاصطلاحى اللغوى فى كتابه المشهور « دقدوقى هاطعميم » بمعنى « قواعد الاداء بالتلاوة » . وقد استعان بهذا الكتاب فى القرن السادس عشر العالم اليهودى « اهرون بن حاييم » عندما نشر الكتاب المقدس بالمجموعة الكبرى من تفاسيره فى ما يسمى « مقراوت جدولوت ✪———— » . سنة 1517 ميلادية ، وكانت النسخة التى اعتمد عليها معنونة بما ترجمته : هذا كتاب قواعد التلاوة الذى الفه اهرون بن آشر من عزيا المسماة طبرية ، ✪———— .

ويتضح من كتاب بن آشر انه كان على صلة وثيقة بأعمال النحاة العرب ، وانه كان يتلقى بعض المصطلحات التى استعملها مترجمة الى العبرية باجتهاده هو من طريق البصرة ، مدرسة سيبويه بالذات . فقد ذكر المستشرق اليهودى بنيامين زئيف باخر ، وتبعه آخرون ممن كتبوا فى نشأة النحو العبرى لاول مرة فى التاريخ فى ظل الدولة الاسلامية مثل ريينوفيتش ونوبار وسالومون سكوس عددا من المصطلحات النحوية اشهرها :

1 — الاسماء بالعبرية هاشموت
2 — الافعال بالعبرية هاملوت
3 — الضمائر بالعبرية هاتموروت
4 — الحروف بالعبرية هااوتيوت
5 — اسم العدد بالعبرية هامسبار
6 — اسم الجمع بالعبرية هاقهل

وقد اختلف الباحثون الاوربيون المحدثون فى مدلول هذا المصطلح الاخير عند ابن آشر ، فتوهم كثير منهم انه يعنى به « صيغة الجمع » ، وظن بعضهم انه يريد به الادوات وما اليها من الظروف ونحوها ، بل ذهب آخرون الى انه يعنى بهذه اللفظة اسم العدد ، وكل ذلك تحريف منهم .

كذلك نجد ابن آشر يميز بين نوعين من الحروف :

7 — الحروف فى النحو ، ويسميها أوتيوت هاشموش ✪————

8 — حروف الهجاء ، أو البناء الصرفى ، ويسميها أوتيوت هاشورش ✪———— .

ونشعر ان المصطلح النحوى الذى كان قد وصل فى العربية الى الاستقرار والاستقلال على يد سيبويه ، كان مايزال رجراجا متأرجحا عند

اليهود ، فمثلا نجد النحوى الاندلسى اليهودى دونش بن لبرط يستعمل :

9 — شم لحشبون ✪ ——— لاسم العدد ، بدل هامسبار عند ابن آشر ·

ويضيف النحوى الاندلسى اليهودى موسى بن جقطيلة عددا من المصطلحات بعضها مأخوذ بنصه تقريبا من العربية مثلا :

10 — المصادر التى يسميها هامصديروت

11 — البدل ، الذى يسميه عين هبدله
وهناك اصطلاح اختلف فيه المفسرون هو :

12 — هادبقوت ✪ ——— ومعناها

الحرفى « اللواصق » ، ولم يعرف الباحثون أهو يريد بها « المصنة » أو « الاضافة » · وهذه الاخيرة استقرت عند متأخرى النحاة فى الاصطلاح الشائع :

13 — هاسميخوت ✪ ——— اى التعبير

بالمضاف والمضاف اليه ·

وكما لاحظنا من قبل من الغموض الذى يحيط بنشأة النحو العبرى فى أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الميلادى ، نضيف أن هذا الغموض ليس مقصورا على النظريات والمصطلحات والمؤلفات ، بل يتعدى ذلك الى أسماء العلماء أنفسهم ، وسنى حياتهم ، والاماكن التى عاشوا فيها ·

فقد ذكرنا من نحاة القرائين « يهودا بن علان الطبرانى » ، واشرنا الى أنه ليس بين أيدينا شىء من كتاباته ، ونجد فى مراجع يهودية من العصور الوسطى أيضا نحويا يهوديا قرائيا أيضا اسمه « يهودا بن بلعام » وهو مجهول أيضا ، ولعل الاختلاف بين بلعام وعلان فى الاسمين ليس الا من تحريف الرواة والنساخ ، وأن الاسمين لرجل واحد · وان كان ابن بلعام يلقب بالمقدسى ، وابن علان يلقب بالطبرانى ، ولكن ذلك أيضا أمر كثير الوقوع فى نسبة علماء اليهود الذين يسكنون فلسطين ·

وربما كان النحوى « القرائى » أبو الفرج هارون بن الفرج المقدسى » أوضح فى معالمه من ابن علان ، أو ابن بلعام · فهو قد عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، واشتغل بعلوم اللغة العبرية ، وتفسير الكتاب المقدس ، ورد ذكره عند كثير من علماء هذا العصر مثل سليمان بن يروحام وعلى بن سليمان واسرائيل المغربى وهذا الاخير يذكره باسم « الشيخ أبو الفرج هارون » · كما يذكره الاديب والعالم اليهودى الاندلسى الكبير موسى بن عزرا ، وينسب اليه بعض الآراء فى اللغة قائلا « فى تأليف أبو الفرج المقدسى » ، ويعزو اليه كتابا فى النحو العبرى اسمه « المشتمل » لم يصلنا أيضا ، وان كان اسمه يذكرنا بكتاب فى نفس الموضوع الفه بالعبرية العلامة داود قمحى ، وسماه « هامخلول ✪ ——— » بعد أبى الفرج هذا ، ويكاد يكون الاسم العبرى ترجمة حرفية للاسم العربى « المشتمل » · كذلك اهتم بقواعد التلاوة « المسورة » واشتهر فيها له كتاب اسمه « الكافى » · والظاهر ان كتب أبى الفرج هارون المقدسى كانت رائجة حتى بين غير القرائين من اليهود ، فان شيخ نحاتهم أبا الوليد مروان بن جناح القرطبى المتوفى بسرقسطة فى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى يذكر أنه اطلع على كتاب فى النحو « لرجل مقدسى » كتم ابن جناح اسمه لانه قرائى ·

ويوجد لابى الفرج هارون المقدسى هذا كتاب فى اللغة ، بقيت منه قطعة صغيرة مخطوطة فى المتحف البريطانى ، واسمه « شرح الالفاظ » · ويبدو أنه كان معجما لالفاظ اللغة العبرية مشروحة بالعربية ·

كانت هذه الحركة اللغوية تأخذ مجراها فى الاوساط اليهودية المقيمة فى ظل الاسلام ، وتتخلق مستمدة عناصر تطورها وازدهارها من نحاة العرب ، يشهد بذلك ادباء كبار من اليهود أمثال الاندلسى يهودا الحريزى الذى كتب فى القرن الثانى عشر الميلادى مجموعة من المقامات باللغة العبرية لاول مرة اشار فيها — فى المقدمة — الى أن المثقفين اليهود فى عصره كانوا مفتونين بكل ما هو عربى ، مهتمين بتذوق الادب العربى لدرجة التقصير فى حق الادب العبرى ، ولذلك فقد انبرى لكتابة هذه المقامات التى سماها «سفرهاتحكمونى» أى « كتاب العبقرى » وقلد فيها مقامات الحريرى العربية ، وزاد على ذلك أن التزم فى سجعه

حرفين فى الثانية ، وهو ما يسميه علماء البديع العرب « لزوم ما لا يلزم » ، وربما كان فى ذلك يحاكى كاتبا عربيا أندلسيا للمقامات هو « السرقسطى » صاحب « المقامات اللزومية » ، وهو كتاب ضخم توجد منه نسختان خطيتان كاملتان فى مكتبة الاسكوريال بمدريد .

ويشير شيخ المترجمين اليهود من العربية الى العبرية فى العصور الوسطى يهودا بن شاؤل بن تبون الى ظاهرة التأثر بالعربية فى الدين والادب واللغة فى أيامه فى مقدمته لترجمة كتاب « الهداية فى فرائض القلوب » للمفكر اليهودى الفيلسوف بحياى بن فاقوده . أما الاديب والشاعر والعالم اليهودى الاندلسى ابراهام بن عزرا فانه يخصص كتابا بالعربية اسمه « المحاضرة والمذاكرة » لبيان نواحى الدقة والبلاغة فى التراث العبرى مصنفة على حسب أبواب المعانى والبيان والبديع فى مباحث البلاغة العربية .

وفى حركة تأليف المعاجم العبرية عند اليهود نجدهم يتتلمذون على القواعد التى أرساها سيبويه فى ارجاع أكثر الافعال والاسماء الى حروف أصلية ثلاثة ، ويأخذون كل المصطلح الخاص بالاعلال والابدال والحذف والادغام وغيرها . فمن أشهرهم اللغوى القرائى أبو سليمان داود بن ابراهيم الفاسى ، نزيل مصر فى القرن العاشر الميلادى ، وصاحب كتاب « جامع الالفاظ » وهو معجم أبجدى عبرى مشروح بالعربية نكتفى هنا بذكر سطور من مقدمته يتبين فيها بوضوح أثر مصطلح النحو العربى عليه ، فهو يقول :

« .... الالفاظ العبرانية تدور على أحرف هى أمهات الالفاظ وأسها . واعلم أن الامهات على أربع أقسام : أحدها أن تكون الكلمة دائرة على حرف واحد ، وكل لواحقها ترتفع والحرف ثابت ، مثل : ✪———— . والثانى

هو ماتدور الكلمة على حرفين ، ترتفع اللواحق وتثبت وهى مثل : ✪———— .

والثالث هو ما يكون أصلها ثلاث حروف ، ولواحقها ترتفع وهى ثابتة ، مثل :

والرابع ، فهى الذى أسها أربع حروف ، وهى على ضربين : أحدهما أربع حروف أصلية ، مثل : والثانى أربع مكررة ، مثل : ✪————

✪———— . ولا يزيد على اللغة العبرانية من هذه الاربع ، وعليها ينبنى كل منطقهم : من الامر والنهى ، والآنف والمستأنف ، والفاعل والمفعول ، والاسم والمصدر ، والتذكير والتأنيث ، ما خلا (أسماء) الاشخاص التى غير متصرفة ، فانها تزيد على أربع أحرف ، مثل : ✪———— .

3 — جهود سعديا الفيومى فى الربط بين اللغة العبرية ومناهج اللغويين العرب

يعتبر سعديا سعيد بن يوسف الفيومى أعظم شخصية ربطت بين النحو العربى حسب منهج سيبويه وبين التفكير اللغوى الناشىء عند اليهود . وقد ولد هذا الرجل فى الفيوم من أقاليم مصر فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، ثم تركها فى صباه الى فلسطين بعد أن كان قد تلقى قدرا صالحا من العلم بالعربية والعبرية وآرامية الترجوم والتلمود ، ودرس الشريعة الاسرائيلية . اتجه من مصر بعد ذلك الى فلسطين حيث أقام بها بضع سنين يتتلمذ على شيخ من شيوخ مفسرى اليهود وعلمائهم هو أبو كثير يحيى بن زكريا الطبرى .

وانتقل بعد ذلك الى بغداد ، فشارك المسلمين فى دراسة النحو واللغة ، وعلم الكلام . وهناك أحس بقوة اليهود القرائين أتباع عنان بن داود ، فشجعه ذلك على مزيد من التبحر فى فلسفة العقائد الاسلامية ، وفى مناهج تفسير القرآن الكريم ، وخرج على الناس بكتاب فى العقائد اليهودية مكتوب بالعربية اسمه « كتاب الامانات والاعتقادات » . ويبدو أثر المتكلمين المعتزلة واضحا جدا فى هذا الكتاب ، ذلك ان المؤلف كان قد وجدهم فى بغداد يتولون قيادة الفكر الدينى عند المسلمين ، ويعملون بكفاءة فى افحام الزنادقة والملاحدة بالحجج العقلية المتأثرة بالفلسفة اليونانية. وكان كتابه هذا مثارا لمناقشات صاخبة جدا فى الوسط اليهودى فى العراق وايران ، لدرجة اضطرته الى الانزواء ، والانسحاب من الحياة العامة ، ومن منصب حاخام بغداد الاكبر ، ورأس المثيبة (وهى المعهد العالى للدراسات الاسرائيلية) فى بلدة سورة القريبة من بغداد . وفى مدة اعتزاله هذه التى يجعلها مؤرخوه بين سنتى 928 — 937 ميلادية انصرف الى الدراسة ، وتفرغ للتأليف ، فكان أضخم عمل أنجزه فى ذلك

الوقت هو ترجمة عربية للكتاب المقدس العبرى ، راعى فى تحريرها اختيار المصطلحات الدينية التى تؤيد بدلالتها فى اللغة العربية مذهبه فى الاعتزال ، مع مطابقة ذلك فى معظم الاحيان لما جاء فى الترجمتين الآراميتين القديمتين للكتاب المقدس : ترجمة اونكلوس وترجمة يوناثان . كذلك فسر ترجمته العربية ـ بالعربية ايضا ـ تفسيرين : احدهما مختصر والآخر مطول مفصل . وما تزال بين أيدينا أجزاء كبيرة من الترجمة ، وبعض قطع من التفسير المختصر نشرها يوسف درنبورج وابنه هارتويج فى باريس فى أواخر القرن الماضى .

ولعل أهم جهود سعديا على الاطلاق هى اقتباسه المنهج العربى الوارد على بغداد من مدرسة سيبويه بالبصرة فى تقنين البحث اللغوى والنحوى فى اللغة العبرانية بشكل واضح ومتسق مع النمط العربى .

فالى جانب معجم الفه ـ ورتبه بحسب الحروف الاخيرة للالفاظ ـ وسماه « أجرون » ، اى جامع اللغة ، والى جانب ما لاحظه من فائدة هذا الترتيب فى تسهيل العثور على « ألفاظ القوافى » عند كتابة الشعر العبرى ، مما جعله يختم هذا الكتاب بدراسة بعنوان : « كتاب الشعر العبرانى » ، نجده يسبق العلماء اليهود جميعا فى تقييد قواعد النحو العبرى كاملة فى كتاب ضخم سماه « كتاب اللغة » . وواضح من كتابات علماء اليهود فى الجيل الذى جاء بعد سعديا أن المصطلح النحوى الذى أقره سيبويه قد دخل معظمه فى هذا الكتاب، وعنه العربى اخذ نحاة العبريين بعد ذلك ، بحيث ظل النحو العبرى حتى الآن ، وحتى عند من لم يعرفوا العربية من نحاة اليهود ، مطبوعا بطابع سيبويه .

وقد ذكرنا من معاصرى سعديا فى مصر وشمال افريقية اللغوى القرائى أبو داود سليمان بن ابراهيم الفاسى ، صاحب كتاب جامع الالفاظ .

فممن عاصروا سعديا فى المغرب العربى ، وجروا على نهج اللغويين العرب :

دونش بن تميم ، المولود فى القيروان فى أواخر القرن التاسع او أوائل العاشر الميلادى ، وكانت أسرته من المهاجرين من بغداد . وقد اشتهر عنه تاليفه معجما للغة العبرية مشروحا بالعربية ، وقد عنى فيه ـ على طريقة سعديا الفيومى ـ بالمقارنة بلغات أخرى كالآرامية والفارسية وغيرهما . ذكر ذلك نوباور فى دراسته عن بدايات النحو واللغة عند اليهود .

ومن هذه المدرسة ايضا ، ومن معاصرى سعديا الفيومى ، النحوى المغربى يهودا بن قريش. وهو من بلدة تاهورت فى المغرب . الف معجما كبيرا للعبرية ، مرتبا على حروف المعجم ، ومبنيا على تجريد الالفاظ من الزوائد والعودة بها الى اصولها الاولى ، التى كان يرى أن حرفين منها هما عصب المادة كلها ، حتى أن أنصار القول بما يسمى « الثنائية » فى تصريف الالفاظ العربية ، فى مقابل « الثلاثية » التى تبدو واضحة فى أعمال سيبويه وتلاميذه ، يشيدون بجهود هذا الرجل فى اقامة نظرية الثنائية هذه . ولكن شهرته فى الحقيقة ترجع الى رسالة كتبها بالعربية الى يهود مدينة فاس ، ونشرها فى باريس سنة 1857 العالمان « بارجيس » و « جولدبرج » مع مقدمتين أحداهما عن حياة ابن قريش والاخرى عن اعماله العلمية . وهو فى هذه الرسالة ينادى بضرورة تعلم اللغويين اليهود للغة العربية والآرامية حتى يستطيعوا فهم كتابهم وشريعتهم ، بل ينادى بتعلم اللغات غير السامية التى يعيش اليهود فى ظلها كالفارسية والبربرية ، ويرى أن نحاة العرب يجب أن يكونوا بمناهجهم الرواد والقدوة فى تاليف قواعد اللغة العبرية .

ووراء هذا الجيل من العلماء ، تطالعنا فى النحو العبرى ـ بعد انتقال النشاط الفكرى اليهودى من الشرق الى المغرب والاندلس كما رأينا ـ مجموعة من اللغويين والنحاة يعتبرون التلاميذ الامناء ، والمقلدين الاوفياء للمدرسة البصرية العربية ، بلا شك بعد تحوير تعرضت له فى رحلتها الطويلة من البصرة الى اسبانيا ، ومن لغة القرآن الى لغة التوراة .

فمن هذه الجماعة اثنان متعاصران ، مختلفان على بعض تفاصيل فى تطبيق المنهج العربى، بحيث اصبح اختلافهما مشهورا بين اليهود كشهرة اختلاف سيبويه والكسائى ، والبصرة والكوفة فى المحيط العربى . هذان العالمان هما :

مناحم بن سروق ، من مدينة طرطوشة (910 ـ 970) .

ذاع صيت هذا اللغوى اليهودى حتى وصل الى مسامع حسداى بن اسحق بن شبروط ، الاديب الاسرائيلى الكبير الذى كان وزيرا لعبد الرحمن الثالث الاموى فى قرطبة ، فاستدعاه والحقه بقصره ، وجعله جليسا له ، ومعلما لاولاده ، وشاعرا لليهود فى بلده . وهناك جمع مناحم الفاظ اللغة العبرية المستعملة فى الكتاب المقدس ورتبها فى معجم ابجدى — يقولون انه يجرى على نظرية الثنائية مثل ابن قريش — وسماه بالاسم العبرى « محبيرت » اى « الدفتر » . وكان شرحه لالفاظ التوراة بالعبرية لا بالعربية ، مما جعل المترمتين من اليهود الحاسدين للمسلمين على حضارتهم الشامخة ، يتحمسون له جدا ، لان عمله كان أول عمل علمى يظهر من أوله الى آخره مكتوبا بلغتهم القومية ، وغير معتمد على لغة العرب . ويظهر مما بقى لنا من كتاباته انه كان يجهل اللغة العربية ، أو انه على الاقل كان يعرف منها لهجة العوام فى الاندلس والمغرب معرفة ضمنية ، دون أن تكون له ثقافة فى داخل الفكر العربى الرسمى العالى .

اما منافسه دونش بن لبرط (920 — 990) فانه كان سليلا لبعض الموالى اليهود لدى المسلمين ، ومن هنا جاء لفظ « لبرط » وهو تحريف من العامية الاسبانية فى وقته « لبرادو » اى « المعتق » أو « المحرر » . وهو من مواليد مدينة فاس على التحقيق ، وعلى هذا استند المؤرخون الذين ردوا على من يعتبرونه هو ودونش بن تميم شخصية واحدة .

كان دونش بن لبرط ، بعكس مناحم بن سروق ، متبحرا فى علوم العربية ، متابعا متابعة دقيقة لآثار سيبويه واستاذه الخليل بن احمد ، ومن هذا الاخير أخذ علم العروض العربى فادخله فى الادب العبرى ، وكان بهذا العمل مفجرا لثورة ادبية هائلة ظهرت فى حقبة دامت قرونا طويلة فى العصور الوسطى ، هى التى يسميها مؤرخو الادب العبرى « عصر الشعراء » .

فبفضله عرفنا شعرا عبريا موزونا مقفى ، على طريقة التمسيد العربى ، أو الرباعيات الفارسية ، أو الموشحات الاندلسية ، باقلام كتاب موهوبين من أمثال : ابن جبيرول ، يهودا اللاوى ، ابراهيم بن عزرا ، موسى بن عزرا ، يهودا الحريزى . . . الى آخره .

وتحتدم المنافسة بين مناحم ودونش عندما يختلف الوزير حسداى بن شبروط مع مناحم ، فيبعده عن قصره ، ويحل محله دونش بن لبرط . ويبدأ صاحبنا هذا بنقد قاموس مناحم المسمى « محبيرت » فى رسالة بعنوان « هصاجوت » بمعنى « استدراكات » يبدو فيها شديد الكراهية لمناحم لدرجة أنه يصنفه فيها شعرا بقوله :

« لقد حطم اللغة المقدسة

ووضع فيها الاخطاء مكدسة

ولو فهم لاغلق فمه

باقفال محكمة »

ولم تمر هذه المعركة مر الكرام ، بل تحزب فيها لمناحم بن سروق جماعة من العلماء اليهود ، فيهم كثيرون ممن يعرفون العربية حق المعرفة مثل اسحق بن جقطيلة ، افرايم بن قفرون ، ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيوج . وقد ظهرت عن هذه الجماعة من العلماء رسالة فى الرد على دونش والانتصار لمناحم ، جاء فى أولها شعرا :

« ذلك هو المدعو ابن لبرط

يتعب نفسه فيغلط

ويظن نفسه قد حلل

كل المسائل وعلل

وهو قد اقتلع اللغة الشريفة

باخضاعها لموازين غير معروفة »

واستمر الهجاء — شعرا ونثرا — بين المدرستين بما يطول ذكره .

ويخطو النحو العبرى خطوة حاسمة نحو مقاييس سيبويه على يد لغوى منهجى الفكر وهو :

ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيوج ، من مواليد فاس بالمغرب فى هذا القرن العاشر الميلادى . والظاهر أن اسم حيوج يتضمن فى آخره نسبة عامية اسبانية بهذه الواو والجيم ، التى

نجدها فى أسماء مثل « البدروجى » الفلكى البرتغالى فى العصور الوسطى . وعلى ذلك فانه لا بد أن ينتمى الى جد اسمه « حيا » ، لعله هو الذى حمل اسمه بين العرب والمطمين فاصبح يدعى يحيى .

أخذ حيوج نظرية « القياس » من سيبويه ، وكتب على ضوئها :

1 ـ كتاب التنقيط ، وفيه يبين الاحكام النحوية التى يخضع لها توزيع الحركات والسكون على الالفاظ العبرية ، مع مباحث فى الاشتقاق والادغام والمجرد والمزيد والاضافة وحروف الحلق، واشتقاق معظم الفاظ اللغة العبرية ـ كالعربية ـ من أصول ثلاثية .

وكان المترمتون من اليهود ما يزال أكثرهم يجهل احكام الاعلال والابدال والتشديد والتضعيف والادغام فى اللغة العربية ، وما يقابل ذلك فى اللغة العبرية ، فراحوا يخطئون حيوج ، ويعترضون على نظريته فى كون الافعال لا يمكن أن تقل اصولها عن ثلاثة أحرف ، ويسوقون دليلا على ذلك من العبرية أفعالا مضعفة مثل « بز » و « دق » ، وافعالا جوفاء مثل صيغة « قم » و « سم » . ولايضاح هذه النقطة ألف حيوج كتابين آخرين هما :

2 ـ كتاب الافعال ذوات المثلين .

3 ـ كتاب الافعال ذوات حروف اللين .

وقد وصلت هذه الكتب الثلاثة الينا ، ونشرها فى القرن الماضى المستشرق « دوكس » سنة 1844 والمستشرق « نيت » سنة 1870 .

ومن خلال العمل النحوى لحيوج تأخذ أركان القياس البصرى مكانها بصورة نهائية فى اللغة العبرية .

وهكذا نجد الجهود التى بدأت بمدرسة ابن قريش وقبله أبو سعيد هارون بن موسى بن آشر الذى سبقت الاشارة اليه تستمر وتنتصر على يد حيوج . كان أولئك العلماء ـ حتى أمام الكثير من خصوصيات اللغة العبرية ـ يحاولون تفسيرها وتنسيقها على ضوء القواعد العربية . فابن آشر مثلا عندما اهتم بالقراءات الشرعية للتوراة وجد حركات الضبط والتشكيل سبعة عند اليهود هى :

1 ـ القامص . ✪ ـــــ وهى الفتحة الطويلة الممدوده .

2 ـ الباتح : ✪ ـــــ وهى فتحة ممتدة كالفتحة العربية .

3 ـ الصيرة : ✪ ـــــ وهى امالة نحو الكسر طويلة ممدودة .

4 ـ السجول : ✪ ـــــ وهى امالة مثل سابقتها ولكنها قصيرة .

5 ـ الحولم : ✪ ـــــ وهو ضم ممال نحو الفتح وليس ضما صريحا تويلا .

6 ـ الحيرق : ✪ ـــــ وهو كسر صريح مثل الكسرة العربية .

7 ـ القبوص : ✪ ـــــ وهو ضم صريح مثل العربية .

ويضيفون الضمة الصريحة الممدودة بالواو: الشورق ✪ ـــــ الى هذه السبعة .

وقد أوضح بن آشر ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من نحاة اليهود أن أصول الحركات هى الفتح والضم والكسر الصريح المعروف فى العربية ، وأن ما زاد على ذلك ، بالامالة نحو الكسر أو الضم ، أو بالمد والتطويل ، ليس الا تنويعا يقتضيه التصريف ، وبعض أحكام الاعلال والابدال . وبهذا نجدنا ونحن فى الفكر اللغوى العبرى الناشىء نقف بقدم ثابتة فى صميم دراسات الخليل بن أحمد وسيبويه .

4 ـ ابن جناح والخطوة النهائية فى تطبيق نحو سيبويه على اللغة العبرية

ابو الوليد مروان بن جناح القرطبى الاندلسى اليهودى ، شيخ نحاة اليهود على الاطلاق ، وامامهم الاعظم بكتابه « اللمع » فى النحو العبرى الذى يعتبر عندهم ككتاب سيبويه عند العرب .

ولد فى قرطبة حوالى سنة 990 ميلادية ، ويبدو من ثقافته ، واسلوبه الجيد فى استعمال لغة العرب ، والاستشهاد بكثير من اشعارها وأمثالها وأقوالها المأثورة ، أنه منذ طفولته كان يدرس العربية مع العبرية . والعربية فى الاندلس

كانت من حيث النحو واللغة تقوم على مذاهب أهل البصرة ، وعلى فكر سيبويه ، وكتابه على الخصوص. بحيث نستطيع أن نقول ان اثر الكوفة فى الاندلس لا يكاد يكون محسوسا ، اللهم الا عندما يكتب نحاة الاندلس الكبار كتبا موسعة فى النحو ، فيعنون باعطاء بعض الامثلة لمسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، نجد ذلك فى كتب أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، وفى استدراكاته على سيبويه ؛ كما نجده فى كتاب الافعال لابن القوطية وشروحه ، وفى أعمال الاعلم الشنتمرى ، أحسن من شرحوا شواهد كتب سيبويه ، كما يظهر عند كبار النحاة المرسيين الاندلسيين كابن خروف وابن عصفور وابن مالك .

كان سيبويه فى الاندلس قد أصبح الامام الذى ليس قبله ولا بعده ، والمرجع الذى ينهل منه كل متخصص فى النحو العربى . حتى أن أبا بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى المشار اليه آنفا والى كتابه فى الاستدراك على سيبويه يقول : « فانى رأيت علماء النحو فى زماننا هذا وما قاربه ، قد أكثروا التأليف فيه ، وأطالوا القول على معانيه ، فأملوا الناظرين ، وأتعبوا الطالبين ، بتكرار معان قد بينت ، وركوب أساليب قد نهجت . فلم يخل أكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه . وقد كان ينبغى لمن هم بذلك منهم أن يتصفح كتاب عمرو بن عثمان — المعروف بسيبويه — فينظر الى مبادى كتابه ، وعنوانات أبوابه ، ويرى لطائف معانيه ، ودقائق حجاجه . الى الايجاز فى قوله ، والايماء لمراده ، فيزجره ذلك — ان كان ذا حجى — عن تكلف ما لا حاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بما لا معول عليه » (من مقدمة الاستدراك على سيبويه) .

فاذا كان العربى المسلم فى الاندلس قد قر قراره على منهج سيبويه فى دراسة ابنية اللغة العربية ونحوها ، فان اليهود — وهم قد تلمسوا للغتهم نحوا لدى العرب كما رأينا — لا يمكن أن يكون لديهم باب آخر غير سيبويه ينفذون منه الى أسرار لغتهم .

وثمت سبب آخر لالتئام منهج سيبويه مع مطالب اللغة العبرية فى ذاك الوقت . ذلك أن منهج الكوفيين — خصوم البصرة العقليين ، وخصوم سيبويه شخصيا — كان مذهبا يعطى للسماع فى اللغة أهمية لا يأخذها عندهم القياس . واللغة العبرية كانت قد ماتت قبل تلك العصور بأكثر من الف سنة ، ولم يكن السماع والحالة هذه ممكنا عندهم ، وكان لا بد من التعويل على القياس ، لا فى اللغة فحسب بل فى الدين أيضا . فلما فتح اليهود عيونهم على كتاب سيبويه منذ عهد سعديا الفيومى وجدوا فى منهجه ضالتهم المنشودة . وكان من يحسن منهم العربية يتفوق فى العبرية نفسها على أقرانه من العلماء لاعتماده على مقاييس متينة من لغة العرب وقواعدها . فمثلا نجد الاندلسى اليهودى موسى بن عزرا ، فى كتابه « المحاضرة والمذاكرة » الذى ما يزال مخطوطا فى مكتبة اكسفورد بانجلترا — وهو يتكلم عن علماء مدينة « اليسنة » الاندلسية القريبة من قرطبة فى عهد مروان بن جناح فيقول : « ... وربى اسحق ابن جقطيلة ، وربى اسحق بن شاؤل الاليسانيان (فى المخطوطة تحريف : الاسانيون) فرسا رهان ، الا أن ابن جقطيله كان منهما السابق ، لوفور حظه من العربية ... » . وفى موضوع آخر يذكر المستعربين من أولئك الادباء اليهود فيقول : « ... وباليسنة فى ذلك الوقت أبو الوليد (بن) حسداى ، وأبو سليمان ابن راشلة ، وأبو ابراهيم ابن برون ، ودونهم ابن أبى يقوا ، الملقب بالمتنبى ... » .

فى هذا الوسط ، الذى كانت فيه اللغة العربية هى أعلى صيحات الفكر فى ذلك العصر ، نشأ مروان بن جناح مترددا بين الحاخامين المتبحرين فى الكلية اليهودية فى اليسنة ، وبين الادباء والشعراء والنحاة والقضاة والفقهاء المسلمين فى بلده قرطبة القريبة من اليسنة . وجرى على سنة الكثيرين من يهود بيئته حتى فى اسمه : فاسمه العبرى « يونا » وهو الذى يقابل فى العربية « يونس » . وكان اليهود اذا دعا بعضهم بعضا يلقبه بالسيد تأدبا ؛ وهى عندهم كلمة « مار » . فكان صاحبنا يدعى فى الاوساط اليهودية «ماريونا». فلما اراد ان يتشبه بالعرب حول « مار يونا » الى اقرب نطق منها وهو « مروان » . ونظرا لان معنى كلمة « يونا » فى اللغة العبرية هو الحمامة أو اليمامة ، فانه — لكى يشير الى معنى اسمه العبرى — زاد عليه « ابن جناح » ، وعلى ذلك فاسم أبيه علمه عند الله ، لان « جناح » وردت رمزا لاسمه العبرى لا اسما لابيه . ولان المروانية من الخلفاء الامويين كانوا يكثرون من تسمية

ابنائهم « الوليد » ، مثل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، والوليد بن يزيد ، فانه اتخذ كنيته العربية « أبا الوليد » ، واصبح اسمه المعرب كما قلنا هو « ابو الوليد مروان بن جناح » .

درس ابن جناح الى جانب التوراة والتلمود جملة طيبة من القرآن والحديث ، واتقن النحو العربي على مذهب سيبويه ، لدرجة انه ذكره صراحة وباسمه في كتابه « اللمع » في النحو العبري وهو يتحدث عن الايجاز والحذف في اللغة العبرية فيقول : (اللمع بتحقيق يوسف درنبورج — باريس سنة 1886 — ص 261) : « . . . ولا تنكرن حذفهم بعض الكلمة ، مثل قولهم اى نقي ✪ مكان ايش ✪ » وغيره مما ذكرته . فان الكلمة اذا جرت على السنتهم كثيرا يخففونها . وقد يفعل غير العبرانيين ايضا مثل هذا ، كما قالت العرب (المنا) مكان (المنايا) ومكان (المنازل) فحذفت . وقد يحذفون اكثر من هذا ، حتى انهم لقد يستجزئون من الكلمة بذكر أول شبهة منها ، حكى ذلك عنهم سيبويهم ، وانشد لبعضهم :

بالخير خيرات وان شرا فـا

ولا اريد الشر الا ان تـا

أراد : وان شرا فشرا ، فاستجزوا بالفاء فقط . وأراد بقوله الا ان تـا : الا أن تريد ، فاستجزى بالتاء فقط » .

فهذا برهان ملموس على معرفة مروان بن جناح للنحو العربي مباشرة من كتاب سيبويه وشواهده واستخدام ذلك في نحوه العبري .

ولم يكن مروان بن جناح مهتما بالدراسات الادبية والدينية فقط ، بل كان متخصصا في الطب والصيدلة ، ومارس الطب فترة من حياته ، والف كتابا في العقاقير اسمه « كتاب المفردات » .

وكان مروان بن جناح في قرطبة معاصرا للامام احمد بن حزم ، وكانت قرطبة في هذا الوقت زاخرة بالشعراء والعلماء والادباء ، وبمشجعيهم من الامراء وأثرياء التجار ، وفيها وجد مروان مكانا مرموقا يبدأ فيه نشاطه اللغوى والنحوى .

وكانت المعركة محتدمة بين انصار دونش بن لبرط المعجبين بالثقافة العربية ، وانصار مناحم المتعصبين ضدها ، وكان مروان من المعسكر الاول .

فأخذ على عاتقه ان يدافع عن نظرية استاذه ابى زكريا يحيى بن داود حيوج في تقسيم الافعال الى مجرد ومزيد ، وكون المجرد لا يمكن ان يقل عن ثلاثة احرف . فالف كتابا يضيف فيه امثلة كثيرة ومشكلة من الافعال التى استعملت في الكتاب المقدس ، ويتخلل ذلك آراء ونظريات في النحو والصرف تنم عن منتهى الوفاء لمنهج سيبويه . ورد في المستلحق (ص 12 — 13 ، باريس) قوله في الحديث عن علاقة المصادر بالافعال : « وأما المصدر فهو عندى بمنزلة الجنس الاعلى ، وهو اقدم من الفعل تقدمة طبيعية ، اعنى الفعل يرتفع بارتفاع المصدر ، وليس يرتفع المصدر بارتفاع الفعل » والفعل ماخوذ منه وصادر عنه ، اعنى : المصدر اسم الفعل » . وهذا هو نفسه رأى سيبويه ، ورأى البصريين جميعا ، كما نص عليه ابن الانبارى في المسألة الثامنة والعشرين من كتابه « الانصاف » في مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين » .

والظاهر ان معسكر المتزمتين من اليهود كان ينكر على مروان تأثره بالنحو العربى ، فراح اعداؤه يكيدون له ويكتبون النشرات السرية بعنوان : « رسائل الرفاق » في محاولة لفضحه وتجريحه ، ولكنه كان فارسا لا يشق له غبار في رد السباب بالسباب والاستشهاد بالشعر العربى في السخرية من أعدائه ، فهو يصف بعضهم بأنهم الجهال ، والمتاكين ، والاغبياء ، والنمام ، والسخفاء ، والنباذرون ، والهامرون ، والرعاع ، وفاضحو انفسهم ، وينعتهم بقول الشاعر :

يتعاطى كل شىء

وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزداد علما

انما يزداد غيا

ويختم ابن جناح هذه الرسالة التى كتبها الى صديق له ، وسماها رسالة التنبيه ، وضمنها ردا علميا بصريا سيبويهيا على اعدائه بقوله : « هذا ياسيدى ما نمى لى من اعتراضهم على ، ما رأيت اعلامك به « وتوقيفك عليه » لتعجب من جهلهم ، وقلة فطنتهم ، وايضا لتكون هذه الرسالة لمن عساه لم تتأد اليه من الاحداث اول وهلة

فصول صدر كتاب « المستلحق » تنبيها على جهل هؤلاء الرعاع وانتقاذاً لهم من غمرة غفلتهم . واعلمك ان هؤلاء السخفاء ، لقبوا كتابهم بكتاب الاستيفاء ، وعزوه الى بعض الاغمار ، خوفا منهم — ان نسبوه الى انفسهم — ان يتسع الرد عليهم فيه ، وتكثر السخرية منهم عليه ؛ لعلمهم ايضا انى لا محالة سابقهم :

سبق الجواد اذا استولى على الامد

فلما بلغهم علم الناس بأنهم الهاذرون الهامرون لا غيرهم ، وتفتاحك كلّ من فيه حشاشة على ما بدا من جهلهم ، ستروه كما تستر الهرة جعرها ، وجحدوه ، غير أن الناس لقبوا لهم ذلك الكتاب بكتاب الاستخفاء ، فهذا مبلغ علم عالمنا ، ومنتهى فهم اديبنا ○———— .

اعاذنا الله واياك من الاراء المضللة ؛ والاهوية المردية ، بمنه ورحمته » (رسالة التنبيه ، ص 266 — 267 ، باريس 1880) .

اما الشاهد العبرى الذى استعمله فهو من سفر الامثال 30 : 12 يقول : انه جيل يرى نفسه نظيفا بينما هو لم يغتسل من نجاساته .

ومن بداية نشاط ابن جناح فى النحو نلاحظ وفاءه للمدرسة البصرية العربية واضحا فى نقطتين هامتين :

1 — القول بالاصول الثلاثية فى الاشتقاق .

2 — القول بالقياس على طريقة البصريين ، نشعر بذلك عندما ياتى فى ثنايا حديثه قوله « لم يفهموا ما اجتلبته من المقدمات المنطقية ، والنتائج العقلية ، والدلائل الحسية ، برهانا على أن الاصل ... الخ » (نفس المرجع : ص 257) . بل انه فى مكان آخر يقول بصراحة : « انا معشر أهل القياس ... » (نفس المرجع : ص 366) .

وكان مروان بنجناح بعد الحوادث التى جرت على قرطبة بهجوم البربر عليها واحتلالهم لها عام 1012 ميلادية ، اى فى السنوات الاولى من القرن الخامس الهجرى ، قد اضطر الى الهرب والالتجاء الى مدينة سرقسطة فى الشمال حيث اشتغل بتعليم اللغة العبرية ، وتوج عمله العظيم بموسوعة لغوية قيمة من جزأين سماها « كتاب التنقيح » .

قسم مروان كتابه هذا قسمين مستقلين ، الثانى منهما سماه « كتاب الاصول » وهو معجم عبرى ابجدى مبنى على نظريات سيبويه المجرد والمزيد ، حسب الترتيب المعروف فى المعاجم العربية التى ترتب الالفاظ بحسب مواد اشتقاقها ، وعلى الحرف الاول من المادة .

اما الكتاب الاول ، أو الجزء الاول من التنقيح — وهو اهم الجزاين وارسخهما قدما فى نحو سيبويه فهو « كتاب اللمع فى النحو » الذى اشرنا اليه اكثر من مرة .

وخلاصة القول ان مروان بن جناح كان رجلا منهجيا فى عمله بحيث قسم هذا العمل الى قسمين :

القسم الاول : وهو النصوص التى يشتغل عليها ، ويمارس فيها بحثه ، وهى نصوص التوراة بتحقيقات علماء المسورة وائمة القراءة والتنقيط . يضاف الى ذلك نصوص من المشنا والتلمود والترجوم يعمد اليها المقارنة . ثم يأخذ آراء السابقين من علماء اليهود السابقين عليه . يقول فى مقدمة كتاب اللمع : « ... فلما كانت منزلة علم اللسان المنزلة التى وصفناها ، وكانت درجته الدرجة التى ذكرناها ، اعتقدنا أن نؤلف فى ذلك كتابا نجمع فيه أبوابا ، تشتمل على اكثر علم اللغة ، وتحيط بجل استعمالاتها ومجازاتها وأنحائها ، ونودعه أيضا اكثر اصولها الموجودة عندنا فى المقراء ، وشرح غريبها ، ولا ندع فى المقراء شيئا يستفاد من المصادر وتصاريف الافعال الا ونودعه كتابنا هذا ، ونبين ذلك ونبسطه بقدر وسعنا ومبلغ طاقتنا . وأنا أزعم أن استشهد على شرح بعض الاصول بما أمكننى من الموجود فى المقراء ، وما لم أجد عليه شاهدا من المقراء استشهدت عليه بما حضرنى من المشنا والتلمود واللغة السريانية ، اذ جميع ذلك من استعمالات العبرانيين .

مقتفيا فى ذلك اثر رأس المثيبة الفيومى — رحمه الله — فى استشهاده على السبعين لفظة المفردة فى المقراء من المشنا والتلمود ؛ واثر غيره من الجاونيم ايضا ، كرب شريرا ، ورب هاى — رضى الله عنهما — واثر غيرهما ايضا وما لم أجد عليه شاهدا مما ذكرته ووجدت الشاهد عليه من اللسان العربى ، لم انكل من الاستشهاد بواضحه ، ولم اتحرج عن الاستدلال بلائحه ، كما يتحرج عن ذلك من ضعف علمه ، وقل تمييزه ، من

أهل زماننا . لاسيما من استشعر منهم التقشف ، وارتدى بالتدين ، مع قلة التحصيل لحقائق الامور . وقد رأيت رأس المثبية رب سعديا — نضر الله وجهه — يتوكأ على مثل ذلك في كثير من تراجمه ، اعنى انه يترجم اللفظة الغريبة بما يجانسها من اللغة العربية . وقد رأيت الاوائل — رضى الله عنهم — وهم القدوة في كل شيء ، يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جانسه من غيره من اللغات » . وهكذا يرسى مروان بن جناح ، بعد سعديا الفيومى ، الاسس الاولى لاحدث علوم اللغة التى يزعم الغرب انه مخترعها ، وهو علم اللغة المقارن .

القسم الثانى : وهو المنهج المأخوذ عن العرب ، وهو عنده يبدو في مظهرين :

1 — محتوى الكتاب ، وهو فيه يتبع سيبويه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف . وتقسيم الاسم الى جامد ومشتق . وتقسيم الفعل الى ماض ومضارع ، مع الاشارة الى أنه قد يفيد الخبر أو الامر أو التاويل بمصدر . وهو ايضا يأخذ الاصول الثلاثة ميزانا للاشتقاق ويستعمل كثيرا من مصطلح سيبويه ، وعبارته ، حتى النادر منها : مثل الفعل « ائتلاب » بمعنى استقام واطرد . فقد استعمله سيبويه مرة واحدة في الجزء الثانى من كتابه ص 297 من الطبعة الاوربية ، ومرتين في اسم الفاعل « مؤتلب » في نفس الجزء الثانى ص 443 و 446 . ويستعمله مروان بن جناح مرتين ، مرة بصيغة الفعل مثل سيبويه « اللمع ص 86 » . ومرة في صيغة اسم الفاعل « اللمع ص 83 » . ونجده يعتقد تبعا لسيبويه في نظرية العامل لدرجة انه يقول مرة في كتاب اللمع ص 328 : « وهذا مما اجتمع فيه عاملان » ويكرر تعبيره ذاك مرارا ، منها مثلا ص 279 ، 355 . . الخ . كما أننا ذكرنا من قبل انه يؤمن بالقياس ، وقد قال في كتاب المستلحق : ص 37 « حمل الاقل كحمل الاكثر اقيس في اللغة » . وفي نفس الكتاب ص 101 : « واما أنا فانما مذهبى أن اضيف حرفا مجهولا الى أصل معروف » دون أن يمنع من ذلك القياس والسبار المستعمل في تصريف اللغة »

وهو لا يغفل في مناقشة الشواهد والامثلة المعانى البلاغية ، فيرد عنده منها قدر من المصطلحات كالتقديم والتأخير والحذف والتشبيه والاستعارة والمجاز والاتساع والتاكيد والتعظيم والالتفات ، ويقول عن هذا الاخير : وهو ، اعنى الالتفات ، قسم من أقسام البلاغة .

ويقول في موضع آخر من كتاب اللمع : . . . وهذا القسم من اقسام البلاغة يسمى الاشتقاق والتجنيس ، وهو عند الخطباء والبلغاء مستحسن جدا .

ويتحدث عن الجمل الاعتراضية في الفصل الثالث والثلاثين من كتاب اللمع حديثا بين البلاغة والنحو .

2 — التقسيم الظاهرى للكتاب وأساليبه في مناقشة الشواهد ، والاهتمام بنا يسميه « العوامل » يثير عندنا سؤالا هاما ، فاللغة العبرية لا اعراب فيها ، والمتأخرون من نحاة العرب يجعلون مدلول العوامل عندهم محصورا في الاثر الاعرابى ، فهل كان الامر كذلك عند سيبويه ؟ أم أن مفهوم العامل عنده أنه عنصر له وظيفة في نظم الكلام ومعنى الجملة يأتى الاعراب تبعا له في العربية لانها معربة ، ولا يأتى في العبرية الموقونة ، دون أن يمنع ذلك شيخ نحاتهم من استعمال كلمة العوامل في بحثه النحوى . أما شواهده فانها كما قلنا كانت في الاغلب الاعم من الكتاب المقدس ، وقد بلغ عددها في كتاب اللمع وحده أكثر من ثمانية آلاف آية وهو قدر يزيد على ثلث الكتاب المقدس ، مما يجعل من عمل هذا النحوى عملا أساسيا في التفسير عند اليهود أيضا .

كل هذا التالق في النظرية النحوية في الوسط المثقف اليهودى ما كان ليتأتى لهم لولا سماحة الاسلام التى أتاحت لليهود أن يتمثلوا العربية فيتقنوها ، وأن يتخصص بعضهم في سيبويه فيطبقه على لغة بنى اسرائيل بهذا الاحكام الذى قام به مروان بن جناح .

وقد ترجم يهودا بن شاؤل بن تبون كتاب « اللمع » الى العبرية بعد وفاة المؤلف بقرن من الزمان باسم « سفر هارقمه ✪ ——— » ظل مرجعا لقواعد اللغة العبرية ونحوها ومنه استمدت المراجع الحديثة كما قلنا .

كل ذلك يضيف بلا شك أشعة جديدة تتالق من عمل شيخ نحاة العربية ، صاحب « الكتاب » الذى يعتبر دستور كلام العرب ، سيبويه رحمه الله . . .

المراجع والمصادر

ابن الانبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد :

نزهة الالبا فى طبقات الادبا ، القاهرة ــ 1945.

ابن جنى أبو الفتح عثمان :

كتاب اللمع فى النحو ، مخطوط بمكتبه بلدية الاسكندرية ــ رقم 1992 ــ د.

الاعلم الشنتمرى ، سليمان بن عيسى :

شرح شواهد كتاب سيبويه (على هامش طبعة القاهرة سنة 1316 هـ .

البير حبيب مطلق :

الحركة اللغوية فى الاندلس ، منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر ملوك الطوائف :

المكتبة العصرية ، صيدا ــ بيروت، 1967.

ابن مضاء القرطبى ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمى :

كتاب الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، القاهرة ــ 1947 .

الفتح بن خاقان :

صفة جزيرة الاندلس (فى الروض المعطار) ــ القاهرة 1937

المقرى ، الشيخ أحمد بن محمد المقرى التلمسانى المتوفى 1041 هـ . :

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة 1947 ، نشرة معادة فى دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت .

سيبويه : الكتاب :

الطبعة الاوروبية ، بتحقيق هارتويج درنبورج ، الجزء الاول : باريس 1885 ، والثانى 1889.

الطبعة المصرية ، مع شرح الشواهد للاعلم الشنتمرى ، ومقتطفات من شرح السيرافى : المطبعة الاميرية بالقاهرة 1316 هـ.

سعديا ، سعيد بن يوسف الفيومى :

ترجمة التوراة بالعربية ، وأسفار أخرى من العهد القديم :

تحقيق يوسف درنبورج وابنه هارتويج . فى خمس مجلدات ، باريس من سنة 1893 الى سنة 1899 .

الصفحة

الارقام العربية فى المشرق والمغرب

تقرير وزارة الاعلام فى دولة الكويت

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقيين ايام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة فى كل تلك المناطق لغة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التي تقع شرقى العراق وشمالى الشام — كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الغبارية التي يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمة الراجعة الى القرن الثالث الهجرى ، طالما استعملت الارقام الغبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الغبارية وسايروا علماء المشرق فى مؤلفاتهم بترقيمها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق البردي طالما استعملت ذلك ، فاننا نشك فى هذه الدعوى لان ما جاء عقبها اعتمد فى دعواه على ما اوردته دائرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 من التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية).

وهل هناك مادة فى دائرة المعارف الايطالية بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان ((الحيثيات)) فى التوصية الاولى ص 3 وص4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحيثيات يمكننا ان نفترضه فى حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربى يشق طريقه بخطى شاسعة نحو التوجيه الثقافى .

وحيث ان الطلاب فى المشرق العربى يعرفون الحروف اللاتينية حتما حينما يبداون فى تعلم اللغات الاجنبية فى مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

وحيث ان الاجهزة الفنية فى مجالات الاذاعة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثر .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما ان كثيرين من العرب يزورون البلاد الاجنبية ، فلابد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بهذه الحروف اللاتينية لاستعمالها فى كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدولية (فالثقافات العالمية) فى ارتباط متزايد مما يجعل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصى الدول العربية بتصميم الحروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحيثيات بلغت اثنتى عشرة .. سبع منها اعتمدنا عليها فى الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهى دعوى عريضة بنيت على افتراض او ترجيح فى الحيثية الاولى القائلة .

((وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخية ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعة المصادر ((وان الارجح)) هو وجود ارقام عربية اصلية ((غبارية) الى جانب ارقام هندية مقتبسة)) .

واذن فالمسالة ((ان الارجح)) وان كلمة ((غبارية)) هى التي افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هي العربية ومتى كان ذلك ؟ وفى اي مرجع عربى اصيل ؟

ثم فى اي دولة عربية نشات هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كان ذلك ؟

اننا لنقطع بما لدينا من معلومات وما نقدمه من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشارقة من مصر الى الهند لم يخترعوا ارقاما عربية باي اسم كان .

واول دليل ناخذه على ان الارقام اصلها هندي سواء ما نستعمله او ما يستعمل فى الغرب واوروبا هو ما جاء فى كتاب « قصة الاعداد » تاليف باترشيا لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى ففى صفحة 53 ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم الاعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200 سنة . ومن بغداد نقل عرب المغرب هذه الاعداد الى الغرب وانتشرت هذه الاعداد فى اسبانيا ، ثم نقلت من اسبانيا الى باقى أوربا » .

ولتراجع ايضا دائرة المعارف البريطانية فانها تسمى الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالارقام العربية .

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الشرقيين . وان الارقام 1 ، 2 ، 3 ... هى ارقام العرب الغربيين ، ثم تقول عن دراستها للارقام : وهذه الارقام 1 ، 2 ، 3 مازال اصلها مجهولا تماما رغم الافتراضات والتخمينات .

وتذكر ان الارقام دخلت اوربا فى القرن العاشر والذي ادخلها البابا سلفستر ، وان اشكالها تغيرت ، واذن فالارقام الاوروبية الآن ليست هى الارقام التى دخلت اوروبا بل تغيرت . وان اصلها غير مقطوع به وانما هو افتراضات وتخمينات .

اما اذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم كتاب اورد الارقام وذكر انها سندية هو ابن النديم فى كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) .

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر الميلادي (زمن تاليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير الارقام الهندية . وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ فى الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون .. او يقولون ثلاثة واربعون ، وهكذا حتى الالف والآلاف .

والامر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف الهجاء مقابل الارقام وهو ما يسمى الآن « حساب الجمل » ا ب ج د ه و ز ... والحروف العربية تصل ارقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ، ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف .

وناتى بعد هذا الى القلقشندى فى كتابه « صبح الاعشى» فنجده يقول فى الجزء الاول صفحة 466 عن علم الحساب :

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب معدة — صحتها « متعددة » او « عدة » — ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار وكتاب المدخل .

واذن فالقلقشندي الواسع الاطلاع والمؤلف فى كل ما يختص بالدولة لا يذكر الارقام العربية وانما يقسمها الى هندية والى غبارية .

واذا وصلنا الى عهد كشف الظنون لحاجي خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل قول احدهم « وتنسب هذه الارقام الى الهند » ثم يعقب بقوله : « واقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة على الاعداد مطلقا ، ولكل طائفة ارقام دالة على الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية والنجومية » .

انه كان اوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية التى فرض عليها كلمة « الغبارية » .

واذا رجعنا الى دائرة المعارف الاسلامية نجدها تفصل فتذكر ان هناك ارقاما هندية واسماء للارقام ، اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، وارقاما غبارية .

ونذكر ان الخوارزمى (780 — 840) اقدم ما يعرف ممن كتب الحساب بالارقام الهندية .

وان الكوفى (970 — 1026) كان يكتب اسماء الارقام .

وان معاصرا له هو على بن احمد النسوي كان يكتب بالارقام الهندية . اما الكتابة بالارقام الغبارية فتذكر من مؤلفيها « الحصار» الذي عاش تقريبا فى القرن الثانى عشر — ذكره ايضا القلقشندي (صبح الاعشى) اذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على طريق الغبار كتاب الحصار .

ثم تضيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة الغبارية : القلصادي المتوفى سنة 1486 وكتابه اسمه كشف الاسرار عن علم الغبار .

ونلحظ ان القلصادي بعد الخوارزمى بسبعة قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعة قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى فى التحري 27 (فى الصفحة 4) اسم على القلسادي وانه استعمل الارقام الغبارية .

ومن هذه الجولة ومما ذكر فى مذكرة الاتحاد

البريدي العربي فى التحري (27) ص 4 نجد ان الذين استعملوا الارقام الغبارية من علماء المغاربة بن الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى القلسادي • ولم تذكر عالما من علماء المشارقة •• انه استعملها ، مع العلم ان علماء المغاربة الذين ذكرتهم متاخرون عن علماء المشارقة بقرون •

فمن الجراة اذن القطع بان الغبارية او بمعنى اصح الاوروبية هى ارقام عربية •

ومذكرة الاتحاد البريدي العربى تنص فى صفحة 4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية •

اما الغبارية فلا تذكر لها تاريخا محددا ولا منشا معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم فى قرون متاخرة عن علماء المشارقة •

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقدمها وعلى القطع بان العرب لم يخترعوا ارقاما هو ان الارقام الهندية مشتركة بين المشارقة وجارتهم (المسلمة أيران) ، وهذا استعمال للارقام الهندية قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومن عهد الفتوح الاسلامية الى الآن •

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كانت تكتب فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كان يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام •

لا يكفى فى مثل هذا الامر الخطير الذي يراد به ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف الايطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة •

ونحن نربا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين فى اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب زعم ان الارقام الغبارية هى ارقام عربية •

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الغبارية والعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقين المؤرخين •

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبية بجوار الارقام التى اصبحت فى اكثر من الف سنة ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع فى الرسم شيء مقبول ، ولا مانع من استعماله بجوار ارقامنا التى صارت ملكا لنا وهى ١ ، ٢ ، ٣ ...

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية تحل محل ارقامنا المعهودة فى اكثر من الف عام بدعوى ان الغبارية او الاوروبية هى ارقام عربية اصيلة •

واذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا فى مخطوطات المرحوم الشيخ الشنقيطى المكتوبة بالطريقة المغربية، نجده يكتب الارقام التى نستعملها فى المشرق والتى اصبحت ارقاما عربية اصيلة • فلا مجال اذن للدعوى الآن بان الارقام الاوروبية التى يستعملها المغاربة ارقام عربية •

الارقام والرموز

(تقرير اللجنة المختصة فى المؤتمر الثانى للتعريب)

1 — تعميم الارقام العربية : 1 ، 2 ، 3 ...
2 — الابقاء على الرموز العلمية المتفق عليها عالميا ...
3 — تعيين رسم الحروف الاعجمية غير الموجودة فى العربية

اجتمعت اللجنة المكلفة بالنظر فى موضوع الارقام والرموز فى الساعة الخامسة بعد ظهر الاثنين 17 ديسمبر 1973 بحضور السادة :

الدكتور جميل الملائكة (المجمع العلمى العراقى)
الدكتور يحيى الحجرى (اليونيسكو)
الدكتور عبد الكريم خليفة (الجامعة الاردنية)
المهندس كمال اسماعيل ابو اليسر (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس)
الدكتور محمد سويسى (الجمهورية التونسية)
الدكتور صالح القرمادي (الجمهورية التونسية)
الدكتور عماد حاتم (جامعة قسنطينة)
الدكتور محمد طيرمكرانى (وفد فلسطينى)
الدكتور سليم خوري (وفد فلسطينى)

وافتتح الجلسة الدكتور ناصر الدين الاسد الامين العام المساعد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وطلب الى المجتمعين انتخاب رئيس ومقرر للجنة ، فانتخبت اللجنة الدكتور جميل الملائكة رئيسا والدكتور عبد الكريم خليفة مقررا ، ثم جرى الاجتماع على النسق الآتى :

اولا : الارقام

نظرت اللجنة فى موضوع الارقام العربية Arabic numerals وبعد تبين وجهات النظر المختلفة ارتات اللجنة ان توصي باستعمال الارقام العربية 1،2،3 .... للاسباب الآتية :

ا — أن هذه الارقام هى عربية فى الاصل وما زالت تحمل فى اوربا أسم « الارقام العربية » ، وهى لا تزال مستعملة فى اكثر اقطار المغرب العربى .

ب — ان استعمال هذه الارقام يحل كثيرا من المشاكل التعليمية والفنية وذلك لانها ستغنى عن ترجمة كثير من الجداول الرياضية فى مختلف العلوم ، وستيسر على للطلاب والمشتغلين فى العلوم قراءتها فى مظنها علما بان صور هذه الارقام تكاد تكون عالمية

ج — ان استعمال هذه الارقام سيحل مشكلة الصفر الذي يرسم بطريقة الارقام الهندية المستعملة حاليا بهيئة نقطة كثيرا ما ادى تناهيها فى الصغر الى الوقوع فى الخطا .

د — هذا علما بان استعمال هذه الارقام العربية لن يكلف المتعلم العربى اكثر من تعلم تسع صور للارقام اضافة الى الصفر هو امر سهل جدا .

ثانيا : الرموز

نظرت اللجنة فى موضوع الرموز ، وبعد المناقشة اتجهت الآراء الى التوصية بتبنى فكرة الابقاء مبدئيا على الرموز المتفق عليها عالميا فى مراحل التعليم العالى وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بالطريقة والرموز المتفق عليها فى اكثر اقطار العالم المتقدم ، على ان تكون التعاريف والشروح والتعليقات باللغة العربية ، وهذا بالتالى سييسر على الطلاب والمشتغلين بالعلوم قراءة هذه المعادلات والرموز فى الكتب العلمية باللغات الاجنبية المختلفة ، اذ لا يخفى ان هذه الرموز ، التى لا يتجاوز عددها بضع عشرات ، بات استعمالها

مع الارقام على هيئة معادلات رياضية يؤلف لغـــة عالمية يتفاهم بها المشتغلون فى العلم ، على ان تتولى المنظمة تاليف لجنة او عقد ندوة لدراسة الموضـــوع تفصيلا .

ثالثا : صور بعض الاصوات الاجنبية
فى اللغة العربية :

عرض التقرير المقدم فى اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر بخصوص بعض الاصوات الاجنبية وطريقة رسمها باللغة العربية فاوصت اللجنة بمـــا ياتى :

ا ـ نظرا لكثرة ورود الاصوات المبينة فى اثناء فان اللجنة توصى برسمها كما هو مبين ازاءها :

P كما فى كلمة Pond ترسم على صورة ب
(باء بثلاث نقط تحتها)

Ch كما فى كلمة Chart ترسم على صورة
(جيم بثلاث نقط فى وسطها)

G كما فى كلمة Go ترسم على صورة ك
(كاف فوقها شرطة)

V كما فى كلمة Very ترسم على صورة ف
(فاء بثلاث نقط فوقها)

ب ـ نظرا لاهمية الموضوع واتساعه توصـــى اللجنة المنظمة بدراسة موضوع رسم الاصـــوات المختلفة من حروف علة قصيرة وطويلة وما شابههـا مما يرد فى اللغات الاجنبية ، فى لجنة او ندوة متخصصة لدراسته دراسة وافية وتقديم التوصيات فيه .

المقـــرر
(الكتور عبد الكريم خليفة)
رئيس اللجنة
(الدكتور جميـل الملائكة)

رسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية

تقرير اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر

اولا : رات اللجنة ، بعد دراسة الاشكال المختلفة لرسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية ان انسب هذه الاشكال هو الذي سار عليه المستشرق الالماني المعروف كارل بروكلمان ، وذلك لانه تجنب نظام وضع حرفين اثنين من الحروف اللاتينية مقابل الحرف العربى الواحد ، مما يجعل نظامه اقتصاديا من ناحية، وبعيدا عن اللبس والابهام من ناحية اخرى • ونرفق لمعاليكم طيه صورة فتوتوغرافية عن نظام بروكلمان المذكور •

ثانيا : اما بالنسبة الى نقل الحروف اللاتينية الى حروف عربية ، فقد انتهت اللجنة الى ما يلي بالنسبة الى الحروف الساكنة Consonants

مقابله العربى	الحرف اللاتيني
ب	B
ك أو س (حسب لفظه فى اللغة الاجنبية)	C
ج كما فى (جيرجيل) CHURCHILL	CH
د	D
ف	F
ج أو ك — كما فى جورج وفى انكلترا	G
هـ	J
ج	H
ك	K
ل	L
م	M
ن	N
ب	P
ق	Q
ر	R
س	S
ت	T
ف	V
اكس	X
ذ	Z

وينبغي التنبيه هنا الى ان اللجنة قد استعانت بنظام الحروف الفارسى فيما يتعلق بالحروف اللاتينية التى لا مقابل لها فى الحروف العربية ، كما هى الحالة فى الحروف ج ، ک ، ب ، ف •

ثالثا : اما بالنسبة الى الحروف اللاتينية الصائتة VOWELS فقد انتهت اللجنة الى ما يلى :

مقابله بالعربى	الحرف اللاتيني
أ (همزة مفتوحة) كما فى AND اند	A
ا (الف ممدودة) كما فى CAT كات	
ي (ياء ممالة) كما فى FATE فيت	
اي (همزة مكسورة تتبعها ياء ساكنة) كما فى EVE ايف	
ء (همزة مكسورة ممالة) كما فى END ئند	
ي (ياء) كما فى FEET فيت و SEAT سيت	
(كسرة مع علامة امالة فوق الحروف) كما فى BEND بند	
ء (همزة مكسورة) كما فى INN أن	I
(كسرة تحت الحرف) كما فى BIT بت	
آي (الف ممدودة تتلوها ياء ساكنة) كما فى ICE آيس	
ا (همزة مضمومة فوقها علامة امالة) كما فى ON ان	
و (ضمة فوقها علامة امالة) كما فى BOND بند	
و (واو فوقها علامة امالة) كما فى ROLE رول	
ا (همزة مفتوحة) كما فى UN ان	U
/ (فتحة) كما فى TUB تب	
يو (ياء فواو) كما فى TUNE تيون	
ي (ياء فوقها علامة امالة) كما فى CONCUR كونكير	
/ (فتحة فوق الحرف) كما فى CIRCUS سيركس	
و (واو) كما فى MANT وانت	
ي (ياء)	Y

هذا ، ويجدر التنويه بان اللجنة قد بنت اجتهاداتها في وضع الحروف العربية المقابلة للحروف اللاتينية على اساس اصوات هذه الحروف باللغة الانجليزية دون غيرها من اللغات ، لانها اشيع هذه اللغات في العالم العربي ، ولشيوعها في مرافق مختلفة علمية وفنيـــة وتجارية في العالم الحديث باجمعه .

رسم اصوات الحروف العربية بالحروف اللاتينيـــة كما وضعها بروكلمان

ا	a	د	d	ض	d	ك	k
ب	b	ذ	d	ط	t	ل	l
ت	t	ر	r	ظ	z	م	m
ث	t	ز	z	ع		ن	n
ج	g	س	s	غ	g	و	w,u
ح	h	ش	s	ف	f	هـ	h
خ	h	ص	s	ق	q	ي	y,i

النحــو مــن القــرآن الكريــم

1- تقويــم جديــد لكـــاد واخواتهـــا

الدكتــور محمود عبـد السلام شرف الدين

تمهيــد

يقسم فقهاء اللغات مفردات اللغات الى قسمين كبيرين احدهما يطلق عليه الكلمات المعجمية اي تلك المفردات ذات المعنى والآخر يطلق عليه الكلمات التركيبية اي تلك المفردات الخالية من المعنى فى حد ذاتها والتى يتضح معناها وهى فى التركيب ، والاسم والفعل مـن النوع الاول والاداة من النوع الثانى ٠

والاداة تتسم بسمات كثيرة منها خلوها من المعنى المعجمى ، ومنها الجمود فى الشكل اي عدم التصرف ، ومنها قلة العدد ، فادوات اية لغة محدودة الـعدد ، ولكن هذا التحديد الكمى لا يقابله تحديد كيفى ، اذ ان نسبة تردد الادوات فى التراكيب تفوق كثيرا نسبة تردد الاسم والفعل ٠

فالاداة تتسم بثبات الجانب المادي ، كما ان جانبها الدلالى ذو صفة تركيبية فلا يتضح الا فى تركيب ، وهـو ما قاله النحاة من ان الحرف ما يدل على معنى فى غيره ٠

لننظر الآن في « كاد واخواتها » كما جاءت فـى القرآن الكريم على ضوء من التمهيد السابق السريع ٠

اطلق القدماء على « كاد واخواتها » افعـــال المقاربة ، واشهر هذه الافعال اربعة عشر فعلا ، وزاد النحويون افعالا اخرى حتى بلغت اربعين (1) ٠

ويقسم النحويون هذه الافعال قسمين : قســم مجمع عليه انه فعل وهو ما عدا عسى ، وقسم مختلف فيه وهو عسى ، فمذهب الجمهور انها فعل ، وذهب بعض النحويين الى انها حرف (2) ٠

يقول « ابو حيان » الاصل فى افعال المقاربـــــة التصرف الا عسى خاصة لكن العرب حيـن استعملت هذه الافعال هنا التزمت فيها لفظ الماضي الا ما كان من اوشك وكاد ، حيث ان الاكثر فى لسان العرب استعمال مضارع الاولى ، واستعمال مضارع الثانية كثيـــر فصيح » (3) ٠

والنص السابق يشير الى ما يلى :

اولا : الاصل ـــ اي القاعدة ـــ فى الافعال ومنها افعال المقاربة ان تكون متصرفة ٠

ثانيا : ما حدث فى افعال المقاربة جاء على خلاف الاصل ، اي ان هذه الكلمات كانت من هذه الناحيـــة لا تنتسب الى الافعال المتصرفة ٠

ثالثا : قوله : « لكن المعرب ٠٠٠٠ التزمت فيها لفظ الماضى » يدل على ان افعال هذا الباب كانت تسير نحو حالة « الاداة » ٠

رابعا : « عسى » اكملت طريق التطور ، اذهى لا ترى حتى امكانية التصرف النظرية ٠

خامسا : بعض الافعال جاءت على صورة غـيـر الماضى ، فهى بهذا اقرب الى حالة « الفعلية » مـن سواها ٠

ولم يرد فى القرآن الكريم الا كلمات قليلة مـــن الافعال السابقة وهى : شرع ، انشا ، خلق ، اقبل ، كاد ، طفق ، عسى ٠

والكلمات الثلاث الاولى استعملت افعالا تامــة

---

1) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر ، همع الهوامع ــ ط 129 ، القاهرة ، مطبعـــة السعادة ، 1909 ، يوسف السودا الاحرفية ــ 62 ، 63 بيروت ، دار ريحان ٠

2) ابو حيان ، محمد بن يوسف بن على ، منهـج السالك ــ 67 ، نيويورك 1947 ٠

3) منهج السالك ــ 70 ، انظر ايضا همـــع الهوامع ط ــ 129 ٠

متصرفة محافظة على معناها الفعلى اي الدلالة على الزمن والحدث .

اما « اقبل » فلم ترد آلا ماضية ، وقد استعملت تامة وناقصة من امثلتها تامة قوله تعالى : « فاقبلت امراته فى صرة » (1) « قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون» (2) ومن امثلتها ناقصة : « واقبل بعضهم على بعض يتساءلون » (3) ، « فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون » (4) .

اما « كاد » فوردت متصرفة ناقصة فقط ، قال تعالى : « قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » (5) ، « يكاد زيتها يضىء » (6) « ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » (7) .

و « طفق » وردت غير متصرفة ناقصة ، لكن علامة المثنى قد لحقت بها ، قال تعالى : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » (8) كما وردت مع الخبر المنصوب مرة فى قوله تعالى : « فطفق مسحا بالسوق والاعناب » (9) .

وقد اول النحاة الآية الاخيرة على ان الخبر محذوف للعلم به اي « يمسح » لدلالة المصدر وبعض النحاة وهو مصعب الخشني ذهب الى ان الخبر ورد اسما مفردا تنبيها على الاصل المتروك (10)

اي ان الاصل ان يكون خبر هذه الافعال مفردا منصوبا ، ولكن الاستعمال ورد بخلاف ذلك .

وكان ان + الفعل المضارع هى الصورة الكلامية الوحيدة المستعملة رغم انها تعد من الناحية النظرية معادلة لصورة اخرى قياسية غير مستعملة .

وهذا الرجوع الى « الاصل المتروك (كيفه)) ابن جنى « بانه » مما يقوي فى القياس ويضعف فى الاستعمال او يخطر فى السماع » (10))

والقياس الذى يعنيه ((ابن جنى))هو مسلمة مجردة توصل اليها النحاة من دراستهم لكثير من الجمل، ولكن هذه المسلمة مرفوضة .

اولا : لا يسلم ان الاصل فى الاخبار أن تكون مفردة منصوبة ، فتراكيب اللغة مليئة بالاخبار غير المفردة .

ثانيا : على فرض التسليم بهذه المسلمة فى غير ((افعال المقاربة)) لا يسلم بها مع افعال المقاربة ،لان السماع والقياس المؤسس على هذا السماع ان تكون اخبارها مضارعة .

وارى ان لافرق بين «طفق» مع المضارع ، وبينها مع المصدر فى الآية السابقة ، فالمعنى واحدولعل استعمالها مع المضارع ومع المصدر يشبه ما عليه اللغة الانجليزية حين تستعمل الفعل المساعد مع الــ infinitive ومع الــ gerund الذى يقابل المصدر فى اللغة العربية — فقولك طفق يلعب تساوى he began to play وقولك طفق لعبا تساوى he began playing أما الكلمة الاخيرة « عسى » فقد وردت غير متصرفة ناقصة ، لم تتصل بها علامة تانيث او عدد — غالبا — .

فافعال المقاربة مرت بالمراحل التالية — كما تبدو فى تراكيب القرآن الكريم —

اولا : افعال تامة متصرفة
ذات دلالة على الحدث والزمن
« خلق — انشا — شرع »

ثانيا : افعال تامة او ناقصة ماضية فقط
تدل على الحدث والزمن
« اقبـــل »

ثالثا : افعال ناقصة متصرفة
تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
« كـــاد »

رابعا : افعال ناقصة غير متصرفة
تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
مثل « طفق »

---

1) الذاريات — 29 ، (2) يــوسف — 71 ، (3) الصافات — 27 ، 50 ، الطور — 25 ، (4) القلم 30 ، (5) البقرة —71 ، (6) النور — 35 ، (7) الزخرف 52 ، (8) الاعراف — 22 ، (9) ص — 33 ، (10) ثعلب ابو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ق1 ج 2095، القاهرة ، دار المعارف ، 1948 ، ابن الانباري ، كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، أسرار العربية — 53 ، ليدن 1886 ، همع الهوامع ج 1 — 131 .

(10) ابن جنى ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص — ج 1 — 97-98 ، القاهرة ، دار الكتب 1952 .

خامسا : كلمات ناقصة غير متصرفة
لا تدل على حدث ولا زمن
((عسى))

لا تلحقها علامة (العدد والجنس غالبا)

واذا تتبعنا حالات الكلمات الناقصة الثلاث ((كاد وطفق ، وعسى)) — كما تتضح من هذا العرض — نرى انها كانت تسير فى طريق التطور نحو الاداة ، فكاد فعل متصرف ، وطفق فعل غير متصرف وعسى غير متصرف والفرق بين طفق وعسى هو ان طفق قد تلحق به علامة تثنية ، بخلاف ((عسى)) الذي يستعمل على صورة واحدة غالبا ، اي ان هذه الكلمات كانت تفقد خواص الفعل شيئا فشيئا ٠

ولكن تصرف ((كاد)) يجعل قرابتها للافعال — ولو من الجانب الشكلي — اقوى من قرابتها للادوات الجامدة ، و((طفق)) اقرب الى ((الحرفية)) منها الى ((الفعلية)) لانها غير متصرفة ٠

اما سر اقتصار العرب على صيغة الماضى لهذه متصرفة لا تلحق بها اية علامة تشير الى عدد او نوع المرفوع بعدها ، ومن هنا فقد شبهوها بلعل التى هى اداة بلا خلاف ٠ (1)

والضمائر التى قد تلحق ((عسى)) لا تبعدها فى نظر بعضهم عن حالة ((الحرفية)) اذ ان الضمائر اتصلت بها لشبهها بالفعل فى كونها على ثلاثة (2) ٠

اما سر اقتصار العرب على صيغة الماضى لهذه الكلمات فهو ان المتكلمين العرب قصدوا الى ان يصفوا الحدث قبيل حدوثه مباشرة ، والتعبير عن مقاربة حصوله الوشيكة حتى ليظن القارىء او المستمع ان الفعل قد حدث ((فعلا)) او التعبير عن الحدث الذي يحدث فى الحاضر ، لكنه كان قد بدأ منذ لحظات ٠ ولذا نجد هذه الافعال الماضية ترد دائما كى تقرر هذه الحال بالنسبة لافعال مضارعة ٠

وتصرف ((كاد)) بمجيء المضارع منها يمثل حالة هذه الكلمات فى مرحلة مبكرة للغة حين كان لكل فعل صيغ فعلية مختلفة ، فهى بهذا اقرب الى ((الفعلية)) — كما قلت سابقا — ٠

والكلمات الناقصة التى احتفظ بها القرآن الكريم من هذه الكلمات وهى ((كاد)) — طفق — عسى)) لا دلالة لها على الزمن فى حد ذاتها ولكن دلالتها على الزمن تظهر حين توضع فى جملة ذات افعال مضارعة ، فهى دلالة تركيبية اذن ، لانها لا تظهر الا فى تركيب وهذا منحى آخر من مناحى اعتبار هذه الكلمات من الادوات ٠

ومن الناحية التركيبية ايضا نرى هذه الكلمات لا تكتفى بالاسم المرفوع بعدها شان بقية الافعال بل تحتاج الى الفعل المضارع كى يتضح معناها — وهو الامر الذي جعل الاقدمين يجعلونها من الافعال الناقصة — وهذه السمة تقربها من الاداة وتبعدها عن ((الفعلية)) ٠

وقد قسمت افعال هذا الباب الى ثلاثة اقسام من حيث اقتران خبرها المضارع بأن وعدمه ، فهناك افعال يجب فيها اقتران خبرها بأن ، واخرى يمتنع معها الاقتران ، وثالثة يجوز معها الاقتران : الاقتران وعدمه ٠

ويوازي هذا التقسيم الثلاثى تصنيف ثلاثى ايضا يتعلق بدلالة هذه الافعال فى جملتها ٠

فعلى الرغم من ان هذه الافعال سميت ((افعال المقاربة)) فانها كلها لا تعنى المقاربة ، بل ان بعضها يدل على المقاربة ، وبعضها يدل على الشروع ، وقسم ثالث منها يدل على التوقع ٠

وكان تسميتها افعال المقاربة تسمية للكل باسم البعض — كما يقولون —

والطريف ان القرآن الكريم احتفظ لكل قسم من الاقسام الدلالية الثلاثة السابقة بكلمة تمثله فاحتفظ بكاد التى تعبر عن مقاربة الحصول واستغنى عن كل اخواتها ، كما احتفظ بطفق التى تعبر عن الشروع فى الفعل الذى بدأ منذ وقت قصير جدا ، وبعسى التى تعبر عن توقع حدوث الفعل ٠

واذا حاولنا تصنيف دلالات هذه الكلمات على الزمان حسب التصنيف الزمنى المعروف فنرى أن :

1 — طفق + الفعل المضارع تنتسبان الى الماضى
2 — كاد + الفعل المضارع تنتسبان الى الحاضر
3 — عسى + الفعل المضارع تنتسبان الى المستقبل

---

1) حاشية الامير على مغنى اللبيب ج 1 — 132، القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928
2) منهج السالك — 71

وكان القرآن حين احتفظ بهذه الكلمات الثلاث لأداء الوظائف السابقة ، كان يحتفظ بما يدل على الاحتمالات الزمنية الثلاث ، وبعبارة اخرى يلاحظ ان هذه الكلمات تساعد الفعل المضارع على الاتصاف بالدلالة الزمنية المعينة فهي — اذن — كلمات مساعدة •

فالفعل المضارع « يلعب — يحتمل « الحاضر » و«المستقبل» بصفته ، وبتركيبه مع كاد : كاد يلعب يفيد الحضور وبتركيبه مع عسى : عسى يلعب يفيد الاستقبال ، وبتركيبه مع طفق : طفق يلعب يفيد المضي •

وواضح من الشرح السابق ان لون الدلالة — ان صح اطلاق كلمة لون هنا — مع كاد وعسى عبارة عن « تخصيص » المضارع كي يعبر عن الزمن المعين حاضر او مستقبل ، اما لونها مع طفق فعبارة عن « تحويل» المضارع كي يعبر عن الزمن الماضي •

واذا كانت هذه الكلمات تساعد المضارع على التعبير عن الجهة الزمنية المعينة ، فاني اقترح ادراجها ضمن ادوات الجهة وهو المصطلح الذي يشمل كل الادوات التي تساعد الفعل على اعطاء الدلالة الزمنية المعينة ، فعسى مثلا تنهض باداء الوظيفة التي تقوم بها السين التي هي اداة بالاتفاق •

صحيح أن هذه الكلمات « كاد ، عسى ، طفق » تطلب مرفوعا يقع قبل المضارع حقيقة او حكما ، ولكن هذا لا يمنع من ان نتصورها داخلة على المضارع على ان يفهم الدخول هنا بمعناه العام الذي يدل على السياق ، اي ان هذه الكلمات تاتي في سياق الفعل المضارع •

وقد يبدو ان هناك تناقضا بين الاسم العام الذي يجمع هذه الكلمات وغيرها « ادوات الجهة» والاسم الخاص الذي اعطى لهذه الكلمات « افعال المقاربة »•

والدافع لي وراء ادراج هذه الكلمات ضمن « ادوات الجهة » ان هذه الكلمات — رغم كونها افعالا — تقوم بوظيفة الادوات ، وعلم اللغة التركيبي يعنى بدراسة الكلمات من حيث ما تؤديه من وظائف وقد يتناسى ما تدل عليه من معنى ، او قد يتجاهل خصائصها الشكلية •

وجمعا لطرفي الظاهرة الواحدة في مصطلح واحد اقترح تسمية افعال المقاربة « الادوات الفعلية » •

فهي « فعلية » لان صفتها فعلية ، كما انها تبنى على الفتح ، ويلحق بها علامة التانيث كما ان بعضها متصرف •

وهي «ادوات» لان بعضها جامد يكاد يقرب من الحرف ، كما ان معناها لا يظهر الا فيما بعدها ، فقد سبق انها تساعد المضارع على اكتساب الدلالة الزمنية المعينة فلها — كما يقول سيبويه — ، نحو ليس لغيرها من الافعال» (1)

بعبارة اخرى ، هذه الكلمات تتسم بسمة الافعال «حرفا» لكنها تسلك سلوك الادوات «تركيبا» فهي ليست اداة خالصة لاخذها الشكل الفعلي ، ولتصرف بعضها ولكنها «اداة فعلية» •

وهكذا يرينا ما عليه هذه الكلمات في القرآن الكريم ان تراكيب القرآن تمثل مرحلة تطورية في حياة اللغة العربية ، فالعدد الجم من « افعال المقاربة »— كما سرده النحاة القدماء من تتبعهمكلام العرب — لم يرد منه في القرآن الكريم الا سبعة افعال •

ويبدو ان المتكلمين العرب كانوا قد بداوا قبيل نزول القرآن ينصرفون عن هذه الطريقة اقصد تركيب افعال المقاربة — شيئا فشيئا — بدليل ان ثلاثة افعال من هذه السبعة استعملت في القرآن استعمال الفعل فهي تامة متصرفة ذات دلالة زمنية ، والافعال الاخرى الباقية كانت تتجه الى ان تصبح «ادوات» فارتنا تناولات متفاوتة عن سمات الافعال — على ما سبق بيانه — •

وانوه هنا بمنطقية لغة القرآن الكريم واتساقها في الاداء فقد سبق بيان احتفاظ القرآن الكريم بكلمة واحدة لكل قسم دلالي من اقسام هذه الكلمات الثلاثة، فحافظ بهذا على هذه الطريقة التركيبية وكتب لها الابدية في لسان العربية •

---

(1) الكتاب ج 1 — 479 •

المراجع :

1 — القرآن الكريم

2 — ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)
الكتاب — القاهرة ، المطبعة الاميرية 1898

3 — ثعلب ، ابو العباس احمد بى يحيى
مجالس ثعلب — القاهــرة ، دار المعارف
1848

4 — ابن جنى ، ابو الفتح عثمان
الخصائص ، القاهرة ، دار الكتب 1952

5 — ابن الانبارى ، كمال الدين ابو البركات
عبد الرحمن بن محمد
اسرار العربية · ليدن 1886

6 — ابو حيان ، محمد بن يوسف بن على
منهج السالك ، نيويورك 1947

7 — السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر
همع الهوامع ، القاهرة ، مطبعة السعادة
1909

8 — حاشية الامير على مغنى اللبيب ، القاهرة ،
المطبعة الازهرية 1928

9 — يوسف السودا
الاحرفية — بيروت ، دار ريحان ·

الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة

الدكتور : محمد رشاد الحمزاوى

من القضايا النظرية والتطبيقية التى ما انفكت تعترض سبيل المثقفين العرب المحدثين من علميين ولغويين ومترجمين قضية الصدور واللواحق Préfixes et suffixes (1) التى ترد بكثرة فى اللغات الاندواوربية التى تشتق منها العربية مصطلحات العلوم والفنون ونخص بالذكر من تلك اللغات اللغتين الانكليزية والفرنسية لانهما تستندان أغلب صدورهما ولواحقهما من اللغتين اليونانية واللاتينية .

فالقضية على غاية من الاهمية بقدر ما نعلم ان العربية ، وهى لغة سامية ، لا تستعمل من الصدور واللواحق الا القليل الممات (2) . وتزداد هذه القضية أهمية ان اعتبرنا جهود مثقفى القرن التاسع عشر والقرن العشرين فى سبيل حلها . فلقد دارت فى شأنها مناقشات ومحاورات يطول شرحها . واشتغل بها كثير من أهل الادب واللغة والعلوم منهم رفاعة رفعت الطهطاوى ، وهو مصرى (توفى 1873) فى كتابه المترجم **قلائد المفاخر فى اخلاق بلاد اوربا** (3) والشيخ الطاهر الجزائرى المقيم بسوريا (توفى 1920) فى كتابه **التقريب فى اصول التعريب (4) ويعقوب صروف** ، وهو لبنانى (توفى 1927) فى **المقتطف** (5). والشيخ أحمد الاسكندرى وهو مصرى (توفى 1938) فى مجلة **مجمع اللغة العربية** (6) . والشيخ عبد القادر المغربى ، وهو تونسى الاصل (توفى 1956) فى كتابه **الاشتقاق والتعريب** (7) . والامير مصطفى الشهابى ، وهو سورى (توفى 1970) فى كتابه **المصطلحات العلمية والفنية** (8) . ومجمع اللغة فى

---

(1) يطلق على هذين الاسمين مصطلحات اخرى من ذلك : سوابق وذيول ، تتويج وتذييل ، الزيادات ، الاحشاء الخ . وهى مصطلحات سنبرزها فى معجمنا « المصطلحات اللغوية العربية الحديثة » الذى سيطبع قريبا تحت اشراف قسم علم اللغة التابع لمعهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بالجامعة التونسية .

(2) نجد آثار تلك الصدور واللواحق فى الصيغ الفعلية وفى بعض الاسماء والصفات من ذلك افعل واستفعل وضيفن وزرقم وعفريت . وهى تحتاج الى دراسة علمية ضافية تبرز خصائصها وامكانية استعمالها لمجابهة الصدور واللواحق الاوربية .

(3) رفاعة رفعت الطهطاوى ، **قلائد المفاخر فى اخلاق بلاد اوربا** ، القاهرة 1249/1834، 112ص وهو ترجمة لكتاب Depping «Mœurs et Usages des Nations»

(4) الشيخ الطاهر الجزائرى ، **التقريب فى اصول التعريب** .

(5) الشيخ عبد القادر المغربى : **الاشتقاق والتعريب** ، القاهرة 1947 ص

(6) الشيخ أحمد الاسكندرى : **اقتراحات اسماء عربية لمصطلحات كيميائية** ، مجلة مجمع اللغة 49/5 – 57

(7) الشيخ عبد القادر المغربى : **الاشتقاق والتعريب** الطبعة الثانية ، 150 ص

(8) مصطفى الشهابى : **المصطلحات العلمية والفنية فى العربية فى القديم والحديث** الطبعة الثانية ، دمشق 1965 ، 218 ص .

مجموعة القرارات العلمية والفنية (9) .
مجموعات المصطلحات العلمية والفنية (10) .
ومجموع مشاريع المعاجم التى جمع مادتها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (11) . وقد عرض هذا المكتب مصطلحات تلك المشاريع على المؤتمر الثانى للتعريب المنعقد بالجزائر من 12 الى 20 ديسمبر 1973 .

فلقد وقف رفاعة الطهطاوى والشيخ الطاهر الجزائرى ويعقوب صروف والشيخ عبد القادر المغربى من القضية موقفا عاما متفتحا دون أن يعالجوا مظاهرها الفنية البحتة أى باعتبارها تكون مشكلا خاصا . فلقد أمجوها فى باب عام وهو باب التعريب بمعناه الضيق أى نقل الاسماء الاعجمية الى العربية حسبما عبر عنه ذلك الجوهرى سابقا وهو « وتعريب الاسم الاعجمى أن تتفوه به العرب على مناهجها » (12) . أما الشيخ أحمد الاسكندرى فلقد قاوم التعريب مقاومة « العدو الازرق » حسب تعبير مصطفى الشهابى واستعاض عنه بترجمات عربية لمصطلحات كيمائية وفيزيائية (13) . أقل ما يقال فيها أنها لم تستعمل ولم يكتب لها الشيوع فى الخاص ولا فى العام .

فلم تنفصل القضية عن باب التعريب العام الا فى كتاب مصطفى الشهابى وفى مداولات مجمع اللغة العربية . فلقد وضع المجمع فى شأنها قواعد منها سبع تتعلق بالصدور (a) و (an),
(Megalo), (Mega), (Macro), (Hypo), (Hyper).
أما اللواحق فلقد وضع لها تسع قواعد وهى (Mètre), (Like),(ium), (Forme), (graphe), (gene), (Able) و ,(oide), (Scope) (14) ولقد بينا فى بحثنا « مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تاريخه وأعماله » (15) أن المجمع المذكور قد تجاوز فى أعماله التطبيقية تلك القواعد النظرية واستعمل سبعة وثلاثين صدرا وثلاثين لاحقة جديدة زيادة على الصدور واللواحق المذكورة فى قراراته الرسمية . فترجمها وعربها بطرق مختلفة سعينا الى وصفها وتحليلها وتصنيفها بغية استخلاص بعض القواعد العامة منها.

أما مصطفى الشهابى فانه اعتمد ما وضعه مجمع اللغة مبرزا مبدأ عاما مهما جدا مفاده انه بقدر ما يجب ترجمة تلك الصدور واللواحق فى جل العلوم ، يجب أن تعرب بحذافيرها فى بعض العلوم لا سيما فى الكيمياء (16) . واعتبارا لدراستنا السابقة فى الموضوع رأينا من المفيد أن نعالج القضية فى ميدان جديد آخر يعتمد ما جمعه المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط من مصطلحات لا سيما وأن مصطلحاته تعتبر أحسن وثيقة لدرس هذه القضية درسا شاملا لانه يبدو أن المكتب المذكور قد جمع فى قواميسه العلمية المتنوعة مختلف الطرق التى استعملتها الهيئات والجامعات والعلماء فى الاقطار العربية لحل هذه القضية . ولقد قصرنا عملنا هذا على قاموسى

---

(9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . **مجموعات القرارات العلمية والفنية** . القاهرة 1962 . 201 ص
(10) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . **مجموعات المصطلحات العملية والفنية** . 10 اجزاء من 1957 الى 1968 .
(11) المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربى . مطبعة فضالة . الرباط 1973 وهى معروضة فى شكل مشروعات معاجم فى الكيمياء والحيوان والجيولوجيا الخ .
(12) الجوهرى . الصحاح 179/2 من تحقيق عبد الغفار عطار ـ طبعة دار الكتاب العربى بمصر
(13) أنظر حاشية 6 .
(14) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **مجموعة القرارات العلمية والفنية** . ص 70 ـ 79
(15) محمد رشاد الحمزوى L'Académie Arabe du Caire ; Histoire et Œuvre . Tunis 1972 (dactylographiée) ; en cours d'impression مرقونة وهى تحت الطبع) ص 487 ـ 518 .
(16) مصطفى الشهابى : **مدى التعريب** . بحوث ومحاضرات مجمع اللغة العربية (1959) ـ 1960) ص 131 ـ 114 وتعقب المقال مناقشات بين أعضاء المجمع .

الفيزياء والكيمياء (17) . اللذين هياهما المكتب الدائم وجمع مصطلحاتهما .

ان المحاولة التى نقوم بها محاولة تجريبية نسبية غايتها منهجية ونعنى بذلك استقراء الطرق العلمية المختلفة المستعملة فى القاموسين المذكورين للتعبير عن تلك الصدور واللواحق علنا نفوز ببعض الظواهر المشتركة التى تسمح لنا بوضع قواعد عامة فى شانها لانه يحسن بنا علينا أن نقف من حين الى آخر وقفة تأمل من انتاجنا العلمى اللغوى لنهذبه ونستجلي أمره ونتخلص من فوضى مواده الكثيرة التى تشعبت طرق وضعها بعامل الحاجة الملحة والظروف القاهرة منها خاصة الشوق الى اللحاق بركب الحضارة فى ميدان العلوم والفنون ومصطلحاتها .

فلقد لاحظنا فى استقرائنا لمصطلحات المكتب الدائم وجود ستة وخمسين صدرا وسبع واربعين لاحقة صنفناها ورتبناها ترتيبا النبائيا اعجميا مع مقابلها العربى كما يظهر ذلك فى اللوحات التابعة لهذه المحاولة . ولقد تعلقنا باستقراء الإيثلة التى يظهر فيها اختلاف اذ منها ما هو ناتج عن الاضطراب والتشويش منها ما هو وليد الضرورة .

ولقد مكتننا اللوحات المعنية بالامر من ابداء الملاحظات التالية :

الملاحظة الاولى : ان الصدور واللواحق المستقراة تشابه فى نسبة 60 ٪ الصدور واللواحق التى استقريناها من مصطلحات مجمع اللغة العربية . وهذا مظهر سيفيدنا عندما ننظر فى طرح طرق معالجة تضيتنا فى مستوى الهيئات العلمية العربية .

الملاحظة الثانية : ان الصدور واللواحق المستقراة لا تشمل كل الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية المتعارفة . فلم نجد منها فى مصطلحات المكتب الدائم الا ما فرضته الحاجة الملحة . فلم تتفكر هياة عربية او باحث عربى فى دراسة هذا الموضوع دراسة خاصة تستوجب العناية بها والتعمق فيها بغية استخراج مبادىء عامة منها يمكن ترويجها بعد الاتفاق عليها فتصبح وسيلة من وسائل العمل المشتركة بين جميع الهيئات العربية المختلفة مثلما هو الشان فى قضية الصدور واللواحق اليونانية واللاتينية فى المحافل العلمية الغربية .

الملاحظة الثالثة : ان الترجمة غالبة فى الصدور الستة والخمسين فلا نجد منها الا اربعة دخيلة وهى كيلو (Kilo) فى كيلو سعر (Kilo-calorie) (18) ، مغ (Mag) فى مغنطرون (Maghnetron) (19) ، ميكرو (Micro) فى ميكروفاراد (Microfarad) (20) ، مللى (Milli) فى مللى امتر (Millirmmeter) (21) او مللى امبيميتر ou Milliampemetre

وفيها من أنصاف الترجمة والتعريب ما يبلغ احد عشر صدرا من ذلك :

(اللا/الا) فى اللا استجمية واللانقطبية والاستكماتزم (22) (Astigmatisme) (مضاد/أنتي) فى مضاد الكلور (Antichlore) وفى انتيمونيات (23) (يحمور : خضاب/هيمو) فى Hemo Antimoniat

---

(17) المكتب الدائم لتنسيق التعريب . مشروع معجم الكيمياء ، 350 ص وهو يحوى 3290 مصطلحا ومشروع معجم الفيزياء والطبيعة ، 494 ص وهو يحوى 5050 مصطلحا . ولقد أشرنا الى الكيمياء برمز (ك) والفيزياء برمز (ف) فى حواشينا الآتية :
نعنى بالدخيل ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégral الكلمات الاعجمية التى تدخل العربية دون أن تخضع لأوزانها . وذلك ما يعنيه أبو حيان الاندلسى

(18) ف/244

(19) ف/273

(20) ف/284

(21) ف/285

نعنى بالتعريب أو المعرب خاصة ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégré اى الكلمات التى تدخل العربية فتخضع لاوزانها . وذلك ما يعنيه الجواليقى فى كتابه « المعرب » .

(22) ف/27

(23) ف/46 – 47

يحمور الـدم وخضاب الدم وهيمو كلوبين (24) (Hydro Hemoglobine)(24) أماهه.../هيدرو) في اماهة ـ حلماة ـ تميه (Hydratation) (25)
هيدرو ماغنيسيت (Hydromagnesite)
Macro (اكبر/مكرو) في الجزئي الاكبر Macro-molecele وفي الميكروفيزيا (Macrophysique) (26)
Mega (مضخم/ميغا) في مضخم الصوت أو ميغافون (Megaphone) (27)
Meta (مؤتت . . ./ميتا) في مؤتت الاستقرار ـ شبه مستقر Métastable (28) ما وراء الثابت ـ نصف مستقر وفي حامض الميتافوسفوريك acide métaphosphorique
Para (متوازي/باراوي) في مغناطيسي متوازي وباراوي مغناطيسي (Paramagnetique) (29)
Per (فوق/بر) في فوق كلورات وبركلورات Perchlorate) (30)
Poly (تركيب/بلـ بـا) في نظرية شاكلية تركيبية (Polymerisme) (31)
وفي بلمرات (Polymeres)
Super (فوق/سوبر) في سوبرفسفاط (Superphosphate) (32)
وفي فوق التشبع (Supersaturation)

فالمعربات تمثل بصفة عامة الثلث تقريبا من مجموع الصدور المعنية بالامر في بحثنا هذا ان لم نعتبر ما جاء منها من أنصاف الترجمات أما فيما يتعلق باللواحق فانها تنزع خلافا للصدور ، الى الدخيل والتعريب في أغلب الحالات لاننا نلاحظ أن الدخيل منها يشمل خمس عشرة حالة من ذلك :

Ane (آن) في بوتان (Buthane) وايثان (Ethane) (33)
ates - ate (آت) في كرومات الاموتيوم (Chromate d'ammomunim) وفي منجنيات ومننيات (Manganates) (34)
ème (يـم) في راسيم (Racème) (35)
forme (فورم) في يود وفورم Iodoforme (36)
gel (جيل) في هيدروجيل (Hydrogel) (37)
gene (جين) في كازينوجين (cassinogene) وفي هيدروجين (Hydrogene) (38)
hyde (هيد) في أسيتالدهيد (Acetaldehyde) (39)
ia (يـا) في أمونيا (Ammonia) (40)
ique (يكا) في علم الاستاتيكا الهوائية (Aerostatique) (41)
في داياكوستيكا (Diacaustique)
في حامض الفوسفوريك (Acide phosphorique)
ine (ين) في بنزين (Benzine) (42)
ium (يوم/يا/ين) في كادميوم (Cadmium) وفي الومنيا (Aluminium) (43)
وفي سيلينيوم وسيلين (Selenium)
lyte (ليت) في البخار الالكتروليتي (gaz électrolytique) (44)
ous (eux - ère) وز/آوي) في سيليكاوي (Siliciferous, Silicifère) (45)
Tron (ترون) في بيتاترون (Betatron) (46)
Um (on : ale) م/ين) في الاندم (Alundum ; Alundon)
في بلاتين (Platinium, Platine) (47)
في تنتالم (Tantalum, Tantale)

---

(24) ك/189
(25) ك/195
(26) ذ/266
(27) ذ/281
(28) ك/230
(30) ك/260
(31) ك/274
(32) ك/325 ، 336
(33) ك/83 ، 165
(34) ك/41 ، 225
(35) ك/287
(36) ك/206
(37) ك/196
(38) ك/93 ، 197
(39) ك/5
(40) ك/38
(41) ك/11 ، 12 ، 113
(42) ك/67
(43) ك/54 ، 34 ، 307
(44) ك/155
(45) ك/310
(46) ذ/44
(47) ك/36 ، 271 ، 328

أما الامثلة المتناصفة ترجمة وتعريبا فهي تبلغ أربع عشرة لاحقة ، من ذلك :

eux (ous) (نفيذ/وز) في نفيذ Poreux

وحامض الزنيخوز (Acide arsenieux) (Arsenious acid) Graphe

(مقياس/غراف،جراف) في بارو جراف وباروغراف (Barographe)

وفي مقياس طيف الكتلة (Spectrographe de masse) (49)

ure (مركب/يد ، ين ، آت ، ور) في

أسيت أميد (Acetamide) (50)

وفي زرنخيد ومركب الزرنيخ (Arsenide ; Arseniure)

وفي كربيـد (carbide ; carbure)

وفي جلسرين وغليسرين (glyceride)

وفي اللانثاميدات (Lanthamides)

وفي كبريتيدوكبريتور (Sulphide, Sulfure)

ine (وم/ين ، آت) في استامين (Acetamine) (51)

وفي بروم/برومين (Bromine)

وفي بروتينات (Proteines)

isme (ية/زم) في المغنطيسية الحديدية المضادة (Antiferrimagnetisme)

وفي الاستكماتـزم (Astigmatisme) (52)

ite (حجر . . ./يت) في حجر الشب/الومينيت (Aluminite) (53)

Metre (مقياس عـداد/متر) في عداد الغاز ، مقياس الغاز ، مغواز (gazometre) (54)

وفي اميتـر أو امبيرميتـر (Ammeter ; Ampermetre)

oide (وي/واني/شد/ويد) في محلول غروي وغرواني (Solution colloidale)

وفي سليولويد (Celluloide) (55)

وفي غرواني وشبغري (Colloide)

oine (عقيق/وان) في عقيق ابيض وكلسدوان (Calcedoine ; Chalcedony)

one (ones) (خاوان/ون ، آت) في اسيتون أو خلون

وفي فلوردات الكربون (Fluorocarbons ; Fluor de carbone)

وفي هرمونـات (Hormones) ose (oses)

(خلية/وز ، آت) في ستيلولوز/خلووز/خليوز (Cellulose)

وفي هكسوزارت (Hexoses) (58)

(eux - ere) ous (أنظـر eux) (59)

Scope (كاسف ، كشاف ، مكشاف مجسم/سكوب) في كاشف أو كشاف او مكشاف كهرائي (Electroscope) (60)

وفي مجسم الصدر او ستريوسكوب (Streoscope)

Stat مثبت/ستة) في مثبت حراري أو ترمو ستة (Thermostat) (61)

نستخلص من اللواحق المستقراة عكس ما استخلصناه من الصدور السابقة الذكر أي ان المعرب والدخيل من اللواحق يكاد يبلغ النصف / 29 / من مجموع / 47 / لاحقة ان لم نعتبر ما جاء منها من انصاف الترجمات . وذلك يؤيد المبدا الذي دعا اليه مصطفى الشهابي القائل بالتعريب في الكيمياء خاصة وبالترجمة والتعريب في العلوم الاخرى وان لم نقم مبداه هذا على دراسة احصائية بل على تخمين فضلا عن انه لم يشر الى غلبة التعريب في اللواحق اكثر منه في الصدور مثلما يدل عليه استقراؤنا . وتعليل ذلك يسير لان العربية مضطرة الى تعريب اللواحق بكثرة لانها تؤدي وظيفة تمييزية تسمح بالتمييز بين مختلف العناصر الكيماوية التي تكاثرت وتنوعت حتى اصبح من الضروري تمييز خصائصها باللواحق لا سيما اذا تشابهت اصولها مثل ferrique ferreux

لكن لابد لنا أن نحترز من هذه النتيجة ان اعتبرنا ما يلحق المبدأ المذكور أعلاه من اضطراب في مستوى التطبيق وذلك ما عسانا أن نبينه في الملاحظة التالية :

الملاحظة الرابعة : انها تشير الى الاضطراب

---

(48) ك/9

(49) ك/39 ، 424

(50) ك/5 ، 51 ، 90 ، 186 ، 214 ، 331

(51) ك/5 ، 80 ، 280

(52) ف/21 ، 27

(53) ك/34

(54) ذ/14 ، 191

(55) ذ/76 ، 96 ، ك/111

(56) ك/98

(57) ك/6 ، 179 ، 194

(58) ك/43 ، 193

(59) ك/9 ، 310 ، 347

(60) ف/151 ، 435

(61) ف/457

الـذى يلاحظ فى استعمال الصـدر الواحـد او اللاحقة الواحدة فى نفس الكلمة التى ترد مترجمة فى الفيزيـاء ومعربة فى الكيميـاء مثلا اللا نقطيـة ، الـلا استجميـة الاستكمـاتـزم (Astigmatisme)
(62) الاستكماتـزم (Astigmatisme) (63)

ويلحق بهذه الملاحظة الرابعة ترجمة الصدر الواحد أو اللاحقـة الواحدة فى نفس الكلـمة بطريقة تختلف بحسب الفيزيا او الكيميا . من ذلك
Deformation = تشويه ، انبعاج (64) Deformation
= عيب شكلى (65)
Degeneration انحطاط انحلال (65) Degeneration
= فســاد (66)
Dehydration = نـزع المـاء (67) Dehydration
= اخراج ، انتزاع ، = تخفيف الماء (68)
Heterogene = غير متجانس متغاير (69) Heterogene
= غير متجانس (70)
Etat metastable= حالة شبه استقرار (71) Metastable
= مؤقت الاستقرار ، شبه مستقر (72)
ما وراء الثابت ، نصف مستقر

ونلاحظ من جهة أخـرى اختلاف تعريب نفس اللاحقة مثلا فى العلم الواحد مثلما هو الشأن فى الكيمياء . تدل على ذلك اللاحقة (ique)
Acide phosphorique = حامض الفسفور (73)
Acide metaphospherique
= حامض الميتانوسفوريك (74)
الاختلاف فى الرسم .

الملاحظة الخامسة : استعمال صيغ عربية مختلفة فى نفس الكلمات المترجمة تختلف باختلاف العلوم . من ذلـك :

تفعيل ، انفعال (تشويه ، انبعاج) لتأدية (Deformation) (76)
فعل (عيب شكلى) لتأدية Deformation) (77)
فعل (نـزع الماء) لتأدية (Dehydration) (78)
افتعال (انتزاع الماء) لتأدية Dehydration) (79)

والامثلة من هذا النوع كثيرة جدا لم نقـدم منها الا بعض العينات

الملاحظة السادسة : استعمال صدر عربى واحـد أو لاحقة عربية واحدة التعبير عن صدور ولواحق أوربية مختلفة من ذلك :

— آلى تعبر عن الصدرين — auto — و — ré —
فى محول آلى Auto transformateur (80)
وفى مقـوم (Redresseur) (81)
— ذو/ذات تعبر عن — bi- — و — iso- — و — Mono- — و — Penta-, — و — Uni-, —
فى الامثلة التاليـة مرحـل ذو معدنين/ذو فلزين relai bimetal (82)
ذو لون واحد Isochromatique (83)
ذات الوتر الواحد Monochorde (84)
ذو الخمـس Corps pentavient ; Pentard (85)
الكترومتر ذو الخيط المفرد Electromètre Unifilaire (86)

ونلاحظ فى هذا الصدد أن الصدر « لا » قـد

(62) ف/27
(63) ك/27
(64) ف/108
(65) ك/136
(66) ف/109
(67) ك/136
(68) ف/109
(69) ك/137
(70) ف/205
(71) ك/139
(72) ف/283
(73) ك/230
(74) ك/12
(75) ك/230
(76) ف/108
(77) ك/136
(78) ف/109
(79) ك/137
(80) ك/34
(81) ك/293
(82) ف/46
(83) ف/237
(84) ف/293
(85) ك/296
(86) ف/471

أصبح يعبر عن صدور كثيرة منها
(Anti ; An ; A ; Un ; Non ; In ; Asy ; Apo)
وهي ثمانية صدور .

فيما يتعلق باللواحق نلاحظ ان/آت/تعبير عن
-ones- و -oses-, و -ate- و -ates-, و -ides-,
و -ines-, و -one (ons)-,

وهي ثمان أيضا مما تدل على ذلك الامثلة التالية :

-ate-	كرومات الامونيوم	Chromate d'ammonium	(87)
-ates-	منجنيات/منغنيات	Manganates	(88)
-ides-	اللانثانيدات	Lanthanides	(89)
-ines-	بروتينات	Protéines	(90)
-ons-	فلوروردات الكربون	Fluorocarbons ; Fluor de carbone	(91)
-ones-	هـرمونـات	Hormones	(92)
-oses-	هكسـوزات	Hexoses	(93)

الملاحظة السابعة : تعريب الصدر او اللاحقة بطريقتين مختلفتين . من ذلك :

ase عربت بـ « ايز » و « آز » في أناتيز
(Anatase) (94) ومولتازفي (Maltase) (95)

عربت بـ « يد » و « ين »
اسيت آميد في (Acetamide) (96)
وجلسرين/غليسرين (glyceride) (97)

الملاحظة الثامنة : ترجمة الصدر الواحد بطريقتين مختلفتين . من ذلك :

تحت الاحمر في (Infra-rouge) (98)
وطيف دون الاحمر (Spectre Infra-rouge)

الملاحظة التاسعة : اعتماد اللواحق الانكليزية في بعض الكلمات واللواحق الفرنسية في كلمات أخرى . من ذلك :

حامض الزرنيخوز Acid (Arsenious)
وهو في الفرنسية Acide Arsenieux (99)
الالندم (Alundum) وهو في الفرنسية (Alandon) (100)
البلاتين (Platine) وهو في الانكليزية (Platinum) (101)
تنتالم (Tantalum) وهو في الفرنسية (Tantale) (102)

فما هي أسباب كل المعربات والترجمات السابقة ؟ أهي الفوضى وعدم التنسيق ؟ والملاحظة ان هذا لا يحمل على مكتب التنسيق الذي جمع كل الطرق المستعملة عند العلماء العرب المحدثين. فنلاحظ مثلا فيما جمع من المصطلحات وجود نزعة الى الاخذ بصدور ولواحق الانكليزية والفرنسية في بعض الحالات . من ذلك :

كبريتير/كبريتيد للتعبير عن Sulphide و (Sulfure (103)

على أننا نجد من الامثلة ما يخالف لواحق اللغتين بتاتا دون أن نعلم سبب هذه المخالفة . من ذلك :

سيليكاوي للتعبير عن Siliciferous و Silicifère (104)

الملاحظة العاشرة : اختصار بعض اللواحق دون غيرها وذلك لاسباب غير واضحة . من ذلك .

الومنيوم/الومنيا	Aluminium	(105)
روبيد/روبيديوم	Rubidium	(106)
سيلينيوم/سيلين	Selenium	(107)

ومن شأن هذا الاختصار أن يخلط اللاحقة lum باللاحقة ine مثلا وهما تختلفان في المعنى فينشأ عن ذلك زيادة في الغموض والالتباس .

الملاحظة الحادية عشرة : استعمال كلمات عجيبة اختلط فيها حابل الاعجمية بنابل العربية فأتانا ذلك بكلمات ومصطلحات أقل ما يقال فيها أنها تدل على الاضطراب وفساد الذوق . ونرى من

---

(87) 41/ك
(88) 225/ك
(89) 214/ك
(90) 280/ك
(91) 179/ك
(92) 194/ك
(93) 44/ك
(94) 44/ك
(95) 244/ك
(96) 186/ك
(97) 186/ك
(98) 244/م
(99) 9/م
(100) 36/م
(101) 271/ك
(102) 328ك
(103) 310/ك
(104) 310/ك
(105) 34/ك
(106) 301/ك
(107) 307/ك

المفيد ان تعرب بتمامها حتى لا يساهم هذا النوع من المصطلحات في تعقد المصطلح العلمي ونحن نورد من تلك الكلمات مثالين هامين وهما غير موجودين بمعجم المكتب الدائم · لكن مثيليهما موجودان فيه · وهما :

حمض الايدرو حديد وسيانيك (108)

(Acide hydroferracinique)

حمض الايدروكسيلين ثنائي السيلفونيك (109)

(Acide hydroxylamine disulphonique)

الملاحظة الثانية عشرة : تتمثل في مصيبة الترادف التي نجدها في صيغ المترجمات من ذلك أن anti يعبر عنها بـ : المضاد ، الضديد في ضديد النيو ترينو (Anti-Neutrino) (110) ومضاد الكلور (Anti-chlore) (111) . فلقد تبدلت الصيغة من الفيزياء الى الكيمياء . فهل وقع ذلك عن قصد ؟ فان كان كذلك فما هي علته ؟ ويعبر عن (able) بـ : فاعل له ، فعيل ، مفعول من ذلك أن Malleable ترجمت بـ : قابل للطرق وطريق وطروق (112)

أما المترادفات المعنوية فهي غالبة تكاد تقضي على كل عمل منظم منسق وان كانت المترادفات الواردة في معجمي الفيزياء والكيمياء ليست مقصودة في حد ذاتها بل تعتبر عرضا موضوعيا لكل مصطلحات الهيئات العلمية والعلماء ممن شاركوا في وضع المصطلحات العلمية في الاقطار العربية . لكن هذا المظهر لا يمنعنا من أن نلاحظ ان الهيئة الواحدة مثل مجمع اللغة العربية او اتحاد المجامع أو المجمع العراقي لا تتحرج في وضع مترادفين أو ثلاثة مثلما تشهد على ذلك الامثلة الكثيرة الواردة في مشاريع المعاجم التي اقترحها مكتب التنسيق على مؤتمر التعريب الثاني .

واعتبارا لما سبق يجدر بنا ان نستخلص بعض المناهج العلمية لمجابهة هذه القضية مجابهة تتجنب كل ما من شأنه أن يؤول الى طريق التفاخر والتمجيد بثراء العربية وتمجيده الامر الذي لا طائل وراءه ما لم يركز على دراسات علمية تؤيد ذلك التفاخر وتؤكد ذلك التمجيد . ولذلك فاننا نرى أولا ان تؤخذ جميع الاجراءات والوسائل لتشجيع مكتب التنسيق الدائم بالرباط أن يستمر في عمله وأن يجمع المصطلحات حتى يوفر للباحثين وثائق عمل مفيدة للغاية تمكننا من القاء نظرة شاملة على الطرق والمناهج العلمية في الاقطار العربية فنستخلص منها قواعد عامة مشتركة بالاعتماد على الاطراد والشيوع .

وتكملة لذلك فانه ينبغي أن توجه الجهود لحل هذه القضية الى وجهتين (أ) ان تستقرأ كل الصدور واللواحق العربية القديمة الموروثة عن اللغة السامية المشتركة وعن اللغات السامية المجاورة وعن اليونانية واللاتينية القديمتين حتى نتمكن من احصائها وتخصيصها عند الاقتضاء لتأدية الصدور واللواحق الاوربية . (ب) أما الوجهة الاخرى فهي تنحصر طبعا في استقراء جميع الصدور واللواحق الاوربية من لغاتها ومقارنتها مع ما يوجد من العربية قديما وحديثا وذلك لوجود او لوضع مقابلات عربية قديمة أو حديثة يتفق عليها . ان القيام بهذه الاعمال حسب هذا المنهج كفيل بان يسمح لنا بالوصول الى وضع قواعد تارة على ضوء دراسات علمية مقارنة . ولا بد ان نصل منها الى استنباط معايير وقواعد آلية عامة تطبق بانتظام حتى نضمن السرعة في الترجمة .

وليس هذا العمل بعسير اذ في البلاد العربية حاليا من مراكز البحث والاحصاء ومن الباحثين القادرين مما يساعد على الوصول الى نتائج مفيدة . واقترحنا مثلا أن تكلف شعبة علم اللغة العام في تونس ومعهد اللسانيات في الجزائر ومكتب التعريب في المغرب بالقيام بتجربة في هذا الميدان على أن تكون سابقة ناجحة بالنسبة لما ينتظرنا من اعمال كثيرة ومعقدة في ميدان اللغة .

---

(108) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية 9/4 ، 10

(109) نفس المرجع

(110) م/21

(111) ك/46

(112) ك/224

الصـــــدور (×)

الاعجمية	العربيـة	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
A (1)	لا/0	ف/6	Combinaison achromatique	اتحاد لاونى / تركيب لونى
	لا	ف/22	Aperiodique	لا دورى / لا نظامى
	لا	ف/22	Aplanatique	لا زيغـــى
	غيـر	ف/23	Apolaire	غير ممـتدة
	معطـل	ف/26	Suspension astatique	تعليـق معطـل
	ا	ف/27	Système astatique	النظام الاستاتيكى
	لا/ا	ف/27	Astigmatique	اللانقطية/الاستكماتزم اللاأستجمية
A	لا	ك/15	Acyclique	لا حلقـى
	ا	ك/37	Amicron	أميكـرون
Allo (1)	متغير/متشكل متاصـل	ف/13	Allochromatique	متغيـر اللـون
			Allotropique	متشكل/ذو صـور متعددة/متاصل
	متغير/متشكل متاصل/مختلف الشكل تاصلى	ك/30	Allotropique	مختلف الشكل ـ تاصلى ـ متاصل متشكل

(×) ف = تفيد الفيزياء والطبيعة

ك = تفيد الكيمياء

0 = ترجمة الكاسعة او اللاحقة ونعنى بالترجمة كل ما لم يعبر عنه عامة باسم فاعل أو مفعول او متابل مضبوط

(ـ) ايجاز المصطلح الفنى : مثال : برومين تصبح بروم .

الاعجمية	العربيـة	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
An	0	ف/17	Anechoic room - Dead room Chambre sourde	غرفة أو قاعة صماء
	0	ف/17	Anelasticity - internal friction - friction interne	احتكاك باطنى
	لا	ف/19	Oscillateur anharmonique	مذبذب لا توافقى
	لا	ك/43	Anaerobique	لا هـوائى
Ana	0	ف/16	Objectif ou lentille anastigmatique	عدسـة نمطيـة
Anti	التنافـر	ف/20	Anti-bonding orbital orbite a repulsion atomique	مدار الدفع/التنافر الذرى
	المضـادة	ف/20	Anti-ferromagnetisme	المغنطيسية الحديدية المضادة
	ضديـة	ف/21	Anti-neutrino	ضدية النيو ترينو
	0	ف/21	Antinode/antinoad	بطـن
	مضـاد	ك/46	Antichlore	مضـاد الكلـور
	مبيـد	ك/46	Antifungal agent (Fongicide)	مبيد الفطـر الطفيلية
	أنتيـ	ك/47	Antimoniate	انتيمونيـات
	لا	ك/47	Théorie antiphoigistique	نظرية اللافلو جستية اللافلـو جستية

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Apo/Apro	لا/أبو/مسدد	ذ/22	Objectif apochromatique	عدسة تامة اللالونية
			Objectif apochromatique	عدسة مسدسة ـ عدسة ابو كرو ماتيك
Auto	ذاتي	ذ/33	Autocollimateur	كولیماتور ذاتی / مسدد ذاتی
	آلي/ذاتي	ذ/34	Autotransformateur	محول آلي / محولة ذاتية
A	لا	ك/54	Synthèse assymétrique	تخليق لا تماثلي
Bi	ثنائي	ذ/45	Cristal biaxial	بلورة ثنائية المحور
	0/ثنائي	ذ/45	Lentille biconcave	عدسة محدبة الوجهتين/ثنائية التحديب
	ذو/مثنى	ذ/46	Relai bimetal	مرحل ذو معدنين/ ذو فلزين
	مزدوج			مزدوج الفلز
	مزدوجة	ذ/46	Bandes bimétalliques	صفائح مزدوجة معدنية
	ثاني	ك/70	Bioxyde	ثاني اكسيد
	ثنائية	ك/70	Bivalence	ثنائية التكافؤ
Bio	أحياء	ذ/47	Biodynamique	الديناميكا الاحيائية
Co	متحد	ذ/72	Bobines coaxiales	ملفات متحدة المحور
	مشتركة	ذ/72	Ligne coaxiale	المحور المشترك
	تفاعل	ذ/91	Ensemble coopératif	تجمع تعاوني
	اسهامية	ك/121	Copolymerisation	التضاعف الاسهامي للاصل ـ بلمزة اسهامية
Dé	انفعال/تفعيل	ذ/107	Décomposition électronique	الانحلال الالكتروني
		ذ/108	Déformation	تشويه ـ انبعاج
		ذ/109	Dégénération	انحطاط ـ انحلال
	نزع	ذ/109	Déhydration	نزع الماء
	زوال	ذ/110	Deionization	زوال التأين
	نزع	ك/135	Dechloruration	نزع الكلور
	تنميل/فعول/ انفعال	ك/135		نصول = تنصيل = انصال
			Carbone décolorant	كربون مزيل الالوان
	مزيل	ك/135		
			Déformation	عيب شكلي
Dé		ك/136	Dégénération	فساد
	انفعال/انتزاع تفعيل	ك/137	Déhydration	اخراج /انتزاع/ تجنيف الماء الماء
		ك/139	Dépolymérisation	تفرد
Dé	تفعيل/انفعال	ك/139	Dissociation	تفكك ـ انحلال
Hemi = Semi	نصف	ذ/205	Hemicolloid	نصف غروي
Homo = Hae	هيمو/	ك/189	Hémoglobine (Haemoglobine)	

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Hétero	غير متجانس/ متغاير	ف/205	Hétérogène	غير متجانس متغاير
	0	ف/206	Hétéroion/Complexe Ion Molécule	مركب أيون جزئي
Hétero	غير متجانس	ك/193	Hétérogène	غير متجانس
Hexa	سداسي	ف/206	Hexagonal compact	سداسي الاضلاع كثيف
	سداسي ..	ك/111	Hexagonal	سداسي الشكل
Homo	متجانس	ف/208	Homogène	متجانس
	مشترك/متجانس	ف/209	Homopolar bond ; covalent band	ترابط مشترك التكافؤ
			Liaison covalente et homopolaire	ترابط متجانس القطبية
	متجانس	ك/194	Homogène	متجانس
	متشاكل/متماثل/مماثل	ك/194	Homologue	متشاكل ـ متماثل ـ مماثل
Hydr	0	ك/195	Hydratation	اماهة ـ حلماة ـ تميه
	هيدرو		Hydromagnesite	هيدرو ماغنيسيت
Hyper	مفرط	ف/212	Spectre hyper fin	طيف مفرط الدقة
	فرط	ف/212	Hypersonique	فرط صوتي
	طول	ف/212	Hypermétropie	طول النظر
Hypo	تحت	ك/199	Hypoborate	تحت بورات
	اقل/ناقص	ك/201	Hypotonique	اقل اسموزيا ـ ناقص التوتر
In	لا	ف/218	Incohérent	لا مترابط
	غير . . .	ف/218	Fluide incompressible	مائع غير قابل للانضغاط
	عدم	ف/219	Incompressibilité	عدم القابلية للضغط
	0	ف/219	Indépendant invariable	المتغير المستقل
	غير/لا	ك/204	Inorganique	غير ولا عضوي
	عديمة/0	ك/204	Sels insolubles	املاح عديمة الذوبان
				املاح عقيمة
Infra	تحت/0	ف/224	Infra-rouge	تحت الاحمر ـ تحمر
	دون	ف/224	Spectre infra-rouge	طيف دون الاحمر
Inter	0	ف/230	Interphase-couche limite entre deux phases	طبقة فاصلة بين طوري طبقة الحديين
	0		Espace interstellaire	فضاء النجوم
Irr	0	ف/235	Irradiation	تشعيع ـ اشعاع ـ تشعع
Iso	تساوي	ف/236	Ligne Isobar	خط تساوي
	متشابه/ذو .. واحد	ف/237	Isochromtique	متشابه اللون / ذو لون واحد

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
	متفاعل/متساوى	237/ذ	Isochrone	متساوى الزمن / متواقت
	تشاكل	239/ذ	Isomorphesme	خاصية تشاكل الاجزاء
	ثابت	240/ذ	Equilibre isothermique	توازن ثابت درجة الحرارة
	متعادل	241/ذ	Isotones	متعادلات البتو ترونات
	تشابه/تفاعلية	208/ك	Isomerisme	التشابه / تجازئية
	متوازن	209/ك	Isotonique	متساوى السموزية/متوازن التناضح
Kilo	كيلو	244/ذ	Kilo calorie	كيلو سعر
Macro	0	266/ذ	Macro molécule	الجزئى الاكبر
M	المكرو / 0	266/ذ	Macrophysique	المكروفيزياء ، فيزياء ، الاجسام الكبيرة
Mag	مغ	273/ذ	Magnetron	مغنطرون
Mega	ميغا / 0	281/ذ	Mégaphone	ميغافون / مضخم الصوت
Meta	شبه	283/ذ	Etat métastable	حالة شبه استقرار
	ميتا	230/ك	Acide métaphosphorique	حامض الميتافوسفوريك
	مؤقت/شبه	230/ك	Métastable	مؤقت الاستقرار / شبه مستقر
	ما وراء / نصف			ما وراء الثابت / نصف مستقر
Micro	ميكرو	284/ذ	Microfarad	ميكروفاراد أو ميكروفراد
	مضخم	284/ذ	Microphotographe	صورة مضخمة للصوت
	دقيق	284/ذ	Microphotographie	تصوير دقيق
	0	285/ذ	Microscope	مجهر
Milli	ملى	285/ذ	Milliammeter (Milliampermètre)	ملى اميتر ، ملى أمبيرمتر
Mono	ذات / الواحد	293/ذ	Monochord/Monocorde	ذات الوتر الواحد /احادية
	احادى/وحيد			أو وحيدة الوتر الواحد
	متفاعل / ذو	294/ذ	Monochromatique (source lumineuse)	منبع ضوئى متلاون (ذو لون واحد)
	بسيط	294/ذ	Monomère	مجموع جزئيات بسيطة
	احادى	234/ك	Monotrope	احادى الصورة
Mono =	مونو /أحادية	235/ك	Monotropie	مونوتروبية /أحادية الصورة
Prot	اول /احادى	235/ك	Monoxide/Protoxyde	اول اكسيد /اكسيد احادى
Multi	متعدد	297/ذ	Rayonnement multipolaire	اشعاع متعددة التطبية
	الكاثرة	297/ذ	Multivibrateur	المهتزة الكاثرة
Non	عدم	305/ذ	Non linéarité de l'oreille	عدم خطية الاذن
	غير	305/ذ	Non éclairant	غير مضىء
	لا	305/ذ	Non métal	لا فلز
Pan	بان	254/ك	Panachromatique	بانكروماتي

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربي	المثال العربي
Pana	حساسة	ف/320	Panachromatique	حساسة للاوان
Penta	بلتتا	ك/254	Pentachromisme	البنتاكروماتيه
Para	متوازٍ	ف/321	Parallélogramme	متوازى أضلاع القوى
	البارا/	ف/321	Paramagnatisme	البارامغنطيسية / المغناطيسية المساسة
	بارا/باروى	ك/255	Para	بارا/باروى
		ك/255	Paraldehyde	بارالدهيد
	متوازى/باراوى	ك/255	Paramagnétique	مغناطيسى متوازى (باراوى) متوازى المغناطيسية
Patho	مرض/مرضى	ك/258	Pathogénique	مرض /مرضى
Penta	خماسى	ك/259	Penta	خماسى
	ذو الخمس	ك/259	Pentad/groupe de cinq corps pentavalent	ذوالخمس
	خامس		Acide pentathionique	حامض خامس الثيوتيك
	بـن	ك/259	Pentane	بنتان
Per	فوق	ك/260	Acide perborique	حامض فوق البوريك
	بر /فوق	ك/260	Perchlorate	بركلورات / فوق كلورات
Pléo	تعدد/تغير	ف/321	Pléochromisme	تعدد الالوان / تغير لونى
Poly	متعدد	ف/346	Polychromatique	متعدد الالوان
Poly	0	ف/346	Polygône des forces	مضلع القوى
	كثير/ عديد	ك/273	Polyatomique	كثير الذرات / عديد الذرات
	عام	ك/274	Polyclinique	مستشفى عام
	تركيب	ك/274	Polymérisme	بلمرية شاكلية تركيبية
	با /	ك/274	Polymères	بلمرات
	متعدد / شكلية	ك/274	Polymorphe	مادة متعددة الشكل ـ مادة شكلية
Pro = Mono				
Ré	0	ف/395	Réversibilité	المعكوسية / قابل للانعكاس
	استعمال	ك/292	Récupération	استرداد ، استعادة ، استرجاع
	اعادة	ك/292	Récristallisation	اعادة البلورة
	آلى	ك/293	Redresseur	مقوم آلى
Super = sur	0	ف/441	Super conducteur	نقل فى حالة الموصلية
	فوق	ف/441	Supersaturée (solution)	محلول فوق (:) مشبع
	سوبر	ك/325	Superphosphate	سوبر فوسفات
	فوق	ك/336	Supersaturation	فوق التشبع
	تفاعل		Supercomposition	تراكب
	زيادة	ف/319	Surchauffage (over cooling !)	زيادة التسخين

المثـال العربي	المثـال الاوربـى	العلم والصفحة	العربية	لاعجمية
الاضاءة الكاثودنيـة التميـع	Cathodoluminescence Deliquescence	ذ/60 ذ/110	يـة تنعـل	scence
كاشف أو كشاف او مكشاف كهربائى ابدياسكوب أو مبصار خلالى 13ر5 مكشاف الفلورية جايرو سكوب / جيرو سكوب (المجلة الدائرة) ميكرو سكوب الكترونى/ مجهر الكترونى	Electroscope Epidiascope Fluoroscope Gyroscope Microscope électronique	ذ/151 ذ/159 ذ/177 ذ/198 5	كاشف / كشاف مكشاف سكوب / منعال مكشـاف سكوب/0 6 سكوب / 0	Scope
مجسم الصور / ستريو سكوب	Stéréoscope	ف / 435	مجشم / سكوب	Scope
الفحص بالتبريـد	Cryoscopie	ك / 127	فحـص	Scopie
جـو حـراری	Thermosphère	ف / 457	جـو	Sphère
مثبت حرارى / ترمومستة موتف بكتيرى	Thermostat Bactériostat	ف / 457 ك / 61	مثبـت / ستة مـوتف	Stat
بيتـاتـرون	Betatron	ف / 44	تـرون	Tron
الانـنم بلاتيـن تنتـالـم	Alundum : Alundon Platinum : Platine Tantalum : tentale	ف / 36 ك / 271 ك / 328	م يـن م	Um On
اريـل ـ عطريـل	Aryl (e)	ك / 52	يـل	Yl

اللواحق

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
Able	قابل / فعول فعيل	224/ك	Malléable	قابل للطرق / طريق / طروق
Ane	آن	165/ك 83/ك	Ethane Butane	ايثـان بـوتـان
Ase	يـز آز / 0	44/ك 224/ك	Anatase Maltase	أناتـيز مولتـاز ـ ملتاز فالق الشعير
Ate Ates	آت آت	41/ك 41/ك 225/ك	Chromate d'ammonuim Chloroplombate Manganates	كرومات الامونيوم كلور رصاصات الامونيوم منجنيات / مغنيات
eme	يـم	287/ك	Raceme	راسـيم
ene	يـن يـن / ول	7/ك 67/ك	Acetylene Benzene (Benzol) Benzine	استيلـين بنزول / بنزين
eur	فعالة /آلة فعال منفعل منفعل	385/ف 14/ك 3/ك	Réfrigérateur Activeur Accumulateur	برادة ؛ آلة تبريد براد ؛ ثلاجة منشط معجل ـ مسرع ـ دراسة ...
eux = ous	فعيل / ذو وز	347/ف 9/ك	Poreux Acide arsenieux Acid (Arsenious)	ذو مسام / مسامى نفيذ حامض الزرنيخوز
forme	فورم	206/ك	Iodoform	يودو فورم
gal = ug	نابذ / مبعد طارد /	97/ك	Centrifuge	مركس / نابذ/ طارد مركزى مبعد عن المركز
gel	جيل	196/ك	Hydrogel	هيدرو جيل
gene	جين	93/ك 197/ك	Hydrogène Cascinogène	هيدرو جين كازينوجين
gie	علم	134/ك	Cytologie	علم الخلية أو الخلايا
gramme	0/رسم	113/ف	Diagramme	منحنى بيانى /رسم بيانى او تخطيطى
graphe	جراف /غراف مقياس راسم / مرسمة	39/ف 424/ف 60/ك	Barographe Spectographe de Masse Oscillographe des rayons Cathodiques	بارو جراف ـ بارو غراف مقياس طبق الكتلة راسم الاشعة /مرسمة اشعة

المثال العربى	المثال الاوربى	العلم والصفحة	العربيــة	الاعجمية
تياس شد الاستقطاب	Polorographie	345/ذ	قيــاس	graphe
المراسلة اللاسلكية /برق سلكى.	Radiotélégraphie	371/ذ	مقاعلـة	
اسيتالـد هيـد	Acétaldehyde	5/ك	هيـــد	Hyde
النوشادر / امونيـا	Ammoniaque/Ammonia	38/ك	0/ يـا	Ia
دورة متغيـرة الاتجاه	Cycle irréversible	102/ذ	0	ible
قبال للانكسـار	Refrangible	384/ذ	قابـل لـ	
يمكن مقـاومته	Résistible	391/ذ	يمكـن	
منعكس / قابل نلانعكاس/ معكوس	Réversible	299/ك	منفعل / قابـل	
			نعـول	
أسيـت آميـد	Acétamide	5/ك	يــد	ide = ure
زيخيد / مركب الزرنيخ	Arsemide (Arseniure)	15/ك	يـد / مركب	
كربيـد	Carbide : carbure	90/ك		
جنيسريـن / غليسرين	Glycéride	186/ك	يــن	
اللانثانيـدات	Lanthanides	214/ك	آت	
كبريتيـد / كريتـور	Sulphide : sulfure	331/ك	يـد / ور	
استـامـين	Acétamine	5/ك	يــن	ine
بروم — برومـين	Bromine	80/ك	(—)	
بروتنـات	Protéines	280/ك	آت	ine (s)
علم الستاتيكا الهوائية	Aerostatique	11/ذ	يكـا	ique = ie
دياكوستيـك	Diacaustique	113/ذ	يــك	
حامض الفوسفـور	Acide phosphorique	12/ك	ور	
حديديـك	Ferrique	173/ك	يــك	ique = ie
كادميـوم	Cadmium	54/ذ	يــوم	ium
اكتنيـوم	Actinium	13/ك		
الومنيوم / الومنيـا	Aluminium	34/ك	يوم / يـا	
روبيدا / روبيديوم	Rubidium	301/ك	(—)	
سيلينيـوم / سيليـن	Selenium	307/ك	يوم / يـن	
الاستكماتزوم	Astigmatisme	27/ذ	زم	isme
المغنطيسية الحديدية المضادة-	Antiferromagnétisme	27/ذ	يـه	
حجر الشب / الومينيت	Aluminite	34/ك	/ يـت	ite
انثـراسيت	Anthracite	45/ك	يـت	
اللاتوافقيـة	Anharmonicité	19/ذ	/ يـة	ité
المطاطية — مطوطية	Ductilité	113/ذ	ية/قابليـة	
قابلية الاستقطاب	Polarizabilité	343/ذ	قـابليـة	

الأعجمية	العربية	العلم والمنحة	المثال الاوربى .	المثال العربى
less = sans	لا .	ف/490	Wireless	لاسلكى
lyse	تحليل .	ك/156	Electrolyse	تحليل بالكهرباء
lyte	ليت	ك/155	Gaz électrolytique	البخار الالكتروليتى
Mètre	ميزان / متر متر مفعال مقياس / عداد مفعال مقياس / مفعل مفعال / مستفعل مقياس / مفعال	ف/12 ف/14 ف/25 ف/191 ف/193 ف/198 ك/23	Thermomètre Ampermètre - Ammeter Aéromètre Gazomètre Gomiomètre Lactomètre Alcoholimètre	ميزان حرارة الهواء / ترمومتر هوائى اميتر — أمبير متر مكثاف = مكثاف السوائل عداد الغاز — مقياس الغاز مغواز مقياس الزوايا — منقل مكثاف/ مستكشف اللبن مقياس الكحول — مكحال
Métrie	قياس قياس / تفعيل تفعيل / مفعالية	ف/25 ف/55 ك/23	Aérométrie Calorimétrie Alcoolémétrie	قياس كثافة السوائل قياس الحرارة — تسعير تقدير الكحولات — مكحالية قياس الكحول
Oide	وى / آنى شبه / شبه يد / آنى / شبه ويد وانى /شبه ويد	ف/76 ك/22 ك/29 ك/96 ك/111 ك/197	Solution colloidale Albuminoide Alkaloide Celluloide Colloide Hydroide	محلول غروى /غروانى شبزال أو شبه زلالى القلويد /قلوائى /شبه قلوانى سلولويد غراوانى / شبغرى هيدرويد
Oine	0 / وان	ك/98	Calcedoine/chalcedony	كلدوان / عقيق ابيض
Ol	ول	ك/68	Benzol	بنزول
one ons	ون ات ات	ك/6 ك/179 ك/194	Acetone Fluorocarbons Fluor de carbone Hormones	اسيتون — خلون فلوريدات الكربون هرمونات
ose oside oses	وز وز آت	ك/43 ك/96 ك/193	Amylose - Polyglucoside Cellulose Hexoses	أميلوز سيلولوز /خلوز /خليوز هكسوزات
ous eux ous ere	وز أنظر اوى	eux ك/310	Siliciferous ; silicifère	سيليكاوى
phone	فون فون/0	ف/281 ف/371	Mégaphone Radiophone	ميجافون = مضخم صوتى راديوفون — التليفون اللاسلكى
phonie	0	ف/371	Radiotéléphonie	التلفنة / محادثة لاسلكية

الاعجمية	العربية	العلم والصفحة	المثال الاوربى	المثال العربى
Syn	تفاعل	445/ذ	Synchronisme	تزامن
	تفعيل	445/ذ	Synthèse	تركيب
Tri	مثلث	465/ذ	Triangle des forces	مثلث القوى
	ثلاثى	466/ذ	Cœfficients trichromatiques	معادلات ثلاثية الالوان
	ثلاثى		Système trivariant	نظام ثلاثى التغير
Ultra	متطرق /دقيق	469/ذ	Ultra filtration	رشح متطرق /ترشيح دقيق
	فوق	469/ذ	Ultrasonique	فوق السمعى
			Ultra-violet	فوق البنفسجى
Un	لا / غير	470/ذ	Unbalance/Unbalanced	لا توازن / غير متوازن
	غير / عدم	338/ك	Unsaturation ; Unsaturable	غير قابل للتشبع / عدم التشبع
Uni	وحيد	470/ذ	Unidirectionnel	وحيد الاتجاه
	منتظم	471/ذ	Effluent égal (Uniform plow)	انسياب منتظم
	ذو ... المفرد	71/ذ	Eléctro-mètre unifilaire	الكترو متر ذو الخيط المفرد
	احادى	338/ك	Univalent	احادى التكافؤ

التركيب العربى ومبدأ «تعدد الانظمة»

دراســة موازنــة لـ :

1 ـ الموصــول الاسمــى والموصــول الحـرفـى
2 ـ الموصــول الاسمــى الواصــف و « ال » الموصولــة مــع الصفة الصريحة

دكتور محمود عبد السلام احمد شرف الدين

دارت مناقشة بينى وبيــن احد اساتذتى الاجلاء من لغويينا العرب المعاصرين ، والذى كتــب له ان يضيف الى ثقافته العربية الاصيلة مناهــج الدرس اللغوى الحديث ، كما كانت لــه آراء رائدة اصيلة فى اعادة تبويب بعض كلمات اللغــة العربية تبويبا جديدا «؟» : فساهــم بهذا وذاك وبجهــوده القيمة الاخرى فى بناء المدرسة اللغوية العربية الحديثــة .

وكان موضوع المناقشة «ال» التى فى اسم الفاعل واســم المفعــول فى نحو جاء الرجل الناجح . وجاء الرجل المضروب .

وذهبت موافقا راى النحو بين العرب القدمــاء الى انها اسم موصــول بمعنــى «الذى» . وذهب استاذى الى انهــا اداة تعريف .

وكانت حجته مايلى :

اولا :

«الذى» اسم و «ال» حرف ـ ولا يســاوى الحرف الاســم

ثانــيا :

الموصــول اما ان يكــون «اسميا» يصنــع مع صلته جملة وصفية Adjectival clause واما ان يكون «حرفيا» يــؤول مع ما بعـــده بمصدر ، و «ال» لا تقوم بهذا ولا بــذاك .

ثالثــا :

لو كانت «ال» فى نحو الضارب محمد ـ مثلا ـ اسما موصولا لاعتبرت المبتدا ، وصلحت لاستقبال العلامات الاعرابية ، ولا يقول احد بذلك .

وقد اقتربت وجهتا نظرينا فى نهاية المناقشــة اقترابا كاد الخلاف معه يكون شكليا . وبعد المناقشة نظرت فى كتب النحو العربى استشيرها ، واستضىء بما بين سطورها ، فخرجت بالسطور التالية .

ينقسم هذا المقال الى اقسام رئيسية ثلاثة :

الاول :

مبــدا « تعدد الانظمــة » وامثلة عليــه من التراكيب العربيــة .

الثانــى :

موازنة بين وظيفــة الموصــول الاســمــى ووظيفة الموصول الحرفى فى التركيب العـربى .

الثالث :

موازنــة بين الموصــول الاسمى الواصــف ، و«ال» + الصفة الصريحة

1 ـ تعدد الانظمــة

ينبغى التفريق جيدا بين الجانب الشكلــى Formal للغة والجانــب الوظيفى Functional لهــا ، فقد يحدث فى اية لغة انيكون للصيغة الواحدة

عدة وظائف ، وان تكون للوظيفة الواحدة عـــدة صيـــغ «3» .

والاتجـاه السائد بين اللغويين المحدثين ان اجـزاء الكلام توصف بانهـا ادوار او وظائف تؤدى بكلمات متنوعـة مستعملـة فى تراكيب . فاجـزاء الكلام — اذن — هى عوامـل تركيبية Syntactic Factors ليست محصورة او مقصورة على كلمة بعينها . وبصورة ادق يمكننا مقارنة جملنا بـ « دراما » صغيرة تلعب فيها الكلمات والعناصر اللغوية الاخرى دور الممثلين فربما يلعب الممثل الواحـد اكثر من دور فى الجملـة الواحـدة، او يلعب اكثر من ممثل نفس الدور الواحد «4» .

واداء اكثر من صيغة لغوية وظيفـة لغويـة واحـدة هو «5» مايعرف بين اللغويين المحدثين بمبـدا تعدد الانظمـة Polysystemic principle

بعض امثلـة التراكيب العربية:

من امثلته فى اللغة العربية :

1 — استعمال اسم الاشارة فى «الربـط» بدل الضمير فى قوله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » «6» فالاشارة من «اولئك» قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه ، وكأنه قيل : « كلهن كان عنه مسـؤولا» «7» .

2 — اداء الطلب معنى الشرط الموظف لـه اساسا ادوات الشرط قال تعالى : « انفقوا طوعا اوكرهالن يتقبل منكم » «8»

يقول «الفراء» : وهـو امر فى اللفـظ ، وليس بامر فى المعنى لانه اخبرهم انه يتقبل منهم ، وهـو فى الكلام بمنزلة «ان» «9» . فى الجـزاء ، كانك قلت : « ان انفقت طوعا او كرها فليس بمقبول منك »

على أن اداء المعنى الشرطى امر ليس خاصا بفعل الامر ، بل يتحقق فى كل طلب .

عقد «سيبويه» فى «الكتاب» بابا اسماه : « باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كـان جوابا لامر اونهى او استفهام او تمن اوعرض» وقال فيه : «وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تاتنى بان تاتنى ، لانهم جعلوه معلقا بالاول غير مستغن عنه اذ ارادوا الجزاء » «10» .

3 — لـ + قد + الجملة الفعلية = ان + لـ + الجملة الاسمية فى جواب القسم .

قال بعض النحاة : « قد فى الجملـة الفعليـة المجاب بها القسم مثل ان والـلام فى الجملة الاسميـة المجاب بها فى افـادة التوكيـد »«11»

يعقب الشيخ الامير على القـول السابـق : «كان الانسب أن يقـول الـلام وقد فى الفعلية مثل ان والـلام فى الاسميـة » «12»

قال تعالى : « والتيـن والزيتـون وطورسنين... لقد خلقنـا الانسـان » «13».

وقال جل ذكره : « والعاديات صبحا فالموريات قدحـا . ان الانسان لربـه لكفـور «14» .

وقد وردت «قد» بدون اللام جـوابا للقسم قال تعالى : «والشمس وضحاها ... قد افلح مـن زكاها » «15» ، «ق، والقرآن المجيد ... قـد علمنـا» «16».

واعتبار جواب القسم «قد + الفعـل » بدون وجـود الـلام مسالة خلافية «17» ، رغـم ان « ابن هشام » ادعى انها اجماعية «18» .

فالطريقتان السابقتان : لـ + قد ، ان + لـ قامتـا بنفس الوظيفـة اى ربط القسم بالمقسم عليه مع افادة التاكيـد .

ولكن هناك فرقا بين الطريقين يتلخـص فى أن مايتلـو الطريقة الاولـى جملة فعليـة ،ومايتلو الطريقة الثانية جملة اسميـة .

وهذا الفـرق فى المدخـول او التالـى او ان شئت قلت فى الضمائم الكلاميـة المصاحبة لكلتـا الطريقتين لم يحل بدون قيامهما معا بنفس الوظيفة ، اى ان الاجتماع على اداء وظيفة واحدةقـد يصاحبه بعـض الفـروق التركيبيـة بين الطرق .

واكتفى بالامثلة السابقة للتدليل على ان فى العربية ما يسمى «بتعدد الانظمة» والمقصود به اجتماع اكثر من طريقة لغوية على اداء وظيفة نحوية واحدة .

وموضوع هذا المقـال بقسميه يندرج تحت هـذا المبـدا ، ويمكـن اعتباره مثالا آخر من امثلـة «تعدد الانظمة» فى اللغة العربية .

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى :

1 — المصطلح النحوى :

يطلق النحاة علـى اسمـاء الاشارة ، واسماء

الموصول اسما خاصا هو «المبهمات» ، لوقوعها على كل شيء من حيوان ، اونبات او جماد، وعدم دلالتها على شيء معين منفصل الا بامر خارج عن لفظها ، فالموصول لا يزول ابهامه الا بالصلة واسم الاشارة لايزول ابهامه الا بما يصاحبه من اشارة حسية اومعنوية «19»

ثم يقسم النحاة اسماء الموصولات الى قسمين :

1 — المختص : وهو ما كان نصا فى الدلالة على بعض الانواع دون بعض ، مقصورا عليها وحدها ، فلنوع المفرد المذكر لفظ خاص به ولنوع المفردة المؤنثة لفظ خاص بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه ، وللجمع بنوعيه .
والفاظه «الذى» وفروعه .

2 — العام او المشترك : وهو ما ليس نصا فى الدلالة على بعض هذه الانواع دون بعض ، وليس مقصورا على بعضها ، وانما يصلح للانواع كلها «20» .

والفاظه من ، وما، وال ، واى ،وذو الطائية

وواضح أن التسميات السابقة ترجع الى المعنى وما يحمله الموصول من دلالة .

وهناك نوع آخر من الموصول لم يصدر النحاة فى تسميته عن تقديرهم معناه ، او ما يدل عليه ، وانما صدروا عن نزعة شكلية فسموه «الموصول الحرفى «21» .

ولكى تتحقق سمة الاتساق للمصطلح النحوى العربى اوثر ان اقسم الموصول ابتداء الى قسمين بالنظر الى صيغته ومرتبته بين اجزاء الكلام فالموصول اما «اسمى» واما «حرفى» والاسمى ينقسم بدوره الى قسمين من حيث امكانية التغيير فى صيغته او عدمها .

وهذه التسمية المنفعلة هنا تنتمها النحويون القدماء . فهذا «ابن مالك» بعد ان يتحدث عن الموصول الاسمى المتغير الصيغة يدرج الموصول الاسمى الثابت الصيغة فى قوله :

ومن وما وال تساوى ما ذكر
وهكذ ذو عند طى شهر

ويكاد الاجماع ينعقد على أن «ال» من الموصولات وان كانت الآراء قد انقسمت حول نوع الموصول الذى تنتمى اليه ، فهل هى من الموصولات الاسمية ، ام من الموصولات الحرفية ؟ «22» .

وما وظيفة الموصول الحرفى ؟

والى أى من النوعين تنتمى «ال» وظيفيا ؟

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى

يوظفان فى الربط ويفترقان فيما سوى ذلك :

يعلق «ابن عقيل» على قول «ابن مالك» موصول الاسماء بقوله : « قول المصنف موصول الاسماء احترازا من الموصول الحرفى وهو أن وان وكى وما ولو ، وعلامته صحة وقوع المصدر موقعه «23» .

فالموصول الحرفى يصل ما بعده بما قبله ، كما انه يسبك مع صلته سبكا ينشأ عنه مصدر يقال له : «المصدر المسبوك» او «المصدر المؤول» ويعرب على حسب حاجة الجملة ، ولذا تسمى الموصولات الحرفية : «حروف السبك» «24»

قال «سيبويه» عن أن وان من الموصولات الحرفية :

« اما ان فهى اسم وما عملت فيه صلة لها ، كما ان الفعل صلة لأن الخفيفة وتكون ان اسما الا ترى انك تقول : قد عرفت انك منطلق ، فانك فى موضع اسم منصوب كانك قلت : قد عرفت ذاك » (25)

ويقول رابطا بين أن والموصول الاسمى «الذى» فى ادائهما وظيفة الوصل :

« اعلم أن كل موضع تقع فيه ان تقع فيه أنما ، وما ابتدىء بعدها صلة لها ، كما أن الذى ابتدىء بعد « الذى » صلة له » . (26)

فالموصول الاسمى ، والموصول الحرفى يقومان بوظيفة الصلة اى بربط ما بعدهما بما قبلهما ، والوظيفة هنا يمكن تسميتها بوظيفة « الربط » وهما سواء فى ادائهما هذه الوظيفة .

لكنهما يختلفان فى التحليل التفصيلى اختلافا ناشئا عن تكوين كل منهما الشكلى او الصيغى .

فلما كان النوع الاول « اسميا » جاز الحديث عن موقعه فى الجملة ، فهو مبنى فى محل رفع ، او نصب ، او جر وهكذا .

اما الثانى فليس لـه ــ وحده ــ موقع مـن الاعراب لانه « حرفى » .

كذلك اشترط فى صلة الموصول الاول اشتمالها على ضمير يعود على الموصول ، لانه «اسم» ، ولا تشتمل صلة الموصول الحرفى على هذا الضمير ضرورة انه لايتحمل عود الضمير اليه

واستعمال الموصول لوظيفة «الربط» يعد سمـة غنى ورقى فى المجتمع اذ من الواضح ان الزيادة فى تركيب العلاقات الاجتماعية تصاحب دائما بزيادة فى التركيب النحوى «27» ، كما ان شيوع استعمال اسم الموصول يتناسب طـردا مع ازديـاد السن « 28 » .

وقيام الموصول بوظيفة «الربط» يجعله قريبا مـن الحروف التى توظف فى المقام الاول لهذه الوظيفة. يقول « أبو طلحة بن فرقد » الاندلسى : « الحرف لا يدخل على غير مفيد فيعتد به ، انما فائدته ربط المفيـد » «29» .

ولا يشبه الموصول الحرف من هذه الناحية فقط ، بل يشبهه أيضا من ناحية اخرى وهى كونه «مبهمـا» يحتاج الى ما بعده ليوضحه .

قال «ابن يعيش» : « معنى الموصول الا يتم بنفسه ويفتقـر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما .. فهو اشبه الحرف من حيث انه لايفيد بنفسه ولابد من كلام بعده ، فصار كالحرف الذى لا يدل على معنى فى نفسه ، انما معناه فى غيره » «30» .

وقد عد «ابن هشام» جملة الصلة ، وجملة الخبر ، والجملة المحكية بالقول جملا لا يستغنى عنها ، «لان معقولية القول متوقفة عليها » «31» .

3 ــ الموصول الحرفى مع ما بعده «اسمى» ، والاسمى مع بعـده «وصفـى» :

لدينا ــ اذن ــ نوعان من الموصولات يقـوم كلاهما بوظيفة الربط او الوصل ، وهما متفقان فى هذه الناحيـة ، وان اختلفا فى نـواح اخرى «شكلية» و «تركيبية» .

واقصد «بالشكلية» ما يتعلق بصيغتها ، او لفظها، فعلى حين يعد احدهما «اسميا» يعتبر الاخـر «حرفيـا» .

واقصد بالخلاف «التركيبى» الاثر الذى يحدثه كلاهما فى تركيب الجملة ، فوق اداته وظيفـة «الربـط» .

فالموصول الحرفى يسبك مع صلته بمصدر فيصبح مع ما بعـده مساويا للاسم ، وسبك الموصـول الحرفى ما بعده باسم عملية سماهـا اللغويـون المحدثون Nominalization ويقصد بهذه الطريقة تحول احدى الجمل الى انواع مختلفة من الاسمية فيمكنها بذلك ان تقع موقع المسند اليه والمسند ، أو اى عنصر اسمى آخر فى الجملة (32)

ولا يفوتنى هنـا ان الفت نظر القارىء الى اصالة الفكر اللغـوى العربى وعبقريته فى هذه النقطة ، لانه سبق الفكر اللغوى الحديث بشرحه هذه العملية ، واعطائه اياها الامثلة العديدة .

ويمكن أن تعتبر هذه العملية عملية « تحويل » تقوم بـها بعض الادوات ، ومنهـا الموصـولات الحرفية ، مـن اجل تحقيق الكمال التعبيـرى فى اللغة ، وتوفير نوع من التوازن فى الاداء .

فمفردات الاسماء هى ما تقع فاعلة ومفعولة ، ولكن الافعال ، او الجمل لا تقع كذلك ، او لا تقع موقع الاسماء ، فتأتى الحروف فتساعد الافعال على النهـوض ببعض الوظائـف التركيبيـة التى تؤديها الاسماء . فالافعال او الجمل حيـن تؤدى وظيفة الاسماء بواسطة الحروف تكون قد حولت الى اسم ، او على الاقل اكتسبت قوة اسمية .

فالموصول الحرفى يؤدى فى التركيب وظيفتين :

الاولى : وظيفة « الربط » المتمثلة فى وصلـه العناصر اللغوية قبله بالعناصر اللغوية بعده .

الثانية : وظيفة « التحويل » او ــ لنستعمل المصطلح النحوى العـربى ــ السبك المتمثلـة فى تأويل ما بعده بمصدر يقع مواقع الاسم فهو تحويل اسمـى .

وقد يمكن اعتبارهما وظيفة واحدة من شقين، كالعملة ذات الوجهين ، لان الموصول الحرفى يقوم بهما معا فى نفس الوقت بحيث يمكن اطلاق اسم « الربط التحويلى » عليها .

ولكـن الموصول الاسمى لا يقـوم بوظيفـة التحويل « الاسمى » ، وان قام بوظيفة « الربط » اى أن الطريقتين تجتمعان على اداء وظيفة « الربط» وتفترقان فيما سوى ذلك .

على أن الموصول الاسمى لا يعدم ميزة يفتخر بها على قسيمه « الحرفى » . فما هى هذه الميزة او الوظيفـــة ؟

يقرر النحويون أن الجملة بنوعيها ، وشبــه الجملة بنوعيها بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف احـــوال . (33)

يشرح « ابن هشام » هذا التقرير قائلا :

« الجمل الخبرية التى لم يستلزمها ما قبلــها ان كانت مرتبطة بنكرة محضة فهى صفة لهـــا ، او بمعرفة محضة فهى حال عنها ، او بغيـــر المحضة فيهما فهى محتملة لهما . مثال النوع الاول . . . قوله تعالى : « حتى تنزل علينا كتابا نقـــرؤه » ، « لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبـــهم » . . . ومثال النوع الثانى ــ قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » ، « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » . . . ومثال النوع الثالث ، وهو المحتمل لهما بعد النكرة قوله تعالى : « وهذا ذكر مبارك انزلناه » . . . ومثال النـــوع الرابع . . . وهو المحتمل لهما بعد المعرفة قـــوله تعالى : « كمثل الحمار يحمل اسفارا » فان المعرف الجنسى يقرب فى المعنى من النكرة » . (34) .

وقد ذكر « ابن يعيش » أن سر مجىء الجملة وصفا للنكرة وحالا للمعرفة كونها نكرة .

قال : « الجمل نكرات ؟ الا ترى انـــها تجرى اوصافا على النكرات . . . وصفة النكرة نكـــرة . ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة ؟ لان ما تعرف لا يستفاد » . (35)

واذا تقرر أن الجملة نكرة ، فمن الضـــرورى الا يوصف بها المعرفة ضرورة التطابق بين الصفـــة والموصوف فى التعريف والتنكير .

وقد ساعد اسم الموصول العرب على وصف المعرفة بالجملة . يصور « ابن يعيش » ما اتبعته العرب بهذا الصدد قائلا عن الجمل :

« لما كانت تـــجرى أوصافا على النكـــرات لتنكرها ارادوا أن يكونوا فى المعارف مثل ذلك ، فلم يسغ أن تقول : مررت بزيد ابوه كريـــم ؛ وانت تريد النعت لزيد ؟ لانه قد ثبت أن الجمل نكـــرات . والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ، ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة ، لان هذه اللام من خواص الاسماء . . فجاءوا حينئذ بالذى متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التى كانت صفة للنكرة صفة للذى ، وهو الصفــــة فى اللفظ ، والغرض الجملة . (36)

فالمعرفة ــ اذن ــ يمكـــن وصفها بالجملـــة بمساعدة اسم الموصول الذى هو « الذى واخواته مما فيه لام » . (37)

فالموصول المستعمل فى الوصف هـــو ما سماه النحاة بالموصول « المختص » .

وقول « ابن يعيش » : « ممـــا فيه لام » ذو مغزى مهم فى عقد الصلـــة بين « ال » الموصولة . وهذا النوع من الموصول الاسمى .

ويشبه العمل الذى يقوم بـــه اسم الموصول من : **اعداد الجملة لوصف المعرفة** العمل الذى يقوم به الموصول الحرفى من اعـــداد الجملـــة للوقوع مواقع الاسماء الاعرابية .

فكلا العملين يساعـــد على تحقيق الكمـــال التعبيرى فى اللـــغة .

وهكذا اتضح كـــون الموصول الحـــرفى مع ما بعده تركيبا « اسميا » ، وكون الموصول الاسمى مع ما بعده تركيبا « وصفيـــا » .

فأين تقع « ال » الموصولـــة بين النظامـــين السابقيـــن ؟

3 ــ « ال » الموصولة

1 ــ ضمائمهـــا :

يقول « ابن مالك » عن « ال » الموصولة :

وصفة صريحة صلة ال . . .

وقد نقل « ابن عقيل » أن « ابن مالك » قال فى بعـــض كتبه : اعنى بالصفـــة الصريحـــة اسم الفاعل نحـــو الضارب ، واسم المفعول نحـــو المضروب ، والصفة المشبهة نحو الحسن الوجه فخرج نحو الترشى والافضل » . (38)

ولكـــن « ابن يعيش » اقتصـــر على اسم الفاعل واسم المفعول وهو يمثل الصفة الصريحة التى تتصل بها « ال » الموصولة . (39)

أما « ابن هشام » فقد ادرج الصفة المشبهة ضمن افراد الصفة الصريحة بصيغـــة التمريض «

ولم يرتض ادراجها مع اسم الفاعل واسم المفعول .

• قال : « ال اسم موصول بمعنى الذى وفروعه ، وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين . قيل والصفات المشبهة . وليس بشيء، لان الصفة المشبهة للثبوت، فلا تؤول بالفعل» . (40)

اى ان دلالتها على تبعدها عن الفعل ، وتقربها من الاسماء الجامدة . (41)

واسم الفاعل واسم المفعول من المشتقات ، والمشتق يشبه غالبا — المضارع فى معناه ، وفى عمله ، وفى الدلالة على زمنه وفى حركات الحروف وسكناتها ، غير ان هذا الشبه متفاوت بين المشتقات المختلفة ، فمنه ما يشبهه فى الاشياء السابقة كلها كاسم الفاعل واسم المفعول ، ولذا يسميان : « الصفة الصريحة » اى المحضة ، القاطعة فى مشابهته ، ويمكن تأويلها به ، مع بعدهما عن الاسم الجامد . (42)

واذن فال التى ذهب النحويون الى انها موصولة هي ما تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول .

2 — « ال » تنتمى الى نظام « الذى » وفروعه :

هذه هى « ال » الموصولة مع اسم الفاعل واسم المفعول ونظرة سريعة الى الضمائم الكلامية لال تخرجها عن ان تكون موصولا حرفيا ، لانها لا تؤول مع ما بعدها بمصدر . (43)

كما ان نظرة سريعة الى الامثلة اللغوية التالية تجعلنا ندرجها فى مجموعات الموصولات الاسمية الواصفة كما ادرجها النحاة القدماء .

جاء الرجل الذى ضرب ابنه

جاء الرجل الضارب ابنه

جاء الرجل الذى ضرب

جاء الرجل المضروب

فيلاحظ ان الذى + الفعل بعده يساويان ال + الصفة بعدها .

واذا افترضنا الامثلة التالية بدون « الذى » وبدون « ال » :

جاء الرجل ضرب ابنه جاء الرجل ضارب ابنه

جاء الرجل ضرب جاء الرجل مضروب

فنلاحظ ان الكلمات شمال « الرجل » لا يمكن لها ان تصف الرجل الا باضافة « الذى » فى المثالين (1) واضافة « ال » فى المثالين (2) .

اى ان « الذى » و « ال » متساويان وظيفيا ، والفعل بعد « الذى » يوازن او يعادل بالوصف بعد « ال » .

لنر بعد هذه الموازنة بين الاسلوبين ما تاله نحاتنا القدماء عن هذه المعادلة اللغوية التى يرمز اليها بـ :

اسم موصول « الذى » وضروبه + فعل = « ال » + وصف صريح .

قال « ابن يعيش » :

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى فى الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول : هذا الضارب زيدا ؛ والمراد الذى ضرب زيدا ، وهذا المضرب ، والمراد الذى ضرب أو يضرب . وذلك انهم ارادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل ، فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام ، وجعلوها بمعنى الذى بأن نووا فيها ذلك ، ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذى بها ، الا انه لما كان من شانها الا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل او المفعول وهم يريدون الفعل ، فاذا قلت : الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » . (44)

ويقول أيضا :

« الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى ، فاذا قلت جاء الرجل الذى قام فالذى وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم » . (45)

وواضح من الاقتباسين السابقين ان الطريقتين :

(1) الذى + الفعل (2) ال + الوصف .

متوازيتان فى نظر « ابن يعيش » ، لانه فى الاقتباس الاول يفسر الثانية بالاولى ، وفى الاقتباس الثانى يفسر الاولى بالثانية ولا يعنى هذا الا التساوى أو التوازى بين متماثلين .

وبناء على هذا التوازن فانه يجوز لــك ان تجيب على السؤال :

(1) ما وظيفة « الذى » فى نحو « جاء الرجل الذى نجح » ؟

بقولك : ساعدت على وصف « الرجل » بـ : « نجح » التى كانت نكرة

واذا سئلت :

(2) ما وظيفة « ال » فى نحو « جاء الرجــل الناجــح » ؟

نقل : ساعدت على وصف « الرجل » الذى هو معرفة بــ « ناجح » الذى كان نكــرة .

وفى الطريقة الاولى لم يمكن تعريف الجملــة « بال » فاستعمل معها « الذى » .

وفى الطريقة الثانية لم يمكن تعريف الجملــة « بال » فاستعمل بدلا منها ــ اى الجملة ــ عنصر لغوى يقبل الالتصاق « بال » ويحافظ فى نفس الوقت على معنى الفعل فكان الوصف .

والدليل على أن الوصف مع « ال » فى قــوة الفعل قوله تعالى : « ان المصدقــين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا » فهذا على معنى ان الذين تصدقوا واقرضوا .

« فالمصدقين » وان كان مفردا الا انــه فى تأويــل الجمــلة « فاقــرض » معطــوف عــلى «المصدقين » . (46)

ومثله قوله تعــالى : « والعاديات صبحا » فالموريات قدحــا ، فالمغيرات صبحا ، فاثرن بــه نقعــا » .

فالفعــل « اثار » معطوف على « العاديات » « والفعل لا يعطف الا على فعل مثلــه ، أو على ما يشبه الفعل ، والمعطوف عليه هنا ليس بفعل ، فلم يبق الا انه يشبه الفعل . فيؤول بالفعل » . (47)

وقد وردت أمثلة قليلة لــ « ال » الموصولة دخلت فيها على فعل فى مثل قول الشاعر :

فيستخــرج اليربــوع من نافقائــه
ومن جحره ذى الشيخة اليتقصــع

وقــول الاخــر :

يقول ابخنا وابغض العجم ناطقــا
الى ربه صوت الحمار اليجــدع

والمراد الذى يتقصع ، والذى يجدع (48) .

كما قد توصل بالظرف ، وبالجملة الاسمية (48)

3 ــ هل ((آل)) هذه اداة تعريف ؟

ودخول « ال » على الجملة والظرف فى الامثلة السابقة دليل أنها ليست حرف تعريف ، لان اداة التعريف لا تدخل على هذه الاشياء .

كما قرر النحويون أنه يجوز اضافــة اسم الفاعل واسم المفعول معها الى ما فيه الالــف واللام .

ولو كانت للتعريف لمنعت الاضافــة ، لانه لا يجتمع معرفــان . (50)

كما أنها لو كانت حرف تعريف لمنعت من اعمال اسمى الفاعل والمفعول . اذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال ، اذ تبعدهما عن شبه الفعل وتقربهما من الجوامد ، لانها من خصائص الاسماء ، والأصل فى الاسماء الجمود بسبب وضعها للذوات . (51) .

وكان « سيبويه » قد لحظ ان « ال » مع اسم الفاعل واسم المفعول ليست حرف تعريف ، لانــه ساوى بينها وبين التنوين .

يقول فى باب « صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه » :

« وذلك قولك هذا الضارب زيدا ، فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيدا ، وعمل عمله ، لان الالف واللام منعتــا الاضافة وصارتــا بمنزلــة التنويــن » (52) .

كمــا ربط بين عمــل اسم الفاعل النصب ، واقترانه « بال » مما يدل على انهــا ليست أداة تعريف ، لان الكلمة معها مــازالت محافظة على شبهها بالفعل .

يقول : « ولا يجوز هم ضاربو زيدا ، لانــها ليست فى معنى الــذى ، لأنها ليست فيهــا الالف واللام » . (53)

ويقول « ابن يعيش » عن المعنى الاخير :

« لا يجوز أن تقول : هذا ضارب زيدا أمس ، فتعمله فيما بعده ، بل تضيفه البتــة ، ويجوز ان

تقول : هذا الضارب زيدا أمس فتعمله ، لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالإلف واللام « الذى » لم يحسن أن يعمل مادخلا عليه ، وصار كسائر الاسماء » (54) .

نخلص من العرض السابق الى أن :

ال + الصفة الصريحة

اسم موصول بمعنى « الذى » وليست موصولا حرفيا ، لعدم تؤوله مع ما بعده بمصدر ، ولا حرف تعريف للاسباب التركيبية السابقة .

والدليل على كونها اسم موصول لا اداة تعريف أنها قد وردت داخلة على جملة وعلى ظرف .

والدليل على أن الصفة معها من قوة الفعل عطف الفعل عليها فى القرآن الكريم .

4 — « ال » صورة متطورة عن «الذى» واخواته اللاميات :

وورود « ال » داخلة على جملة وظرف قد يوحى الى الخاطر بأن « ال » الموصولة مرت بمرحلتين :

المرحلة الاولى :

شابهت فيها اسم الموصول « الذى » فى ضمائمه الكلامية التى يدخل عليها ، وهى الجملة بنوعيها ، وشبه الجملة .

المرحلة الثانية :

شابهت فيها اداة التعريف « صورة » واسم الموصول « حقيقة » فاقتصرت على الدخول على صيغة اسمية مراعاة لصورتها ، وهذه الصيغ الاسمية أشبهت الفعل شبها قويا ، مراعاة لحقيقة « ال » وهى كونها موصولة .

وقد عبر « ابن يعيش » عن المرحلة الثانية خير تعبير حين قال :

« فاذا قلت الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » .

لكن ، كيف اعتبرت « ال » موصولة تدخل على الجملة وعلى الظرف « أولا » ، وعلى الصفة الصريحة « اخيرا » ؟

نقل «ابن يعيش» كلام النحاة عن أصل « الذى » وانتهى الى ان اصلها « لذ » ثم زاد العرب فى أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة . (55)

ثم يذهب الى أن العرب استطالت اسم الموصول بصلته ، ولاستطالتهم اياه تجراوا على تخفيفه من غير جهة واحدة ، فتارة حذفوا الياء منها ، واجتزاوا بالكسرة منها وقالوا اللذ ، وتارة يحذفون الياء والكسرة معا ، لانه أبلغ فى التخفيف ، فاذا غالوا فى التخفيف حذفوا « الذى » نفسها واقتصروا على الالف واللام التى فى أولها ، وأقاموها مقام الذى ، ونووا ذلك فيها ، ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة ، لانها من خصائص الاسماء . فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وادخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى . (56)

وهذا يعنى أن :

« ال » الموصولة مع اسمى الفاعل والمفعول صورة كلامية متطورة عن الذى + الجملة الفعلية ، دعا اليها التخفيف والفرار من طول الكلام .

وكانت العرب قد اعتادت تخفيف اسم الموصول بطرق متفاوتة الى أن وصلت الى الصورة الاخيرة حيث تمكنت من الحاق اسم الموصول وهو « ال » بالكلمات المفردة فتحقق لها غرضها الذى تصنفته ، وهو اجتزاء الكلام .

على ان العرب حافظت أثناء اجتزائها كلامها على عنصر الفعلية الموجود فى الصورة القديمة ، فأنت اذا قارنت بين :

الذى نجح من جهة و الناجح من جهة أخرى

(1) الذى عرف (2) المعروف

لاحظت الاختصار أولا ، ووجوه شبه كثيرة بين الصفة الصريحة والفعل التى منه اشتقت ثانيا ، كما لاحظت أخيرا اتساقا فى استعمال « ال » ، لان الموصول لما اصبح فى صورة اداة التعريف اقتضى كلمة مفردة يلتصق بها .

وهذا معنى أن « الضارب » مكون من :

(1) ال وهى اسم فى صورة حرف .

(2) ضارب وهى فعل فى صورة اسم

ومن الطبيعى الا تصل العرب الى الصورة النهائية لهذا التخفيف الا بعد فترة انتقال فيها دخلت « صورة » اسم الموصول الجديد « ال » على ما كانت تدخل عليه « الذى » وهذا هو سبب وجود « ال » مع الجملة والظرف .

فهذه الامثلة — اذن — تقع فىمرحلة وسطى من المراحل التطويرية لتركيب اسم الموصول « الذى » ، والتى يمكن تلخيصها على النحو التالى :

1 — الذى + جملة او شبه جملة
2 — ال + جملة او شبه جملة
3 — ال + صفة صريحة

و « ال » فى المرحلة الثانية « تزال » موصولة » ولا تلتبس باداة التعريف ، لان ضمائرها ليست ضمائر اداة التعريف .

و « ال » فى المرحلة الثالثة لها « سطح » أى « صورة » و « عمق » اى حقيقة » ومعنى . فصورتها حرف ، وحقيقتها اسم .

والصفة مع « ال » لها ايضا « سطح » اى صورة ، و « عمق » اى « حقيقة » ومعنى . فصورتها اسم وحقيقتها فعل .

واذا وضعنا صورة « ال » مع « صورة » الصفة لنتج معنا — مثل الضارب —

صورة « الضارب » = حرف + اسم

واذا وضعنا حقيقة « ال » مع حقيقة « الصفة » لنتج معنا :

حقيقة الضارب = اسم موصول + فعل .

ويتضح من هذا التحليل الذى ساعد على تنديه هنا كتابات النحويين العرب أن :

ال + الصفة الصريحة

تنتمى الى

الذى + الجملة الفعلية

5 — ازدواجية مع فروق :

وطريقة :

الذى + الجملة الفعلية

لم تختف من الاستعمال بل ظلت تستعمل جنبا الى جنب مع الطريقة المتطورة عنها . اقصد طريقة :

ال + الصفة الصريحة .

وهذه الازدواجية فى الاداء أمر اتضح فى ذهن النحاة الاقدمين ، فهذا « ابن مالك » بعد سرده الموصولات الاسمية بنوعيها ومنها « ال » يقول :

وكلها يلزم بعده صلة . . .

ثم يفصل المسالة او يفرعها الى الطريقتين السابقتين فيقول عن طريقة « الذى » :

وجملة او شبهها الذى وصل . . .

ولم يفترق النحاة العرب فى تقريرهم هذه الازدواجية ، فالمسالة عندهم اجماعية .

ولما كانت الصفة مع « ال » فى قوة الفعل ، فقد اعتبرها النحاة من نوع الشبيه بالجملة ، وليست من نوع الجملة ، فاوجدوا بذلك نوعا جديدا من شبه الجملة خاصا بصلة « ال » وحدها . (57)

كما اختار معظم النحويين أنه لما كانت الصفة الصريحة مع فروعها هى التى تقع صلة « ال » وتتصل بها اتصالا مباشرا ولا ينفصلان حتى كأنهما كلمة واحدة — كان المستحسن اجراء الاعراب بحركاته المختلفة على آخر هذه الصفة الصريحة دون ملاحظة « ال » فهو يتخطاها برغم أنها اسم موصول مستقل . (58)

فالموصولات الاسمية ما عدا « ال » مبنية فى محل رفع او نصب او جر على حسب موقعها فى الجملة . اما « ال » فلا يقال فيها ذلك ، لان الاعراب يظهر فى الصفة المصاحبة .

هنا فرق .

كذلك تفترق طريقة « الذى » من طريقة «ال » فى انه يجوز تقديم بعض اجزاء الصلة على بعض بحيث يفصل المتقدم بين الموصول وصلته ، او بين أجزاء الصلة .

ففى مثل :

تفتح الورد الذى يسر العيون ببهائـــه
يجوز أن تقول :

تفتح الورد الذى ببهائه يسر العيون
أو :

تفتح الورد الذى يسر ببهائه العيون
أو :

تفتح الورد الذى — العيون — يسر ببهائه .

أمـا « ال » فلا يجوز ذلـك فى صلتها ، لان « ال » معصلتها الصفة تعتبر كالكلمة الواحدة : ولذا يظهر الاعراب على الصفة — كما سبق — .

وكون « ال » مع صلتها كالكلمة الواحـدة اعتبار لا يبعد عـن الفهم العـام الذى عـلى أساسه قوم النحاة العلاقة التركيبية القوية بين « الذى » وصلته .

فقد اعتبر النحاة « الذى » مع صلته اسما واحدا . ولا أصدق من قولهم : الصلة والموصول كالشىء الواحد تعبيرا عن قوة هذه العلاقة .

يقول « سيبويـه » :

« ان الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم » (59)

كذا قال « ابن يعيش » :

« معنى الموصول الا يتم بنفسه ، ويفتقـر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما ، فاذا تم بمـا بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ، ومفعـولا ، ومضافا اليه ومبتـدأ وخبرا . . » (60)

فقوة اتصال الموصول بما بعده أمر يشترك فيه « الذى » و « ال » لكن « ال » مع ما بعدهـا تجاوزت « الاعتبار » الى « الامتزاج » الحقيقى المادى ، وصارت مع ما بعدها كلمة واحدة يظهر الاعراب عليهـا .

وعلى هذا لا مكان للقول بأنه لو كانت « ال » اسما لظهر عليها الاعراب ، وكان للفعل فاعلان فى نحو جاء الضـــارب ومفعولان فى نحو ضربت الكاتب ، ولحرف الجر مجروران فى نحو مـررت بالضارب (61) .

فهى — كمـا سبق تقريره بجـلاء — اسم فى صورة الحرف وما بعدها فعل فى صورة الاسم ، وصورتها وصورة ما بعدها ساعدتنا على امتزاج كل بالآخـر .

على أن الاعراب لم يكن العلامة التركيبيـة الوحيدة التى فقدتهـا « ال » فانها فى نفس الوقت لا ترى تغيرا فى صيغتها يشير الى عدد الموصوف او جنسه .

وهى فى النقطـة الاخيرة تشارك بقـية الموصولات « العامة » وان كان للاخيرة موقع من الاعراب .

والفقرة الاخيرة تضع أيدينا على تصنيف جديد للاسم الموصول فى اللغة العربية ، يضع فى اعتباره عاملين أساسيين مترابطين :

الاول :

الموقع الاعرابى للاسم الموصول

الثانى :

التغيير الصيغى فى اسم الموصولات الذى يشير الى :

أ — عدد الموصوف بالموصول
ب — جنس الموصوف بالموصول
وبناء على هذين العاملين ، استطيع أن أقدم التصنيف الثلاثى الاتى :

1 — الذى وأخواته اللاميات

له موقع اعرابى يتغير حسب العدد والجنس
2 — من — ما — ذو — اى

لـه موقـع اعرابى لا يتغير حسب العدد والجنس
3 — ال

ليس لها موقع اعرابى ، لا تتغير حسب العدد والجنس

ويعتمد فى النوعين الثانى والثالث — وهو « العام » عند الاقدمين — على ضمائم الموصول للتعرف على عدده وجنسه . (62)

ولكن النوع الثالث يفترق عن النوع الثانى بافتقاد الموقع الاعرابى .

ويتضح من هذا التصنيف أن « ال » تمثل قمة التطور فى صيغة اسم الموصول ونحوه معا .

فالنوع الاول يتوفر فيه العاملان المشار اليهما .

والنوع الثانى يفقد عاملا من العاملين .

اما النوع الثالث فيفتقد العاملين معا ، فيقترب بهذا من حالة « الحرفية » صورة ، ولكنه لا يزال يكشف عن صلته بالنوع الاول فى الوظيفة التركيبية السابق شرحها .

وواضح من العرض السابق أن « أل » الموصولة معادلة لتركيب « الذى » حين تكون صلته جملة فعلية فقط . وهذا يعنى أن النظامين السابقين لا يتساويان فى الضمائم الكلامية التى ترد بعد اسم الموصول .

وكانت هذه التفرقة واضحة لدى نحويينا القدماء

يقول « الزمخشرى » :

« ومجال « الذى » فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه ، حيث تدخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعا . ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية » .

وقد شرح « ابن يعيش » النص السابق مبينا ماهية الاخبار والطريقة التى ينبغى اتباعها فى هذا الاسلوب . وبدا « ابن يعيش » هنا رائدا فى تفكيره أصيلا فى منحاه ، لان ما قاله بهذا الصدد هو ما يردده دعاة نظرية ال

Transformational Grammar

وهى أحدث نظرية فى علم اللغة توصل اليها Chomsky وآخرون ذاهبين الى أن وراء نحو اللغات المدروس نحو آخر يستقر فى وعى المتكلمين باللغة المعنية ، وان النحو الظاهر أمامنا يتم نتيجة عملية « تحويلية » تصير المعنى واقعا ملموسا .

وقد سمى النحو المدروس « نحوا سطحيا » Surface structure والنحو الذى فى الوعى « النحو العميق » Deep structure والعملية التى تحول الثانى الى الاول سميت « تحويلى » Transformational (63)

ويقوم الذهن الانسانى بعمليات كثيرة اثناء تكوينه التراكيب اللغوية .

من هذا مثلا :

أ — الاحلال أو التناوب Substitution

ب — الحذف أو الطرح Delection (64)

وحديث النحويين عن العلاقة بين تركيب « الذى » وتركيب « أل » الموصولة هو من هذا النوع .

كما ان حديث « ابن يعيش » عن الاخبار وطرق الحصول عليه من هذا اللون ايضا .

يقول « ابن يعيش » :

« والاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدر فيه الجملة « بالذى » أو بالالف واللام بمعناها ، وتجعلهما مبتدأ ، وتزحلق الاسم الى عجز الجملة واضعا مكانه ضميرا . . . فاذا قيل لك أخبر عن « زيد » من قولك : قام زيد بالذى قلت : الذى قام زيد . . . فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت : القائم زيد ، فالالف واللام قائم مقام « الذى » ، واسم الفاعل الذى هو قائم عوض من قام . . . فان أخبرت عن « زيد » من قولك : زيد منطلق قلت : الذى هو منطلق زيد . . . فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح ، لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل ، واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم » .

فاذا حاولنا أن نضع شرح « ابن يعيش » على طريقة ال Transformation فنقول ان :

قام زيد
يمكن تحويلها الى :
(1) الذى قام زيد
(2) القائم زيد
لكن زيد منطلق
يمكن تحويلها الى :
الذى هو منطلق زيد

فقط . وهذا معنى أن « الذى » أوسع من « أل » ، لانها ترد مع نوعى الجملة : الفعلى والاسمى . اما « أل » فلا ترد الا مع « الفعلى » منه .

---

6 — ملاحظات :

1 — اعتبار « أل » اسما له نظير فيما ذهب اليه الكوفيون وبعض البصريين ، وكثير من

المتاخرين من ان « ال » قد تنوب عن الضمير المضاف اليه . وخرجوا على ذلك قوله تعالى : « فان الجنة هى المأوى » ومررت برجل حسن الوجه ، وضرب زيد الظهر والبطن ، اذا رفع الوجه والظهر والبطن ... وجوز « الزمخشرى » نيابتها عن الظاهر ..... وابو شامة نيابتها عن ضمير الحاضر . (66)

2 — الذى سهل تطور « الذى» الى « ال » ما فى « الذى » من شبه شديد بالحرف الذى سبق شرحه ، ثم ان « ال » جزء من « الذى » من الناحية الصوتية . وقد اخذ شبه الحرفية مع « ال » صورة مادية تجلت فى امتزاج « ال » مع ما بعدها مزجا مركبا عومل معه العنصران معاملة الكلمة الواحدة .

بل ان « ابن هشام » ذهب الى ان « الذى » موصول حرفى فى قوله تعالى : « تماما على الذى أحسن » ، لانه « ان اعتبر موصولا اسميا يحتاج الى عائد ... وكونه موصولا حرفيا فلا يحتاج لعائد أى تماما على احسانه » .(67)

3 — لا نحتاج الى « ال » الا فى الموضع الذى نحتاج فيه الى « الذى » . ففى مثل :

جاء الرجل الذى نجح

علينا أن نقول باستعمال الصفة المفردة :

جاء الرجل الناجح

وفى مثل :

جاء رجل نجح

نقول :

جاء رجل ناجح

وهذا دليل آخر من أدلة تعادل الطريقتين .

4 — تميل العاميات العربية المختلفة الى استعمال « ال » موضع « الذى » وان كانت تعمم فى هذا الاستعمال ، اى لا تقصر « ال » الوصف الصريح ، بل تدخلها على كل انواع الصلة التى ترد بعد « الذى » .

فالمعادلة هنا اخذت صورة « التطابق التام » وهذا دليل آخر على كون « ال » موصولة .

7 — احتراسان :

1 — لا تكون « ال » موصولة ، اذا وجد فى الكلام ما يدل على أنها للعهد ، فتكون حرفة تعريف لا اسم موصول .

ففى مثل :

قابلت مخترعا فاكبرت المخترع

استشرت طبيبا فعملت بمشورة الطبيب .

فكلمة « ال » فى « المخترع » و « الطبيب » للعهد فهى اداة تعريف فقط (68)

2 — كذا ان غلبت الاسمية على الصفة لم تكن « ال » الداخلة عليها اسم موصول مثل : المنصور ، والهادى ، والمأمون ، والمتوكل ... من أسماء الخلفاء العباسيين ، مثل : الحاجب لما فوق العين ، والقاهرة ، والمنصورة من أسماء المدن المصرية (69) .

هذا ما كان من مبدأ « تعدد الانظمة » فى التركيب العربى ، وتطبيقه على :

أولا :

الموصول الاسمى ، والموصول الحرفى

ثانيا :

العلاقة بين الموصول الاسمى الواصف ، وال + الصفة الصريحة

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الدكتور محمود شرف الدين

الهوامش :

1 — دراسات نقدية فى النحو العربى
2 — العربية ولهجاتها
3 — Foundations of long. P. 19
4 — Found. of. long. P. 120
5 — دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى/ 147
6 — الاسراء /36
7 — امالى ابن الشجرى/58
9 — براءة/53
9 — معانى القرآن ج 1 /144
10 — الكتاب ج 1 / 449 ، ثم انظر امثلة لهذه الظاهرة فى مغنى اللبيب ج/174 — 187

11 — مغنى اللبيب جـ 150/1
12 — حاشية الامير جـ 150/1
13 — التين / 1 — 4
14 — العاديات / 1 — 6
15 — الشمس / 1 — 9
16 — ق / 1 — 4
17 — مغنى اللبيب جـ 2 / 174
18 — النابق / 170 ، 171
19 — شرح المفصل ج 139/3 ، ج 86/5
20 — شرح المفصل ج 139/3 ، شذور الذهب / 141 — 148
21 — شرح ابن عقيل / 22
22 — شرح المفصل ج 77/6 ، شرح ابن عقيل / 24 ، مغنى اللبيب ج 47/1 ، 48 ، النحو الوافى جـ 1 هامش 251
23 — شرح ابن عقيل / 22
24 — النحو الوافى ج 291/1
25 — الكتاب جـ 461/1
26 — الكتاب جـ 465/1
27 — A Functional English Grammat. P. 137
38 — Thought and language P. 134
29 — الاشباه والنظائر جـ 15/1
30 — شرح المفصل ج 138/3 ، 139 ، انظر ايضا 150
31 — مغنى اللبيب جـ 73/2
32 — The English Language P. 63-61
33 — شرح المفضل جـ 141/3 ، شرح ابن عقيل / 22 ، مغنى اللبيب جـ 71/2 ، النحو الوافى جـ 142/1
34 — مغنى اللبيب جـ 72/2
35 — شرح المفصل جـ 141/3
36 — شرح المفصل جـ 141/3
37 — شرح المفصل جـ 141/3
38 — شرح ابن عقيل / 25
39 — شرح المفصل جـ 142/3
50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب، ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا
40 — مغنى اللبيب جـ 47/1
41 — النحو الوافى جـ 1 هامش 251
42 — النحو الوافى جـ 1 هامش 275
43 — مغنى اللبيب جـ 48/1 ، النحو الوافى جـ 251/1
44 — شرح المفصل جـ 143/3 ، انظر ايضا 152
45 — شرح المفصل جـ 151/3
46 — شرح المفصل جـ 158/3
47 — النحو الوافى جـ 1 /251
48 — شرح المفصل جـ 143/3 ، 144
49 — مغنى اللبيب جـ 48/1 ، شرح ابن عقيل /25
50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا الى ان « ال » فى نحو الضارب والمضروب اداة تعريف . انظر حديثهم عن الاضافة غير المحضة فى شتى الكتب النحوية .
51 — مغنى اللبيب جـ 48/2
52 — الكتاب جـ 93/1
53 — — الكتاب جـ 96/1
54 — شرح المفصل جـ 143/3
55 — شرح المفصل جـ 141/3
56 — شرح المفصل جـ 154/3 ، 155
57 — شرح المفصل جـ 147/3 ، راجع شرح ابن عقيل ، هامش التصريح ، والخضرى عند الكلام على بيت « ابن مالك » : وصفة صريحة صلة ال
58 — شرح المفضل جـ 144/3 ، النحو الوافى جـ 276/1
59 — الكتاب جـ 95/1
60 — شرح المفصل جـ 138/1
61 — شرح المفصل جـ 144/3
62 — هناك احتمالات اخرى لاعراب « ذو » وتغيرها حسب العدد والجنس ، ولكنى اعتبرت اشهر لغاتها ، اقصد لغة « أهل طيء » شرح ابن عقيل /24
63 — Introduction to theoretical linguistics P. 247
64 — 26 . English Transformational Grammar P. 28
65 — شرح المفصل جـ 156/3 ، 157
66 — مغنى اللبيب جـ 52/1

وقد ساق العلامة الاستاذ على النجدى

لنيابة الالف واللام مناب الضمير اكتفى منهما بالآتي :

« وفي آية « وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها » يبدو — والله أعلم بمراده — أن المراد عظام الحمار لانه المتحدث عنه ، وليس المراد العظام أيان كانت واذا تكون الالف واللام نائبتين عن الهاء ، ولو ذكرت لقيل :

الى عظامه

وفي قول الشنفرى :

كان خفيف النبل من فوق عجسها
عوازب نحل اخطأ الغار مطنف

ربطت الالف واللام جملة النعت ، وهي : اخطأ الغار مطنف بالمنعوت وهو نحل ، ولو جيء بالضمير على الاصل لقيل : غارها » .

مجلة مجمع اللغة العربية جـ 26/2 ، 1966 .

67 — مغنى اللبيب جـ 137/2 ، انظر ايضا شرح المفصل جـ 152/3

68 — النحو الوافي جـ 1/هامش 251

69 — النحو الوافي جـ 276/1

المراجع :

سيبويه ، ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر — 180 هـ

1 — الكتاب القاهرة — المطبعة الاميرية 1898

الفراء ، يحيى زياد بن عبد الله 144 — 207 هـ 207 هـ

2 — معاني القرآن القاهرة ، مطبعة دار الكتب 1955

ابن الشجري ، هبة الله علي بن حمزة ، 450 — 542 هـ

3 — الامالي الشجرية القاهرة — مطبعة الامانة 1930

ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد 556 — 643 هـ

4 — شرح المفصل القاهرة — ادارة الطباعة المنيرية ابن هشام ، جمال الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن يوسف 708 — 761 هـ

5 — مغنى اللبيب القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928

6 — شرح شذور الذهب القاهرة ، مطبعة السعادة 1963

ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله 698 — (700) — 769 هـ

7 — شرح ابن عقيل القاهرة ، عيسى الحلبي

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر 911 هـ

8 — الاشباه والنظائر حيدر اباد 1317 هـ

عباس حسن (معاصر) أطال الله في عمره

9 — النحو الوافي القاهرة ، دار المعارف 1963

Bollard, Philip Bos Wood ;
10. - Thought, And Language, landon, 1934

Bryant, Bargret, M.

11. - A. Functional English Grammar, USA, 1959
Francis, W. Nelson.

12. - The English Language, Britain, 1969
Gray, Louis, H.

14. - Foundations of languages N.Y., 1960
Jacobs, Roderick A.

14. - English Transformational Grammar USA, 1968 Lyans, John

15. - Introduction to Theoretical linguistics, Britain, 1969

ملاحظة :

المراجع العربية مرتبة ترتيبا تاريخيا ، والاجنبية مرتبة ترتيبا ابجديا حسب المؤلف .

اللهجات العربية والوجوه الصرفية

الدكتور نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الاداب ـ الجامعة الاردنية
عمان ـ الاردن

مقدمة

هذه مقالة فى الصرف ، فهى تقتصر على مستوى « البنية الداخلية للكلمة » من دراسة العربية .

وهى مقالة فى الصرف الفصيح ، اذ تقتصر على دراسة « صرف » العربية خلال الحقبة التى وضع فيها وضعه الاول المتعارف المتوارث فى كتب النحو والصرف الى يوم الناس هذا .

بل هى مقالة فى الصرف الفصيح الخاص ، ذلك أنها تقتصر من دراسة الصرف فى تلك الحقبة على ظواهر منه محدودة اشتهرت فى قبيلة أو قبائل بأعيانها فأصبحت تنسب اليها تحديدا ، أو تعزى الى بعض العرب تعميما .

وقد دخلت هذه الظواهر الخاصة فى بناء الصرف العربى من مدخل المنهج الذى اتخذه النحويون لانفسهم فى الاحتجاج ، اذ بنوه على « لغات » قبائل متعددة ، اختلفت لهجاتها « وكلها حجة » ، كما ذهب اليه ابن جنى فى الخصائص . (1)

وقد يكون فى هذه المقالة بيان عن أصل من أصول التشعب الذى يعترى بعض القواعد الصرفية فى العربية ، ويتمثل فى تعدد وجوه الظاهرة الواحدة . وهى مسألة يحس بها الدارسون احساسا عاما ، ولعل من النافع اثباتها بالكشف عن أمثلتها واستصفائها تحت أضواء مركزة كاشفة .

ثم قد يكون فيها بيان عن بعض العوامل التى كانت تؤدى ببعض « الادوات » الى « الاشتراك » ، حيث تغدو الاداة الواحدة (ما ، مثلا) على معنيين أو أكثر (الاستفهام ، والشرط ، والنفى ، والمصدرية ، والموصولية . . . الخ) .

ولعله يكون فيها بيان عن ظواهر صرفية ذات أصل فصيح متقبل ، ولكن الازدواجية التاريخية بين فصحى وعامية وما لابسها من صور التأثير المتبادل ، وعوامل الفرز ، ومظاهر التصنيف فى التمييز بينهما قد انتهى بالعامية الى استقطاب كثير من هذه الظواهر الخاصة ، فأصبحت تصنف فى الوجوه المستهجنة والاخطاء الشائعة .

ولعله يكون فيها ، ايضا ، حصر ما لهذه السمات الصرفية الخاصة ، اخلصه واتيحه للذين يحبون أن يجعلوا هذه السمات مادة لدراسة جديدة من خلال معطيات رؤية جديدة .

ولمثل هذا ذيلتها بفهرس لهذه السمات يستوعب ما بلغه طوقى فى استقصائها ولعله يكون نواة لمعجم اللهجات فى « الصرف » تعقبه اعمال مستدركة ومتممة ثم تعقبه اعمال فى وضع فهارس اللهجات الخاصة فى الاصوات والنحو والدلالة جميعا

ثم قد يكون لهذا الفهرس ، بعد ذلك ، قيمة عملية ، فنستطيع أن ننتفع به فى مجال وظيفى من دراسة الصرف على مستوى الجامعة . فمعلوم أن الطالب ، فى هذه المرحلة ، يقف موقفا سلبيا من تكرير القواعد الصرفية الاصول على الرغم من حاجته اليها وعدم تمكنه منها ، وهو كذلك ، يتطلع الى أن يستبصر فى نظرية الصرف وقضاياه . واذن يكون اتخاذ هذه الظواهر الخاصة مادة الدرس ، فيما يتراءى لى ، صورة متقبلة لها مستوى ، اذ تهيىء للطالب تذكرة ضمنية بالقواعد الاصول فى غير مباشرة ولا تكرير ثقيل ، وتتيح له ، ايضا ، امثلة تطبيقية شائقة تساعده على تكوين تفكير صرفى .

---

(1) 11/2

1) التشعب

ا ـ فى أوائل الافعال المضارعة

* من الثلاثى

درجنا فيما نستعمل من الفصحى على ان أول المضارع المبنى للمعلوم من الثلاثى مفتوح (يعلم ، تعلم ، نعلم أعلم . . .) .

وهذه لغة أهل الحجاز ، وهى التى شاعت فى الاستعمال واحتلت المنزلة الفصيحة .

وكان لأول المضارع سبيل من الكسر ، حصرها سيبويه فيما كان ماضيه على فعل بالكسر (علم ، أمن ، سلم . .) اذا لم يكن مضارعه بالياء (تعلم ، نعلم ، اعلم) وكانت هذه السبيل المحصورة من الكسر سبيلا مطروقة موطأة ممتدة سلكها « مجميع العرب الا أهل الحجاز » (1) .

ويدل على امتداد هذه السبيل وتشعبها ان من كان يحاول عزوها تعيينا يقول : لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب (2) ، كأنما يغلبه التحديد فيعود الى الاطلاق . ويدل عليه أيضا ما أثر عن الاخفش من قوله : « كل من ورد علينا من الاعراب لم يقل الا تعلم بالكسر » (3) .

ويبدو أن لغة الكسر هذه كانت آخذة فى الامتداد على صعيد اللغة نفسها ، اذ أخذ الكسر يتسرب الى الافعال المبدوءة بالياء . نعم ان سيبويه يستثنى الياء من حكم الكسر عند من يكسرون (4) نجد أن ابن جنى يحكى انهم يفسحون للكسر سبيلا مع الياء . قال : « وتقل الكسرة فى الياء نحو يعلم ويركب . . . » (5) . وأخذ الكسر أيضا ، يتسرب الى افعال ليس ماضيها على فعل ، بكسر العين ، مثل أبى يأبى الذى ورد عنهم كسر أول مضارعه فى كل حال سواء أكان بالياء (يئبى) أم بغيرها (تئبى ، نئبى . . . الخ) (6)

وكاد ابن مالك يجعله قياسا فى كل مضارع سواء أكان مكسور العين أم مفتوحها . قال : « وربما حمل على تعلم تذهب وشبهه ، وعلى يئبى يئلم . . . » (6)

ثم نجد هذا المذهب من الكسر يعزى الى بهراء خاصة . وذلك فى رواية عن ثعلب أعلى فيها من شأن اللهجة القرشية مثبتا عددا من السمات اللافتة « المستبحة » فى اللهجات الاخرى ، ومنها : « تلته بهراء ، فانها تقول : يعلمون ، تعقلون ، تصنعون ، بكسر أوائل الحروف . . » (7)

ولسنا ندرى ما الذى دفع ثعلبا الى هذا . أكان ذلك لطريقة « ثعلبية » شاذة جرت عليها بهراء فى الكسر أم ان انزعاجه بأن يضبط الامر ويخلص المنزلة الاولى من الفصاحة لقريش جعله يهجم على هذه السمة منسوبة الى قبيلة « ضعيف » موقعها من الاعتبار المتعارف فى بناء العربية .

ولعل مقالة ثعلب هذه ، وما تحقق لمذهب الحجاز فى الفتح بنزول القرآن وفقا له (8) هو الذى استبعد الكسر وهجنه حتى سقط الى اللهجات العامية .

ومع ذلك قدر لحرف واحد من لغة الكسر ان يسود وان يظفر بالمنزلة الفصحى ذلك هو مضارع (خال) . قال الرضى : « والكسر فى همزة اخال وحده أكثر وفصح من الفتح » (9) .

* من المزيد

واذا كان الماضى مزيدا أوله همزة وصل (انطلق ، اتقى . .) أو تاء زائدة (تكلم ، تغافل . .) كان لهم فى أول المضارع منه ، كذلك ، ذانك المذهبان ، كان أهل الحجاز فيه على مذهبهم من الفتح . يقولون : تنطلق ، نتقى أتكلم ،

---

(1) كتاب سبويه 256/2

(2) اللسان (وقى)

(3) المرجع السابق . وكان من يفصل فى نسبة لغة الفتح يعزوها الى « أهل الحجاز وقوم من اعجازا هوازن وازد السراة وبعض هذيل .

(4) الكتاب 256/2

(5) المحتسب 330/1

(6) الكتاب 256/2 واللسان (أبى)

(7) التسهيل 197 ، 198

(8) مجالس ثعلب 81/1

(9) شرح الشافية 141/1 — 143

يتغافل . . . وكان غيرهم يكسرون ، وذلك في غير الياء (1) أيضا . ومن الامثلة المذكورة على لغة الكسر هذه : تنطلق وتتقى وتستغفر وتستعين وتسود وتبيض وتحرنجم وتتكلم وتتغافل وتتدحرج (2) .

ب ـ في عين مضارع الثلاثي

ليس يخلو من يعتبر ضبط هذه العين « كمينا منصوبا » ومظنة زلل مؤرقة . وقد ترتب على ذلك طائفة من وجوه الضبط الخاطئة أصبحت من أخطائنا اللغوية الشائعة .

وكثيرا ما نسمع في الاداء الرسمي الذى يصطنع الفصحى قولهم : **يشمل** بضم الميم ، والصواب فتحها ، **ويجهد** ، بكسر الميم والصواب فتحها أيضا **ويشغل** ، بضم العين ، والصواب فتحها أيضا **ويشغل** ، بضم الغين ، والصواب فتحها **ويمل** ، بكسر الميم ، والصواب فتحها **ويغص** ، بضم الغين ، والمختار فتحها .

ويجهد الصرفيون أن يضبطوا هذه المسألة في أبواب ستة أو قوالب ستة هي :

(1) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، ويشتهر هذا القالب بأنه باب « نصر » . وواضح أن هذا الفعل (نصر) فعل شائع دائر لا لبس في حركة عينه ماضيا ، ولا لبس في حركة عينه مضارعا . وهو عندهم رمز لكل فعل كانت عينه في الماضي مفتوحة وفي المضارع مضمومة . واذا قالوا أو قال المعجميون : ووجد كنصر لغة عامرية فهم يريدون أن بني عامر يقولون : وجد يجد ، بفتح عينه في الماضي وضمها في المضارع .

(2) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ويشتهر هذا القالب بأنه باب « ضرب » .

(3) فعل يفعل ، بفتح العين في الماضي والمضارع ، ويشتهر بأنه باب « فتح » .

(4) فعل يفعل ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ويشتهر بأنه باب « فرح » .

(5) فعل يفعل ، بضم العين في الماضي والمضارع ، ويشتهر بأنه باب « كرم » (أو شرف) .

(6) فعل يفعل ، بكسر العين في الماضي والمضارع ، وقد يسمى باب « حسب » .

وواضح أن جهدهم في حصر أبواب الثلاثي على هذا النحو لا يشكل ضبطا قياسا حاسما لحركة عينه . ففعل ، بفتح العين في الماضي ، مثلا ، تجيء على يفعل بضمها في المضارع (أخذ يأخذ) أو يفعل ، بكسرها فيه (عزم يعزم) أو يفعل بفتحها (قرأ يقرأ) . وفعل ، بكسر العين في الماضي ، يجيء على يفعل ، بفتحها في المضارع (سمع يسمع) كما يجيء بكسرها (نعم ينعم) .

لذا بقي السماع مرجعا رئيسيا ، وتبقى أبواب الثلاثي ظاهرة لا تخضع لقواعد تقريبية مسعفة .

وقد راجع ابراهيم أنيس القول في هذه المسألة . وذلك بأن قام « باحصاء كل الافعال الثلاثية التي وردت في القرآن الكريم « حيثما كان » الماضي ومضارعه مستعملين في النصوص القرآنية » ثم قام « باحصاء كل الافعال الثلاثية التي جاءت في القاموس المحيط ماضيا ومضارعا » مقتصرا في ذلك كله على الافعال الصحيحة .

وانتهى ابراهيم أنيس من ذلك الى « أن الصلة بين صورة الماضي الثلاثي ومضارعه تحكمها في الكثرة الغالبة من الامثلة قاعدة صوتية يمكن أن تسمى بالمغايرة . . فحركة عين الماضي ان كانت فتحة توقعنا أن يقابلها في المضارع ضمة أو كسرة . . . » ورتب على ذلك أنه « يمكن أن يقال أن ما يسمى بباب « نصر » وباب « ضرب » هو في الحقيقة باب واحد . »

وفسر هذه الثنائية في حركة العين منه في المضارع بـ « أن البدو كانوا يؤثرون باب « نصر » وكان الحضر يؤثرون باب « ضرب » في الفعل الواحد ، أو كما يعبر القدماء كانت تميم ومن على شاكلتها من قبائل الصحراء يؤثرون باب « نصر »

---

(1) المصدر السابق 143/1 . وانظر أيضا : كتاب سيبويه 256/2 ، 257 والتسهيل 197 ، 198 .

(2) أنظر في استجماع هذه الامثلة المروية من لغة الكسر : المحتسب 330/1 والصاحبي 19 وشرح الشافية 143/1 واللسان (وقى) .

فى حين أن معظم القبائل الحجازية الحضرية كانوا يؤثرون باب « ضرب » . ولما جاء جامعو نصوص اللغة نقلوا من هؤلاء وهؤلاء . »

وتبين له من الاحصاء ، أيضا « صحة ما تقرره النحاة من أن حروف الحلق تؤثر الفتحة » وبذلك فسر « وجود باب فتح » .

اما باب « كرم » فقد راى أنه « ليس فى الحقيقة بابا مستقلا ، بل هو فـــرع لباب « نصر » قال : « وقد حول ماضيه من فتح العين الى ضمها للدلالة على أن معناه صادر كالغريزة فى صاحبه أو للتعجب ، ومن هنا جاءت ظاهرة اللزوم فى تلك الافعال التى مما يسمى باب « كرم » .

وأما باب « فرح » فقد وجده يجرى وفق قاعدة المغايرة . قال : « واخيرا تبين لنا بعد الفحص أن الماضى الذى شكلت عينه بالكسر يكون مضارعه مفتوح العين ، وذلك بسبب المغايرة أيضا » .

وخلص من كـــل ما تقدم الى أن « عمليـة استخراج المضارع من الماضى أو العكس عملية واضحة المعالم ميسرة ، ولـم يعقدها فى نصوص اللغة الا الجمع من بيئات عربية متعددة ولهجات عربية مختلفة » وأن « ما يسمى فى كتب النحاة بأبواب الثلاثى الستة يمكن أن تنتهى الى بابيـن اثنين فقط » (1) .

وهذه مراجعة كلية ميسرة ، وخاصة فى القول بقاعدة المغايرة . ولكنها حتى فى أبرز نتائجها مـن القول بالمغايرة تظل تقريبيـة . ولعل هذا أمـــر طبيعى فى وصف الظواهر اللغويـة .

اما ما ذكر من ان البدو كانوا يؤثرون باب نصر وان الحضر كانوا يؤثرون باب ضرب فقد توقفت اليه كثيرا ، ولم أجـده يسعدننا بالاشارة الى مرجعه فيه او دليله عليـه .

وكذلك يظهر لى ان الاحصاء لم يسعفه بنتائج ذات قيمة حول باب « كرم » ، فان ما قرره من أن ماضى هذا الفعل قد حول من فتح العين الى ضمهـا « للدلالة على ان معنـاه صار كالغريزة فى صاحبه او للتعجب » أشبه بالتكريـر لما فى كتب الصرفيين ، وهى دعوى لا دليل لها .

بل كيف يفترض ابراهيم أنيس أن « كـرم » هو فرع « نصر » أو « كرم » باب مطرد اطرادا مطلقا فى العربية على اختلاف لهجـاتها (ذلك ان المضارع منه يأتى على يفعل ، بالضم ، لا يتخلف)، على حين أن « نصر » فيما راى ابراهيم أنيس ، باب تميمى خاص ؟ واذا كان فعل ، بالفتح ، هو أصل فعل ، بالضم فلماذا جاء المضارع منه بالضم على كل حال ؟ ولمـــاذا لا نشهد أى اثر للبـاب الحجازى ، اذ ليس فى صيغ العربية مثال واحد على (فعل ، يفعـــل) بضم العيـن فى الماضى وكسرها فى المضارع ؟ كيف تفرع « كرم » من باب « نصر » بضم عينـه فى الماضى ثم استقام لـــه مضارعه بالضم على طريقة تميم الخاصة ، خالصا لها مطردا لا يعتريه شذوذ ولا يخالطه مثال واحد من الكسـر على لهجة اهل الحجاز ؟ كيـف نفسر وجود فعل يفعل بضم العين من الماضى والمضارع فى لهجة اهل الحجـاز ؟ (2) وكيف نفسر اجمـاع الحجازيين فى الخـروج عن طريقتـهم فى ايثـــار الكـــسر ؟

هذا ، ثم التقى معـــه على أن التعقيـد او التشعب الذى يعترى هذه المسألة مرده ، فى كثير من الامر ، الى اختلاف اللهجات .

وانما قدمت هذا كله لاسوق ما يتبدى لى من ملاحظات وامثلة فى اطار بين وانا فى كل ما أسوق لا أعدو الشواهد المنسوبة الى القبائل تعيينا ، واقف فى ملاحظاتى ، عند الحد الذى تسعفنى بـه هذه الشواهد .

واول الملاحظات ، على هـــذا الصعيد ، أن تعدد الوجوه فى ضبط حركة العين من المضارع ،

---

(1) كل مـا تبسـت مـن وصفه هذه المراجعـــة ونتائجـها وارد فى مقالـــة لابراهيـم انيس عنوانها « منهج الاحصاء فى البحث اللغوى » منشورة فى مجلة كلية الاداب ، الجامعـــة الاردنية ، المجلد الاول ، العدد الثـــانى كانون الاول 1969 .

(2) ومن اقرب امثلته فى القرآن : كبر (الانعام 35 ويـونس 71 وغافـر 35 والشورى 13 والصف 3 والكهف) يكبـر (الاسراء (51) وليس لـ « يكبر » بالكسر أى وجود .

كان ينجم عن تعـــدد الوجوه فى حركة العين مـــن الماضى .

ومن امثلة ذلك : اغص ، فقد جاءت ، بفتح الغين وضمها فى المضـارع . اما الفتح ، وهـو المشهور ، فهو صيغـة المضارع من غصصت ، بالكسر . وانما جـاء بالفتح فى المضـارع لان « الرباب » (1) كانت تقول غصصت ، بفتحها فى الماضى .

وبذلك يكون ما صنف فى الخطأ الشائع هـذه الايام له أصل فى هذه اللـهجة . ومنها : يرضـع بكسر الضاد وفتحها . وقد ترتب ذلك على لغتين فى الماضى هما فتح الضاد للوجه الاول (رضـع يرضع) وكسرها للوجه الثانى (رضع يرضع) .

وواضح أن هاتين اللغتين تجريان على قاعـدة المغايرة ، وواضح أن اللغة الاولى شاهد على انه ليس كل ما كان حلقى اللام تكون عينه فى المضارع مفتوحـة .

والغريب ، بعد ذلك ، أن تكون اللغة الاولى (رضع يرضع كضرب . . .) فى نجد (2) ، فذلك شاهد مذكور منسوب يشتغب على الاطلاق ابراهيم انيس القول انهم يؤثرون الضم .

ومنها : يبرأ ويبرؤ ، بالفتح والضم ، وجهان فى عين المضارع نجما عن وجهين فى عين الماضى اولهما (برىء) بالكسر المشهور ، والثانى بالفتح (برأ) وهى لغة اهل الحجاز . (2) واذا استقـام لنا ان نطبق قاعدة المغايرة على هذا المثال ، فانه يتحصل لدينا أن اهل الحجاز كانوا يقولون : بـرأ يبرؤ (بالفتح فى الماضى والضـم فى المضارع) وأن سائر العرب كانوا يقولون : بـرىء يبـرأ بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع . ويكون هذا مثالا منسوبا آخر مقابلا يشغب على تعميم ابراهيم انيس فى القول أن أهل الحجاز يؤثرون الكسر .

ومنها : يضل ، فانه ورد بفتح الضاد وكسرها . وقد روى الحيـانى أن أهل الحجاز يقولـون : ضللت (بالكسر) أضل (بالفتح) واهل نجد يقولون : ضللت (بالفتح) أضل (بالكسر) (4) .

وهذا مثال آخر على أن البدو فى نجد كان فيهم باب « ضرب » .

وثانية الملاحظات ان (طيىء) قد أسهمت فى توقف اطراد قاعدة المغايرة بقياس خاص اطرد فيها ، ذلك إنها كانت تفتح ما قبل الياء الواقعـة لاما للفعل مكسورا ما قبلها وتجعلها الفـا ، (5) وهكذا كانت تقول فى لقـى : (6) وفى فنـى : فنى (7) وفى بقى : بقى ، (8) وفى رضى : رضى (9) ، وفى توى : توى ، (10) وفى نهى : نهى . (11)

وقد عضد هذا القياس الطائى باب « فتح » واضاف اليه امثلة : لقى يلقى وفنى يفنى وبقى يبقى ورضى يرضى ، وكذلك خلف ثنائية فى عين افعال ماضية مسموعة مذكورة تجـاوزت (طيىء) الى غيرهم من العرب ، منها : عشى وعشا وغسى وغسا وشجى وشجى وسـلى وسلى بالكسر والفتـح جميعا . (12) ثم اسهم فى اضعاف القياس فى هذا الباب من جهة وتوسيع مدى الاحتكام الى السماع فيه من جهة اخرى .

وثالثة الملاحظات ان اللهجات كان بعضها يؤثر فى بعض اى انها كانت تتداخل . وينجم عن هـذا التداخل صيغ معدودة تؤدى الى وضـع أبواب ليس لها ذلك الشيوع .

ف « يئس » مثلا كان فيه لغتان : الاولى بكسر العـين فى الماضى وفتحهـا فى المضارع (يئس ييأس) ، والثانية بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع (يأس ييئس) على الاصل فى قاعـدة

---

(1) اللســـان (غصص)

(2) اللسـان (رضع)

(3) اللسـان (برأ)

(4) اللسـان (ضلل)

(5) شرح الشافية 168/3 والتسهيل 311

(6) اللسـان) لقا)

(7) اللسـان (فنى)

(8) شرح الشافية 134/1

(9) شرح الشافية 160/3 ، 161

(10) اللسـان (توا)

(11) اللسـان (برأ)

(12) شرح الشافية 124/1 ، 125

المغايرة ، ولكن تركب من هاتين اللغتين لغة اخرى اختارت بناء الكسر من الماضي والمضارع (يئس ييئس) . ولعل هذا التداخل هو الذى اوجد باب (فعل يفعل ، بالكسر فيهما) جميعه . قال ابو زيد : « علياء مضر تقول : يحسب وينعم وييئس ، وسفلاها بالفتح . قال سيبويه : وهذا عند اصحابنا انما يجيء على لغتين ، يعنى يئس ييأس وياس ييئس لغتان ثم يركب منهما لغة . . . » . (1) وتمام هذا الباب على امثلة محدودة . فقد وقف ابن خالويه الى غلبة الكسر فى يحسب واورد على نفسه السؤال : « لم قرىء يحسب بكسر السين والماضى مكسور (حسب) (2) والعرب اذا كسرت الماضى فتحت المضارع نحو علم يعلم وتضم يتضم ؟ « ثم اردف : « فالجواب فى ذلك ان اربعة احرف جاءت عنهم على فعل يفعل : حسب يحسب ، ونعم ينعم ، ويئس ييئس ، ويبس ييبس ، والفتح فيهمن لغية . (3)

وهكذا حتى ليمكن القول ان القياس الطائى فى مثل (لقى : لقى) والتداخل الذى ترتب على الاختلاط بين القبائل اصبحا من مفاتيح تفسير امثلة هذه الظاهرة فى العربية الى جانب(المغايرة) .

ونحن لا نستطيع أن نفسر قول (عامر) قلى يقلى (بفتح السين فى الماضى والمضارع) بقاعدة المغايرة . ولا نستطيع تفسيره من خلال الملاحظة التتريبية عن ايثار حروف الحلق الفتحة ، فليست عين الفعل ولا لامه حرفا حلقيا . انما يفسره احد اثنين هما القياس الطائى والتداخل . ويكون تفسيره على الاول ان قلى (بالفتح) اصلها قلى (بالكسر) ويكون شأنها فى ذلك شأن بقى (أو بقى على لغة طيىء) يبقى ، فتجرى على قاعدة المغايرة . ويكون تفسيره على التداخل أنه ورد عن العرب قلى يقلى (بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع) كما ورد عنهم قلى يقلى (بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع) . وتكون هذه الصورة قد سويت من الماضى المفتوح فى الاولى والمضارع المفتوح فى الثانية .

ولعل ما نجد ، فى هذا الباب ، من وجوه شاذة معزوة الى بعض القبائل أن يكون أثرا من آثار تداخل الصيغ بحمل واحدة منها على الاخرى فى اطار القبيلة الواحدة اولا ثم على مدى أوسع يتجاوز القبيلة الى غيرها . ولعل هذا يفسر لنا مذهب « عامر » فى يجد (بالضم) مضارع وجد ، باتباعها سبيل « نصر » والمخالفة فيها عن طريق المثال الواوى المفتوح العين فى الماضى (وعد يعد) . ولعله ، ايضا ، يفسر لنا مذهب « طيىء » فى يمات ، مضارع مات ، باتباعها سبيل « فرح » فى قياس الصرفيين والمخالفة فيها عن باب نصر (فى قياسهم) . ولعل مبدأ امرها فى طيىء أنها حملت على بعض الاجوف الذى يجيء بالالف فى الماضى والمضارع (خاف يخاف ، نال ينال) ، حملا شكليا .

جـ فى ابنة مصادر الثلاثى

جهد الصرفيون فى ضبط هذه الابنية دون غناء كثير . ولما لم يستطيعوا ضبط صيغة المصدر من خلال علاقتها الشكلية بعين الفعل فزعوا الى معان نحوية ومعان دلالية يستعينونها دون أن يبلغوا فى ذلك قاعدة قياسية شاملة .

وذلك أنهم اعتمدوا فى المقام الاول على ملاحظة حركة عين الفعل ، فلما وجدوا أن فعل : بالفتح ، مثلا ، يأتى مصدره على فعل بالسكون (ضرب ضربا) وعلى فعول (قعد قعودا) ولم يجدوا حركة العين ضابطا حاسما لصيغة المصدر اتكأوا على مسألة التعدى واللزوم ، واستنتجوا بالقول المطلق ان فعل المفتوح العين المتعدى قياس مصدره فعل بالسكون (أخذ اخذا) وان فعل المفتوح العين اللازم قياس مصدره الفعول (نهض نهوضا) . ولما وجدوا أن المصدر من المتعدى المفتوح العين قد يأتى على فعالة (خاط خياطة) وأن المصدر من اللازم المفتوح العين يأتى على فعال (جمح جماحا) وعلى فعلان (غلى غليانا) وعلى فعيل (رحل رحيلا) . . . . الخ لجأوا الى قيد من المعنى الدلالى ، فاستثنوا من اطلاقهم الاول أن يكون المتعدى يدل على حرفة فانه عند

---

(1) اللسان يأس

(2) لعل ما يشيع فى بعض اللهجات المحلية من انحاء فلسطين من استعمال حسب (بفتح العين) دليل على وجود تاريخى لهذه الصيغة . واذا صدق هذا الظن كان أمر هذا الفعل أنه جاء على وجهين : حسب (بالكسر) ، يحسب (بالفتح وحسب (بالفتح) يحسب (بالكسر) ، واشتقت اللغة الفصحى منهما على حسب يحسب (بالكسر فيهما)

(3) اعراب ثلاثين صورة 181 ، 182

ذلك يأتى على فعالة (خياطة) وأن يكون اللازم يدلّ على امتناع فانه عند ذلك يأتى على فعال (نفار ، جماح) ، أو يدل على تقلب فانه عند ذلك يأتى على فعلان (غليان) ... الخ وهذا كله مشروح فى كتب الصرفيين .

وليس من همتى أن أفسر هذا كله ولا أن أضبطه . ولكن لدى لمحة من اللهجات قد تضىء لنا جانبا من جوانب هذا التشعب المستعصى على القياس .

قال الفراء : اذا جاءك فعل مما لم يسمع مصدره فاجعله فعلا للحجاز ومفعولا لنجد ..

وقال الرضى فى شرح مقالة الفراء ان « قياس أهل نجد أن يقولوا فى مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين ، الفعول ، متعديا كان أو لازما ، وقياس الحجازيين فيه فعل متعديا كان أو لا ... »(1)

ولعل هذا يهيىء لنا أن نقول انه كان لكل من اللهجتين الرئيسيتين قياس قريب مطرد يقوم على علاقة واضحة قريبة من صيغة المصدر وعين الفعل ، وان الجمع بين اللهجتين قد افضى ، فى عوامل أخرى ، الى التداخل الذى حاول الصرفيون ضبطه دون غناء .

د – فى المصدر الميمى من الثلاثى

وصيغته فى الفصحى تطرد أو تكاد ، ذلك انه يجىء على مفعل بفتح الميم والعين وسكون الفاء ، يستوى فى ذلك أن تكون عين المضارع مكسورة (ينزف ، يكسر) وأن تكون مفتوحة (يكبر ،)(2) يذهب) وأن تكون مضمومة (يسلك ، يطلع) . والتفريع الوحيد على قاعدة الفصحى فيه يأتى من الفعل المثال الصحيح اللام (ورد يرد) وقف يقف) ، فان المصدر الميمى منه يصاغ على مفعل ، بكسر العين (مورد ، موقف ..) .

ونجد من وراء ذلك أنه كان لتميم فى الصحيح مذهب مغاير . ذلك أنها كانت تكسر عين المصدر حتى فيما كانت عين مضارعه مضمومة (يطلع) ، قالوا ، أتيتك عند مطلع الشمس ، (3) وفيما كانت عين مضارعه مفتوحة (يكبر ، قالوا : علاه المكبر (4) ونجد ، كذلك ، انه كان لطيىء فى المثال الصحيح اللام (ورد ، وقف) مذهب مختلف ، اذ كانت تفتح عين المصدر منه فتقول : مورد ، موقف ... (5)

ويتراءى لى من خلال ذلك انه كان لكل لهجة فى هذه الصيغة مذهب واحد مطرد (الحجاز تفتح ، (6) وتميم تكسر ، وطيىء تفتح) وان هذه القاعدة المتشعبة صورة ملفقة من أكثر من لهجة .

هـ – فى اسم المكان والزمان .

ومعلوم انه يصاغ من الثلاثى على مفعل ، بفتح العين ، وعلى مفعل ، بكسرها . وضابط الاول أن يكون مضارعه على يفعل ، بفتح العين (يذهب) أو يفعل ، بضمها (يطلع) أو أن تكون لامه معتلة (يرمى ، يغزو -) وضابط الثانى أن يكون مضارعه على يفعل ، بكسر العين (يعرض) أو أن تكون لامه صحيحة وفاؤه واوا (ورد ، وقف) .

وقد خالفت طيىء فيما كانت لامه صحيحة وفاؤه واوا ، أيضا ، فبنت اسم المكان والزمان منه على مفعل ، بفتح العين (مورد ، موقف ...) (7)

و – فى اسم الآلة

ولاسم الآلة ثلاثة أوزان : مفعال (مفتاح) ، ومفعل (مبرد) ، ومفعلة (مكنسة) . ويقدر الصرفيون أن مفعلة (بالتاء) متفرعة عن (مفعل) ونستطيع أن نمضى فى هذا التقدير فنفترض ان اسم الآلة كان على وزن واحد ، فانه لا فرق بين مفعل ومفعال الا فى مدى الفتح بين حركة العين فى كل منهما ، والفتحة بعد الالف على ما هو مشهور ويبدو أن الجمع بينهما فى صيغ اسم الآلة قد ترتب على الجمع بين اللهجات . ويؤنسنا الى ذلك

---

(1) شرح الشافية 151/1 ، 157

(1) من كبر ، بالكسر .

(3) الكتاب 248/2

(4) المصدر السابق 247/2

(5) ابن القوطية : الافعال 5 وشرح الاشمونى 352/2

(6) الكتاب 248/2

(7) الافعال 5 وشرح الشمونى 352/2

ما يرويه ابن قتيبة من أن مصبح [بالفتحة] ومصباح . . . لغتان (1) .

ويظهر أيضا ، أن اختلاف اللهجات هو الذى قبل هذه الاوزان الثلاثة القياسية بمجموعة الامثلة الشاذة ، اذ نجد بين ما خرج عن قياسها لفظ : مدق بضم الميم والدال . وقد روى ابن قتيبة أيضا أن مدق ، على هذا الوجه من الضم ومدق ، بكسر الميم . . . على القياس ، لغتان (2) .

ز — فى الادوات

وقد خلف تعدد اللهجات ازدواجية فى صور بعض الادوات ، (3) وهذه أمثلة ذلك :

1 — ان ، الشرطية ، فقد حكى ابن جنى عن قطرب أن (طيىء) تقول : هن فعلت فعلت ، فيبدلون من همزتها هاء . (4) وهكذا يصبح للشروط اداتان (الى أدواته الاخرى) هما فى الاصل أداة واحدة لولا ذلك الوجه الطائى الخاص .

2 — أولاء اسم الاشارة لجمع المذكر والمؤنث ، وهو بالمد لغة أهل الحجاز ، (5) وبها جاء القرآن (1) : قال تعالى : « ها أنتم أولاء تحبونهم » ، وكانت تميم تقصره فتقول : أولى . (2)

3 — أيان ، فقد كانت سليم تكسر همزتها . (3)

— بل ، فقد كان بنو سعد وكلب وباهلة يقولون : بن (4) فيجعلون لامها نونا .

---

(1) أدب الكاتب 450

(2) المصدر السابق 448

(3) اتسعت فى المعنى الذى استعملت عليه الادوات ، فقد انتظم ما سلكته فيها حروفا وأسماء . ولم يكن من همى أن أضع تحديدا لمفهوم « الادوات » وان ما أعرض له من اختلاف أحوالها هنا قد يساعدنى فى شىء من جلاء حقيقتها . وهى حقيقة مشتركة متداخلة تلمح الى عوامل معقدة وراء تشكلها .

(4) اللسان (أتن) وشرح الشافية 223/3

(5) أوضح المسالك 95/1 والتصريح على التوضيح 127/1 وشرح ابن عقيل 115/1 ، 116 والهمع 75/1 .

---

(1) المراجع المتقدمة .

(2) شرح القطر 1/ 100 . وجدير بالاشارة أن النحويين يذهبون الى أن الكاف فى أسماء الاشارة هى للبعد (ذا القريب ، ذاك للبعيد ، أولاء القريب ، أولئك للبعيد) ويجيزون أن تزاد قبل كاف البعد لام (ذا + ل + ك = ذلك) ، ولكنهم يمنعون زيادة اللام فى التثنية (فلا يجوز أن نقول : ذان لك . .) وفى الجمع فى لغة الحجازيين (فلا يجوز أن نقول : أولاء لك . .) وفيما سبقته هاء (فلا يجوز أن نقول : هذالك . .) فحين يقول ابن هشام بعد هذا كله (أوضح المسالك 1 /97) « وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقا » ، ثم يرى (شرح القطر 100/1) أن بنى تميم يلحقون « أولى » لاما قبل الكاف عند الاشارة للبعيد فيقولون : أولا الهمزة من أولئك لاما ، وهو غريب ، ولكنه سبيل لنفى التناقض .
وجدير بالاشارة ، أيضا أن شاهد الحاق اللام قبل الكاف فى أولى لك يرد فى قوله :

أولا لك قومى لم يكونوا أشابة
وهل يعظ الضليل الا أولا لكا

وهو قول رده ابن فارس (الصاحبى 19) الى اختلاف لغات العرب وجعله من قبيل « الاختلاف فى ابدال الحروف » أى ابدال الهمزة من أولئك لاما ، وهو غريب ، ولكنه سبيل لنفى التناقض .
وكان الازهرى قد استشعر هذا التناقض فألمع الى أن (تميم) تقصره ولا تلحقه اللام وأنه كان هناك من يقصره ولكن يلحقه اللام وهم قيس وربيعة وأسد (التصريح على التوضيح 128/1 ، 129) .

(3) شرح الاشمونى 582/3 والهمع 57/2

(4) اللسان (بنن)

— حيث ، فقد كانت تميم تقول فيها حوث بالواو (1) .

— ذلك ، فقد كانت تميم تقول فيها : ذلك ما من غير لام .

7 — لعل ، فقد كانت عقيل تقول فيها : عل ، بحذف لامها الاولى . وكان بعض تميم يقولون فيها : لعن، قال الفرزدق (التميمي) :

قفا يا صاحبي بنا لعننا
نرى العرصان او اثر الخيام (2)

— مذ ومنذ ، بضم الميم الاولى منهما . « قال الاخفش : منذ لغة أهل الحجاز واما مذ فلغة بني تميم وغيرهم ، ويشاركهم فيه أهل الحجاز » . (3) وهذا هو الوجه المقدم في ضبطها . ولكن كانت سليم تكسر الميم الاولى منهما . (4)

وتجتزىء من القول في التشعب والتعدد بهذا القدر ، ولعل في الفهرس مزيدا من البيان عنه لمن شاء .

2) الاشتراك في الادوات

والاشتراك في الادوات امر سائر متعارف ، فـ « ما » ، كما سلف ، تستعمل على اكثر من وجه ، تستعمل نافية ، وتستعمل موصولة ، وتستعمل شرطية وتستعمل للاستفهام ... وكل ذلك من المعاني وغيره خرجه لها النحويون . والذي يعنينا هنا ، أن كلمة واحدة في هيئتها وبنائها الصوتي تتخذ معاني نحوية متعددة . وحقا أن الذي كان يؤدي الى مثل هذا الاشتراك عوامل معقدة متشابكة متعددة ، ولكن ما بين أيدينا من هذه السمات الصرفية الخاصة يهدينا الى واحد من هذه العوامل ، تقديرا .

تناول ابن هشام « عن » في المغني يتتبع وجوه استعمالها ، فرأى أنها ، على المشهور في استعمالها ، تكون حرف جر ، وتأتي اذ ذاك لمعان متعارفة . ولكنه ذكر بين وجوه استعمالها ، الى جانب وجه الجر ، أنها تكون حرف نصب مصدريا . قال : « وذلك أن بني تميم يقولون في نحو : اعجبني ان تفعل : عن تفعل قال ذو الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

... وتسمى عنعنة تميم . » (5)

وهذا الوجه الثاني الذي يثبته ابن هشام لها ، كما صرح ، وجه تميمي . ومنشأ هذا الوجه ، كما هو واضح ، طريقة خاصة في نطق همزة « أن » كانت تجعلها عينا وتنتهي بها في النطق ، الى « عن » . وعد النحويون في مدى « عن » التميمية وانتقلوا بها من خصوصية اللهجة الى عمومية اللغة .

ولو أتيح لهذا الوجه أن يحيا في الاستعمال على عمق وامتداد لصرنا نألف أن نستعمل « عن » في هذين الوجهين ، واصبح لها ، عندنا ، معنيان نحويان وعملان متخالفان (جر الاسم ، ونصب الفعل) كما أصبح لغيرها . وهو اشتراك يكون أصله ما ذكرنا أو ما قدرنا .

وهذا واضح ، أيضا ، في « أم » ، فهي تستعمل في العطف وفي الاضراب (على معنى

---

(1) هذه رواية الازهري عن الليث (اللسان حيث) . أما الحياني فروى أنها لغة طيىء (اللسان حوث) وتابع على ذلك ابن هشام في المغني 140 (6) الاشموني 65/1

(2) اللسان (لعن)

(3) شرح الكافية 110/2

(4) شرح الكافية 110/2 واليه ذهب ابن مالك (الهمع 216/1) . وقال ابو حيان : حكى اللحياني في نوادره كسر منذ عن بني سليم وكسر مذ عن عكل (الهمع 216/1) .

(5) المغني 160 . وانظر في عنعنة تميم هذه : ابن جني : سر الصناعة 234/1 ، 235 والخصائص 11/2 والمفصل 149 وشرح المفصل 149/8 ، 150 وشرح الشافية 202/3 ، 203 وشرح شواهد شرح الشافية 427 ، واللسان (طيع) .

بل) (1) . وهي ، فيما خرج لها ابن هشام من الوجوه ، كذلك تكون **للتعريف** ، كما تكون «أل» .

وهذا الوجه أصله لغة خاصة « تنقلت عن طيىء ، وعن حمير » (2) تتمثل في جعل لام « أل » ميما .

وهكذا انتهت مخالفة طيىء وحمير في نطق اللام في هذا الموضوع الى كلمة جديدة هي « أم » واستوعبت القواعد اللهجات ، وضمنت قواعد « أم » هذا الوجه الخامس نادى بها **الابدال الصوتي** الى وجه جديد .

وتتمايز في أدوات العربية اما ، بكسر الهمزة ، واما بفتحها ، وتتمايزان في المعاني التي تفيدانها وانماط التراكيب التي تستعملان فيها .

---

(1) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 177/2 وما بعدها .

(2) المغني 48 .

وابرز شواهد هذه اللغة : ما روى النمر بن تولب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ليس من امبر امصيام في امسفر (المفصل) 174 وشرح المفصل 136/9 ، 34/10 ، وشرح الشافية 216/3 ، وشرح القطر 114/1 ، وشرح الاشموني 14/1 ، والهمع 79/1) ، وبيت بجير بن عنمة الطائي :

ذاك خليلي وذو يواصلني
يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

(المغني 48 ، 49 وشرح شواهد شرح الشافية 451)

وفي نسبتها تفاوت ، فهي تعزى الى طيىء وحمير معا كما تقدم عند ابن هشام في المغني ، وتابع عن هذه النسبة المجتمعة السيوطي في الهمع 79/1 . وجعلها ابن هشام في شرح القطر 114/1 لغة لحمير حسب . اما الزمخشري (المفصل 174) وابن الحاجب (شرح الشافية 215/3 ، 216) فجعلاها في طيىء . اما الاشموني فجعلها حينا في طيىء (14/1) وحينين في « اليمن » 817/3 ، 883 .

فاما ، بكسر الهمزة ، تستعمل ، فيما استخرج ابن هشام ، في خمسة معان :

« أحدها : الشك . نحو : جاءني اما زيد واما عمرو » اذا لم تعلم الجائي منهما .

والثاني : الابهام : نحو : (وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم)

والثالث : التخيير نحو : (اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا) ، و (اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى) . . .

والرابع : الاباحة ، نحو ، « تعلم اما فقها واما نحوا »

والخامس : التفصيل ، نحو (اما شاكرا واما كفورا : . . . . » (3)

ويظهر لي أن هذا المعنى الخامس قد يحمل على التخيير . فاذا استجمعنا اكبر قدر مشترك بين هذه المعاني وجدناه يقوم على معنى من **التوازن بين طرفين** على احدى السبل المميزة تبلا . ولعل في هذا تأويل **أنها واجبة التكرار** ، وذلك واضح في اشكال استعمالها المتقدمة .

وأما أما ، بفتح الهمزة ، فهي فيما عرض ابن عقيل :

« حرف تفصيل ، وهي نائبة مقام أداة الشرط وفعل الشرط ، ولهذا فسرها سيبويه : بمهمايك من شيء ، والمذكور بعدها جواب الشرط ، فلذلك لزمته الفاء ، نحو اما زيد فمنطلق ، والاصل : مهمايك من شيء فزيد منطلق . . . » (4)

وهي وان تامت جملتها في التأويل على طرفين ايضا فان محور دلالتها على الشرط ولعل في ذلك تفسيرا أنها تلزم في جملتها الفاء .

وحين يؤثر عن تميم أنها كانت تفتح الهمزة من « اما » المكسورة الهمزة ، فتصبح اما عندها أما . . . فان ذلك يعني أن تصبح « أما » عندهم تفيد معنيين رئيسيين متمايزين ، وتشكل ، في الاستعمال ، نمطين تركيبيين متمايزين ايضا .

---

(3) المغني 62 ، 63

(4) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 330/2

بل ان اختلاف اللهجات ثم استيعابها في اللغة الفصحى المشتركة على هذا الاختلاف قد يسوق الى صيغ مشتركة بين الحرفية والفعلية . وربما يكون كثير من الادوات المشتركة بين الحرفية والفعلية او التي يختلف أفعل هي أم حرف (خلا، عدا ، حاشا . . .) والادوات المشتركة بين الحرفية والفعلية والاسمية (عن ، على . . .) او التي يختلف فيها أحرف هي أم اسم . . . ربما يكون كثير من هذه الادوات قد انتهى الى الاشتراك عن مثل هذه السبيل .

ومن اوضح الامثلة المنسوبة في اللهجات ، على هذه الظاهرة ، حرف الجواب : نعم ، فقد خالفت كنانة فيه عن فتح العين الى كسرها اذ كانت تقول : (1) .

وهكذا توافق مع صيغة فعلية هي نعم . ولو ان احدا سأل : هل نعم الضيف بمقامه ؟ فأجاب المسؤول : نعم ، لكنا في لبس من أمر نعم في الجواب : هل تكون حرف الجواب على التوكيد اللفظي أم ان الاولى منهما حرف الجواب والثانية هي صيغة الفعل . وهذا لبس مرده الى هذه اللغة الخاصة يتسع بها منهج الاحتجاج الى مدى اللغة المشتركة العامة .

وجدير بالملاحظة أن هذا الاشتراك ، على صعيد الادوات ، متداخل مع التعدد في وجوه استعمالها بتعدد اللهجات ، فلا ريب أن المخالفة في نطق أن الى عن قد أدت الى أن يصبح الحرف المصدري الناصب متعددا يأتي على نيتك الوجهين : أن وعن ، وذلك شأن سائر الادوات المتقدمة . ولكن هذه المخالفة في هذه الادوات ، قد صادفت في صورتها الجديدة (عن ، أم ، أما ، نعم) صورة سابقة كان لها وجه استعمال متعارف مقرر (عن للجر ، أم للعطف . . . أما لتفصيل شرطي ، نعم فعلا ماضيا . . .) فادت المصادفة الى التطابق في القالب والاشتراك في المعنى النحوي .

ومن آثار التشعب : ترجح المعاصرين في بعض الصيغ .

وكأنه كان يتاح لكلمات وردت كل منها على وجهي ضبط او ثلاثة أن تحيا ، بأكثر من وجه ، على مستوى الاستعمال الفصيح . ولكن هذا الاستعمال بطبيعته لا يحتمل الا وجها واحدا في ضبط الكلمة الواحدة للمعنى الصرفي الواحد . ومن هنا أصبح التعدد في وجوه ضبط هذه الكلمات موضعا محيرا . وصار أبناء اللغة ، ولا يزالون ، يختلفون فيها ، فاذا رجعوا الى مصادر اللغة وجدوها تحكي الوجهين أو الوجوه .

ومن امثلة هذه المسألة في ثنائية الضبط بين فتح وكسر :

الدلالة ، فان أبناء اللغة يختلفون في حركة الدال منها بين فتح وكسر ، وهما لغتان (2)

الوزارة ، فانهم يتوقفون في ضبطها بين فتح الواو وكسرها وهما ، فيما روى ، لغتان (3) .

ومن امثلتها في ثنائية الضبط بين فتح وضم : ذال جؤذر ، اذ يتعثر أبناء اللغة فيها بين فتح وضم ، وهما لغتان (4) . وهذا شأن سين (سكارى) (5) وطاء (طلاوة) (6) وتاء (تطامى) (7) ودال (مادبة) (8)

---

(1) التسهيل 244 والمغنى 582 والهمع 76/2 . « وفي حديث قتادة عن رجل من خثعم قال : دفعت (على معنى اندفعت هذه الايام) الى صلى الله عليه وسلم ، وهو بمنى فقلت : أنت الذي تزعم انك نبي ؟ فقال : نعم وكسر العين . » وقال ابو عثمان النهدي أمرنا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بأمر فقلنا : نعم ، فقال لا تقولوا نعم وقولوا نعم ، بكسر العين » . وقال بعض ولد الزبير : ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون الا نعم ، بكسر العين » وانظر فيما تقدم كله : اللسان (نعم)

---

(2) ابن قتيبة . ادب الكاتب 443

(3) المصدر السابق 443

(4) المصدر نفسه 451

(5) المصدر نفسه 456

(6) المصدر نفسه 443

(7) المصدر نفسه 439

(8) المصدر 450

ومن أمثلتهـــا فى ثنائية الضبط بين فتـــح وسكـــون :

نون منصة ، اذ يترجحون فيها بين هذيـــن الوجهين ، وهما لغتان (1) .

ومن أمثلتها فى ثنائية الضبط بين كسر وضم :

هـــاء هيـــام ، اذ يختلفون فى ضبطها بـين الكسر والضم ، وهما لغتان (2) .

وكـــذلك سين (ســـواء) (3) ونـــون (نسوة) (4) .

ومن أمثلتها فى ثنائيـــة الضبط بين الضـــم والسكون ، لام ثلث (5) اذ يراوحون فيها بين الضم والسكون ، وهما لغتان ، ومثلها فى ذلك جيم (عجز) (6) .

ومما جاء ضبطه على ثلاثة وجوه ، وهو موضع مشتبـــه على ابنـــاء اللغـــة حين يصطنعـــون الفصحى : جذوة ، فقد جاءت جميعها بالفتـــح والضم والكسر (7) ومثلها صفـــوة (8) وملاوة (9) .

وحين تحكى المصادر هذه الوجوه تشير الى واحد منها مقدم أو مختـــار أو اقوى فى القياس . وكان يحدث ايضا ان هذا الوجه أو غيره يكتب له رواج أوسع . ويترتب على ذلـــك ، فيما نشهد ، أن أصحاب الوجه المقـــدم فى الحكم النظـــرى يحاولون فرضه واستبعاد الوجه الآخر . ولكن ذلك لا يؤدى ، فى العـــادة الى نتائج حاسمة ، ويبقـــى الترجح . .

4) ظواهـــر عاميـــة واخطاء شائعـــة

واستقطبت الفصحى من اللهجات صـــورا متخالفة للصيغة الواحدة ، وكلها صور صحيحـــة مقبولة فى المعيار النظرى المتعارف . ولكن تشكـــل الفصحى وتمثلها فى النصوص كان لا يتسع لتلـــك الصور المتخالفة جميعا بل يصطفى واحدة منها . وتحيا هذه الصـــورة الواحدة فى الاستعمال ، وتتحقق لها منزلة القبول من ذينك الوجهين :

النظرى والعلمى . وكان يحدث ، مع ذلك ان تتراجع الصور الاخرى من الصيغة او تتسرب فى مسار فرعى فتخبـــا على المستوى العامى فى ألسنة ابناء تلك اللهجة والسنة من تنتقل اليهـــم بوسائط الخلاط الاجتماعى ، واذا هى تصنف فى العامية ، ويصبح الحكم عليها فى عصر ما من خلال هذا الاعتبار العملى الواحد اى انها ليست وجهـــا مستعملا فى نصوص الفصحى بـــل هى الوجـــه المقابل له فى احـــدى العاميات أو هى واحد مـــن الاخطاء الشـــائعة التى لا يجوز أن تقال فى مقـــام فصيـــح .

وهذه القضية تشيـــر الى أن الفصحى فى قواعد النحويين اكبر مما يتقوم منه نظام لغـــوى واحد وأن لها رصيدا عتيدا من الوجوه الاخرى للقواعـــد ! وقد كان هذا الرصيـــد يوم اعتـــدا عنصرا فى البنـــاء الفصيـــح ضرورة اجتمـــاعيـــة أملتها ظـــروف التيسير على الناس فى اختـــلاف عاداتـــهم الكلامية ولهجاتهم . ولعله لـــم تعد لـــه حساسيته تلك ، حتى لتصبح معكنة الدعوة الى ان نعتبر « نحو » الفصحى مجموعة القواعـــد التى استنبطـــها النحويون وقدر لهـــا أن تحيـــا فى الاستعمال اللغوى بعد ذلك . ثم لا نتمسك ، على مستوى التحصيل ، بالقواعد التى نجد لها ذكـــرا عند النحويين ولكننـــا لا نجدها تحيـــا فى صور النشاط اللغوى المكتوب .

وهذه طائفة من أمثلة هذه المسالة ، وجـــوه نعتبرهـــا اليوم عاميـــة أو نسلكها فى الاخطـــاء الشائعة ، ولكـــن لها نسبا فى بـــعض اللهجات القديمة . وقد احتكمت فى القول بعاميتها الى ما تراكم لدى من الخبرة باللهجات العامية السائدة فى نواح مختلفة من فلسطين ، فى المقام الرئيس الغالب . أما ما تجـــاوز ذلك ، وهو نادر ، فاتى احتكم فيه الى ميزات متعارفة لبعض اللهجات العربيـــة المعاصرة .

وهـــذه هى الامثلـــة :

(1) ابن قتيبة ادب الكاتب ص 436
(2) المصدر نفســـه
(3) المصدر نفسه 438
(4) المصدر نفسه 434
(5) ابن قتيبة : ادب الكاتب 431
(6) المصدر نفسه 464
(7) المصدر نفسه 462
(8) المصدر نفسه 462
(9) المصدر نفسه 463

اخوة ، بضم الهمزة (1) ، والفصحى على الكسر .

اسم ، بضم الهمزة . والفصحى تكسرها (فى الابتداء طبعا ، فانها تسقط فى الوصل) وحكى ضمها عن بنى عمرو بن تميم وقضاعة (2) .

سم ، بفتح السين (3) ، والفصيح المختار ضمها ، والفتح لغة تميم (4) .

الجدرى ، بفتح الجيم (5) ، والفصيح المختار ضمها .

عنوان ، بكسر العين (6) ، والفصحى على الضم .

صور ، بكسر الصاد (7) ، والفصحى وقياسها على الضم . .

مصحف ، بكسر الميم ، والفصحى وقياسها على الضم ، وحكى ابو زيد الكسر عن تميم (8)

معدة ، بكسر الميم وسكون العين ، (9) والفصحى على فتح الميم وكسر العين ، ومثلها : كلمة ، بكسر الكاف وسكون اللام ، (10) فان الفصحى على فتح الكاف وكسر اللام .

ذهب ، بكسر الذال والهاء ، فعل ماض بمعنى نحل وبلى ، (11) وهو فى الفصحى بفتح الذال وكسر الهاء ، واصل معناه فيها أن يقال : « ذهب الرجل ، بالكسر ، يذهب ذهبا (بفتح الذال والهاء) فهو ذهب : هجم فى المعدن على ذهب كثير فرآه فزال عقله ، وبرق بصره من كثرة عظمه فى عينه ، فلم يطرف » (12) والعلاقة بين هذا المعنى الاصل وذلك المعنى الفرع واضحة ، ووجه تأويلها قريب : اما ذلك الوجه من كسر الذال فقد حكى عن تميم (13) .

جبر ثلاثيا مجردا ، بمعنى اكرم او الزم والفصحى فيه على (اجبر) المزيد بالهمزة وهذا الوجه الذى يصنف اليوم فى العامية ويعتبر من الاخطاء الشائعة تميمى الاصل ، فقد كانت تميم تقول « جبرته على الامر . . . » (14)

يسوى ، فى موضع يساوى . وقد عزا الازهرى هذا المضارع من المجرد (يسوى) الى اهل الحجاز ، ظنا . (15) ومعلوم ان الفصحى على يساوى ، حيث يقال : درهمك لا يساوى شيئا . . .

انجاصة ، فى اجاصة ، ويعزى الوجه العامى الى اليمن . (16)

انطى ، فى اعطى ، وهى بالنون لغة اهل اليمن (17) ومثلها تصاريفها .

استحى ، فى استحيى . قال الاخفش : « استحى بياء واحدة لغة تميم ، وبياءين لغة اهل الحجاز ، وهو الاصل ، لان ما كان موضع لامه معتلا لم اعلوا عينه . الا ترى انهم قالوا احييت وحويت ؟ ويقولون : قلت وبعت فيعلون العين لما لم تعتل اللام ، وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا : لا ادر فى لا ادرى . . . » (18) يظهر ايضا ، ان لحذف الياء الثانية علاقة بفتح الحاء (19) فى اطار الظاهرة المشهورة من ايثار حروف الحلق للفتح .

وعدة ، فى عدة . قال الجرمى : « ومن العرب من يخرجه على الاصل فيقول : وعدة . . . » (20) .

---

(1) ادب الكاتب 455
(2) اللسان (سما)
(3) ادب الكاتب 424
(4) اصلاح المنطق 91
(5) ادب الكاتب 455
(6) المصدر السابق 464
(7) المصدر نفسه 430
(8) اصلاح المنطق 120
(9) ادب الكاتب 436
(10) اللسان (كلم) وادب الكاتب 436
(11) هى مما الفت سماعه فى قريتنا (العباسية) بجوار يافا على الساحل الفلسطينى
(12) اللسان (ذهب)

---

(13) المصدر السابق (ذهب)
(14) اللسان (جبر)
(15) اللسان (سوا)
(16) التصريح على التوضيح 401/2
(17) اللسان (نطا)
(18) اللسان (حيا) وانظر ايضا : الصاحبى 19
(19) قارن بالرضى فى شرح الشافية 119/3 - 122
(20) شرح الاشمونى 866/3

تعالى ، في تعالى ، فان الفصحى تفتح اللام وتسكن الياء ، وذلك في كل فعل امر آخره الف حين يسند لياء المخاطبة . اما كسر اللام فقد نسب الى اهل الحجاز . (1) ويبدو انه دخل في كلام العامة منذ زمن متقادم ، قال ابن هشام : والعامة تقول تعالى بكسر اللام » (2)

جدد ، بفتح الدال الاولى ، وذلك في جدد (جمع جديد) بضمها ، وهو قياس الفصحى ويعزى الفتح الى بعض التميميين والكلبيين . (3)

كسر اوائل الافعال المضارعة ، والفصحى على لغة أهل الحجاز في فتحها . وقد وسعت اللهجات العامية من مدى الكسر وتجاوزت عن قيود الفصحى فيه فلم تعد تقتصر على ما كان ماضيه مفتوح العين (تكتب تنجح) ولم تستثن ما كان في اوله بالياء فقالت (يربح ، يسمح) واتسعت في ذلك وطردته ، كانما نمت تلك البوادر التى رصدها ابن جنى وابن مالك من بعده .

ومما نصنفه في الاخطاء الشائعة اليوم قول بعض المتعلمين : النحوى ، بفتح الحاء والوجه الفصيح المختار سكونها .

ذلك اننا نجد لتحريك الحرف الحلقى الساكن بعد فتح أصلا متقادما في الفصحى . قال ابن جنى في سياق عرضه لقراءة (الضأن) بفتح الهمزة : « . . . ومذهب البغداديين ان التحريك في الثانى من هذا النحو انما هو لاجل حرف الحلق . . . . . ويؤنسني بصحة ما قالوه انى استمع ذلك فاشيا في لغة عقيل ، حتى لسمعت بعضهم يوما قال : نحوه ، يريد نحوه . . . » (4)

ومن هذا القبيل ما نجد من الوقفة على الاسم المنقوص غير المعرف بالياء ، في مثل قول الطلبة : نعمل ماضى ، ابوه قاضى . فان الفصحى في مثل هذه الاسماء على حذف الياء في في الوقف . (5) وروى سيبويه عن ابى الخطاب الاخفش ويونس بن حبيب « أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامى وغازى وعمى . . . » (6)

ولعل بعض هذه الظواهر قد صنف في العامية لا تمثل حالات منطوقة تحتلها المشافهة باكثر مما تطيقها الكتابة . ولما كان الشأن في بناء ذوقنا اللغوى السماعى يتكىء في الغالب على ماتناهى الينا من نصوص الفصحى مكتوبة ولما كانت هذه الظواهر مما اكتسبه احدنا في عاميته أو عرفه في عامية غيره فقد خرجت من البناء الفصيح المتعارف عندنا وأصبح تحفظنا الشديد عليها مصدره ما سقط الى اوهامنا أول الامر انها ظواهر عامية .

وابرز امثلة ذلك — فيما اخال — هى الامالة . وهى أن تنحو بالالف جهة الياء (سالم) وان تنحو بالفتحة جهة الكسرة (فاطمة) . والصورة الاولى منها فاشية على سعة في لبنان ، والصورة الثانية منتشرة في نواح من فلسطين . والامالة في الاصل ظاهرة تميزت بها تميم ومن جاورها من سائر اهل نجد كاسد وقيس . (7) وكان اهل الحجاز يفخمون بالفتح . وحقا أنه قد يكون مذهب اهل الحجاز في الفتح وغلبته قد دفعنا الامالة عن الحمى الفصيح ، ولكن يبقى لصورة الكتابة التى لم تميز الالف الممالة برسم خاص اثر بالغ في الغاء الامالة عند تناول النصوص الفصحى المكتوبة وطرد النطق بالألف على منهاج واحد بالتفخيم .

وفي ضوء اللهجات الخاصة وافتراض

---

(1) شرح شذور الذهب 23 ، 24 (الحاشية)
(2) المصدر السابق 23
(3) شرح الاشمونى 680/3
(4) المحتسب 234/1 . وقد روى ابن جنى عنهم في مواضع أخرى من المحتسب قولهم محموم في محموم وتغدو في تغدو واللحم في اللحم . وانظر المحتسب 84/1 ، 85 ، 167

(5) الكتاب 288/2
(6) المصدر السابق 288/2
(7) شرح المفصل 54/9 وشرح الشافية 4/3 وشرح الاشمونى 763/3 والتصريح على التوضيح 347/2

تداخلها (1) وتركيبها نستطيع أن نفسر ظواهر عامية كثيرة معاصرة .

من ذلك مثلا ، ما نسمع من قول بعض البدو : لع فى لا (حرف الجواب) اذ نستطيع أن نفترض أنها نجمت أولا من الظاهرة الطائية فى الوقف على الالف بقلبها همزة ، (2) وهى ظاهرة ما تزال تحيا فى اللهجات المحلية (لا ـ لأ) ثم حدث أن قلبت الهمزة عينا ، ولهذا القلب وجه فى القياس لان العين والهمزة صوتان حلقيان ، وآخر فى السماع اذ نسبت بعض أمثلته الى تميم فى عنعنتهم (أن ـ عن) ، فلعل جعل الهمزة عينا من (لأ) أن يكون ضربا من الاتساع بالعنعنة .

5 ـ فهرس الظواهر

وهذه محاولة أولية فى وضع فهرس الظواهر الصرفية الخاصة ، اقتصرت فيه على الظواهر المنسوبة الى بعض القبائل تعيينا ، فلم اثبت فيه ما وجدته ينسب نسبة عامة عائمة الى « بعض العرب . . . » (3)

ثم وزعت الظواهر على الابواب الصرفية . وجهدت أن أرتب الابواب الصرفية ترتيبا هجائيا كما جهدت أن أرتب الظواهر الخاصة داخلها ترتيبا هجائيا .

(1) ليس افتراض التدخل حدسنا خالصا . فان النحويين الاقدمين ، وهم قريبو عهد بتلك اللهجات ، كانوا يتكئون فى تأويلاتهم على هذا الملحظ (انظر مثلا : كتاب سيبويه 364/1 والمفصل 15) . بل اننا نجد لابن فارس كلمة صريحة فى اثبات ذلك ، فقد استقصى على عجل طائر متورا من اختلاف اللهجات فى باب القول فى اختلاف لغات العرب من الصاحبى ، وقال قبيل انتهائه من ذلك الاستقصاء : وكل هذه اللغات مسماة منسوبة الى أصحابها ، لكن هذا موضع اختصار ، وهى وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كل» . الصاحبى 22

(2) التصريح على التوضيح 339/2

(3) لعل استقصاء الظواهر التى من هذا القبيل والتثبيت فيها أن يكون فى خطوة تالية وجهد تكميلى خاص .

وقد أغفلت ، عند الترتيب ، « أل » التعريف فقط . واعتبرت الكلمة ، فيما عدا ذلك، وفقا لبنيتها الكلية المتعارفة ، فباب النسب ، مثلا ، جاء تحت حرف النون وباب جمع التكسير جاء تحت حرف الجيم متقدما على جمع المؤنث السالم .

والامر فى اعتبار الابواب يسير . فاذا لم يكن اسم الفاعل ، مثلا ، تحت (الهمزة) فانه يكون تحت (الميم) فى المشتقات ، واذا لم يكن المجرد والمزيد تحت (الميم) فانه يكون تحت (التاء) ـ التجرد والزيادة ـ . . . .

ولكن هناك أمرا يتعلق بترتيب الابواب يحتاج الى التذكرة المباشرة . فانه وردت فى هذه السبيل ثلاثة عناوين غير متعارفة هى الحذف والاثبات ، (4) وحروف الحلق وضبط ألفاظ بأعيانها . أما الاول فجردته للدلالة على مجموعة من المواضع هى : اثبات همزة اثنتين وحذفها ، واثبات ياء استحيى وحذفها ، واثبات لام لعل (الاولى) وحذفها . وأما الثانى فقد جعلته دليلا على بعض الموضوعات المتعلقة تعلقا أصليا بهذه الفئة من الاصوات . ومن ذلك مسالة تحريك الحرف الحلقى الساكن بالفتح اذا ولى فتحا . وأما الثالث فقد سلكت فيه ألفاظا مترددة بأعيانها وجدت ضبطها يختلف بين القبائل ، وقد رتبت الالفاظ داخله ترتيبا هجائيا وفق مبانيها .

أما فى تصوير السمة الخاصة وصياغتها بصورة تميزها وتحددها فقد اجتهدت ، أيضا ، أن أجرد لها من طبيعتها عنوانا . ولكنه ، فى الغالب ، عنوان غير متعارف .

واذن ، فليس هذا الترتيب فاصلا ، بل هو ترتيب تقريبى . وقد حاولت أن أعالج بعض الثغرات التى تعتريه فاتكات على طريقة (الاحالة) كلما وجدتها مناسبة أو نافعة . ففى باب (تصريف الافعال بعضها من بعض) أحلت الى التلتلة لما رأيت من علاقة التلاقى والتكامل بينهما . وجعلت الاحالة على هذا النحو (انظر : التلتلة) .

(4) استعمله ابن فارس فى الصاحبى ولم يتح له أن يشيع فيتعارف عنوانا صرفيا مميزا .

وكنت حين أجد المعنى الصرفي يعبر عنه باصطلاحات مختلفة آخذ باشهر الاصطلاحات وأيسرها ، ولكنى لا اغفل الاصطلاحات غير السائرة بل اثبتها فى مواقعها وفق الترتيب الهجائى ثم أحيل الى الاصطلاح الاشهر . وهذا ما فعلت ، مثلا ، فى باب (الفك والادغام) فانى وجدت سيبويه قد يعبر عن الفك بالبيان ووجدت ابن جنى قد يعبر عنه بالاظهار ، فافردت للاظهار ثم افردت للبيان موضع ذكر واحلت فى كل منهما الى الفك .

واكتفيت من الاشارة الى كل **ظاهرة** باربعة عناصر : أولها عنوان **الباب** ، والغاية منه وضع الظاهرة فى اطارها العام ، وثانيها **الموضوع** ، وهو يمثل ، فى الغالب ، احدى جزئيات ذلك الباب . وثالثها **اللهجة** ، وفيه بيان القبيلة او القبائل التى ينسب اليها ذلك الموضوع ، ورابعها وجه الموضوع فى تلك اللهجة ، وهو شرح وجيز لطبيعة هذه الظاهرة الخاصة .

وهذا نموذج للعناصر الاربعة وفق هذه الخطة من سوقها فى الفهرس :

الباب	الموضوع	اللهجة	وجهه فيها

ولم أعن باثبات الظاهرة الفصحى (الاصل) المقابلة للظاهرة الخاصة إختصارا وتجنبا للتكرار : فالصور الفصحى لهذه الظواهر ماثلة فى كتب الصرف على متناول قريب .

اما بعد ، فلعل اهدى سبيل الى عناصر هذا الفهرس هى تجريد الباب الذى ينتظم امثال الجزئية المنشودة او يمكن ان ينتظمها . ومن المحقق انه لن يعيى الدارس ان يجد ظاهرة يلتمسها فيه وخاصة اذا هو اتكأ على اجتهاد صرفى أولى .

ثم انه فهرس صغير سهل تصفحه لمن التمس موضعا لم يسعفه فى وجدانه ما اتبعت من خطة .

ومع ذلك فانا واثق أنى لم أبلغ من احكام صنعته ما انشد ، بله أن اكون حققت له الوفاء والشمول ، فما هذا الفهرس الا بداية . وسيكون الاستدراك عليه وامتحان اتساقه والسعى فى استكماله ، عند الباحثين ، احدى الغايات التى نشدتها من ورائه .

ولعل من الحق ان اذكر ، أخيرا ، أنى لم استنفد امكانات هذا الفهرس من وجوه المدارسة والرأى مكتفيا بما رسمت له ، فيما قدمت ، من غاية .

(الهمزة)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
الابدال	ابدال احد المثلين صوتا مغايرا (نونا)	عبد القيس	يقولون فى الرز : الرنز (1)
=	=	اليمن	يقولون فى اجاصة واجانة انجاصة وانجانة .. (2)
=	ابدال الهاء من الهمزة	طيىء	يجعلون الهمزة « من ان الشرطية » و « أما الاستفتاحية » هاء يقولون : هن فعلت فعلت (3) يريدون ان ... ويقولون : هما والله لقد كان كذا ، يريدون أما والله ... (4)
=	التاء والدال	بعض تميم	يبدلون تاء الفاعل اذا لحقت فعلا لامه زاى ، دالا . يقولون فى فزت مثلا : فزد ... (5)
=	=	بعض تميم	يبدلون التاء من تولج دالا . يقولون دولج ... (6)
=			
=	التاء والطاء	تميم	يجعلون تاء الضمير اذا وليت أحد الاصوات الاطباق طاء . يقولون فى فحصت فحصط ... الخ
=	التاء والهاء (التابوت)	قريش	يقولون : التابوت ، بالتاء (7)
=	=	الانصار	يقولون : التابوه ، بالهاء
=	الحاء والعين (حتى)	هذيل وثقيف	يجعلون حاء «حتى» عينا يقولون : سهرت عتى الصبح ... (8)
=	حيث	طيىء او تميم	يجعلون ياءها واوا. يقولون: حوث ... (9)

(1) اللسان (أرز ، رزز)

(2) التصريح على التوضيح 401/2

(3) شرح الشافية 222/3 ، 223 والمفصل 175 وشرح المفصل 43/10 واللسان (أنن)

(4) أصول النحو لابن السراج الورقة 85

(5) المصدر السابق الورقة 85

(6) الكتاب 314/2 وشرح الشافية 226/3 ـ 227

(7) شرح شذور الذهب 50

(8) المحتسب 343/1 واللسان (عتا) وشرح شذور الذهب 50

(9) اللسان (حوث ، حيث) والمغنى 140

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
الابدال	الراء واللام	أسد	يقولون : دلبح اى طأطىء ظهرك باللام ... (1)
ـ	السين والزاى	كلب	يقلبون السين الواقعة قبل القاف زايا . وعلى لغتهم جاء : ذوقوا مس زقر (سقر) ... (2)
ـ	السين والصاد	تميم	يقولون فى السماخ : الصماخ ... (3)
ـ	الضاد والظاء	قيس تميم	يقولون : فاظت نفسه(بالظاء) يقولون : فاضت نفسه (بالضاد) (4)
ـ	العين والنون	اليمن	يقولون فى أعطى : أنطى ، ويطردون ذلك فى تصاريفه (5)
ـ	العين والهمزة	بعض بنى نبهان من طيىء	يجعلون مكان العين همزة . يقولون : دأنى ، يريدون (دعنى) ، وثؤالة يريدون (ثعالة) (6)
ـ	فاء « افتعل » حين تكون واوا ، نحو (وصل ، أو تصل اتصل ، يتصل ..) أو ياء نحو (يبس ايتبس ، اتبس ، يتبس)	بعض أهل الحجاز	يجعلون الفاء وفق حركة ما قبلها . يقولون : ايتصل ياتصل ، موتصل ، ايتبس ياتبس ، موتبس ... (7)
ـ	اللام والميم	طيىء وحمير	يبدلون لام « ال » التعريف ميما . يقولون : ارم بامسهم (بالسهم) ... (8)

(1) اللسان (دلبح) .
(2) الاية من سورة القمر . وانظر فى هذه اللغة : المفصل 177 وشرح الشافية 223/3
(3) اللسان (سمخ ، صمخ)
(4) اللسان (فيض) . وهذه رواية أبى عبيدة . وفى الضاد والظاء من هذه الجملة تفصيل آخر وخلاف . وانظر : اللسان (فيض) ، أيضا .
(5) اللسان (نطا) .
(6) شرح شواهد شرح الشافية 434
(7) المقتضب 91/1 ، 92 والمنتصب 205/1 ـ 206 ، 228 وشرح المفصل 36/10 ، 37 ، 63 والتسهيل 311 وشرح الشافية 73/3،و 111 وشرح الاشمونى 871/3 ، 872 والتصريح على التوضيح 390/2 ، 391
(8) المفصل 174 وشرح المفصل 24/1 وشرح الشافية 215/3 ، و 216 وشرح الاشمونى 14/1 ، 42 ، 817/3 ، 883 والمغنى 48 ، 49 وشرح القطر 114/1 والهمع 24/1 ، 79 وشرح شواهد شرح الشافية 451

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	اللام والنون	بنو سعد وكلب وباهلة	يقولون : لابن ، يريدون (لا بل) ـ . . . (1) .
=	لعل	بعض بنى تميم	الاخيرة نونا . يقولون : يجعلون عينها غينا ولامها (لغن) . . . (2)
=	الميم والباء	اسد	يقولون فى اطمأننت : اطبأننت . . . (3)
الابدال	النون والميم	اسد	يقولون : الدمدم (بالميم) (4)
=	=	تميم	يقولون : الدندن (بالنون) (5)
=	الهمزة	اكثر اهل الحجاز ولا سيما قريش	يزيلون نبرة الهمزة نقلين ، فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها: يقولون : راس فى رأس وبير فى (بئر) وسول فى (سؤل)
=	الهمزة والعين (انظر العنعنة)		
	الواو والهمزة	هذيل	يبدلون من الواو المكسورة المصدرة همزة . يقولون فى وشاح : اشاح وفى وفادة : افادة ، وفى وسادة : اسادة (6)
أبواب الثلاثى	باب فعل يفعل	علياء مضر	يكسرون العين من الماضى والمضارع فى أفعال متعارفة يقولون : حسب يحسب ونعم ينعم ويئس ييئس وييس ييبس (7)

(1) اللسان (بلا ، بنن)

(2) اللسان (لغن)

(3) شرح شواهد الشافية 467

(4) شرح شواهد الشافية 457

(5) انظر فى هذه المسألة : سر الصناعة 46/1 ، 47 وشرح المفصل 107/9 ، 106 126/10 وشرح الشافية 32/3 ، 65 ، 66

(6) حاشية الصبان على الاشمونى 296/4

(7) اللسان (يأس) رواية عن أبى زيد . وسماها ابن خالويه (اعراب ثلاثين سورة 88 ، 181 182) لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	سفلى مضر	يفتحون العين من مضارع الافعال المتقدمة . يقولون (على المغايرة) حسب ، يحسب ... (1)
=	عين (برأ)	اهل العالية وأهل الحجاز	يقولون : برأ بفتح العين . وسائر العرب يقولون : برئت من المرض ... (2)
أبواب الثلاثى	عين (رضع)	نجد	يقولون رضع يرضع، يجعلونه مثل (ضرب) (3)
=	عين (ضل)	أهل الحجاز وأهل العالية	يقولون : ضللت أضل ، بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع (عن اللحيانى) (4)
=	=	اهل نجد	يقولون : ضللت أضل ، بالفتح فى الماضى والكسرفى المضارع (عن الحيانى) ايضا ... (5)
=	=	تميم	يقولون : ضللت أضل وظللت اضل (منكر ا ع) بكسر العين فى الماضى وفتحها وكسرها فى المضارع ... (6)
=	عين غمص	الرباب	يقولون : غمصت بفتح العين والغالب المقدم : غمصت ، بالكسر (7)
=	فعل بالكسر اذا كانت عينه حرف حلق (شهيد لعب)	تميم	يكسرون الفاء منه يقولون شهد ولعب ... (8)

(1) اللسان (يأس) عن ابى زيد
(2) اللسان (برأ)
(3) اللسان (رضع)
(4) السان (ضلل)
(5) اللسان (ضلل) قال الجوهرى : لغة نجد هي الفصيحة
(6) اللسان (ضلل) . ووجود لغتين فى عين (4) اللسان (ضلل) . ووجود لغتين فى غين باتساع تميم وترامى اطرافها وتباعد ما بين بطونها مما قد يكون هيأ لفروق لغوية لم يعن اللغويون بتمييز نسبتها أو تخصيصها . ولكن اللغة الثانية ، لغة الكسر فى الماضى والمضارع تظل غريبة ، فان فعل يفعل ، فيما اطبق عليه جمهور الصرفين ، ليس من امثلته هذا الفعل .
(7) اللسان (غمص)
(8) كتاب سيبويه 255/2 واللسان (ذهب)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	فعل بالكسر (علم) وفعل بالضم (كرم)	بكر بن وائل وأناس كثير من تميم	يسكنون العين منهما يقولون : علم وكرم ... (1)
أبواب الثلاثي	فعل ، بالكسر اذا كانت لامه ياء (رضى ، بقى ، لقى)	طيىء	يقلبون الياء الفا . يقولون : رضى وبقى ولقى ... (2)
=	مضارع قلى	عامر	يفتحون عين قلى فى المضارع. يقولون : قلى يقلى ... (3)
=	مضارع مات	طيىء	يجعلون مات من باب فرح لا من باب نصر . يقولون : مات يمات (4) .
=	المضارع وجد		
الأدغام والاظهار	(أنظر : الاظهار والادغام)	عامر	يضمون عين المضارع منه . يقولون : وجد ، يجد ، بضم الجيم (5)
الادغام والفك	اتصال الفعل المضعف بضمير الرفع (نون النسوة أو نا المتكلمين أو تاء الفاعل)	أهل الحجاز	يفكون فيقولون : رددن ، يرددون ، رددنا ، رددت .
=	=	ناس من بكر ابن وائل	يدغمون فيقولون : ردن ، يردن ردنا ردت ... (6) .
=	آخر الفعل المضعف المجزوم أو الذى حكمه البناء على السكون (لم يرد رد ..)	أهل الحجاز	يفكون فى ذلك فيقولون : لم يردد ، واردد . (7) .

---

(1) كتاب سيبويه 257/2 والتسهيل 196 وحاشية الصبان على الاشمونى (نقلا عن التسهيل) 243/4

(2) التسهيل 311 وشرح (الشافية) 124/1 — 125 ، 134 ، 160/3 ، 161 ، 168 واللسان (سد ، توا ، لقا ، فنى)

(3) شرح الشافية 114/1

(4) شرح شواهد الشافية 57 ، 58

(5) الجمهور على أن مذهب عامر فى الضم مقصور على هذه الكلمة . وذهب ابن مالك الى أنهم يتسعون ولا يقتصرون عليها . وانظر فى تفصيل ذلك : شرح شواهد شرح الشافية 53 — 55 وانظر فى هذه اللغة العامرية : اللسان (وجد) وشرح الاشمونى 884/3 وشرح ابن عقيل 490/2 ، والتصريح على التوضيح 396/2 .

(6) الكتاب 160/2 ، 255 وشرح الشافية 244\3 ، 245 والتسهيل 260 وأوضح المسالك 352/3 وشرح الاشمونى 896/3 والتصريح على التوضيح 402/2 ، 403

(7) الكتاب 424/2 والمحتسب 184/1 والخصائص 259/1 ، 260 وشرح الشافية 234/3 ، 249 ، 284 ، والتسهيل 260 واللسان (لجج ، ودد) وأوضح المسالك 351\3 ، وشرح الاشمونى 896/3 وشرح ابن عقيل 462/2 والتصريح على التوضيح 401/2

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
الادغام واالفك	آخر الفعل المضعف المجزوم أو الذى حكمه البناء على السكون (لم يرد ، رد ..	تميم	يدغمون فيه فيقولون : لم يرد ورد (1)
=	توالى خمسة أحرف متحركة .	أهل الحجاز	يبينون (ينكون) ولا يدغمون فى مثل جعل لك ... (2)
الاسم الموصول	ذات	بعض طيىء	يستعملون (ذات) اسما موصولا بمعنى التى . يقولون : أسالك بالكرامة ذات اكرمك الله بها (اى التى (3)
=	ذوات	طيىء	يستعملونها اسما موصولا بمعنى اللاتى . يقولون : بعته الاينق (النوق) ذوات رايت عندى (4) .
=	ذو	طيىء	يستعملونه موصولا بمعنى الذى يقولون : لا وذو فى السماء عرشه (5) .
أسماء الاشارة	اسم الاشارة لجمع المذكر والمؤنث	تميم	أولى ، مقصورا (6)
=	=	الحجاز	أولاء ، ممدودا
أسماء الاشارة	ذلك ، تلك ، اولى ، وغيرها من أسماء الاشارة الا ما كان للمثنى (ذان ، تان) وما سبقته هاء (هذا هذه) وما كان للجمع ممدودا (أولاء)	تميم	لا تأتى فيه باللام (7) يقولون : ذاك .... الخ

(1) الكتاب 424/2 والمحتسب 1\148 والخصائص 259/1 ، 26 وشرح الشافية 246/3 والتسهيل 260 واوضح المسالك 350/3 وشرح الاشمونى 896/3 وشرح ابن عقيل 2\462 والتصريح عن التوضيح 2\401 .

(2) الكتاب 407/2

(3) شرح القطر 99/1 والاشمونى 72/1 ــ 73

(4) شرح الاشمونى 72/1 ــ 73 والهمع 83/1

(5) انظر : الانصاف 1\392 والمفصل 56 وشرح المفصل 139/3 ، 45/8 وشرح الكافية 280/1 ، 281 ، 290 والمغنى 470 وشرح القطر 101/1 ، 102 واللسان (منذ) وشرح شذور الذهب 145 وشرح الاشمونى 1\28 ، 475/2 والاعرف فيها أن تكون بمعنى الذى (موصولا للفرد المذكر) . وفى اللسان (ذو) أنه يستوى فيها التثنية والجمع والتأنيث .

(6) أوضح المسالك 1\95 . ونقل الازهرى (التصريح على التوضيح 1\127) عن الفراء فى لغات القرآن أن القصر كان فى نجد وأنه شمل تميما وقيسا واسدا وربيعة .

(7) شرح الكافية 32/2 والتسهيل 39 والتصريح على التوضيح 1\128 ، 129 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	الحجاز	يأتون فيه باللام إلا في المواضع المستثناة . يقولون: ذلك تلك ... (1)
أسماء الأفعال	هلم	تميم	أن تكون فعل أمر يتصرف مع الضمائر . يقولون : هلم وهلما وهلمي وهلممن ...(2)
=	=	بنو سعد	مذهبهم في هلم مذهب تميم (3) .
=	=	الحجاز	أن تكون اسم فعل أمرمتعديا بمعنى احضر، ولازما بمعنى اقبل . وتستعمل عندهم على لفظ واحد في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث .
إسناد الفعل إلى الضمائر	فعل (بالكسر) إذا كانت عينه ولامه من جنس واحد (ظل ، مل)	أهل الحجاز	يقولون في ذلك كله : هلم (4) .
			يحذفون لامه ويكسرون فاءه. يقولون : ظلنا ، ظلتم ... (5)
=	=	تميم	يحذفون لامه ويبقون حركة الفاء . يقولون : ظلنا ظلتم ... (6)
=	=	سليم	يحذفون أول المثلين ثم يأتون بالفاء على وجهي الفتح والكسر يقولون : ظلت ...(7)

(1) قال الأشموني (شرحه على الألفية 65/1) : .. وتلحق .. الكاف اسم الإشارة دون لام — وهي لغة تميم أو معه وهي لغة الحجاز ، ولا تدخل اللام على الكاف مع جميع أسماء الإشارة .....

(2) الكتاب 67/2 ، 158 والمقتضب 25/3 ، 202 ، 203 والخصائص 1\168 ، 36/2 والمفصل 62 وشرح الكافية 68/2 وشرح القطر 1\31 واللسان (هلم) وشرح الأشموني 490/2 ، 491 والهمع 2\107 والتصريح على التوضيح 402/2 .

(3) هذه رواية يتيمة وردت في اللسان (هلم) عن ابن الأثير .

(4) الكتاب 158/2 والمقتضب 25/3 ، 202 والخصائص 2\36 والمفصل 62 وشرح الكافية 68/2 والتسهيل 211 وشرح القطر 31/1 واللسان (هلم) وشرح الأشموني 491/2 والهمع 2\107 وحاشية الخضري على ابن عقيل 2\213 والتصريح على التوضيح 402/2

(5) اللسان (ظلل) والتصريح على التوضيح 397/2

(6) التصريح على التوضيح 397/2 نقلا عن ابن جني . قال الأزهري (المرجع السابق) « وينبغي العكس فإن الفتح جاء في القرآن والقرآن نزل بلغة الحجاز » وجعل محيي الدين عبد الحميد (شرح ابن عقيل 2\481 ، 482) الحذف مع بقاء حركة الفاء في عامر .

(7) شرح الشافية 244/3 والتسهيل 270 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	الماضي الاجوف المكسور العين	بنو عدى	يضمون عين كاد عند اتصالها بضمير الرفع يقولون : كدت افعل كذا ، بضم الكاف ... (1)
=	المعتل اللام على « تفاعل »	اهل الحجاز	يقولون في أمر المخاطبة منه: تعالى ، بكسر اللام ... (2)
=	هلم (انظر : اسماء الافعال)		
(3) الاظهار والادغام	(انظر : الفك والادغام)		
الاعلال	ابدال الواو الفا	تميم	يبدلون الواو اذا وقعت فاء «الفعل المفرد» الفا عندالجمع يقولون : ولد ... آلاد (4)
=	الالف والياء	بلحرث بن كعب	يتركون ألف «الى» و«على» مع الضمير على حالها . يقولون: جلست الاك(اليك) وعلاك (عليك) درهم .. (5)
=	=	هذيل	يجعلون الف المقصور ياء عند اضافتها الى ياء المتكلم. يقولون عصى (عصاى) وهوى (هواى) (6)
=	الواو والياء	علياء معد	يقولون : الهداوى ، بالواو جمعا لهدية .. (7)
=	=	سفلى معد	يقولون : الهدايا ، بالياء جمعا لهدية .. (8)

(1) اللسان (كود)
(2) شرح شذور الذهب 23 ، 24 (الحاشية)
(3) الاظهار هي عبارة ابى جنى عن الفك (المحتسب 1\148)
(4) التسهيل 311
(5) اللسان (علا) واعراب ثلاثين سورة (31)
(6) انظر في هذه المسألة وشواهدها : المحتسب 1\76 والمفصل 43 ، 44 وشرح المفصل 33/3 وشرح الكافية 271/1 واللسان (هوا) وشرح ابن عقيل 2\73 ، 407 واوضح المسالك 2\239 ، 298 وشرح الاشمونى 331/6 ، 3\764 والهمع 53/2 وشرح شواهد شرح الشافية 356 والتصريح على التوضيح 6\61 . قال الازهرى (التصريح 6\61) : « ولا يختص قلب ألف المقصور ياء بلغة هذيل بل حكاها عيسى بن عمر عن قريش وحكاها الواحدى في البسيط عن طيىء .. »
(7) اللسان (هدى)
(8) المنصف 63/3

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	اهل الحجاز	يقولون للصواغ (الصائغ) : الصياغ ... (1)
=	الياء والالف	طيء	يجعلون الياء المفتوحة بعد كسرة الفا . يقولون في التوصية توصاة والجارية جاراة والناصية ناصاة والباقية باقاة .
=	(انظر : التصحيح والاعلال)		
التقاء الساكنين	التخلص منه بالفتح	هذيل	يقولون : اذا في اذ (2)
=	التخلص منه بالكسر	تميم وسفلى قيس	منه ما روى ثعلب من قولهم : الهدى في الهدى ... (3)
=	=	بعض بني تميم من بني عدى	يقولون : قد ضربته ، في ضربته (4)
=	التخلص منه عند التقاء نون من بالف الوصل	طيء وكلب	يكسرون فيقولون : اطلبوا من الرحمن ... (5)
الامالة	الامالة . .	تميم ومن جاورهم من سائر اهل نجد كاسد وقيس	ان تنحو بالالف نحو الياء وان تنحو بالفتحة نحو الكسرة (6)
أوزان الاسم	فعيل اذا كانت عينه حرف حلق (رغيف ، شعير بعير)	تميم	يكسرون الفاء منه . يقولون: رغيف ، شعير ، بعير

(1) الانصاف 74/1 ، 75 وشرح الشافية 111/3 واللسان (ورى ، خطا)

(2) اللسان (اذن) ويكون الفتح عندئذ تخلصا من التقاء الساكنين (الذال من اذ والتنوين وهو نون ساكنة) كما كان الكسر في لغة من قال اذ .

(3) اللسان (هدي) . قال ثعلب : المهدى بالتخفيف لغة اهل الحجاز والدى بالتثقيل على فعيل لغة تميم وسفلي قيس . والاشبه بالحق عندنا انهما صيغتا فعل وفعل ، وعند ذلك يمكن تفسير العلاقة بينهما من مدخل القول بالتخلص من التقاء الساكنين ويمكن أن نفسر في ضوئهما تلك الظاهرة المعاصرة من التخلص من التقاء الساكنين بالكسر كما في لفظ الناس هذه الايام (في اللهجة المحكية) صبر على صبر وسهم على سنهم ولهم على لهم ... الخ

(4) الكتاب 286/2 ، 287

(5) اللسان (منن)

(6) وقد تميزت بالامالة تميم خاصة (شرح الشافية 4/3 وشرح المفصل 9\54) ويقابلها في ذلك اهل الحجاز اذ كانوا لا يميلون (شرح الشافية 3\4) الا في مواضع قليلة (شرح الاشمونى 763/3 والتصريح على التوضيح 347/2) . ولم تكن الامالة مطلقة في تميم فقد خالف بعضهم عنها في مواضع معلومة (الكتاب 260/2) كما لم يكن الفتح والتفخيم مطلقا في الحجاز . وانظر في تفصيلات ذلك المصادر المتقدم ذكرها .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	فعل اذا كانت عينه حرف حلق (نغل)	تميم	يكسرون الفاء منه . يقولون: نغل . . . (1)
=	ما جاء فى الاسماء على فعل (كبد) وفعلة (كلمة) وفعل (رجل ، سبع) وفعل (عنق) وفعل (ابل)	بكر بن وائل واناس كثير من تميم	يسكنون ثانى هذه الاسماء . يقولون فيها : كبد ، كلمة ، رجل ، سبع ، عنق ، ابل (2)
أوزان الفعل الثلاثى المزيد فيه	انفعل وافتعل (انطلق انتفخ)	تميم	يسكنون ما قبل الاخر منه ، يقولون : انطلق ، انتفخ . . . (3)
	(الباء)		
بناء الفعل المجهول	الثلاثى الصحيح (فصد ، عصر)	بكر بن وائل واناس كثير من تميم وتغلب ابن وائل	يسكنون عين الفعل عند ذلك، يقولون : فصد ، عصر (4)
=	الثلاثى المعتل اللام (رؤى ، بنى)	طيىء	يقلبون كسرة العين فتحة ويجعلون الياء ألفا . يقولون: رؤى ، بنى . . . (5)
=	الثلاثى المضعف رد	بنو ضبة وبعض تميم	يكسرون الفاء منه . يقولون: رد . (6)
	الثلاثى الاجوف (قال ، باع) والمزيد على افتعل وانفعل (اختار انقاد)	قريش	يخلصون كسر ما قبل العين ويقلبون الالف ياء . يقولون: قيل بيع ، اختير انقيد (7)

(1) الكتاب 255/2

(2) الكتاب 257/2 — 258 والمحتسب 143/1 ، 2\66 ، 85 وشرح الشافية 35/1 — 42 والتسهيل 196 وشرح شذور الذهب 11 وشواهد التوضيح والتصحيح 212 وحاشية الصبان على الاشمونى (عن ابن مالك فى التسهيل) 4\243 . وقد أدى التسكين فى وتد الى ادغام التاء فى الدال عند تميم ، قالوا فيها : ود (المفصل 196 وشرح المفصل 153/10 واللسان (ودد) وشرح الشافية 268/3) . وينسب الى تميم فى (كلمة) ايضا كسر الاول مع التسكين وانهم يقولون : كلمة (اللسان كلم وشرح المفصل 19/1) .

(3) الكتاب 257/2 — 258

(4) شرح الشافية 43/1 وشرح شواهد شرح الشافية 16 والتصريح على التوضيح 294/1.

(5) شرح الشافية 111/3 وشرح شواهد شرح الشافية 48 والتصريح على التوضيح 294/1 .

(6) أوضح المسالك 388/1 والتصريح على التوضيح 295/1

(7) أوضح المسالك 388/1 والتصريح على التوضيح 294/1

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	كثير من قيس وأكثر بنى أسد	اشمام كسر ما قبل العين الضم . والاشمام على المشهور ، هو ضم الشفتين مع النطق بالفاء فتكون حركتها بين حركتى الضم والكسر (1)
=	=	هذيل وفقعس ودبير (من أسد) وبنو ضبة وبعض تميم	اخلاص ضم ما قبل العين وقلب العين واوا. يقولون: قول ، بوع ، اختور ، انقود (2)
البيان (3)	(انظر : الفك والادغام)		
(التاء)			
التثنية	الممدود حين تكون همزته بدلا من ألف التأنيث (حمراء)	فزارة	قلب الهمزة ياء يقولون : حمريان (4)
=	الممدود حين تكون همزته بدلا من واو (كساء)	فزارة	قلب الهمزة ياء . يقولون : كسايان (5)
التجرد والزيادة	استعمال أفعل (المزيد) بمعنى فعل (المجرد)	أهل الحجاز	يقولون أسريت (بمعنى سرت ليلا) فى سريت (6)
=	=	أسد	يقولون أعصفت الريح فى عصفت (7)
=	« أجبر » المزيد بالهمزة وتصاريفه	تميم	يستعملونه مجردا بمعنى المزيد . يقولون : جبرته على الامر (8)
	يساوى المضارع من المزيد بالالف	أهل الحجاز	يستعملون المضارع من مجردة يقولون : حمارك لا يساوى شيئا (9)

(1) التصريح على التوضيح 294/1

(2) المحتسب 345/1 ، 346 ، وأوضح المسالك 1\385 – 387 وشرح الاشمونى 181/1 وشرح ابن عقيل 427/1 والتصريح على التوضيح 1\295

(3) هذه عبارةعقيل سيبويه عن الفك (الكتاب 407/2)

(4) شرح الاشمونى 661/3 ، 663

(5) اللسان (حرف الهمزة) وشرح الاشمونى 661/2 ، 663

(6) اللسان (سرا)

(7) اللسان (عصف)

(8) اللسان (جبر)

(9) اللسان (سوأ)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
تخفيف الهمزة	(انظر : الابدال ــ الهمزة)		
التذكير والتأنيث	اسم الجنس الجمعي الذي يتميز واحده منه بالتاء (بقر ، بقرة)	أهل الحجاز	يؤنثونه . يقولون : بقر متشابهة (1)
=	=	تميم وأهل نجد	يذكرونه . يقولون : بقر متشابهة (2)
=	ألفاظ بأعيانها الزقاق والسبيل والسراط والسوق والطريق والكلاء (سوق البصرة)	أهل الحجاز	يؤنثون هذه الاسماء ... (3)
=	=	تميم	يذكرون هذه الاسماء كلها . (3)
=	الذراع من أعضاء الجسم المزدوجة	بعض عكل	يذكرونها . يقولون : ذراع مشول (4)
=	زوج	بنو تميم	يستعملونها للمؤنث بالتاء . يقولون : حملت زوجتي (5)
=	الصفة على وزن فعلان (سكران ، غضبان ..)	أسد	يؤنثونها على فعلانة مطلقا يقولون : سكران، سكرانة، غضبان ، غضبانة ... (6)
=	من المصادر على فعل (الهدى والسرى)	أسد	يؤنثون هذين المصدرين . يقولون : طابت الهدى (7) وطالت السرى .
التسهيل	(انظر : الابدال ــ الهمزة)		

(1) التسهيل 254 . وانظر ايضا : المقتضب 346/3 (الحاشية)

(2) المرجعان السابقان

(3) اللسان (زقق)

(4) حاشية الخضرى على ابن عقيل 145/2

(5) اللسان (زوج)

(6) اصلاح المنطق 358 وشرح المفصل 66/1 والتسهيل 218 واللسان (سكر) وشرح الاشمونى 511/2 وحاشية الخضرى على ابن عقيل 98/2

(7) اللسان (سرا ، هدى) وشرح الشافية 157/1

الباب	الموضع	اللهجة	وجه فيها
التشاكل	السين والصاد	نفر من بلعنبر (من تميم)	يجعلون السين اذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء او قاف او غين او خاء ، صادا . . يقولون : الصراط ... الخ (1)
=	الكاف والقاف	قريش	يقولون : كشطت (بالكاف قبل الطاء) (2)
=	=	قيس وتميم	يقولون : : قشطت (بالقاف) . (2)
التصحيح والاعلال	عين « فعل » اذا كانت واوا او ياء (حول ، يحول ، صيد ، يصيد)	اهل الحجاز	يصححون العين فيه . يقولون : حول يحول ، صيد يصيد ... (3)
=	=	تميم	يبدلون العين الفا . يقولون: حال يحال ، صاد يصاد . . . (3)
=	لام فعلى (بضم الفاء صفة) حين تكون واوا دنا ، يدنو (دنوى دنيا)	اهل الحجاز	يصححون اللام (الواو) من القصوى .. (4)
=	=	تميم	يجعلون لامها (الواو) ياء على القياس فى (القصوى). يقولون : القصيا ... (4)
=	(انظر : المشتقات ـ اسم المفعول) (وانظر ، ايضا : الاعلال (الألف والياء)		
تصريف الافعال بعضها من بعض	المضارع من الماضى الثلاثى	تميم	يكسرون أوله على قلة اذا كان بالياء قد يقولون : هو يعلم ... (5)
=	المضارع من الماضى المفتوح العين (أبى)	جميع العرب الا أهل الحجاز.	يكسرون أوله فى حال الياء (يأبى) يقولون : يئبى ... (6)

(1) اللسان (سرط) وكتاب سيبويه 427/2 ــ 428 ويوهان فك : العربية 103

(2) سر الصناعة 278/1 وهى رواية الفراء . وفى اللسان (كشط) عن يعقوب (ابن السكيت) أن قيسا يقولون : كشط ، وان اسدا يشركون تميما فى قشط بالقاف .

(3) اللسان (حول ، صيد)

(4) التسهيل 309 والتصريح على التوضيح 380/2 380/2

(5) المحتسب 330/1

(6) الكتاب 257/2 والمحتسب 330/1 وشرح الشافية 141/1 ـ 143 واللسان (أبى)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	المضارع من الماضى الثلاثى	جميع العرب الا اهل الحجاز	كسر أول المضارع (غير الياء من الثلاثى المكسور العين فى الماضى . يقولون (من علم) : أنت تعلم ، انا اعلم ، نحن نعلم . . (1)
=	المضارع من الماضى المزيد فى وله همزة وصل أو تاء (استغفر . تكلم)	جميع العرب الا اهل الحجاز	كسر أول المضارع (غير الياء) من الماضى المزيد المبدوء بهمزة الوصل او التاء الزائدة . يقولون : انت تستغفر ، ونحن نتكلم .. (2) .
=	المضارع من (خال)	اسد	تفتح أوله . تقول : اخال (3).
=	(انظر : الدلالة)		
التعدى واللزوم	فعل	هذيل	تعديه (على المعنى) . ولم تبصر العين فيها كلابا .. (4)
=	مجد	اهل العالية	تعديه بنفسه . يقولون : مجد الناقة (اذا علفها ملء بطونها) (5)
=	هدى	اهل الغور	يعدونه باللام . يقولون : هديت لك . (6)
=	هلك يهلك	تميم	يعدونه بنفسه . يقولون : هلكه الطمع . . (7)
=	وقف	تميم	تعديه بالهمزة يقولون : اوقفت الدار والدابة . (8)

(1) الكتاب 256/2 ، 257 والمحتسب 330/1 (وقد قصرها على تميم) والتسهيل 197 ، 198 واللسان (وقى ، وجع) وقد حاول التحديد فى نسبتها فعزاها الى قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب ، وشرح الشافية 141/1 .

(2) انظر المصادر المتقدمة .

(3) شرح الشافية 141/1 والتصريح على التوضيح 258/1

(4) اللسان (رحب) . وعليها كلمة نصر بن سيار: رحبتك الدار . وانظر : شرح الشافية 74/1 ، 75 .

(5) اللسان (مجد)

(6) اللسان (هدى)

(7) اللسان (هلك) وشرح ابن عقيل 295/2 (حاشية محيى الدين عبد الحميد)

(8) شرح شواهد شرح الشافية 42 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
التلتلة	التلتلة	بهراء	يكسرون أول المضارع بالتاء ، يقولون : تعلمون وتعلمون وتصنعون . . . بالكسر (1)
توكيد الفعل	ما كان لامه ياء تلى كسرة مع الواحد المذكر (ابكين) ، لا تتاسين (يازيد)	فزاره	حذف آخر الفعل لنون التوكيد . يقولون : ابكن ، لا تتاسن (2)
	ما كان لامه ياء مفتوحا ما قبلها مع الواحد المذكر (اخشين)	طيىء	حذف آخر الفعل لنون التوكيد يقولون : اخشن . . (3)

(الجيم)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
جمع التكسير	الجمع على فعل من الرباعى الذى قبل آخره مدة (ازار ، أزر)	تميم	تسكين العين منه . يقولون : أزر ورسل ، ويجرون فى ذلك على منهج شبه مطرد . . (4)
-	الجمع على فعل من الرباعى المضاعف قبل آخره ياء أو واو (جديد ، ذلول)	بعض تميم وكلب	فتح العين منه . قالوا : جدد وذلل . . (5)
-	الجمع على فعلان (صنو ، صنوان)	تميم وقيس	وضم الفاء اذ يجمعون صنو على فعون (صنوان) — (6)

---

(1) مجالس ثعلب 81/1 ، وسر الصناعة 234/1 . 235 . وواضح من هذه الأمثلة المروية منهم أنهم لم يقتصروا كسر أول ما كان ماضيه مكسور العين ، فمثل وصنع مفتوحا العين فى الماضى . وواضح أنهم فى صنع تجاوزوا عن قاعدة الكسر لدى قبائل الكسر فانها لم تكن تكسر فيما كان لامه أو عينه حرف حلق (الكتاب 256/2 و 257) .

(2) التسهيل 216 والمغنى 232 وشرح الاشمونى 501/2 والهمع 79/2 . وفى شرح الكافية 377/2 انها لغة طيىء .

(3) شرح الكافية 377/2 وحكاه الرضى عن الفراء متصورا على الواحد المذكر ولكن الاشمونى (شرحه على الالفية 503/2) حكى عن الفراء حذف الياء المفتوح ما قبلها مطلقا .

(4) الكتاب 192/2 والمحتسب 205\1 ، 255 ، 287/2 : 340 وشرح المفصل 42/5 واللسان (أزر ، صيد) .

(5) شرح الاشمونى 680\3 .

(6) المحتسب 351/1

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	جمع فعيل (الرباعى الذى قبل آخره مد ـ طريق)	هذيل	جمعه على افعلاء (أطرقاء) ثم قصره (أطرقا) (1)
=	دلالة المفرد على فعيل (صديق) على الجمع	أهل الحجاز	أن يريدوا بصديق أصدقاء (2)
=	فعالى	أهل الحجاز	يقولون : فعالى ، بالضم . ومن ذلك في لغتهم : سكارى، وكسالى وغيارى . . (3)
=	=	تميم	يقولون : فعالى ، بالفتح ، ومن ذلك فى لغتهم : سكارى وكسالى وغيارى . . (3)
=	ناقة	بعض الطائيين	جمعها على أنوق بالواو مع تقديمها الى موضع الفاء (4)
	(انظر أيضا : الاعلال (ابدال الواو الفا)		
=	فعلة ، بفتح الفاء اذا كانت عينه معتلة (بيضة)	هذيل	اتباع العين حركة الفاء عند الجمع . يقولون : بيضات (5)
=	فعلة ، بكسر الفاء اذا كانت عينه صحيحة (سدرة)	تميم	تسكين العين عند الجمع يقولون : سدرات ... (6)
=	فعلة ، بضم الفاء اذا كانت عينه صحيحة (غرفة)	تميم	تسكين العين عند الجمع . يقولون : غرفات .. (7)

(الـحـاء)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
الحذف والاثبات	اثنتان	الحجاز	يثبتون همز الوصل . يقولون : اثنتان ... (8)

(1) شرح المفصل 32/1

(2) شرح شواهد شرح الشافية 138 . ولعل منه قوله تعالى : والملائكة بعد ذلك ظهير التحريم 4

(3) اصلاح المنطق 132

(4) شرح المفصل 129/8

(5) المقتضب 191/2 والتسهيل 19 واوضح المسالك 3\253 وشرح شواهد شرح الشافية 122 وشرح ابن عقيل 353/2 وشرح الاشمونى 665/3 والهمع 1\23 وحاشية الخضرى على ابن عقيل 152/1 .

(6) المفصل 77

(7) المصدر السابق 77

(8) التصريح على التوضيح 68/1 وشرح شذور الذهب 52 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	=	تميم	يحذفون همزة الوصل يقولون : تنتان ... (1)
=	استحيى	الحجاز	يقولون : استحيى ، باثبات الياء (2)
=	=	تميم	يقولون : استحى ، بحذف الياء (6)
=	لعل	عقيل	يحذفون اللام الاولى ويثبتونها . . يقولون : لعل، وعل ... (3)
حروف الحلق	بعد فتح	عقيل	يفتحون الحرف الحلقى الساكن اذا ولى فتحا ، يقولون : التفاح يغذو (يغذو) وساروا نحوه (نحوه) (4)
=	العين بعد الهاء	تميم	يجعلونها حاء ثم يدغمون .. يقولون : محم ، يريدون معهم .. (5)

(الضاد)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
ضبط الفاظ باعيانها	اسم	قضاعة وبنو عمرو ابن تميم	يضمون همزة الوصل منه يقولون : اسمه فلان ، بالضم .. (6)
=	اما	تميم وقيس وأسد	يفتحون همزتها . يقولون : اما (7)
=	امين	عامر	يقولون : آمين ، بمد حركة الهمزة وتخفيف الميم (8)
=	أيان	سليم	يكسرون همزتها . يقولون : أيان (9) .

(1) شرح الاشمونى 33/1 والتصريح على التوضيح 68/1
(2) اللسان (حيا) وشرح الشافية 119/3 ، 122
(3) شرح ابن عقيل 5/2 وشرح الاشمونى 284/2
(4) المحتسب 84/1 و 85 ، 167 ، 234
(5) المقتضب 208/1
(6) اللسان (سما)
(7) التسهيل 176 وشرح الاشمونى 425/2 وحاشية الصبان على الاشمونى 109/3 والتصريح على التوضيح 146/2
(8) اصلاح المنطق 179 وآمين ، كما هو معلوم ، اسم فعل امر بمعنى استجب . ولغة عامر هذه تقابل مذهبا فى تحريك همزة امين بالفتحة حسب (المصدر السابق) .
(9) شرح الاشمونى 582/3 والهمع 57/2 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	حفر	أسد	يقولون : في أسنانه حفر ، بفتح الفاء (1)
=	ربوة	تميم	يقولون : ربوة ، بفتح الراء (2)
=	الرفع	تميم	يقولون : الرفع ، بفتح الراء لاصول الفخذين .. (3)
=	=	اهل العالية	يقولون : الرفع ، بضم الراء (3)
=	السم	اهل العالية	يقولون : السم ، بضم السين (4)
=	=	تميم	يقولون : السم ، بفتح السين (4)
=	السؤدد	طيىء	يقولون : سؤدد ، بضم الدال الاولى .. (5)
=	شجرة	سليم	يقولون : شجرة ، بكسر الشين وفتح الجيم .. (6)
=	الشهد	اهل العالية	يقولون : الشهد ، بضم الشين (7)
=	=	تميم	يقولون : الشهد ، بفتح الشين (7)
=	شواظ	الكلابيون	يقولون : شواظ ، بكسر الشين (8)
=	ضلع	تميم	يقولون : ضلع ، بكسر الضاد وسكون اللام ... (9)
=	=	أهل الحجاز	يقولون : ضلع ، بكسر الضاد وفتح اللام (9)
=	عجلزة	قيس	يقولون : العجازة ، بكسر العين (10)
=	=	تميم	يقولون : العجلزة ، بفتح العين (10)

(1) اصلاح المنطق ٠ 18 واللسان (حفر)
(2) اللسان (ربا)
(3) اصلاح المنطق 90
(4) اصلاح المنطق 91 واللسان (سمم)
(5) اللسان (سود ، عنصر)
(6) المحتسب 084/1
(7) اصلاح المنطق 91 واللسان (سمم)
(8) اصلاح المنطق 106
(9) المصدر السابق 98 ، 99
(10) المصدر نفسه 103 ، 122 واللسان (عجلز)

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	عشرة في العدد المركب (انظر : العدد)	-	
=	عقر	الحجاز	يقولون : عقر الدار ، بضم العين (1)
=	=	أهل نجد	يقولون : عقر الدار ، بفتح العين (1)
=	قمع	الحجاز	يقولون : قمع ، بكسر القاف وفتح الميم (2)
=	=	تميم	يقولون : قمع ، بكسر القاف وسكون الميم .. (2)
=	لحد	أهل العالية	يقولون : لحد ، بضم اللام (3) .
=	=	تميم	يقولون : لحد ، بفتح اللام (3) .
=	مذ	سليم وعكل	يكسرون ميمها ، يقولون : مذ (4) .
=	منذ	سليم	يكسرون ميمها ، يقولون : منذ (5)
=	نجد	هذيل	يقولون نجد ، بضم النون والجيم في نجد ، بفتح النون وسكون الجيم (6)
=	نعم (حرف الجواب)	كنانة	يكسرون العين منها ، يقولون : نعم (7) .
=	نهى	تميم	يقولون : نهى ، بكسر النون للغدير (8) .

(1) اللسان (عقر)

(2) اطلاح المنطق 98 ، 99

(3) المصدر السابق 90

(4) شرح الكافية 110/2 والهمع 216/1

(5) المرجعان السابقان

(6) اللسان (نجد)

(7) التسهيل 244 واللسان (نعم) والمغنى 582 والهمع 76/2

(8) اصلاح المنطق 30

اللهجة	الموضع	الباب	وجهه فيها
=	الوتر (بمعنى الفرد في العدد)	أهل العالية	الوتر « بكسر الواو (1) .
=	=	أهل الحجاز	الوتر « بفتح الواو (1)
=	=	تميم	الوتر « بكسر الواو (1) .
=	الوتر (في الذحل)	أهل العالية	الوتر « بالفتح (1)
=	=	أهل الحجاز	الوتر « بالكسر (1)
=	=	تميم	الوتر « بالكسر (1)
=	وجنة	أهل اليمامة	يقولون : وجنة ، بضم الواو ، وأجنة بابدال الواو همزة مضمومة ووجنة بفتح الواو .. (2)
=	=	بعض كلب	يقولون : وجنة ، بكسر الواو (3)
		(الشين)	
العدد	المركب من النيف والعشرة (احدى عشرة ... تسع عشرة)	تميم	كسر الشين من عشرة (بالتاء) . يقولون : احدى عشرة .. (4)
=	=	بعض تميم	فتح الشين . يقولون : احدى عشرة (5)
=	=	الحجاز	تسكين الشين . يقولون : احدى عشرة (6)

(1) اللسان (وتر) « وهذا منقول عن رواية اللسان عن الجوهري . وفيه أن « الوتر بالكسر الفرد ، والوتر ، بالفتح ، الذحل ، هذه لغة أهل العالية . . »
نصا صريحا وفي هديه نستطيع أن نضبط رواية يونس على هذا النحو : « أهل العالية يقولون : ابن السكيت (اصلاح المنطق 30) عن الاول وفتحها في الثاني . أما ضبط المحققين الوتر في العدد والوتر في الذحل » بكسرها في المنطق) بالفتح في الاول والكسر في الثاني فلا (شاكر وهارون) لهما في نشرة (اصلاح نعلم وجهه عندهما أو حجتهما فيه .

(2) أصلاح المنطق (من رواية الفراء عن الكسائي) 116 « 117

(3) المصدر السابق (من سماع الفراء) 116 « 117

(4) الكتاب 1/2 — 182 والمحتسب 85/1 « 261 والمفصل 94 وشرح المفصل 27/6 والتسهيل 117 وشرح الكافية 2\140 واللسان (عشر) وشرح ابن عقيل 320/2 وشرح الاشموني 3\623

(5) نسبة فتح الشين الى بعض تميم نجدها في مصادر متأخرة منها : أوضح المسالك 3\221 والتصريح على التوضيح 274/2 وشرح الاشموني 623/3 والهمع 2\150 .

(6) الكتاب 1/2 — 172 والمحتسب 85/1 « 261 والمفصل 94 وشرح المفصل 27/6 والتسهيل 117 وشرح الكافية 2\140 واللسان (عشر) وشرح الاشموني 3\623.

البــاب	الموضــع	اللــهجة	وجهه فيها .
العلـم	علم الجنس فى الامور المعنوية	بنو فهـم	جعلهم كيسان علما للغدر (1)
=	علم الجنس فى الحيـوان	اهل اليـمن	يكنون عن (الـقرد) بأبى براقش وابى صبـيرة وأم ربـاح .. (2)
العنعنـة	همزتان وان	تميـم	يبدلون الهمزة منهـا عينا . يقولون : يعجبنى عن تفعل. وعلمت عن أخاك مسافر . . (3)
(الـفـاء)			
الفك والأدغام	اللام غير المعرفة اذا وليها الراء (انظر : الادغام والفك)	اهل الحجاز	يظهرون (يفكون) فلايدغمون يقولون : هل رايت ... (4)
=			
(القــاف)			
القلب المكانى	البطيـخ	اهل الحجاز	(الطبيـخ) (5)
=	ضمد الرأس	اليـمن	المضـد (6)
(المـيـم)			
المشتقات	اسم الفاعل من الفعل المزيد المبدوء بهمز الوصـل . (انتفخ ، منتفخ)	بكر بن وائـل وكثير مـن تميم	تسكين ما قبـل الآخر يقولون : منتفخ (7)
=	اسم المفعول : بناؤه من الاجوف اليائى (باع) والواوى (صان)	تميـم	تصحيـح العين واتمـام (مفعول) منه . يقولون : مبيوع ، مخيوط ، مزيون ، مغيون ، مطيوب ، مقوود ، معوود ، مصوون (8)

(1) المفصـل 6
(2) شرح المفصـل 37/1
(3) سر الصناعـة 234/1 ـــ 235 ، 237 والخصائـص 11/2 واللسـان (طبـع ، أتـن) وشرح الشافية 3\202 ، 203 والمغنى 160 وشرح الاشمـونى 822/3 ، 877 وشرح شواهد شرح الشافـية 249 . ونسبـها الزمخشرى الى تميم واسد معا .
وانظر المفصل 149 وشرح المفصل 149/8، 150 وقال الفراء : وهى لغة فى تميم وقيس كثيرة . شرح شواهد الشافية 434 .
(4) أصـول النحو (الورقة 119) وشرح الشافية 279/3
(5) اللســان (طبخ)
(6) اللســان (مضد)
(7) الكتـاب 258/2
(8) انظر ، فى تحقيق هذه المسالة وامثلتهـا : فى الظاهرة النحوية بين الفصحى ولهجاتهـا (مقالة فى مجلة كلية الاداب ـــ الجامـعة الاردنية ، المجلـد الرابع أيـار 1973) ص 65 ـــ 67 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	اسم المكان والزمان من المثال الواوى (وقف ..)	طيىء	تبنيه على مفعل، بفتح العين تقول موقف (1)
=	الفاظ : المصحف والمغزل والمطرف	تميم	كسر ميمها . يقولون : المصحف والمغزل والمطرف . (2)
=	صيغة الفعل اذا كانت العين منها حرف حلق (وخم)	تميم تميم	كسر الفاء يقولون : وخم (3)
=	صيغة فعيل اذا كانت العين منها حرف حلق	تميم	كسر الفاء . يقولون : لئيم ، شهيد ، سعيد (4)
مصادر الثلاثى	من فعل المفتوح العين	أهل الحجاز	يبنون المصدر منه على فعل، بسكون العين ، متعديا كان او لازما . يقولون : ركض ركضا وضرب ضربا ... (5)
=	=	أهل نجد	يبنون المصدر منه على فعول متعديا كان أو لازما يقولون : عبر عبورا وقعد قعودا .. (6)
مصادر غير الثلاثى	من تفاعل	الكلابيون	جعلوا مصدر تفاوت على تفاوت ، بفتح الواو ... (7)
المصدر الميمى	من الثلاثى الواوى (وعد)	طيىء	تبنيه على مفعل ، بفتح العين يقولون : موعد (8)
=	من الثلاثى المضموم العين والمفتوحها فى المضارع (طلع ، يطلع ، كبر يكبر)	تميم	تبنيه على مفعل بكسر العين قالوا : اتيتك عند مطلع الشمس (9) وقالوا : علاه المكبر ... (10)

(1) الافعال لابن القوطية ، وشرح الاشمونى 352/2

(2) اصلاح المنطق 120 واللسان (صحف) . والمغزل — هنا — من اغزل اى ادير وفتل (اللسان صحف) ولو كان آلة الغزل لكان هو الوجه (بالكسر)

(3) الكتاب 255/2 واللسان (شهد ، رأى)

(4) الكتاب 255/2

(5) شرح الشافية 151/1 ، 157 رواية عن الفراء

(6) المصدر السابق 151/1 ، 157 رواية عن الفراء أيضا

(7) اصلاح المنطق 122 واللسان (فوت)

(8) الافعال لابن القوطية 5

(9) الكتاب 248/2

(10) المصدر السابق 247/2

البــاب	الموضـع	اللهجـة	وجهه فيهـا
=	=	الحجـاز	تبنيه على مفعل ، بفتـح العين ، يقولـون : مطلع ، مذهب (1) .
المقصور والممدود	الشـــراء	اهل نجـد	يقصرون هذه الكلمة فيقولون : الشرا .
=	=	اهل تهامة	يمدون فيقولون : الشراء (2)
المماثلـة	(انظر : التشاكل)		

(النـــون)

النـحت	حذف بعض كلمة وتركيبها مع غيرها	زبيد وخثعم	حذف نون من مـع المعرف بال يقولون : نجا ملأسر اى من الاسر .. (3)
النسب	النسبة الى فعيل بفتح الفاء ، وفعيل بضمها ، صحيحي اللام (عقيل ، عقيل)	اهل الحجـاز	يكثر في لغتهم حذف اليـاء عند النسب . يقولون : ثقيفه ثقفى ، قريش ، قرشى .. (4)

(الـــواو)

الوقـف	الاسم المختوم بتاء التأنيـث (فاطمة ، جميلة)	طـيىء	الوقف عليه بالتاء . يقولون. هذه شجرت وهذا طلحت .. (5) .
=	جمع المؤنث السالم (مكـرمات)		جعل التاء هاء عند الوقف. يقولون : دفن البناه (البنات) من المكرماه (المكرمات) ، كيف الاخوة والاخواه (6) . (الاخوات) ؟ كيف البنون والبناه ؟
=	الـــروى	اهل الحجـاز	يصلونه بمدة مجانسة لحركته سواء أكان منونا أم لم يكن ، يقولون : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى .. (7)

(1) المصدر نفسه 248/2
(2) اللســـان (شرى)
(3) التصريح على التوضيح 29/2
(4) شرح الاشمونى 733/3 — 734
(5) شرح المفصـــل 3\131 وشرح شواهـــد شرح الشافية 199 ، 200
(6) المفصل 176 وشرح الاشمونى 576/3
(7) اصول النحو الورقة 48

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	الروى الموصول بمدة (اقلى اللوم عاذل والعتابا)	اكثر بنى تميم وكثير من قيس	يعوضون من المد تنوينا اذا تركوا الترنم . يقولون : اقلى اللوم عاذل والعتابن . (1)
=	=	بعض تميم	يقفون بالسكون . يقولون : اقلى اللوم عاذل والعتاب . (2)
=	كاف المؤنث	بكر وهوازن	زيادة سين على كاف المؤنث فى الوقف لفرقه عن المذكر عند ذلك يقولون : أكرمتكس ... وتسمى الكسكسة .. (3)
=	كاف المؤنث	ناس كثير من تميم وناس من اسد	ابدال الكاف شينا عند الوقف عند ذلك يقولون : ماذا بش ؟ (بك) اذا أرادوا المؤنث ليفرقوه عن المذكر لان التسكين عند الوقف ينتهى بهما الى اللبس ... (4)
=	المنون المرفوع (هذا باطل) والمجرور (ما هذا بخير)	أزد السراة	الوقف بابدال التنوين مدا طويلا مجانسا . يقولون : هذا باطلو ، ما هذا بخيرى ... (5)
=	المنون المنصوب (قابلته سحرا)	ربيعة	الوقف بالتسكين . يقولون : قابلته سحر ... (6)

(1) الكتاب 299/2 ، 300 واصول النحو الورقة 48 والتسهيل 217 ، 331 وشرح الاشمونى 12/1 وحاشية الخضرى على ابن عقيل 20\1 والتصريح على التوضيح 36\1 .

(2) الكتاب 299/2 ، 300 والهمع 211/2 .

(3) سر الصناعة 214/1 ، 234 ، 235 والمفصل 156 وحاشية الخضرى على ابن عقيل 191/2

(4) الكتاب 95/2 وشرح شواهد شرح الشافية 419 . ويتداخل هذا المذهب مع الكشكشة : ولعله هى ، ولكن يختلف فى وصفه فمنهم من يجعله ابدال الشين من الكاف ومنهم من يجعله الحاق الشين بالكاف المؤنث عند الوقف .

(5) الكتاب 281/2 واصول النحو الورقة 43 .

(6) انظر فى تحقيق هذه المسألة : فى الظاهرة النحوية بين الفصحى ولهجاتها (المقالة المتقدم ذكرها) ص 73 .

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	الوقف بنقل الحركة الى المتحرك	لخم	ينقلون الحركة من آخر الموقوف عليه الى المتحرك قبل الآخر . يقولون : هذا ما تصده أى : هذا ما تصده . . (1)
=	الوقف على الالف هذه حبلى	فزارة وبعض قيس	الوقف على الالف بقلبها ياء . ويقولون : هذه حبلى ... (2)
=	=	بعض طىء	الوقف على الالف بقلبها واوا يقولون : هذه حبلو ... (3)
=	=	بعض طىء	الوقف على الالف بقلبها همزة يقولون : هذه حبلا . . (4)
=	الوقف على تاء التأنيث فى مثل قد ضربته		
	(انظر = التقاء الساكنين)		
=	الوقف على المحرك الذى ليس هاء التأنيث (هذا خالد)	سعد	انها تقف بتضعيف الحرف الموقوف عليه . تقول : هذا خالد ، وهو يجعل . . (5)
=	الوقف على هاء الغائبة	لخم وبعض طىء	يقفون على هاء الغائبة بحذف الالف ونقل فتحة الهاء الى المتحرك قبلها . يقولون : انى أخافه (أخافها) ووثقت به (بها) (6)

---

(1) التسهيل 330 وشرح الاشمونى 3\752 ـ 754 .

(2) المفصل 162 وشرح الشافية 3/209 ، 210 والتصريح على التوضيح 2/339 ونسبها الاشمونى 3/764 الى بعض طىء ايضا .

(3) التصريح 2\339 والاشمونى 3\764

(4) المرجعان السابقان

(5) أوضح المسالك 3/288 ، 289 . ولذلك خمسة شروط وهى : ان لا يكون الموقوف عليه همزة كخطأ ورشأ ، ولا ياء كالقاضى ، ولا واوا كيدعو ، ولا الفا كيخشى ، ولا تاليا لسكون كزيد وعمرو . وانظر المرجع السابق فى الموطن المشار اليه آنفا .

(6) شرح الاشمونى 3\749 ، 754

الباب	الموضع	اللهجة	وجهه فيها
=	الوقف على الهمزة بعد الساكن (هو الردء الصاحب) ليس بالردء ، تابلت الردء)	تميم واسد	يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة . يقولون : هو الردؤ ، ليس بالردیء ، تابلت الردا .. (1)
		ناس من تميم	يقولون : هو الردیء، تابلت الردیء . . . (2)
=	الوقف على الياء المشددة	بنو سعد	يبدلون الجيم مكان الياء يقولون : هذا تميمج (هذا تميمى) . . . (3)

(1) الكتاب 285/2 ، 286

(2) قال سيبويه : واما ناس من بنى تميم فيقولون: هو الردیء ، كرهوا الضمة بعد الكسرة لانه ليس فى الكلام فعل فتنكبوا هذا اللفظ لاستنكار هذا فى كلامهم وقالوا : رايت الردیء ففعلوا هذا فى النصب كما فعلوا فى الرفع ارادوا ان يسووا بينهما . . . الكتاب 285/2 ؛ 286 .

(3) الكتاب 2\288 واصول النحو الورقة 44 وشرح المفصل 74/9 واللسان (شجر) عن سيبويه وشرح شواهد شرح الشافية 215 وحاشية الخضرى على ابن عقيل 2\191 . ويتداخل هذا الابدال مع عجعجة قضاعة (اوضح المسالك 315/3) التى يبدو انها كانت تتسع فيه فتبدل فى غير الوقف (شرح الاشمونى 3\820 ، 821 ، 822).

* **المصـــادر والمراجع الرئيسيـــة :**

1 **ادب الكـــاتب لابن قتيبة ،** بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد . المكتبة التجاريـــة القاهرة 1382 — 1963

2 **اصلاح المنطق لابن السكيت ،** بتحقيـــق احمـــد شاكر وعبد السلام هـــارون : دار المعـــارف بمصر 1375 — 1956

3 **اصـــول النحـــو لابن السراج ،** مخطـــــوط بالمتحف البريطاني رقمه 2808 OR

4 **اعراب ثلاثين صورة لابن خالويـــه ،** مطبعـــة دار الكتب المصرية (القاهـــرة) 1360 — 1941 .

5 **الافعال لابن القوطيـــة ،** بتحقيق على فـــوده . مطبعة مصر (القاهرة) 1371 — 1952

6 **الانصاف في مســـائل الخلاف لابن الانبـــارى ،** نشره محمد محيى الدين عبدالحميد . المكتبة التجارية 1380 — 1961

7 **اوضح المسالك لابن هشـــام ،** نشره محمـــد محيى الدين عبد الحميد ، 1375 — 1956

8 **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مـــالك ،** بتحقيق محمد كامـــل بركات . دار الكـــاتب العربى ، القاهرة 1387 — 1967

9 **التصريح على التوضيح للازهرى .** المطبعـــة الازهرية 1325

10 **التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ،** لمحمـــد عبد العزيز النجار . مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة 1386 — 1387 ، 1966 — 1967

11 **حاشية الخضرى على ابن عقيـــل ،** مكتبـــة مصطفى البابى الحلبى ، القاهـــرة 1359 — 1940

12 **حاشيـــة الصبـــان على الاشمـــونى .** دار احياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى)

13 **الخصائص لابن جنـــى ،** بتحقيق محمد على النجـــار . دار الكتب المصرية 1371 — 1376 1952 — 1956 .

14 **سر صناعة الاعـــراب لابن جنـــى ،** بتحقيـــق مصطفى السقا وآخرين . مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة 1374 — 1954

15 **شرح الاشمـــونى ،** نشرة محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الكتاب العـــربى ، بيروت 1375 — 1955

16 **شرح شافية ابن الحاجب للرضى ،** بتحقيـــق محمد نور الحسن ورفيقيه . مطبعـــة حجازى بالقاهـــرة

17 **شرح شـــذور الذهب لابن هشام ،** نشرة محمد محيى الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية 1380 — 1960

18 **شرح شواهد شرح الشافيـــة للبغـــدادى ،** بتحقيق محمد نور الحسن ورفيقيه . مطبعة حجازى بالقاهرة

19 **شرح ابن عقيـــل ،** نشرة محمد محيى الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية 1381 — 1961

20 **شرح قطـــر الندى وبل الصدى لابن هشـــام ،** نشره محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبـــة التجارية 1381 — 1961 .

21 **شرح كافية ابن الحاجب للرضى .** 1275 هـ .

22 **شرح المفصـــل لابن يعيش .** ادارة الطباعـــة المنيريـــة .

23 **الصاحبى لابن فـــارس .** المكتبة السلفية .

24 **العـــربية ليوهـــان فك ،** ترجمة عبد الحليم النجار . القاهرة 1370 — 1951

25 **في الظاهرة النحويـــة بين الفصحى ولهجاتهـــا لنهاد الموسى ،** مقالة بمجلة كليـــة الاداب — الجامعة الاردنية ، المجلد الرابع ، ايار 1973

26 **القـــرآن الكـــريم**

27 **كتـــاب سيبويـــه .** المطبعة الاميرية ببـــولاق 1316 — 1317 هـ

28 **لسان العـــرب لابن منظور ،** بيروت 1376 — 1956

29 **مجـــالس ثعلـــب ،** بتحقيـــق عبد الســـلام هارون . دار المعارف بمصر .

30 المحتسب لابن جنـي ، بتحقيق على النجـدى ناصف ورنيقيه . القاهرة 1376

31مغنى اللبيب لابن هشـام ، بتحقيـق مـازن المبارك ومحمد على حمد الله . دار الفكـر الحديث ـ لبنان 1384 ـ 1964

32 المفصل للزمخشرى ، بتحقيق بروخ ، ليـزج .

33 المقتضب للمبـرد ، بتحقيق محمد عبد الخـالق عضيمة . القاهرة 1385 ـ 1388

34 المنصف (شرح تصريف المازنى) لابـن جنـى بتحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . القاهرة 1373 ـ 1379 ، 1954 ـ 1960

35 منهج الاحصـاء فى البحث اللغـوى لابراهيم أنيس ، مقالة بمجلة كلية الاداب ، الجامعـة الاردنية ، المجلد الاول ، العدد الثانى ، كانون الاول 1969 .

36 همـع الهـوامع للسيـوطى . الطبعة الاولى 1327 هـ .

الصفحة

التعريب

وأهميته كأحد مقومات الحضارة العربية المعاصرة

الدكتور حسين يسري عليوة ــ جامعة الكويت

الكويت ولغة التعليم :

تحرص دولة الكويت منذ امد بعيد على تاصيل اللغة العربية فى شتى المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وغيرها ، وذلك ايمانا منها بالدور الهام الذي تلعبه اللغة كوسيلة اتصال على الصعيدين العربي والدولى ، وكوسيلة للتعبير عن الثقافة العربية الاصيلة ذات الجذور الحضارية العريقة فى التاريخ وذات التطلعات والآمال الواسعة فى المستقبل .

واذا كان موضوع التعريب واستعمال اللغة العربية من الدعائم الاساسية الهامة فقد حرصت دولة الكويت ــ منذ عشرات السنين ــ على أن يكون التدريس فى جميع المراحل التعليمية حتى الانتهاء من المرحلة الثانوية باللغة العربية ، ولم تكن هناك أي حقبة من الزمن للدراسة بغير اللغة العربية على عكس ما كان متبعا فى بعض البلاد العربية فى فترات معينة . ولذلك فان جميع من هم فى سن الدراسة من الطلاب والطالبات ــ فى دولة الكويت ــ قد اجتذبهم التعليم دون اي قانون الزامى حتى الآن .

اهمية اللغة العربية كلغة سامية :

ان اللغة العربية هى احدى اللغات السامية وارقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا ، وهى من ارقى لغات العالم . والمراد باللغات السامية ، اللغات التى تكلم بها نسل سام بن نوح . وقد اختلف اللغويون فى كيفية تفرعها بعضها عن بعض ، والظاهر ان اللغات السامية الرئيسية الحية الى الآن هى العربية والسريانية والعبرانية لم تشتق احداها عن الأخرى (1) . وهناك حوادث كثيرة ذكرتها التوراة تدل على تفاهم العرب والعبرانيين ، من جملتها زيارة ملكة سبا ــ وهى من ملوك العرب ــ لسليمان بن داود ملك اليهود فى القرن العاشر قبل الميلاد اي بعد زمن موسى بخمسة قرون . فانها زارت الملك سليمان وتفاهما بلا وساطة المترجمين . وكذلك نزوح اسماعيل وسكناه فى بلاد العرب وقيامه بينهم وما شاكل ذلك .

فاللغة العربية هى اذن احدى اللغات السامية المتفرعة عن اللغة السامية الاصيلة المفقودة الآن ، لذا كان حرص دولة الكويت للحفاظ على هذا التراث القومى الاصيل من اهم الاهداف التى تسعى اليها دائما لاسباب كثيرة اهمها :

1 ــ ان المجتمع الكويتى عربى بكل ما فى العروبة من معان ، فالكويت عربية فى موقعها الجغرافى ، وهى عربية بتحدر غالبية اهليها من قبائل عربية ، وعربية بتقاليدها واخلاقها المستمدة فى الغالب من مزايا الحياة البدوية .

2 ــ والمجتمع الكويتى اسلامى بكل ما فى الاسلام من معان سامية .

ولقد اصبحت اللغة العربية احدى اللغات الرسمية فى الهيئات الدولية ، كما اظهرت الدراسات العلمية فى اللغات المقارنة ، تفوق اللغة العربية فى اداء نفس المعانى باقل الالفاظ مثل :

---

(1) بعض علماء العرب فى هذا الراى منذ تصدى للموضوع العربية هى ام اللغات السامية جميعا ، وقد سبقهم بعض علماء العرب فى هذا الراى منذ تصدى للموضوع ابن حزم ، وربما قبله ايضا ــ « اللسان العربى » .

فاللغة العربية تملك المقدرة على التعبير السليم الواضح في مختلف مناشط الحياة .. ومختلف العلوم والفنون والآداب .

وهي لغة منطقة كبيرة في العالم تمتد في النصف الشمالي من أفريقيا والقسم الغربي من آسيا ويتحدث بها حوالى (115) مليون نسمة كلهم من الدول العربية، هذا بخلاف انتشار اللغة العربية في بعض الدول الاخرى (غير العربية) مثل تشاد التي يعيش بها 8ر1 مليون نسمة يستخدمون اللغة العربية لغة ام . وفي دول مالي وموريتانيا ومالطة والصومال تستخدم اللغة العربية للتداول بالرغم من كونها ليست لغة الدين السائد في معظم هذه البلاد ، ولكن يهتم الصوماليون اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية ويجيد كثير منهم التعامل بها فتصبح بمثابة اللغة الام الثانية. ولقد ارتبط تعليم اللغة العربية في الصومال بحفظ القرآن ، وبالثقافة العربية عموما ، وهذا شأن مناطق كثيرة في افريقيا ، ولكن التحول الحديث في الصومال لم يجعل من اللغة العربية لغة دين فحسب بل جعل منها ايضا لغة ثقافة وسبيلا للطموح نحو الحضارة العربية الحديثة .

ان قيمة اي لغة من اللغات المعاصرة لا تتحدد وفق عدد ابنائها فحسب بل هناك عوامل اخرى اهمها عدد الكتب التي تطبع بها سنويا . فمثلا ابناء اللغة الالمانية يشكلون اقل من 3٪ من سكان العالم بينما يمثل انتاجهم من الكتب 8ر8٪ ، واما ابناء اللغة العربية فيشكلون اكثر من 3٪ من سكان العالم ، ولكن الانتاج العربي من الكتب يشكل 1ر1٪ من الانتاج العالمي . لذا يجب ان يضاعف عدة مرات كي يكون في مركز مناسب في العالم المعاصر . ومعنى هذا أن مستقبل اللغة العربية كلغة دولية ذات قيمة حضارية مرتبط بزيادة الانتاج الفكري الذي يصدر بها في كل فروع المعرفة المعاصرة .

اهمية التعريب والترجمة في الحضارات المختلفة .

ان قلة الانتاج العربي من الانتاج الفكري تلاحظ ايضا في قلة ما يترجم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، ومن المسلم به ان التعرف على ما يؤلف في العالم ضرورة حضارية ليس لها بديل ، فلهذا كانت الدول التي تقدمت مراحل اكثر تهتم بالترجمة بل تعتبرها العنصر الاساسي في ارساء دعائم نهضتها العلمية وصمودها في مجال التنافس العلمي والتكنولوجي المعاصر ، وهذا واضح فيما تقوم به الولايات المتحدة في الوقت الحاضر من القيام بمشروعات ضخمة الترجمة خصوصا من اللغة الروسية واللغات الاخرى ، ويتضح هذا ايضا من قيام الاتحاد السوفياتي — خلال الخمسين سنة الماضية منذ قيام الثورة البلشفية — بترجمة أمهات الكتب والانتاج الفكري والعلمي الى اللغة الروسية .. وتسير على ذلك كل الدول والحضارات التي تخطط استراتيجيا لتثبيت شخصيتها وتزنها في عالم اليوم .. واذا كان ذلك كذلك فما احوج المنطقة العربية الى مزيد من الترجمات في كل فروع المعرفة المتقدمة ، على ان يكون هذا الجهد ذا بعدين متوازيين من اللغات الاجنبية الحية الى اللغة العربية .. ومن اللغة العربية الى هذه اللغات لنقل التراث العربي الى هذه الشعوب التي تتحدث بهذه اللغات .. وان كانت الاولوية في الترجمة يجب ان تتركز على النوع الاول بدون شك .

وعلى سبيل المثال تكشف الاحصائيات المعروفة عن الترجمات في مصر — باعتبارها تنتج 60٪ من مجموع الكتب التي تصدر في المنطقة العربية — ان الترجمات ظلت من ناحية العدد في تصاعد مستمر وتعاظم منذ 1950 — 1962 ثم اخذت في الهبوط بعد هذا التاريخ باستثناء 1967 .

1950	50 كتابا مترجما	بنسبة 50ر9٪	من مجموع الانتاج
1954	92 كتابا مترجما	بنسبة 3ر15٪	» » »
1958	219 كتابا مترجما	بنسبة 6ر11٪	» » »
1962	407 كتابا مترجما	بنسبة 4ر12٪	» » »
1967	455 كتابا مترجما	بنسبة 25٪	» » »
1968	219 كتابا مترجما	بنسبة 8ر10٪	» » »

ويتضح لنا ايضا من الدراسة العديدية المترجمات ان مصر تترجم ثلاثة اضعاف ما يترجم فى فى الدول العربية حيث لا تجد حركة مزدهرة الا فى سوريا ولبنان • وهذا بحد ذاته يلقى بتبعية مضاعفة على البلاد العربية جميعها سواء فى مصر او غيرهـا وذلك لتنسيق وتنشيط حركة الترجمة الى اقصى حد ممكن •

وايمانا بدور الترجمة وبعث النهضة العلمية والتعليمية والثقافية اهتمت دولة الكويت باللغة العربية اهتماما ملحوظا ، وذلك من قبل وزارات التربية والاعلام وجامعة الكويت •

بعض اوجه النشاط فى مجال التعريب والترجمة بدولة الكويت :

تحرص وزارة الاعلام – على سبيل المثال – على ترجمة روائع الفكر العالمى من المسرحيات الشهيرة، وذلك لتوصيل هذا الفكر العالمى الى الجمهور العربى لكى يزداد ثقافة وحضارة . كما انها تصدر مجلة « عالم الفكر » وهى مجلة دورية تصدر كل ثلاثة اشهر وبها بحوث علمية عن اللغة العربية •

اما جامعة الكويت فلقد نشرت ضمن سلسلة البيليوجرافيات التى تصدرها مراقبة المكتبات البيليوجرافيا الخاصة بالحضارة العربية الاسلامية ، كما يعمل السادة اعضاء هيئة التدريس على تطويع اللغة العربية المصطلحات والدراسات فى العلوم المختلفة خصوصا التكنولوجية والعلمية • كما استخدم بعض اعضاء هيئة التدريس الآلات الحاسبة الالكترونية (الكومبيوتر) فى البحث اللغوي وذلك (محاولة منها فى تطوير اللغة العربية وان يكون مقدمة لدراسات اخرى فى هذا المجال • واصدرت الجامعة كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح (باستخدام الكومبيوتر)» تاليف الاستاذ الدكتور على حلمى موسى • وهذا الكتاب دراسة احصائية على جذور مفردات اللغة العربية وحروفها الداخلة فى تركيب هذه الجذور • ولقد اجريت الاحصائيات التى تعرض فى هذا الكتاب على الاجهزة الحاسبة الالكترونية • كما استخدمت جميع الكلمات العربية الواردة فى معجم الصحاح وتم التحقق من النتائج العلمية لهذه الدراسة •

وهناك مشروعات تربط بين العمل المعجمى وتحليل البنية اللغوية فى محاولة لترجمة النصوص العلمية ترجمة آلية • ونأمل أن يكون لهذا البحث صدى نافع عند المشتغلين بالبحوث اللغوية ، وتاصيل الكلمات العربية ، وعند علماء الاصوات ، بل عند علماء البلاغة الذين اشترطوا لفصاحة الكلام انيكون خلوا من تنافر الحروف دون ان يضعوا لذلك احصاء الا ما رسموه من بعض النماذج المعدودة لذلك • فمن الممكن الآن ان تحصى تلك الالفاظ التى تضفى الهجنة على بعض اساليب الادباء والكتاب •

كما اصدرت الجامعة ايضا للدكتور على حلمى موسى بالاشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس » باستخدام الكومبيوتر وهذه مجرد خطوات لابد ان تتبعها خطوات اخرى على المستوى القومى •

خاتمة :

واخيرا ينبغى لنا ان نشير بان الحضارات القديمة والحديثة قد اهتمت اهتماما اساسيا بالترجمة كوسيلة لاستيعاب الحضارات الاخرى • وعلى سبيل المثال كانت حضارة اليونان قد اخذت وترجمت عن حضارة مصر الفرعونية والصين ، كما ان الحضارة العربية الاسلامية قد تميزت بترجمتها لحضارة وثقافة اليونان• ونقلت اوروبا عن العرب حضارتهم وحضارة من قبلهم• وكانت اللغة العربية هى اللغة السائدة فى اوروبا فى اوائل عصر النهضة ، كما كانت الاساس الذي اعتمدت عليه النهضة الاوروبية فى كثير من جوانبها •

اما فى عصرنا الحاضر فهناك تنافس عالمى تقوم به الدولتان العظيمتان وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتى • اذ تقوم الولايات المتحدة الامريكية كما هو معروف بحركة ترجمة واسعة من اللغات الاخرى (خصوصا الروسية والصينية) الى اللغة الانجليزية وهذا الجهد لا تقوم به الولايات المتحدة الامريكية داخل حدودها فحسب وانما تنفق على حركة الترجمة لحسابها فى دول عديدة فى انحاء متفرقة من الارض • وهى تترجم كثيرا من الدوريات العلمية الروسية من الغلاف الى الغلاف ، فضلا عما تقوم به بعض الجامعات الامريكية (مثل جامعة تكساس) ببحوث الترجمة الآلية الى اللغة الانجليزية (واللغة العربية احدى اللغات التى تهتم بتطويعها جامعة تكساس فى هذا الغرض) •

اما الاتحاد السوفياتى فقد اهتم بالترجمة كأحد النشاطات الاساسية التى وضعتها الثورة البلشفية

منذ اكثر من خمسين علما ، وذلك لجعل اللغـــة الروسية لغة العلم والادب ولغة الحياة العمليـــة جميعا .

فما احوجنا في بلادنا العربية الى ان نقضى على هذا الانفصام في التعبير اللغوي حتى تكون اللغـة العربية ــ كما كانت ايام الحضارة العربية الاسلامية في عصرها الذهبي لغة الادب ولغة العلم ولغة الحياة العملية الشعب العربي ، وذلك لانه لن يقدر لهــذه الامة العربية ان تاخذ مكانها في التاريخ المعاصر الا اذا استوعبت حضارة العصر الاجتماعية والعلميـــة والتكنولوجية ، وان يكون ذلك كله بلغـة الاتصـال وهي اللغة العربية التي توحد ما بين شعوب هـذه المنطقة الاصيلة .

دور الالسنية فى التعريب

الأستــاذ صالــح القرمــادى

(مدير بحوث قسم الالسنية التابع لمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية — بتونس)

« باية لغة نثقف اطفالنا ؟ .. اية عربية ؟ .. انها عربية يكون تركيبها الصرفى والنحوي والمعجمى تركيب الفصحى الحديثة المبسطة وتكون فى نفس الوقت متفتحة ...»

تواجه بلدان المغرب العربى فى الفترة الراهنة من تاريخها مشكلة هامة جدا يتوقف عليها تطورها الاقتصادي والاجتماعى والثقافى ، عنينا مشكلة التعريب ذلك الواجب التاريخى الحتمى الذي لامناص من تحقيقه لاستعادة مستويات الذات الآيلة وبناء مستويات الذات المتجددة المتحركة على اساسها .

فكيف سيتسنى لهذه البلدان ان تتجاوز مرحلة التفكير والتردد التى دامت طويلا فتتخذ لنفسها فى اقرب الآجال سياسية لغوية رصينة منطقية منظمة مخططة تكون غايتها تعميم استعمال اللغة القومية الوحيدة فى هذه الديار ، اي اللغة العربية فى جميع مستويات حياة البلاد ؟

وكيف ستتمكن فى نفس الآن من ادخال التعديلات والتحويرات التدريجية اللازمة فى تعليم اللغات الاجنبية من انكليزية وفرنسية وروسية والمانية واسبانية وايطالية ... باعتبارها اداة هامة — وان كانت ثانوية بالنسبة الى اللغة القومية تسمح بالتفتح الضروري على العالم العصري ؟ وقد احتد النقاش الايديولوجى فى بلدان المغرب العربى حول مسالة التعريب (1) منذ الاستقلال وحمى وطيس الحرب القلمية فى هذا الشان بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية المتعايشة فى صلب المجتمع المغربى — فمن مدافع عن التعريب التام فورا الى ذائد عن ازدواجية اللغة ومن قائل بوجوب استعمال اللهجات الدارجة الى مناصر لفكرة الفرنكوفونية حتى ان المتصفح للصحف والمجلات المغربية أصبح يجد فيها جميع المواقف والانتماءات فى هذا الصدد .

وقد شرعت اقطار المغرب بعد الاستقلال — وهي مستمرة فى ذلك الى الآن — فى انجاز بعض التجارب فى ميدان التعريب اختلفت كما وكيفا من حيث درجة شمولها وتخطيطها المنطقى ومنهجيتها العلمية فاختلفت بالتالى من حيث حظها من النجاح والدوام .

ويبدو فى هذا السياق ان اثبت تجربة قيم بها فى بلدان المغرب العربى هى التى تجري الآن بالجزائر الشقيقة . فقد ادرجت حكومة هذه البلاد منذ سنة 1968 فى رائدها قوانين خاصة بالتعريب متبنية اياه بصورة رسمية باعتباره مهمة عظمى ينبغى انجازها ضمن برنامج انجاز المشاريع الحكومية الاخرى من ثورة زراعية واقتصادية وثقافية .

ومن الطبيعى فى مثل هذه الملابسات التاريخية وامام عظمة العمل الذي يستدعيه التعريب على اسس عصرية ناهضة ان تنفتح فى وجه الالسنيين المغربيين من مغاربة وجزائريين وتونسيين آفاق عريضة للنشاط العلمى وامكانيات لا تحصى للبحث والتصنيف من ذلك :

1) ميدان شاسع للتنقيب العلمى الاساسى فى حقل البحوث الالسنية مثل :

وصف كامل للواقع اللغوى والاجتماعى اللغوي فى البلاد وصفا علميا دونما تفريط فى اى عنصر من عناصره .

(1) هذه المسالة هى الآن موضوع دراسة التابعين لمركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية .

— تحليل مختلف اللغات المتعايشة بالبلاد من الناحية الالسنية .

— القيام بدراسات مقارنة يقارن اصحابها فيها بين تراكيب مختلف هذه اللغات من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية المعجمية .

2) امكانيات لا حد لها للقيام بانجازات عملية تجري على هدي تعاليم الالسنية التطبيقية منها .

— المساهمة في تعريب بعض الكتب المدرسية المستعملة في البلدان المتقدمة والخاصة بالميادين العلمية من المعرفة مثل الحسابيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والجغرافية الطبيعية وذلك قصد استعمالها في المدارس المغربية .

— المشاركة اللغوية في تحرير الكتب المدرسية القومية باللغة العربية وذلك في المواد ذات الطابع القومي المغربي مثل التاريخ والجغرافية البشرية والاقتصاد والحقوق ...

— المشاركة اللغوية في اعادة تكوين المدرسين المغربيين للمواد العلمية من الناحية اللغوية وذلك بتلقينهم بسرعة ما يحتاجون اليه من قواعد العربية ويمدهم بالخصوص بقائمات من الالفاظ العربية المقابلة للمصطلحات الاجنبية التابعة لاختصاصاتهم .

وفي حالة ما اذا تبنت جميع حكومات المغرب العربي التعريب باعتباره مهمة رسمية يتحتم تحقيقها في نطاق مخططاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فوفرت للالسنيين المغربيين ما يحتاجون اليه في هذا المضمار من وسائل مادية وبشرية جبارة فانه يبدو لنا ان هؤلاء الاختصاصيين في اللغة مستعدون الآن لجمع قواهم وتكثيف جهودهم المساهمة العلمية في تحقيق التعريب بوصفه مشروعا قوميا عقليا باعثا على الحماس وما من شك في ان جميع صعوبات التعريب الحقيقية الموضوعية من شأنها ان تذلل عن طريق مثل هذا العمل العلمي الثابت المثابر المخطط تخطيطا عقلانيا رصينا والجاري في نطاق برنامج حكومي واسع المدى لتنمية بلداننا تنمية عصرية متماشية ومقتضيات الحياة المتجددة . هذا وان هؤلاء الالسنيين واللغويين المغربيين المتجمعين الآن في صلب معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر ومكتب تنسيق التعريب بالرباط وفي قسم الالسنية التابع لمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس قد شرعوا بعد في التعاون والعمل المشترك . وقد تم تكييف جهودهم بالخصوص في نطاق البحث الخاص بوضع الرصيد اللغوي المغربي .

وفي نطاق هذه الدراسة المشتركة التي تضافرت عليها جهود الالسنيين المغربيين وكذلك في نطاق البرنامج العام في البحث العلمي الخاص بقسم الالسنية بالمركز نقدم اليوم لحضرات المؤتمرين لمحة عن عمل هذا القسم .

لقد اسس قسم الالسنية التابع لمركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية في بداية سنة 1964 وما انفك اعضاؤه منذ ذلك الحين يعملون جهدهم في سبيل تحقيق برنامج مزدوج الهدف .

1) القيام في مرحلة اولى واجبة بابحاث علمية اساسية غايتها وصف الواقع اللغوي التونسي بجميع مقوماته من عربية فصحى وعربية دارجة وبربرية وفرنسية الخ ... وصفا علميا موضوعيا دونما تحيز للغة دون اخرى او تفريط في واحدة منها جميعا .

2) القيام في مرحلة ثانية واجبة كذلك بابحاث واعمال تطبيقية تتمثل في وضع المعلومات والنتائج المتحصل عليها اثناء ابحاث المرحلة الاولى في خدمة تطوير الواقع اللغوي في بلادنا تطويرا عصريا وذلك بالمساهمة خاصة في التعريب بوضع مواد ووسائل بيداغوجية جديدة اهمها كتب القراءة لتعليم اللغة العربية بالاعتماد على احدث الطرق التي جاءت بها معطيات الالسنية الحديثة .

1) وهم الآنسة زهرة الرباحي والاساتذة الطيب البكوش ورشاد الحمزاوي ومحمد المعموري وعبد القادر المهيري وهشام سكيك واحمد العايد ومحمد العوني وصالح القرمادي .

ولقد تمكن قسم الالسنية باستعمال هذه المنهجية الرصينة من القيام بعدة دراسات وبحوث نشر عدد كبير منها بتونس نخص بالذكر منه ثلاثة كراريس يتعلق واحد منها بوصف فونولوجيات بعض اللهجات التونسية وآخر بالنظر في الالفاظ المستعملة في كتب القراءة العربية بالسنة الاولى من التعليم الابتدائي وثالث بدراسة بعض مظاهر الازدواجية (او الثنائية) اللغوية ببلادنا وكذلك البحث الهام الخاص بضبط الرصيد اللغوي او مايسمى بالعربية الاساسية. كما ان اعضاء القسم عاكفون الآن على انجاز مشروع عظيم جدا يتمثل في وضع وصف السني جديد للغة

العربية الفصحى الحديثة وذلك الى جانب اهتمامهم بتعريب بعض كتب الالسنة الاجنبية وبوضع معاجم مبوبة المصطلحات العربية المستعملة في ميـــدان الالسنية في كامل البلدان العربية .

هذا وان نشريات قسم الالسنية التي كانت تصدر بالفرنسية بحكم بعض الظروف القاهرة الخاصـة اصبحت الآن تنشر بالعربية فقط او باللغتين العربية والفرنسية وذلك عند الاقتضاء ولتعميم الفائدة .

ايها السادة المؤتمرون :

انه ليبدو لنا ان مهمتنا الاساسية اليوم تتمثـل في محاولة الاجابة العلمية على عدة اسئلة يتساءلهـا مجتمعنا في نطاق تطوره وفي قلق وحيرة لمالها من عظيم الخطر بالنسبة الى تجديد حضارتنا وشخصيتنـا في المستقبل :

فترى باية لغة يجب ان نثقف اطفالنا اليـوم وغدا ؟ وما هي اللغة التي سيجد فيها الطفل العربـي المغربي هويته المتطورة وكذلك وفي نفس الآن الفعالية اللازمة التي ستمكنه من الخروج من التسيلن التاريخي الذي ناء عليه بكلكله ومن الطفو على صفحة التاريخ.

والواقع ان الجواب على مثل هذه الاسئلة ليس بان يقال : الامر بسيط اذ هذه اللغة هي العربيـة بداهة وانما بان يوضع سؤال آخر هو التـالي : اية عربية ؟ فترى ما هي العربية التي ستكون لغـة غدنا اي لغة يتكلمها ويفهمها ويكتبها ويقراها كل فرد منا ؟ افهل ستكون لغة القرآن ام لغة ابن قتيبة ام ابن منظور ام تجيب محفوظ ام على الدوعاجي ام لـغـة الاذاعة والصحافة ام لغة بعض القادة والزعماء العرب ام اللغة التي يتعامل بها الناس في الشارع او بالمنزل بل اللغة التي يتخاطب بها اعضاء مؤتمرنا الموقر اذا ما خلوا الى انفسهم بعد المناقشات والمجادلات .

سادتي :

ان الجواب الرصين على هذه الامور ان يكـون الا عن طريق العمل العلمي الرصين المثابر المتوقف أولا وبالذات وفي نطاق مساعدة الحكومات على تعـاون الالسنيين والعلماء والمربين .

على ان تكون الفكرة الاساسية التي نقتدي بها في هذا المضمار هي التعريب قدر الامكان بين مستويي لغتنا اي مسواها الفصيح ومستواهـا المستعمـل الشائع بين الناس والجماهير العربية وذلك حـتى يتسنى لنا شيئا فشيئا اتخاذ لغة متكاملة تعبر عـن جميع مستويات الحياة بما فيها من راق نبيل ويومي بسيط لغة يكون تركيبها الصرفي والنحوي والمعجمي تركيب الفصحى الحديثة المبسطـة وتكـون في نفس الوقت متفتحة قابلة عند الاقتضاء للدخيل من الالفاظ الدارجة والاجنبية الضرورية للحضارة . وذلك حتى يكون التعريب ليس غاية جمالية فحسب وانما وسيلة اجتماعية ثمينة تمكننا من الاتكاء على الماضي للقفز في المستقبل وهضم التليد لاستيعاب الجديد وترك الجمود والاخذ في الصمود .

والسلام عليكم

معجم مصطلحات

صيانة الطبيعة

تعريب الاستاذ : عبد الحق فاضل

(الاتحاد الدولى لصيانة الطبيعة)
(والمصادر الطبيعية)

* ✪ *

المختبر المركزى لصيانة الطبيعة فى
وزارة الزراعة
(بالاتحاد السوفييتى)

* ✪ *

(طبعة موقتة)

* ✪ *

رئيس التحرير : ل . ك . شايوشنيكوف
المحرر المساعد : ف . آ . بوريسوف

(مورجز ـ 1972)

DICTIONARY OF CONSERVATION TERMS

Dictionnaire de la conservation de la nature

* ✪ *

International Union for Conservation of Nature and Natural Resources

Union international pour la coservation de la nature et de ses ressources

* ✪ *

(Tentative Edition)

(Edition provisoire)

Editor in chief - Rédacteur en chef

L.K. Shaposhnikov

Deputy Editor - Rédacteur adjoint

V.A. Barissov

IUCN, Morges

1972

* ✪ *

ترجمة وعقب عليه :

عبد الحق فاضل

تقدمة المترجم

افساد البيئة بل الطبيعة — سواء المزارع والمياه والاجواء — اصبح من مشاكل عصرنا ومشاغل ابنائه — من الساسة والعلماء — ولا سيما في الدول العظمى ، المسؤولة بالدرجة الاولى عن ذلك ، والمضرورة بالدرجة الاولى ايضا منه — بسبب تقدمها العلمي تسلحا وصناعة وزراعة ، مما كاد يملأ العالم بنفاياتها الاشعاعية والتسميمية والتوسيخية • فمن اجل هذا ومن اجل انها اقدر على المبادرة ، بادرت اخيرا الى الشروع بمعالجة الحال ، على طرائق علمية ممنهجة ومدروسة ، فاقتضى ذلك وضع مصطلحات محددة يتفق عليها ويتفاهم بها عالميا • فكان هذا المعجم الذي بين يديك • ولما كانت جميع دول العالم، الراقي منها والمتخلف ، سيقوم كل منها بنصيب ما في صيانة الطبيعة ووقاية البيئة فان ضرورة هذا المعجم لابناء هذا الوطن العربي لا يعوزها برهان •

وسيرى القارىء الكريم من مقدمة المؤلفين ما بذل من جهود علمية عظيمة في تاليفه مع كثرة عدد المعاهد والمتخصصين من شتى اقطار العالم في وضع مصطلحاته ومناقشتها قبل الاتفاق عليها • وهم مع ذلك يعدونه ((اداة عمل تمهيدية)) • فحري بنا ان نعد ترجمتنا هذه كذلك ، وان ندعو الافاضل القراء من المتخصصين — في اللغة والعلم — الى موافاتنا بملاحظاتهم واضافاتهم ، لاستكمال هذاالعمل التمهيدي ليتدارسه الخبراء من مختلف اقطار الوطن العربي ويتفاهموا على مفرداته ، تهيئة لوضعها موضع الاستعمال في معجم متفق عليه •

سيتعجب القارىء اذ يفتقد كثيرا من المصطلحات العلمية التي يتوقعها مما يخص صيانة الطبيعة وتلوث البيئة : صحية وكيمية واشعاعية •• وفساد هواء •• ودخان •• وتسمم •• وما الى ذلك مما لا يجد له اثرا في هذا المعجم • وسيزيد تعجبا حين تواجهه اشياء من البديهيات التي يعرفها كل انسان ، مثل المرعى والغابة والشاطىء والماء الملح والفيضان ، وامثالها • اما الاولى اي العلمية فقد اهملوا منها كل ما هو موجود في المعاجم الاخرى وما يمكن التعرف عليه بالقياس كما سنرى في مقدمة المعجم •

واما الثانية من اشباه البديهيات فقد ذكروها لان معناها عام غير محدد ، يفهمه كل على طريقته ، فاقتضى الامر لغرض حماية الطبيعة ووقاية البيئة تحديد مفهومها الخاص بها في عرفهم الاختصاصي •

(1) — حرصنا في الترجمة على الدقة اللفظية لكننا كنا احرص على الدقة المعنوية — فيما يخص الشروح التي تلي المصطلحات • اما المصطلحات نفسها فقد اقتصر اهتمامنا في امرها على المعنى دون كبير اهتمام باللفظ اي اننا كنا فيها اميل الى التعريب منا الى الترجمة • ذلك بان المصطلحات الاجنبية لا تتفق دائما مع معانيها اللغوية ، فليس من المنطق اذن ان نتقيد بترجمة الفاظها • بل اصطفينا مصطلحنا العربي مستخلصا على الاغلب من فحوى التعريف الذي يشرح المقصود بالمصطلح الاجنبي •

(2) — ومع اننا راعينا المانوس الرائج من الالفاظ في شروح المصطلحات عمدنا احيانا في المصطلحات نفسها الى بعض الفاظ ليست بالرائجة او المعروفة لدى سواد قراء جيلنا وهي عربية مهملة احييناها هنا مثل : الغمر ، الخسل ، الخالفة ، الهجاهج ، السواف ، المنظراني ، المشرف ، العرمة، التصقر •• وغيرها من الفاظ كانت مستعملة لدى العرب ، وسيرى القارىء انها كفء في اداء المعنى المطلوب منها بالدقة ، واننا لو عدلنا عنها لما وجدنا بين الفاظنا الرائجة ما يغني غناءها •

(3) — على اننا في بعض الاحيان تجوزنا في استعمال اللفظ مثل : الجول والصقع والتوتين والمباءة والموئل وغيرها من الالفاظ ذات المعنى العام خصصناها المعنى الاصطلاحي ، او ذات المعنى الخاص ببعض الحيوانات او النباتات او غيرها عممناها لتشمل الجميع — حسب مقتضى الحال • وتخصيص العام كتعميم الخاص امر شائع وكثير الامثلة في العربية وغيرها •

(4) — كما اننا وضعنا بعض الالفاظ الجديدة لمعان بسائية يقتضيها المقام مثل : النولة ، والتطعيم ، والمنهر ، والتناظم ، والسرء * ••

* يراجع المسرد الالفبائي في آخر المعجم لمعرفة ارقام تسلسل هذه المصطلحات ، و المصطلحات الآنفة قبلها ، والمعاني التي خصصت لها •

وان كان بعضها لن يعجب بعض القراء فان الشيء الذي نحن موقنون انه لن يعجب الاكثرين منهم هو نحت بعض المصطلحات التي تتالف من اكثر من لفظ واحد ، ذلك اننا مزجنا الفاظ المصطلح باخذ بعض الحروف من كل منها ، فتكونت لدينا الفاظ جديدة نعترف بانها مشقلبة ، لا سائغة في السمع ولا يسيرة احيانا على النطق • على ان مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف وبس ، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والاضافة والافراد والجمع ، بل والاشتقاق احيانا • واننا لنعترف للملا باننا لو قرانا هذه الالفاظ المنحوتة المجراء من صنع احد غيرنا لما تمالكنا نفسنا من الضحك منها • لكنها مع هذا لا مفر من قبولها كما هي او بعد تحويرها حسب ذوق كل قاريء• وذلك شان الكثير من الالفاظ المنحوتة ولا سيما العلمية الحديثة التي قوبلت بالاستنكار اول الامر ثم جرت سائغة على السنة المعلمين وطلابهم • وقد صارت الكلمات المنحوتة تتكاثر في المعاجم العربية الحديثة ولا سيما من الاعجميات الى العربية • ومنحوتاتنا كلمات طويلة على الاغلب ، اذا تحير القاريء في نطقها لعجز المطبعة عن ايضاحها بالحركات فما عليه الا ان يرجع الى نطق الالفاظ الاصلية التي صيغت منها اللفظة المنحوتة • فمثلا تقرا (السمبحر) بفتح السين وضم الميم ، لان اثلها (السمك المبحر) اي المهاجر الى البحر •

ولا يعيب اللفظة المنحوتة انها لا معنى لها في المعجم ، فان هذا شان جميع المنحوتات لانها لم تكن متداولة قبل نحتها • وسيرى القاريء الكريم ان بعض المصطلحات الاجنبية في هذا المعجم ايضا منحوتة من عدة الفاظ مثل :

phytocoenosis, biogeocoenology

ومع هذا وضعنا منحوتاتنا بين قوسين ، بعد المصطلح ، ليتقبلها القاريء او يرفضها دون مساس بالسياق •

في آخر المعجم فهارس الفبائية لالفاظالمصطلحات باللغات الاجنبية ، وقد وضعنا لقاءها مسردا وافيا بالفاظ المصطلحات العربية ايضا اتماما للعمل •

وقد اضفنا الى تعريبنا مزية ليست فيالنصوص الاجنبية من هذا المعجم وهي ان الفاظ المصطلحات كثيرا ما ترد في تعريف مصطلحات اخرى فلا يتمكن القاريء من فهمها لاختلافها عن المعاني اللغوية • وتفاديا من ذلك وضعنا الى جانب المصطلح رقم تسلسله كلما ورد ذكره في اثناء تعريف مصطلح آخر ، لكيما يعرف القاريء ان معناه اصطلاحي وليتمكن ثانيا من مراجعته في مكانه التسلسلي وتفهم المراد به • وقد كررنا ذكر الرقم كلما ورد المصطلح ولو بعد سطر او بضعة سطور ، باعتبار ان من يطلب مصطلحا ليقرا تعريفه لا يدري بما ورد قبله او بعده ليبحث عنه • لهذا جعلنا كل سطر وافيا للقاريء بمرامه ولو كثر التكرار • مثال ذلك (الصقع) الذي رقمه التسلسلي (196) اثبتناه حين ورد ذكره في تعاريف المصطلحات 200 و201 و202 ، وغيرها مما بعدها •

والمعجم في طبعته الراهنة مؤلف بثلاث لغات : الانكليزية والفرنسية والروسية — لكننا ندرج فيما يلي الترجمة العربية مع النصين الانكليزي والفرنسي — دون الروسي — اي على غرار المعاجم السابقة التي اصدرها مكتب تنسيق التعريب ، ولا سيما ان المطبعة لا تمتلك حروفا روسية حتى لو اقتضى الامر طبعه بها ايضا •

عبد الحق فاضل

FOREWORD

Conservation is a developing concept embracing a wide range of activities concerned with the wise and careful use of natural resources, control of pollution of the environment, protection of natural areas, safeguarding rare and endangered species, and a host of other matters. It has evolved its own methodology using specialists from a variety of disciplines and depends on international co-operation to achieve its objectives. Concurrently, a new terminology has grown up which must be ordered and regulated if there is to be mutual understanding between all the groups concerned, particularly as specialists from different countries are involved.

At present, conservation is going through an explosive development. It has no dogmas and no rigid systems. Even the oldest branch, dealing with the protection of natural features, has no settled terminology. To ensure effective communication it is clearly desirable that international agreement on conservation terminology should be achieved to the fullest extent possible.

Accordingly, the IUCN Executive Board approved the proposal made by the Chairman of its Commission of Education, that IUCN should join with the Central Laboratory for Nature Conservation of the USSR Ministry of Agriculture, in compiling this multilingual Dictionary of Conservation Terms.

The present tentative edition covers some 260 terms in English, French and Russian, and the German and Spanish equivalents are being prepared. It is issued as a preliminary working tool for use in further elaborating the dictionary.

The entries have been chosen to define conceptual systems and sub-systems in the several branches of the science and practice of conservation. Amongst terms relating to the structure of natural complexes (biogeocoenoses), those that reflect the attitude of man and societies to nature have been given preference. Existing terms in specific disciplines already covered in other vocabularies (e.g. taxonomy of plants and animals, agriculture, forestry) have been reduced to a minimum. Many other terms the meaning of which is clear from their etymology, or by analogy to other words included in the Dictionary, have also been omitted.

The terms have been numbered serially and arranged in a broadly objective order subdivided into eight major sections. These sections and further sub-sections are listed in the contents pages.

The definitions aim to strike a balance between precision and simplicity. As the Dictionary is not a compendium, its definitions cannot include all the possible uses of the terms or take into account all exceptions. To keep the text within bounds and to facilitate translations it has been decided to limit definitions to ten significant words wherever possible.

In the definitive edition it is intended that the various language versions of a term and its definition will be grouped together under one serial number in the order : English, French, Spanish, German and Russian, in this present tentative edition, the English, French and Russian versions of each term are arranged across the page under one serial number. Alphabetical indices in each language are keyed to the serial numbers of the terms.

The major part of the work of compiling the Dictionary has been carried out in the Central Laboratory for Nature Conservation of the USSR Ministry of Agriculture (Moscow) and in the Secretariat of IUCN (Morges). The more difficult cases of reconciling selection and definition of terms have been resolved in meetings at Morges in September 1971 and May 1972.

Over 50 institutions and individual scientists through-out The Soviet Union have made suggestions on the initial selection of terms. At different stages in the compilation of the Dictionary many research associates of the Central Laboratory for Nature Conservation made contributions particularly : O. Alexeyev, V. Andrienko, Prof. Dr. A.G. Bannikov, Z. Belkova, Prof. Dr. D.I. Bibikov, V. Bychkov, L. Denissova, V. Ekzertzeva, Prof. Dr. N.A. Gladkov, S. Karassiova, V. Karavayeva, Yu. Mamayev, Dr. L.V. Motorina, Ya. Sapetin, G. Shadrina, N. Shkarban, A. Vinokurov, Dr. L.D. Voronova, N. Zabelina, G. Zaytsev.

The Secretariat of IUCN revised the selec-

ted terms and their definitions with the help of about 50 consultants associated with IUCN Commissions drawn from many countries. Dr. P. de Rham, Mr. H. Girardet, Mr. A. Hoffmann and Mr. J. Lucas were mainly concerned in organizing the work. Final selection of the terms included in this tentative edition, and the reconciling of the English, French and Russian versions were arranged between this group and the Editor-in-chief (Dr. L.K. Shaposhnikov) and the Deputy Editor (Mr. V.A. Borissov).

Work on the German version is well advanced but has not yet been settled by direct contact with the main editorial group. Major assistance has been given in this by the Institut für Landesforschung und Naturschutz in Halle (Saale) DGDR, (Prof. Dr. L. Bauer).

Arrangements have been made for the Spanish version to be prepared with the help of the Agrupacion Espanola de Amigos de la Naturaleza in co-operation with the WWF Spanish National Appeal.

It is hoped that the definitive edition in English, French, Spanish, German and Russian will be printed in 1973.

The present tentative edition is submitted as a first atempt in a complex task. It is expected that it can be greatly improved with the help of users throughout the world. Comments, suggestions, and criticisms will be most welcome and should be sent either to the Secretariat of IUCN (1110 Morges, Switzerland) or to the Director, Central Laboratory for Conservation of Nature (Kravchenko Street 12, 117311 Moscw, USSR).

AVANT - PROPOS

La conservation de la nature est un concept en évolution qui recouvre un large éventail d'activités, ayant trait à l'utilisation soigneuse et avisée des ressources naturelles, à la lutte contre la pollution de l'environnement, à la protection des régions naturelles, à la sauvegarde des espèces rares et menacées, ainsi qu'à une multitude d'autres questions. Elle s'est forgée sa propre méthodologie avec l'aide des spécialistes de diverses disciplines et dépend de la coopération internationale pour réaliser ses objectifs. Parallèlement, il s'est développé une terminologie qu'il est nécessaire de définir et d'ordonner si l'on veut parvenir à une compréhension multuelle entre tous les groupes intéressés, étant donné en particulier que des spécialistes de divers pays sont concernés.

Actuellement, la conservation de l'environnement passe par une phase de développement « explosif ». Elle n'a ni dogmes ni systèmes rigides. Même sa branche la plus ancienne — la protection des éléments naturelles — ne possède pas de terminologie fixe. Pour permettre des rapports efficaces, il est évidemment souhaitable de parvenir à une entente internationale aussi totale que possible sur la terminologie de la conservation.

En conséquence, le Conseil exécutif de l'UICN a approuvé une proposition du président de la Commission de l'éducation, suggérant que l'UICN se joigne au Laboratoire central de conservation de la nature du ministère de l'Agriculture d'URSS, pour préparer ce dictionnaire multilingue des termes de la conservation.

L'édition préliminaire actuelle contient près de 260 termes en anglais, français et russe. Les versions allemande et espagnole sont en préparation. Cette édition est publiée à titre d'instrument de travail et servira à développer et à perfectionner le dictionnaire.

Les termes ont été sélectionnés de façon à définir des systèmes et sous-systèmes conceptuels dans les divers domaines de la science et de la pratique de la conservation. Parmi les termes ayant trait à la structure des complexes naturels (biogéocénoses), on a donné la préférence à ceux qui reflètent l'attitude de l'homme et des sociétés vis-à-vis de la nature. Les termes se rattachent à des disciplines particulières et déjà inclus dans d'autres vocabulaires (par ex. : taxonomie animale et végétale, agriculture, sylviculture, etc.) ont été réduits au minimum. On a également omis de nombreux termes dont le sens est évident d'après leur étymologie ou par analogie avec d'autres mots inclus dans le dictionnaire.

Les termes ont été numérotés et groupés d'une manière aussi objective que possible en huit grandes sections.

Les définitions s'efforcent d'être à la fois précises et simples. Comme le dictionnaire n'est pas encyclopédique, ses définitions ne peuvent donner tous les emplois possible des termes, ni tenir compte de toutes les exceptions. Pour maintenir le volume du texte dans certaines limites et faciliter la traduction, il a été décidé de limiter les définitions à une dizaine de mots essentiels chaque fois que possible.

Il est prévu que, dans l'édition définitive, les diverses traductions d'un même terme et de sa définition soient groupées sous un même numéro dans l'ordre suivant : anglais, français, espagnol, allemand et russe. Dans l'édition préliminaire actuelle, les versions anglaise, française et russe de chaque terme et de sa définition, munies d'un numéro d'ordre, sont groupées sur une même page. Des index alphabétiques dans chaque langue renvoient aux numéros d'ordre des termes.

La majeure partie du travail de compilation a été réalisée au Laboratoire central de conservation de la nature du ministère de l'Agriculture (Moscou) et au Secrétariat de l'UICN (Morges). Les cas de sélection et de définition les plus difficiles ont été résolus au cours de réunions à Morges, en septembre 1971 et mai 1972.

Plus de 50 instituts et scientifiques d'Union Soviétique ont apporté leurs suggestions pour le choix initial des termes. Des chercheurs du Laboratoire central de conservation de la nature de Moscou ont apporté leur aide à différents stades de ce travail. On peut notamment citer :

O. Alexeyev, V. Andrienko, Prof. Dr. A.G. Bannikov,

Z. Belkova, Prof. Dr. D.I. Bibikov, V. Bychkov, L. Denissova,

V. Ekzertseva, Prof. Dr. N.A. Gladkov, S. Karassiova,

V. Karavayeva, Yu Mamayev, Dr. L.V. Motorina, Ya. Sapetin,

G. Shadrina, N. Shkarban, A. Vinokurov, Dr. L.D. Voronova,

N. Zabelina, G. Zaytsev.

Le Secrétariat de l'UICN a révisé les termes sélectionnés et leurs définitions avec l'aide d'une cinquantaine de consultants de divers pays associés aux commissions de l'UICN. MM. P. de Rham, H. Girardet, A. Hoffmann et J. Lucas ont été principalement chargés de l'organisation du travail. La sélection finale des termes inclus dans cette édition préliminaire et l'harmonisation des versions anglaise, française et russe ont été assurées par ce groupe et par l'éditeur en chef (Dr. L.K. Shaposhnikov) et l'éditeur adjoint (M. V.A. Borissov).

En ce qui concerne la version allemande, les travaux sont déjà avancés mais il faut encore organiser des rencontres avec le groupe éditeur pour en fixer la forme définitive. L'Institut für Landesforschung und Naturschutz de Halle (Saale), RDA, (Prof. Dr. L. Bauer) a apporté une aide considérable à la réalisation de ce travail.

Des dispositions ont été prises pour la préparation d'une version espagnole avec l'aide de la Agrupacion espagnola de Amigos de la Naturaleza, en collaboration avec la Société nationale espagnole du WWF.

On espère que l'édition définitive en anglais, français espagnol, allemand et russe paraitra en 1973.

L'édition préliminaire qui est présentée ici doit être considérée comme une première tentative modeste dans la réalisation d'une tâche complexe. Elle pourrait être considérablement améliorée avec l'aide des personnes qui l'utiliseront dans le monde entier. Tous commentaires, suggestions et critiques seront bienvenus et doivent être adressés au Secrétariat de l'UICN (1110 Morges, Suisse) ou au Directeur du Laboratoire central de conservation de la nature (rue Kravchenko 12, 117311 Moscou, URSS).

مقدمـــة المؤلفيـــن

ان (الصيانة) * مفهوم متطور يشمل نـطاقا واسعا من الفعاليات هدفها التبـصر والحيطـــة في استخدام المصادر الطبيعية ، والسيطرة على تلـوث البيئة ، وحماية المناطق الطبيعية ، ووقاية الانـواع (species) النادرة والمهددة ، وعديد من شؤون اخرى • وقد اختطت منهاجيتها الخاصة بها باستخدام متخصصين من مختلف فروع المعرفة ، معتمدة عـلى التعاون الدولي في تحقيق اغراضها • وقد تنامت في نفس الوقت مصطلحات جديدة يجب تنظيمها وضبطها اذا اريد التفاهم المتبادل بين جميع الطوائف المعنية ولا سيما امثال المتخصصين من مختلف الاقطار •

ان صيانة الطبيعة تجتاز الآن تطورا متفجرا • وهي ليس فيها عصبية عقائدية ولا انظمة جامدة • وحتى اقدم الفروع — الذي يتناول حماية المعالـــم الطبيعية — ليست له مصطلحات مقررة • فلاتاحـة تخاطب مفيد ، من الواضح انه يستحب تحقيـــق الاتفاق على مصطلحات الصيانة الى اقصى حـــد دولي ممكن •

من اجل هذا وافقت الهيأة التنفيذية للاتحـــاد (IUCN) ** على الاقتراح الذي طرحه رئيس لجنتها التربوية بان ينضم «الاتحاد» الى « المختبـر المركزي لصيانة الطبيعة في وزارة الزراعة بالاتـحاد السوفيتي » — في تصنيف معجم الصيانة هــذا ، المتعدد اللغات •

ان هذه الصيغة الموقتة الراهنة تتضمن نحـو 260 مصطلحا بالانكليزية والفرنسية والروسية •

ويوجد تحت الاعداد مقابل له بالالمانية والاسبانية • وهو انما يصدر بمثابة اداة عمل تمهيدية للاستفادة منها في استكمال المعجم •

لقد اختيرت المفردات لتعريف مفاهيمية الانظمة، والانظمة المساعدة ، في الفروع العلمية المتعـــددة وممارسة الصيانة • ومن بين التعابير الدالة على بنية «التناظم الطبيعي» (3) ***— أعطيت الافضلية لتلك التي تعكس موقف الانسان والمجتمعات من الطبيعة •

ان المصطلحات الموجودة في فروع محددة مـن المعرفة ، والتي سبق ان تناولتها مفردات اخرى (مثل تصنيف النباتات والحيوانات ، والزراعة ، والغابات) قد انقصت الى الحد الادنى • كذلك حذفت مصطلحات كثيرة اخرى لان معناها مفهوم من اثولها (= اصولها اللغوية) او من مقايستها بالفاظ اخرى تضمنهـــا المعجم •

وقد رقمت التعابير تسلسليا ورتبت بحسب الموضوعات نوعا ما ، مصنفة في ثمانية اقســـام رئيسية • وهذه الاقسام قد ادرجت مع اقسام فرعية اخرى في صفحات (مسرد) المحتويات •

اما التعاريف فتهتدف اقامة التوازن بين الدقـة والبساطة • وبما ان المعجم ليس موسوعيـا فـان تعاريفه لا يمكن ان تشمل كل الاستعمالات الممكنـــة للمصطلح او ان تاخذ كل المستثنيات بنظر الاعتبار • وبغية ابقاء النص محددا ، ولتسهيل ترجماته ، تقرر اقتصار التعاريف على عشر كلمات معبرة ، حيثمـا امكن ذلك •

والمتوخى في الطبعة التعريفية ان تجمع مختلف نصوص المصطلح وتعريفه في مختلف اللغات — تحت

---

* النص الانكليزي من هذا المعجم يكتفـــي أحيانا بكلمة «الصيانة » بمعنى « صيانة الطبيعة » — المترجم •

** «IUCN» اختزال من :
International Union for Conservation of Natural Resources
أي « الاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة والمصـــــادر الطبيعية » — وسوف نسميه «الاتحاد» كلـمـا ورد ذكره — المترجم •

*** الرقم الذي يلي المصطلح هو رقم تسلسله بين مصطلحات المعجم — نذكره تسهيلا للبحث عـن معناه وتعريفه • فالرقم (3) هنا يعني ان هذا هـو تسلسل مصطلح « التناظم الطبيعي» في هذا المعجم ، حسبما سيرد في الصفحات التالية — المترجم •

رقم تسلسلي واحد على ترتيب : الانكليزيــــة ، الفرنسية ، الاسبانية ، الالمانية ، الروسية . اما في هذه الطبعة الموقتة فان النص الانكليزي والفرنسي والروسي لكل مصطلح قد ادرج في نفس الصفحة تحت رقم تسلسلي واحد . وثمة فهارس الفبائية بكل لغة نسقت مع الارقام التسلسلية للمصطلحات .

ان القسم الاعظم من العمل في تصنيف المعجم قد اضطلع به «المختبر المركزي لصيانــــة الطبيعــة في وزارة الزراعة بالاتحاد السوفييتي — موسكو » وفي سكرتارية «الاتحاد » في « مورجز » . اما ما هــو اصعب ، من حالات الاتفاق على اختيار المصطلحــات وتعريفها فقد تم حله في اجتماعين انعقدا في «مورجز» في ايلول (سبتمبر) 1971 ، وايار (مايو) 1972 .

وقد ساهم اكثر من (50) معهدا وشخصا مــن العلماء من ارجاء الاتحاد السوفييتي في مقترحـــات الاختيار الاول للتعابير . كما شارك في مختلف مراحل تاليف المعجم كثير من المزاملين في الابحاث من «المختبر المركزي لصيانة الطبيعة» ولا سيما : او . الكسيف — ف. اندرييكو — الاستاذ الدكتور آ.جي. بانيكوف — ز. بلكوفا — الاستاذ الدكتور دي.آي. بيبيكوف — ف. بيجكوف — ل. دينسوفا — ف. اكزرتزيفــا — الاستاذ الدكتور ن. آ. كلادكوف — س. كاراسيوفا — ف. كاراماييفا — يو . ماماييف — الدكتــور ل.ف. موتوريفا — يا. سابيتين — جي. شادرينا — ن. شكاريان — آ. فينوكوروف . الدكتـــور ل.د. فورونوفز — ن. زابيلينا — جي. زايتسيف .

ان سكرتارية « الاتحاد » نقحت المصطلحات المنتقاة وتعاريفها بمساعدة حوالي خمسين مستشارا يعملون مع لجان « الاتحاد » من عدة اقطار . وقــد كان الدكتور ب. دي نرهام ، والسيد هـ. جيرارنيه ، والسيد آ. هوفمان ، والسيد ج. لوكاس ، هــم المعنيين بتنظيم العمل بالدرجة الاولى . وقد تــم تدبير الاصطفاء النهائي للمصطلحات التي تتضمنهــا هذه الطبعة الموقتة والتوفيق بين النصوص الانكليزية والفرنسية والروسية — بين هذه الزمرة ورئيــس التحرير (الدكتور ل.ك. شابوشنيكوف) والمحــرر المساعد (السيد ف. آ. بوريسوف) .

لقد تقدم العمل في النص الالماني تقدما حسنا لكنه يتطلب الاتصال المباشر بزمرة التحرير الرئيسية البت فيه . وقد قدم معهــد (فــور لاندسفوشونك اندناتورشوتز ايــن هال (ســال) د.ج.د.ر. ، «الاستاذ الدكتور ل. باور») مساعدة كبيرة في هــذا الصدد .

وقد اتخذت التدابير لاعداد النــص الاسبانــي بمعونة (اكروباسيون اسبانيولا دي اميكوس دي لاناتوراليزا) بالتعاون مع الجمعية الوطنية الاسبانية لـ (و.و.ف) .

والمرجو ان تطبع الطبعة التعريفية بالانكليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية والروسية في 1973*

اما الطبعة الموقتة الحاضرة فترجى كمحاولــة اولى لاداء واجب معقد . ومن المتوقع ان يمكــن تحسينها الى حد كبير بمؤازرة مستعمليها في ارجاء العالم . وستلقى التعليقات والمقترحات والنقــدات اعظم الترحيب ، وينبغى ارسالها اما الى سكرتارية « الاتحاد » : (1110 مورجز ، سويسرة) ، واما الى مدير (المختبر المركزي لصيانة الطبيعة — شــارع كرافجينكو — 12 و117311) .

* طلبنا من الجهة المختصة تزويدنا بنسخ من هذه الطبعة ان كانت قد تمت — المترجم .

1 : GENERAL TERMS — 1 : TERMES GENERAUX

1 ـ مصطلحات عامة

EARTH, MAJOR COMPONENTS — LA TERRE ET SES PRINCIPALES COMPOSANTES

الأرض ومقوماتها المهمة

1. BIOSPHERE. The terrestrial enveloppe, of which the composition, structure and energetics are essentially conditioned by past or present activities of living organisms. The biosphere includes the lower part of the atmosphere (troposphere), the hydrosphere and the upper part of the lithosphere.

Biosphère. Enveloppe terrestre dont la composition, la structure et l'énergétique sont essentiellement conditionnées par les activités passées ou présentés des organismes vivants. La biosphère comprend la partie inférieure de l'atmosphère (troposphère), l'hydrosphère et la partie supérieure de la lithosphère.

1 ـ المحيط الاحيائى (= المَطَحْيائِي) :

الغلاف الارضى الذي يتكيف تركيبه وبنيته وطاقاته اساسيا بواسطة فعاليات سابقة او حاضرة من المتعضيات الحية • والمحيط الاحيائى (= المَطَحْيائِي) يشمل القسم الاسفل من الجو (= الجَوْ سُفلى) والمحيط المائى (= المطمائى) والقسم الاعلى من اليابسة (= الاعْتَبابسة) •

2. GEOSPHERES. The concentric layers making up the Earth ; the upper geospheres consist of gases (the atmosphère) ; the lower ones are the lithosphere and the hydrosphere.

Géosphères. Couches concentriques dont est faite la terre : les géosphères supérieures sont constituées de gaz (atmosphère), les géosphères enféreures de roches (lithosphère) et d'eau (hydrosphère).

2 : الاغلفة الارضانية (الأَغْلَرْضانية) :

الطبقات المتراكزة (= المتحدة المركز) التى تؤلف الارض • وتتكون الاغلفة الارضانية العليا من الغازات (الجو) والسفلى من اليابسة والمحيط المائى •

ECOSYSTEMS AND MAJOR COMPONENTS — ECOSYSTEMES ET LEURS CONSTITUANTS PRINCIPAUX

التناظمات الطبيعية والمقومات المهمة

3. ECOSYSTEMS, BIOGEOCOENOSIS, NATURAL COMPLEX. An interdependent system of living organisms with their physical and geographical environment.

ECOSYSTEME, BIOGEOCENOSE, COMPLEXE NATUREL.
Système interdépendant d'organismes vivants et leur environnement physique et géographique.

3 ـ التناظم الطبيعى (التنظّطبيعى) :

نظام متداعم من المتعضّيات مع بيئتها الفيزيّة والجغرافيّة •

4. BIOTIC COMMUNITY, BIOCOENOSIS. The totality of plants, animals and micro-organisms populating a given area of land or water ; characterised by interrelations with each other and the physical environment.

BIOCENOSE, COMMUNAUTE BIOTIQUE Ensemble des plantes, animaux et microorganismes qui peuplent un territoire terrestre ou acquatique donné, et qui est caractérisé par les interrelations que ces organismes ont entre eux et avec l'environnement physique.

4 — الفئة الاحيائية (الفئحيائية) :

جملة النباتات والحيوانات والمتعضيات المجهرية القاطنة في حيز معين من اليابسة او الماء ، تتميز بعلاقات متبادلة مع بعضها البعض ومع البيئة الفيزية .

5. NATURAL, PRIMAEVAL OR VIRGIN COMMUNITY. A biotic community that has not been affected by human influence.

COMMUNAUTE NATURELLE, PRIMAIRE OU VIERGE. Communauté biologique n'ayant pas subi l'influence de l'homme.

5 — الفئة البكر (الفئبكر) :

فئة احيائية لم يؤثر فيها التدخل البشري .

6. BIOTA. A historically evolved totality of plant and animal life dwelling in any area.

BIOTA. (terme anglais). Totalité des plantes et animaux ayant évolué et vivant dans un territoire donné.

6 — مجموعة متطورة (مجطوّرة) :

مجموعة من النباتات والحيوانات تطورت حياتها تاريخيا ، وتقطن بقعة ما .

7. POPULATION. The total number of individuals, usually of a species, inhabiting a given region.

POPULATION. Totalité des individus appartenant généralement à la même espèce vivant dans une région donnée.

7 — السَّكْن *

مجموعة عدد من الافراد ، من نفس النوع في العادة ، تقطن منطقة معينة .

8. POPULATION DENSITY. The number of individuals (animals or plants) per unit area or volume of space.

DENSITE DE POPULATION. Nombre d'individus (animaux ou végétaux) par unité de surface ou de volume.

8 — كثافة السَّكْن (الكثاسَكْن) :

عدد الافراد (من الحيوان او النبات) — في وحدة من المساحة او حيز من الفراغ .

---

* السكن ، زنة السمع : اسم جمع الساكن ، مثل الركب جمع الراكب . كذلك اطلقوا السكن على اهل الدار ومجموعة اهل القبيلة . ونؤثر تخصيصها بالمعنى المراد هنا بدلا من السكان ، لانها اسم مفرد يدل على الجمع مما يسهل استعمالها لغرض المعجم الراهن .

9. OPTIMAL DENSITY. A density at which the animal or plant population of a fixed area offers maximum yields, without impairing the capacity of the habitat to provide continued support.

DENSITE OPTIMALE. Densité à laquelle la population animale ou végétale d'une zone donnée offre un rendement maximum sans nuire à la capacité de support de l'habitat.

9 — الاحتشاد الامثل (الحَشْدَمثَل)

الاحتشاد الذي معه يعطي سكن (7) مساحةمحددة — من الحيوان او النبات — الحد الاعلى من الغلة (23) دون اضعاف قدرة الموطن (11) علـــىادامة الحاصل •

10. SUSTAINED YIELD. The number of animals or the amount of plant that may be periodically removed from a population or area without affecting the total supply.

RENDEMENT CONSTANT. Nombre d'animaux ou quantité de matière végétale qui peuvent être prélevés périodiquement dans une population ou une région sans affecter la production totale.

10 — الغَلّة المستديمة (الغلديمة) :

عدد الحيوانات اوكمية المادة النباتية التي يمكنانتزاعها دوريا من سكن (7) او منطقة دون ان يتاثر مجموع المحصول •

11. HABITAT. The environment of animals or plants.

HABITAT. Environnement physique et biologique d'un animal ou d'une plante.

11 — الموطـــن

بيئة الحيوانات او النباتات •

12. BIOTOPE. A geographical unit of habitat occupied by a species or community

BIOTOPE. Unité géographique d'un habitat, occupé par une espèce ou une communauté.

12 — مِنْطَقَة الموطن (المِنْطَوْطِن) :

وحدة جغرافية من الموطن (11) يحتلها نـــوع او فئة (4) •

13. ECOLOGICAL NICHE. The place of a species in an ecosystem.

NICHE ECOLOGIQUE. Place d'une espèce dans un écosystème.

13 — البيئة التبادلية (البيتبادلية) :

مكان احد الانواع في تناظم طبيعي (3) •

14. BIOME. A major community of plants and animals inhabiting a wide geographical region or climatic zone.

BIOME. Communauté majeure de plantes et d'animaux occupant une région géographique ou une zone climatique étendue.

14 — فئة سَكْنية (فِئْسَكْنية) :

فئة (4) غفيرة من النباتات والحيوانات تقطن بقعة جغرافية او منطقة مناخية ، فسيحة •

15. ECOTYPE. A genetic variation of a species adapted to a particular environment and characterized by a recognizably different morphology or physiology.

ECOTYPE. Variation génétique au sein d'une espèce, adaptée à un milieu particulier et caractérisée par des différences morphologiques et physiologiques nettes.

15 — انحراف تطوري (حَنْطَوَرِي) :

انحراف تطوري لنوع قد تكيف مع بيئة خاصة واتسم بتشكل او جسدانية مختلفين الى حد بيّن •

16 ENDEMIC. A Species or higher taxa of plants or animals confined to a restricted area.

ENDEMIQUE. Espèce ou unité systématique supérieure de plantes ou d'animaux confinée dans une zone limitée.

16 — نوع مستوطَن (نَعْتَوْطَن) :

نوع أو سلالة عليا من النباتـــات أو الحيوانات منحصرة في منطقة محددة •

17. RELICT. A species or higher taxa of plants or animals which has isolated populations remaining from a former wider distribution.

RELICTE. Espèce ou unité systématique supérieure de plantes ou d'animaux présentant des populations isolées survivant d'une distribution antérieure plus vaste.

17 — الخالفة : *

نوع أو سلالة عليا من نباتات أو حيوانات لهـاطوائف منعزلة من السكَنْ(7) متخلفة مـن فصيلـة سالفة أكبر •

Ecosystem Functioning

Fonctionnement des écosystemes

عمـل التناظم الطبيعـي

18. BIOGEOCHEMICAL CYCLE. The cycle through which chemicals are moved from the non-living environment through plants and animals and are retuned to the non-living environment by a variety of processes.

CYCLE BIOGEOCHIMIQUE. Cycle par lequel les substances chimiques passent du milieu physique à travers les plantes et animaux pour retourner par des processus variés au milieu physique.

18 — الدورة الاحيائية (الدَوْرَحْيائيّة) :

الدورة التى تنتقل اثناءها الكيميات من البيئة غيرالحية خلال النباتات والحيوانات ، ثم تعيدها الـــى البيئة غير الحية صيرورات متنوعة •

---

* الخالفة : « الامة الباقية بعد الامة السالفة » •

19. ECOLOGICAL BALANCE. BIOLOGICAL BALANCE. BALANCE OF NATURE. The dynamic stability of an ecosystem due to the totality of interacting processes and components within it.

EQUILIBRE ECOLOGIQUE. EQUILIBRE BIOLOGIQUE. EQUILIBRE DE LA NATURE
Stabilité dynamique d'un écosystème entretenue par la somme des processus et composantes naturels agissant les uns sur les autres.

19 — توازن التبـــادل (الترتبـــادل) . التوازن الاحيائى (الترحيائى) • توازن الطبيعة (الترطبيعة) :

استقرار حركـــى فى تناظـــم طبيعى (3) منشؤه مجموع تفاعل التحولات والعناصر فيما بينها •

20. FOOD CHAINS. FOOD WEBS. Food interrelationships between plants, animals and microorganisms. (Producers, consumers and decomposers).

CHAINES ALIMENTAIRES/TROPHIQUES. Interrelations alimentaires entre plantes, animaux et microorganismes (producteurs, consommateurs et décomposeurs).

20 — التواشج الغذائى (التشغذائى) :

علاقة غذائية فيما بين النباتات والحيـــوانات والمتعضيات المجهرية (مُنتِجَات ومستهلِكات ومحلِّلات)·

21. BIOMASS. The total mass or weight of an individual species, a group of species or of a community as a whole, per unit area or habitat volume.

BIOMASSE. Masse ou poids total des individus d'une espèce, d'un groupe d'espèces ou d'une communauté entière par unite de surface ou de volume de l'habitat.

21 — الحجم الاحيائى (الحَجَحْيائى) :

مجموع الكتلة او الوزن لنوع واحد ، او طائفةمن الانواع ، او فئة (4) بجملتها ، فى كـــل وحدة من المساحة او حيز من الموطن .

22. BIOLOGICAL PRODUCTIVITY. The biomass produced in an ecosystem, a community or population in a given period.

PRODUCTIVITE BIOLOGIQUE. Biomasse produite dans un écosystème, une biocénose ou une population pendant une période donnée.

22 — الانتاجية الاحيائية (النتاجَحْيائية) :

الحجم الاحيائى (21) الناتج فى تناظم طبيعى (3) او فئة (4) او سَكَن (7) ، خلال مدة معينة ·

23. YIELD. The quantity of usable products harvested or harvestable from a given area or population.

RENDEMENT, PRODUIT. Quantité de produit utilisable, récoltée ou pouvant être récoltée dans une région ou une population donnée.

23 — الغَلّة :

الكمية القابلة للاستفادة من نتاج مجنـــى او قابل للجَنْى من منطقة محددة او سَكَن (7) معين •

24. RANGE. Part of biosphere within which a taxon of plants or animals occurs.

AIRE DE REPARTITION, DOMAINE. Partie de la biosphère dans laquelle se rencontre une espèce ou une catégorie systématique supérieure de plantes ou d'animaux.

24 — المَباءة :

جزء من المحيط الاحيائى (1) يوجد فيه نوع او سلالة عليا من النباتات او الحيوانات •

25. BIOTIC FACTORS. The influences exercised by organisms upon each other.

FACTEURS BIOTIQUES. Influences réciproques entre organisme.

25 — العوامل الاحيائية (العمحياتية) :

التاثيرات التى تحدثها المتعضيات فى بعضهـا البعض .

26. ABIOTIC FACTORS. The influences exercised by the physical environment upon organisms.

FACTEURS ABIOTIQUE. Influences exercées par le milieu physique sur des organismes.

26 — العوامل الجمادية (العَمْجَمادية) :

التاثيرات التى تحدثها البيئة الفيزية فى المتعضيات

27. NATURAL FACTORS. The combination of biotic and abiotic factors acting upon living organisms.

FACTEURS NATURELS. Combinaison des facteurs biotiques et abiotiques s'exerçant sur des organismes vivants.

27 — العوامل الطبيعية (العَمْطَبيمية) :

مجموعة العوامل الاحيائية واللااحيائية التىتعمل عملها فى المتعضيات الحية .

28. ANTHROPOGENOUS FACTORS. Environmental factors that originate as a result of human activity.

FACTEURS ANTHROPOGENES. Facteurs de l'environnement résultant de l'impact des activités humaines.

28 — العوامل البشرية (العَمْشَرية) :

عوامل بيئية تنشا نتيجة فعاليات بشرية .

29. LIMITING FACTOR. Any condition which approaches or exceeds the limits of tolerance of an organism.

FACTEURS LIMITANT. Toute condition qui approche ou excède les limites de tolérance d'un organisme.

29 — عامل تحديدي :

كل حالة تدانى او تتجاوز حدود تحمل المتعضية.

NATURAL RESOURCES AND ENVIRONMENT

RESSOURCES NATURELLES

المصادر الطبيعية والبيئـة

30. NATURAL RESOURCES. Natural elements (matter and energy) available to man for his use.

RESSOURCES NATURELLES. Eléments naturels (matière et énergie) dont l'homme dispose pour satisfaire ses besoins.

30 — المصادر الطبيعية (المَصْطَعِيّة) :

عناصر طبيعية (من المادة والنشـاط) متيسرة لاستعمال الانسان .

31. RENEWABLE NATURAL RESOURCES. NATURAL resources which perpetuate themselves provided that the rate at which they are used does not exceed their capacity for regeneration.

RESSOURCES NATURELLES RENOUVELABLES. Ressources naturelles qui se perpétuent d'elles-mêmes si on ne les prélève pas à un taux excédant leur capacité de régénération.

31 — المصادر الطبيعية المتجددة (المَصْطَمْجِدة) :

عناصر طبيعية تديم نفسها بشرط الا تتجـاوز دربة الاستفادة منها مقدرتها على التجدد •

32. NON-RENEWABLE NATURAL RESOURCES. Resources which if, exploited, inevitably become depleted.

RESSOURCES NATURELLES NON RENOUVELABLES.
Ressources dont toute l'exploitation entraine inévitablement la raréfaction.

32 — المصـــادر الطبيعيـــة اللامُتَجَـــددة (المَصْطَمْلاجِدة) :

مصادر اذا استثمرت تُسْتَنْفد حتماً • (*)

33. NATURAL ENVIRONMENT. The totality of abiotic and biotic factors influencing organisms (including man).

MILIEU NATUREL. Totalité des facteurs abiotiques et biotiques influençant un organisme, y compris l'homme.

33 — البيئة الطبيعية (البيطمية) :

مجموعة العوامل اللاأحيائية والاحيائية التـى تؤثر فى المتعضّيات (بضمنها الانسان) •

34. HUMAN ENVIRONMENT. The combination of abiotic, biotic and social factors influencing man.

ENVIRONNEMENT HUMAIN. Ensemble des facteurs abiotiques, biotiques et sociaux exerçant une influence sur l'homme.

34 — البيئة البشرية (البيَشَرِيَّة) :

مجموعة العوامل اللاحيائيـــة والاحيائيـــة والمجتمعية التى تؤثر فى الانسان •

35. ENVIRONMENTAL QUALITY. The state of the environment as it affects the physiological or psychological health of living organisms, including man.

QUALITE DE L'ENVIRONNEMENT. Etat de l'environnement tel qu'il affecte la santé physiologique ou psychologique des organismes vivants, y compris l'homme.

35 — كيفية البيئة (الكيبيئة) :

حالة البيئة حين تؤثر فى الصحة الجسدانية او النفسانية للمتعضيات الحية (بضمنها الانسان) •

(*) كالمزاجم وأمثالها — المترجم •

36. ACCLIMATIZATION. The adjustement of an organism to new living conditions when it has been translocated ; or its actual translocation by man.

ACCLIMATATION. Adaptation d'un organisme à des conditions nouvelles de vie quand il a été déplacé ; également le processus même d'introduction dans un nouvel habitat par l'homme.

36 — التبيؤ :

تكيف متعضية وفق ظروف حياتية جديدة حين تكون قد غيرت مكانها او تم نقلها الى الموطن الحالي من قبل الانسان . (11)

37. REACCLIMATIZATION. The introduction of plants or animals into an area in which they had formerly lived.

REACCLIMATATION. Introduction de plantes ou d'animaux dans une région où ils existaient autrefois.

37 — عودة التبيؤ (العوتبيؤ) :

ادخال نباتات او حيوانات في بقعة كانت قد عاشت فيها سابقا .

38. MONOCULTURE. The intensive culture of a single species of plant or animal in a given area.

MONOCULTURE. Culture intensive d'une seule espèce de plantes (en français, pas d'animaux) sur un territoire donné

38 — توليد نوع واحد (تونوحد) :

استيلاد مكثف لنوع واحد من النبات او الحيوان في رقعة معينة .

39. CROPPING. The commercial removal of animals or plant material from an area, usually on a sustainable basis.

CROPPING (EXPLOITATION, PRELEVEMENT). Prélèvement à des fins commerciales d'animaux ou de matière végétale dans une région, habituellement effectué sur la base d'un rendement constant.

39 — الاجتناء :

انتزاع حيوانات او مادة نباتية من منطقة لاغراض تجارية — على اساس استدامة المحصول عادة .

40. BIOLOGICAL CONTROL. The use of predatory or parasitic organisms to reduce the numbers of « harmful » animals or plants.

LUTTE BIOLOGIQUE. Emploi d'organismes ou parasites afin de réduire les effectifs d'animaux ou de plantes « nuisibles ».

40 — التحكم الاحيائي (التكحيائي) :

استخدام المتعضيات المفترسة او الطفيلية لتقليل اعداد الحيوانات او النباتات « الضارة » .

41. CHEMICAL CONTROL. The use of chemicals to destory or reduce the number of « harmful » spezies of animals and plants.

LUTTE CHIMIQUE. Emploi des produits chimiques pour détruire ou réduire le nombre d'espèces « nuisibles » d'animaux ou de plantes.

41 ــ التحكم الكيمى (التحكيمى) :

استخدام مواد كيمية لاتلاف الانواع « الضارة» من الحيوانات او النباتات ، او تقليل عددها .

42. BIOCIDE. Wide-spectrum chemical substance capable of eliminating living organisms.

BIOCIDE. Substance chimique à vaste spectre d'action, capable de détruire des organismes vivants.

42 ــ المبيد الكيمى (المبيكيمى) :

مادة كيمية واسعة نطاق الفعالية ، قـــادرة على ابادة المتعضيات الحية .

43. PESTICIDE. A chemical substance used to control « harmful » plants or animals. Depending upon their application they are divided into herbicides, insecticides, fungicides, etc.

PESTICIDE. Produit chimique employé pour lutter contre des plantes ou animaux nuisibles. Suivant leur application, on parlera d'herbicides, d'insecticides, de fungicides, etc.

43 ــ المبيد :

مادة كيمية تستعمل للتحكم فى النبـــاتات اوالحيوانات الضارة . وتقسم بحسب استخدامها الى عشبية وحشرية وفطرية ، الخ .

44. CONSERVATION. The complex system of measures taken for the rational use, maintenance and rehabilitation of natural resources and the protection of natural environment against pollution and other deteriorations.

CONSERVATION. Système complexe de mesures visant à obtenir l'emploi rationnel, le maintien et la restauration des ressources naturelles et la protection de l'environnement naturel contre les pollutions et autres détériorations.

44 ــ الصيانة . صيانة الطبيعة (الصيطبيعة) :

النظام المركب من تدابير تتخذ للاستعمـــال المقلانى والاستدامة والاستصلاح للمصادر الطبيعية وحماية البيئة الطبيعية من التلوث والمفســـدات الاخرى .

45. PROTECTION. Action taken to prevent damage from human interference to biotic and abiotic features of the environment.

PROTECTION. Mesures prises pour empêcher les interventions humaines de causer des dommages aux éléments biotiques et abiotiques de l'environnement.

45 ــ الحمايـــة :

ما يتخذ من اجراءات لمنع اضرار التدخل البشري بالخصائص الاحيائية واللا احيائية من البيئة .

46. PRESERVATION. Positive action taken to ensure that biotic and abiotic features of the environment remain in their original condition.

PRESERVATION. Mesures particulières prises pour assurer le maintien des éléments biotiques et abiotiques de l'environnement dans leur état original.

46 — الوقايــة :

الاجراءات الايجابية التى تتخذ لتامين بقـــاءالخصائص الاحيائية واللااحيائية من البيئة عـــلى حالتها الاصلية •

47. ENVIRONMENTAL MONITORING. Systematic measurement of one or more environmental factors or conditions over a period of time, carried out to warn of adverse changes.

SURVEILLANCE CONTINUE DE L'ENVIRONNEMENT (MONITORING). Mesure systématique d'un ou de plusieurs facteurs ou conditions de l'environnement pendant une certaine période, effectuée en vue de prévenir des changements néfastes.

47 — المنذار البيئى (المِنْبِيئى) :

تدبر منهجى لواحد او اكثر مـــن العوامـل والظروف البيئية خلال مدة ما ، يعمل به للانـــذار من التغيرات الضارة •

ENVIRONMENTAL SCIENCE — SCIENCE DE L'ENVIRONNEMENT

علـم البيئـة

48. BIOGEOCOENOLOGY. (Russian terminology). Science of the interdependence and interactions of the biotic and abiotic complex of nature.

BIOGEOCENOLOGIE (terminologie russe). Science traitant des relations d'interdépendance et d'interaction dans le complexe biotique et abiotique de la nature.

48 — التبادل التفاعلى (التَبَاتَفَاعُلى) (مصطلح روسى) :

علم تبادل الاتكال وتبادل التفاعـــل فى التركيب الاحيائى واللااحيائى من الطبيعة •

49. SOSIECOLOGY. Science related to conservation of the environment.

SOCIECOLOGIE. Science de la conservation du milieu naturel.

49 — علم صيانة البيئة (العِلْصِيابيئة) :

العلم الخاص بصيانة البيئة •

50. ECOLOGY. The study of organisms in their inter-relationships betwen themselves and with the environment.

ECOLOGIE. Etude des organismes dans leurs rapports réciproques et avec le milieu environnant.

50 — علم التبادل الطبيعى (التباطبيعى) :

دراسة المتعضيات فى علاقاتها المتبادلة مـــع بعضها البعض ، ومع الطبيعة •

51. HUMAN ECOLOGY. The branch of ecology dealing with the interaction betwen man and the environment.

ECOLOGIE HUMAINE. Branche de l'écologie s'occupant des interactions entre l'homme et l'environnement.

51 — علم التبادل الطبيعي البشري (التَبَاطَعْبَشَرِي) :

فرع التبادل الطبيعي (50) الذي يتناول التفاعل المتبادل بين الانسان والبيئة .

2: SOILS — 2: SOLS

2 : التربة

Soil Characteristics and Properties — Caractéristiques et propriétés des sols

مميزات التربة وَخصائصها

52. SOIL-HORIZON. A layer of soil differing in recognisable chemical or physical characteristics from the soil above or below it, which results from the action of soil-forming processes.

HORIZON. Une couche de sol se différenciant par des caractéristiques chimiques ou physiques spéciales du sol se trouvant en dessous et en dessus et résultant des processus de pédogénèse.

52 — أفق التربة (الفقترية) :

طبقة من التربة تختلف في الخصائص المميزة الكيمية او الفيزية عن التربة التي فوقها والتي تحتها، ناتجة بفعل سيرورات تشكل التربة .

53. HUMUS. Organic material in the soil resulting form decomposition of plants or animals.

HUMUS. Matière organique du sol provenant de la décomposition des débris de plantes et d'animaux.

53 — الدّمّال :

مادة عضوية في التربة ناتجة من تحلل النباتات او الحيوانات .

54. FERTILITY. Capacity of a soil to support plant growth.

FERTILITE. Capacité d'un sol d'assurer les conditions nécessaires à la croissance des plantes.

54 — الخِصب :

قدرة التربة على امداد نمو النبات .

55. SOIL BUFFERING. The ability of soil to oppose a change of acidity.

EFFET TAMPON. Aptitude d'un sol à s'opposer à des variations d'acidité.

55 — مناعة التربة (المَنَاتَرِبة) :

قدرة التربة على مقاومة تغير الحموضة .

56. SOIL TEXTURE. Soil property determined by the sizes of its particles.

TEXTURE DU SOL. Propriété du sol déterminées par la dimension de ses particules.

56 — بنية التربة (البِنْتَربة) :

خاصية التربة التى تعينها حجوم جزيئاتها •

57. SOIL MOISTURE. The amount of water held in a soil.

TENEUR EN EAU DU SOL. Quantité totale d'eau contenue dans le sol.

57 — نداوة التربة (النَّداتَربة) :

كمية الماء الذي تمسكه التربة •

58. SOIL HUMIDITY. A measure of the amount of moisture held in the soil.

HUMIDITE DU SOL. Indice de la quantité d'eau contenue dans le sol.

58 — رطوبة التربة (الرطوتربة) :

مقياس كمية النداوة (57) التى تمسكها التربة •

59. WATER HOLDING CAPACITY. The maximum amount of water which ean be held by a soil.

CAPACITE DE RETENTION D'EAU. La quantité maximum d'eau pouvant être retenue par un sol.

59 — استبقائية الماء (استبقاماء) :

اكبر مقدار من الماء تستطيع التربة ان تمسكه •

60. SEEPAGE. The movement of moisture in soil or ground as a result of gravity or hydrostatic pressure.

SUINTEMENT/INFILTRATION. Mouvements de l'eau du sol résultant de la gravité ou de la pression hydrostatique.

60 — النـــزّ :

حركة النداوة (57) فى التربة أو الارض بفعـــل الجاذبية أو ضغط توازن السوائل •

61. SOIL AERATION. The penetration of air from the atmosphere into the soil.

AERATION DU SOL. Pénétration de l'air de l'atmosphère dans le sol.

61 — تهوى التربة (التَّهتَربة) :

نفاذ الهواء من الجو الى التربة •

تعهد التربة والأرض

62. OPENING NEW LANDS. Developement of previously uncultivated lands for agricultural purposes.

MISE EN VALEUR D'UN TERRITOIRE. Mise en exploitation à des fins agricoles, de terres jusque-là non cultivées.

62 — تدشين الاراضى (التَدْشَرَاضى) :

استصلاح اراض لم تُعْزَق قبلا ، لاغراض زراعية .

63. LAND RECLAMATION. The restoration of productivity or use to lands that have been degraded by past human activities or have been impaired by natural phenomena.

RESTAURATION DES TERRES. Restauration de la productivité ou de l'emploi de terres ayant été dégradées par des activités humaines antérieures ou dont l'utilisation était rendue difficile par des phénomènes naturels.

63 — استصلاح الارض (الإسْتِصْلَرْض) :

استعادة الانتاجية او الانتفاع فى اراض اضعفتها فعاليات بشرية سابقة او افسدتها ظواهر طبيعية .

64. CROPPING SYSTEM. The combination of methods and techniques used for crop production or in harvesting of crops.

SYSTEME DE CULTURE. Ensemble des méthodes et des techniques utilisées pour la production ou la récolte des cultures agricoles.

64 — نظام الاجتناء (النِظْجِتِناء) :

جملة الطرائق والتِقْنِيَات المستخدمة فى انتاج المحصولات او فى اجتنائها .

65. TERRACING. Creating flat lands on sloping ground, both to retain water and to reduce soil erosion.

TERRASSEMENT. Création de terrasses sur des pentes, dans le double but de retenir l'eau et de réduire l'érosion du sol.

65 — التصطيب (*) :

تكوين سطائح (**) مستوية على ارض منحدرة لغرضى استبقاء الماء وتقليل تحات التربة ، كليهما .

66. SOIL DRAINAGE. Measures for removing excess moisture from the soil and its surface.

DRAINAGE D'UN SOL. Mesures destinées à supprimer un excès d'humidité dans le sol ou en surface.

66 — تصريف التربة (التَصْتَرُبة) :

تدابير لازالة الزائد من النداوة (57) من التربة او من سطحها .

(*) صنع المصاطب ، ومفردها مصطبة : اي « ارض ممهدة قليلة الارتفاع يجلس عليها » — حسب معناها المعجمى .

(**) : مفردها سطيحة . نقترحها بمعنـى الشقة المسطوحة من الارض .

67. IRRIGATION. The process of supplying moisture to soil by artificial means.

IRRIGATION. Processus d'humidification artificielle du sol.

67 — الـريّ :

اجراءات تزويد التربة بالنداوة (57) بوسائـل اصطناعية •

SOIL CONSERVATION PROBLEMES

PROBLEMES DE CONSERVATION DES SOLS

مشكـلات صيانـة التربـة

68. EROSION. The mechanical removal of soil and subsoil by the action of wind and water.

EROSION. Entrainement mécanique du sol et du sous-sol sous l'effet du vent et de l'eau.

68 — التَحَـاتّ :

ازالة التربة او التَحْتُرْبة (= ما تحت التربة) آليّاً بفعل الريح والماء •

69. TRUNCATED SOILS. Soil in which the upper horisons have been partially or completely lost through erosion.

SOL TRONQUE. Sol dont les horizons supérieurs ont disparu partiellement ou totalement à cause de l'érosion.

69 — تربة مُتَحَاتّة (التُربتَحَاتّة) :

تربة زالت فيها الآفاق (52) العليا كليا او جزئيا بسبب التحاتّ •

70. DUST STROM. A wind that carries large quantities of soil particles, often over long distances.

TEMPETE DE POUSSIERE. Vent transportant sur une longue distance de grandes quantités de particules de sol.

70 — السافية :

ريح تحمل مقادير كبيرة من جزيئات التربة ، عبر مسافات طويلة ، على الاغلب •

71 SALINIZATION. Process by which soluble salts accumulate in or on the soil.

SALINISATION. Processus d'accumulation de sels solubles dans le sol ou en surface.

71 — التَمَلُّح :

سيرورة تراكم الاملاح الذوّابـة (*) في التربة او فوقها •

(*) نقترحها بمعنى القابلة للذوبان •

3: WATERS 3: EAUX

3 ـ الميـــاه

General Terms Termes généraux

مصطلحات عامة

72 CATCHMENT AREA. The entire area from which drainage is received by a body of water (lake, river, etc.).

AIRE DE DRAINAGE. Ensemble de la zone qui est drainée par une masse d'eau (lac, rivière).

72 ــ مُسْتَفرَغ التصريف (المُسْتَصْرِف) :

جميع البقعة التى يتلقى منها التصريف غمر (85) مائى (بحيرة ، نهر ، الخ) •

73 WATERSHED. The area of land from which the waters of a stream or stream system originate.

BASSIN D'ALIMENTATION. Secteur de territoire où se forment les sources d'un cours d'eau ou d'un réseau de cours d'eau.

73 ــ مرفد الماء (المرفدمائى) :

رقعة الارض التى تتكون فيها مياه مجرى ـ أومنظومة مجرى مائى •

74 BASIN. The area into which water drains from a catchment area.

BASSIN. Secteur dans lequel s'écoulent les eaux provenant d'une aire de drainage.

74 ــ الحوض :

الرقعة التى يصرف اليها الماء من مستفـــرغ التصريف (72) •

75 DIVIDE. The border between adjacent catchments areas.

LIGNE DE PARTAGE DES EAUX. Limite séparant des aires de drainage adjacentes.

75 ــ الحدّ :

الحدّ بين مستفرغَيْن (72) متجاورين •

76 EULITTORAL. The periodically submerged zone lying between the limits of fluctuation in water level.

ZONE EULITTORALE. Zone périodiquement inondée, située entre les limites de fluctuation du niveau de l'eau.

76 ــ الرقّة (*)

منطقة تغرق دوريا لوقوعها بين حدود تغـيّر مستوى الماء •

(*) زنة الرجة : «الارض يغمرها الماء وينضب عنها» •



77 LITTORAL. The shore of a body of water, especially the seashore, upon which fixed, aquatic plants may grow.

LITTORAL. Partie du rivage d'une masse d'eau, particulièrement de la mer, où peuvent vivre des plantes aquatiques enracinées.

77 — الشاطىء :

ضفة غمر (85) ، وخاصة ساحل البحـــر ، يمكن ان تنمو فوقها نباتات مائية متجذرة •

78 FRESH WATER. Water carrying up to 1,000 p.p.m. of dissolved salts (up to 1g/1).

EAU DOUCE. Eau contenant jusqu'à 1.000 p.p.m. de sels dissous (1gr./1.).

78 — النَّمير • الماء العذب :

ماء يحوي ما لا يزيد على 1٠000 p.p.m من الاملاح الذائبة (لا يتجاوز 1 g/1)

79 BRACKISH WATER. Water carrying dissolved salts the concentration of which lies between 1.000 p.p.m. and 10.000 p.p.pm. (between 1 and 10g/1).

EAU SAUMATRE. Eau dont la teneur en sels dissous offre une concentration variant de 1.000 à 10.000 p.p.m. entre 1 et 10 gr./1.).

79 — الهُجَاهِج (*) • الماء المويلح :

ماء يحوي املاحا ذائبة يتراوح تركيزها بيــن1000 p.p.m. و 10٠000 p.p.m. (بين 1 و10 g/1)

80 SALINE WATER. Water containing dissolved salts at a concentration exceeding 10,000 p.p.m. (more than 10g/1) (sea water contains about 35,000 p.p.m.).

EAU SALINE. Eau dont la tenuer en sels dissous offre une concentration supérieure à 10.000 (plus de 10 gr./1.). L'eau de mer contient environ 35.000 p.p.m.

80 — الأُجاج • الماء المالح :

ماء يحوي املاحا ذائبة يتجاوز تركيزها 10000 p.p.m. (اكثر من 10 g/1) (يحتوي ماء البحر على نحو 35٠000 p.p.m.)

81 EUTROPHIC WATERS. Water rich in nutrients.

EAUX EUTROPHES. Eaux riches en matières nutritives.

81 — الماء الغاذي (المَغَاذي) :

ماء حافل بالمواد المغذية •

(*) زنة المجاهد : « الماء بين العذب والمالح »•

82 OLIGOTROPHIC WATERS. Waters containing little dissolved nutrients and having a low level of mineralisation.

EAUX OLIGOTROPHES. Eaux contenant peu de matières nutritives dissoutes et ayant par conséquent un faible taux de minéralisation.

82 — الماء القفير (*) (المُقفي)

ماء يحوي القليل من المواد المغذية الذائبة ، وذو مستوى منخفض من المعدنيات .

83 DYSTROPHIC WATERS. Waters containing little dissolved nutrients and in which humic acids reduce the dissolved oxygen content.

EAUX DYSTROPHES. Eaux pauvres en matières nutrives dissoutes, où la présence d'acides humiques diminue la teneur en oxygène dissous.

83 — السَّجَاج : **

ماء يحوي القليل من المواد المغذية الذائبة ، وفيه احماض دمالية (53) تقلل مقدار الاوكسجين الذائب .

84 BIOCHEMICIL OXYGEN DEMAND. The amount of dissolved oxygen (mg/1) consumed in the biological processes that degrade organic material in water.

DEMANDE BIOCHIMIQUE EN OXYGENE. Quantité d'oxygène dissous (mg/1.) utilisée au cours des processus biologiques de décomposition de la matière organique dans l'eau.

84 — الذوبان الاحيائي للاوكسجين(التَّحَيْكُسِجين) :

مقدار الاوكسجين الذائب (ملغم /1) المستهلك خلال الصيرورات الاحيائية التي تحلل المادة العضوية في الماء .

Natural Water Bodies

Masses d'eau naturelles

الغمـور *** الطبيعيـة

85 WATER BODY. An accumulation of water in natural or artificial depressions at or beneath the surface of the earth.

MASSE D'EAU. Eau accumulée dans des dépressions naturelles ou artificielles à la surface ou au-dessous de la surface du sol.

85 — الغَمْر :

مستجمع من الماء في منخفضات طبيعية او مصطنعة فوق سطح الارض او تحته .

---

* : التقفير : « الطعام لا ادام فيه » ، ويلاحظ ان الاصل الاجنبي ورد بصيغة الجمع (اي مياه) في كلتا اللغتين والاصح فيما نرى هو المفرد . يراجع تمتيننا على هذا المعجم في نهايته .

** (زنة السراب) : « البئر اذا كثر ماؤه وصار أرق ما يكون » . نستعمله بمعنى قلة المواد الغذائية فيه بالاضافة الى ما فيه من حموضة — ما يقربه من المعنى المطلوب .

*** مفرده الغمر : « الماء الكثير الغامر » . والمقصود في معجمنا الحاضر هو الانهار والبحيرات والبحار ونحوها .

86 SUBTERRANEAN WATER. Water resting or moving in underground water or aquifers.

EAUX SOUTERRAINES. Eaux inertes ou coulant dans des masses d'eau souterraines ou des nappes aquifères.

86 — الماء الجوفى (الماجوفى) :

ماء راكد او جار فى مستجمع ماء تحترضـــي(= تحت الارضى) او فى طبقات صخرية (90) .

87 GROUND WATER. Water which has accumulated beneath the surface of the soil above the first impermeable layer.

NAPPE PHREATIQUE. Eaux accumulées en dessous de la surface du sol, au-dessus de la première couche imperméable.

87 — الضَّلَل (*) :

ماء متجمع تحت سطح التربة فوق اول طبقـــة كتيمة **

88 ARTESIAN WATER. Subterranean water under pressure, confined in a permeable layer between impermeable strata.

EAU DE LA NAPPE ARTESIENNE. Eau souterraine sous pression contenue dans une couche perméable située entre deux horizons imperméables

88 — الماء الارتوازي (المَرْتَوَازي) :

ماء جوفى تحت الضغط منحصر فى طبقة منفــذة بين طبقتين كتيمتين (**) .

89 WATER TABLE. The upper limit of the groundwater.

PLAN D'EAU. Limite supérieure de la nappe.

89 — منضدة الماء (المَنْضَمَاء) :

الحد الاعلى من الضلل (87) .

90 AQUIFER. A stratum of rock, lying between impermeable layers, in which water may travel long distances.

COUCHE AQUIFERE. Couche de roche poreuse, située entre des couches imperméables, et dans laquelle l'eau peut parcourir de longues distances.

90 — طبقة صخرية مائية (طَبْصَخْمَائية) :

طبقة صخرية مسامية تقع بين طبقات كتيمـــة يمكن ان ينتقل فيها الماء مسافة طويلة .

91 FLUVIATILE WATERS. A body of fresh water running along a definite channel.

EAUX COURANTES. Masse d'eau douce s'écculant le long d'un lit bien défini.

91 — الماء المَقَنَّى (الماءمقنى) :

غمر (85) من النمير (78) يجري فى قناة محددة .

---

* (زنة العمل) : « الماء الذي يكون تحت الصخر لا تصيبه الشمس » .

** كاتمة للماء ، لا يمكنه النفاذ منها .

92 LACUSTRINE WATERS. A standing body of water.

EAUX LACUSTRES. Masse d'eau stationnaire.

92 ــ الماء البُحَيْرِي (المَبْحَرِي) :

غمر (85) راكد •

93 ESTUARY. The V-shaped mouth of a river where tidal effects or currents hinder sedimentation.

ESTUAIRE. Embouchure d'une rivière, ayant la forme d'un V, où les effets de la marée ou des courants empêchent la sédimentation.

93 ــ الشعبة * . شعبة النهر (الشُعْنُهر) :

مصب على شكل (V) تمنع الترسب فيــــه تاثيرات المد او التيارات •

94 DELTA. The more or less triangular area of riverborne sediment deposited at the mouth of a river.

DELTA. Zone plus ou moins triangulaire constituée à l'embouchure d'un fleuve par les alluvions qu'il charrie.

94 ــ الدالتة ** :

البقعة التى تشبه المثلث كثيرا او قليلا والمتكونة من طمى النهر المترسب فى مصبه •

Water Cycles

Cycles, et mouvements de l'eau

دَوَالَيْك الماء

95 HYDROLOGIC CYCLE. The circulation of water in nature involving precipitation, run-off, evaporation, condensation, etc.

CYCLE HYDROLOGIQUE. Circulation de l'eau dans la nature, comprenant les phénomènes de précipitations, d'écoulement, d'évaporation, de condensation, etc.

95 ــ الدواليك المائية (الدولمائية) : ***

دورة الماء فى الطبيعة بما فيها من هــــطوله ، وجريانه ، وتبخره ، وتكثفه ، الخ •

96 WATER BALANCE. The balance of the gains and losses of water for a given area.

BILAN HYDRIQUE. Bilan des gains et pertes en eau dans une zone donnée.

96 ــ توازن الماء (التزماء) :

توازن المكتسبات والمفقودات من الماء فى رقعـــة معينة •

---

* الشعبة : « ما بين الغصنين او نحوهما ، مسيل الماء ، ما عظم من سواقى الاودية » • نستعملها بمعنى الفرجة بين طرفى شىء منشعب ومسيل الماء بها •

** اثل الكلمة من الافريقية حيث تعنى كسلا من المثلث وحرف الدال الذي رسموه على شكل مثلث • وهو من الكنعانية (دالت ــ dalet) : باب الخيمة، ومن هنا جاء شكله المثلث •

*** دواليك : « مداولة على الامر ، مداولة بعد مداولة . وقد تدخله (ال) ، فيجعل اسما مع الكاف» ــ (القاموس) •

97 HYDROLOGICAL REGIME. The characteristics of the state, distribution and movements of water on a regional or global basis.

REGIME HYDROLOGIQUE. Caractéristiques de l'état, de la répartition et des mouvements des eaux dans le cadre d'une région donnée ou sur l'ensemble de la planète.

97 — النظام المائى :

خصائص حالة الماء وتوزعه وانتقالاته فى منطقـــة معينة او فى الكرة الارضية •

98 STREAM-FLOW REGIME. The periodic variations in the flow of water in a stream or well-defined water course.

REGIME D'ECOULEMENT FLUVIAL. Variations périodiques de l'écoulement des eaux d'un cours d'eau bien défini.

98 — منوال جريان الماء (المنجرماء) :

التغيرات الدورية فى جريان الماء فى نهر او مجرى مائى حسن التحديد •

99 SILTING. The deposition of finegrained sediments from standing or slowly flowing water.

ENVASEMENT. Dépôt de sédiments à granulation fins en suspension dans des eaux stationnaires ou à écoulement lent.

99 — التَّغَرُّن * :

تخلف رواسب ناعمة من ماء راكــد او بطـــىء الجريان •

100 SEDIMENT CHARGE. The particulate mineral and organic material carried by running water.

CHARGE SEDIMENTAIRE. Particules solides organiques et minérales transportées par l'eau courante.

100 — الشحنة الرسوبية (الشَّحْرُسُوبية) :

المادة الهبائية المعدنية والعضوية التى يحملهـــا الماء الجاري •

101 STREAM FLOW. The volume of water passing per unit time along a well-defined water course, or a given cross-section of it.

DEBIT D'UN COURS D'EAU. Volume d'eau s'écoulant par unité de temps le long d'un cours d'eau bien défini ou au niveau d'une section transversale donnée de ce cours d'eau.

101 — حجم الجريان (الحَمْجَرَيان) :

حجم الماء المنساب اثناء وحدة زمنية فى مجرى مائى حسن التحديد ، او فى قطاع مستعرض منه •

102 SPATE. A sharp irregular rise, followed by a fall, in the water level of a stream.

CRUE. Augmentation brusque du niveau d'un cours d'eau suivie d'une baisse rapide.

102 — وثوب الماء (الوَثْماء) :

ارتفاع حاد غير منتظم فى مستوى المجرى يعقبـــه هبوط •

---

* زنة التدحرج •

103 FLOOD. The overflowing of a body of water that covers land not normally under water.

INONDATION. Débordement d'une masse d'eau submergeant des terres qui ne sont pas habituellement sous l'eau.

103 — الفَيَضان

طغيان غمر (85) يغطى ارضا ليست تحت الماءعادة •

104 LOW WATER PERIOD. Prolonged seasonal fall in the water level of a river.

PERIODE D'ETIAGE. Baisse saisonnière prolongée du niveau des eaux d'une rivière.

104 — فترة الغَيْض * (القَتْغَيْض) :

هبوط موسمى طويل الامد فى مستوى ماء النهر •

105 RUN-OFF. That portion of the precipitation which is discharged from an area by surface or sub-surface flow.

RUISSELLEMENT. Partie des récipitations sortant d'une zone donnée par écoulement superficiel ou souterrain.

105 — الزائب ** :

الجزء من الترسبات المنصرف من بقعة بغمـــــلسيح على سطح الارض او تحت سطحها •

106 KATER YIELD. The run-off during a given period (e.g. a year).

DEBIT (ANNUEL). Ruissellement pendant une période donnée (année).

106 — زَوْب الماء *** (الزَوْماء) :

الزائب (105) خلال مدة معينة (سنة مثلا) •

Water Management and Use

Gestion et utilisation des eaux

تدبيـــر المـــاء واستعمالـــه

107 WATER MANAGEMENT. The Study, évaluation and regulation of water resources including protection against destruction caused by uncontrolled water movement.

GESTION DES EAUX. Etude, évaluation et régulation des ressources hydrique, notamment, protection contre des destructions causées par le mouvement incontrôlé des eaux.

107 — تدبير الماء (التدبيماء) :

دراسة مصادر الماء وتقييمها وتنظيمها مع التوقى مما يسببه عدم السيطرة على تحركات الماء من تخريب•

---

* « غيض الماء : نقصه أو نضوبه » •

** « زاب : انسل هربا • وزاب الماء : جرى» • فاللفظة تجمع بين المعنيين اللذين نريدهما فى معنى واحد هو : انسل مع الماء الجاري •

*** الزوب (زنة الثوب) : مصدر فعل زاب ، آنفا •

108 WATERWORKS. Engineering structures built to utilize or regulate water resources.

OUVRAGES HYDRAULIQUES. Equipements techniques construits pour utiliser ou régulariser les ressources hydriques.

108 — التجهيزات المائية (التجهيمائية) :

منشآت هندسية مقامة لاستغلال المصادر المائية او تنظيمها .

109 STREAM FLOW CONTROL. Methods used to regulate the stream flow regime.

REGULATION DU REGIME DES EAUX. Méthodes utilisées pour régulariser le régime d'écoulement fluvial.

109 — ضبط جريان النهر (الضَبْجَرْنَهْر) :

الطرائق المستخدمة لضبط منوال جريان النهر (98) .

110 STORAGE RESERVOIR. A man-made water body for storing water.

BARRAGE DE RETENUE. Réservoir artificiel créé pour retenir les eaux.

110 — العَرِمة * :

غَمْر (85) من صنع الانسان لخزن الماء .

111 WATER SUPPLY. System of measures for providing water for domestic, agricultural and industrial use.

APPROVISIONNEMENT EN EAU. Système de mesures destinées à fournir de l'eau à des fins domestiques, agricoles et industrielles.

111 — تجهيز الماء (التَجْهيماء) :

نظام الاجراءات المتخذة لتزويد الماء للاستعمال المنزلي او الزراعي أو الصناعي .

---

* (زنة الكلمة) : « سد يعترض به الـوادي ليحتبس الماء » .

4: PLANT LIFE — 4 VIE VEGETALE

4ـ حيـــاة النبـــات

General Terms — Termes généraux

مصطلحـــات عـــامـــة

112 FLORA. The plant species and varietes of any given areas, and a description of the plant species and varietes of any given region (frequently an indentification manual).

FLORE. Espèces et variétés de plantes d'un territoire donné.- Description des espèces et varitoire donné – Description des espèces et vanuel de détermination de la flore).

112 — الأنْبِتَة :

انواع النبات وتنوعاته فى اية بقعة معينة ، مــع وصف انواع النبات وتنوعاته فى اية منطقة معينة (غالبا كتيب تعريف) •

113 VEGETATION. The total array ot plant communities in any given area.

VEGETATION. Ensemble des communautés végétales d'une région donnée.

113 — النَّبْت :

مجموع طائفة من فئات (4) النبات فى بقعة معينة.

114 VEGETATION ZONE. A major subdivision of the Earth's vegetation, depending largely on bioclimatological factors. Equivalent to life zone in U.S. terminology.

ZONE DE VEGETATION. Subdivision primaire de la végétation de la terre, déterminée essentiellement pardes facteurs bioclimatiques - Correspond au terme américain « life zone ».

114 — منطقة النبت (المِنْطَقْنَبْت) :

تقسيم رئيسى لانبتة (112) الكوكب الارضى – يعتمد بوجه عام على العوامل المناخية الاحيائيــة • (مقابل المصطلح الامريكى (منطقة الحياة)) •

115 VEGETATION BELT. A subdivision of vegetation characteristic of a certain altitude above sea level at a given latitude.

ETAGE DE VEGETATION. Subdivision de la végétation caractéristique d'une certaine altitude audessus du niveau de la mer, sous une latitude donnée.

115 — النطاق النباتى (النِّطْنَباتى) :

تقسيم مميزات الانبتة (112) فى خط طــول معين فوق مستوى سطح البحر فى خط عرض معين•

فئـات النبـات وعلـم التَبَيُّـؤ *

116 PHYTOCOENOSIS. The combination of plant species, interacting with the environment, occupying a common habitat.

PHYTOCENOSE. Ensemble d'espèces végétales, agissant les unes sur les autres et sur l'environnement et occupant un même habitat.

116 — نباتات متباينة (النَبْتَبايِنة) :

مجموعة من أنواع النبات متفاعلة مع البيئة ، تحتل موطنا (11) مشتركا ٠

117 ASSOCIATION. The totality of phytocœnoses dominated by a species or group of species. Often employed as a basic unit of vegetation.

ASSOCIATION. Communauté végétale relativement stable, dominée par une espèce ou un groupe d'espèces, souvent utilisée comme unité de base de la classification de la végétation.

117 — المجموعة :

جملة النباتات المتباينـة (116) يسودها نوع اوطائفة من الانواع ، غالبا ما تتخذ وحدة قياسيـة فى تصنيف الانبتة (112) ٠

118 FORMATION. The totality of associations dominated by a single species and sharing a common structure or physiognomy.

FORMATION. Ensemble des associations possédant une structure ou une physionomie commune et dominée par une espèce.

118 — التشكل :

جملة المجموعات (117) يسودها نوع أوحد وتتشابه فى بنية أو ملامح مشتركة ٠

119 SUCCESSION. The natural replacement of one form of vegetation by another in any area.

SUCCESSION. Remplacement naturel d'un type de végétation par un autre dans un territoire donné.

119 — الخِلْفة ** :

ازاحة نموذج من الانبتة (112) بصورة طبيعية لنموذج آخر فى بقعة ما ٠

120 ANTHROPOGENOUS SUCCESSION. Succession resulting from man's activities.

SUCCESSION ANTHROPOGENE. Succession résultant d'activités humaines.

120 — الاستخلاف البشرى :

خلفة (119) ناجمة من فعل الانسان ٠

---

* (زنة التبنؤ) : التكيف فى البيئة ٠

** زنة الخلفة : مصدر خلف يخلف (كنصر ينصر)٠ ٠ يقال « خلفت الفاكهة بعضها بعضا : صارت خلفا وعوضا عن بعضها بعضا » ٠

121 CLIMAX. The stable type of vegetation covering a given area under any given set of ecological and climatic conditions – the end result of ecological succession.

CLIMAX (ADJECTIF : CLIMATIQUE). Ttype de végétation stable couvrant un territoire donné soumis à un ensemble défini de conditions écologiques et climatiques. Stade final d'une succession écologique.

121 ــ الذِّرْوَة :

النموذج الثابت من الانبتة (112) يغطى بقسعةمعينة فى اية مجموعة من الظروف التبادليــــة (50) والمناخية ــ مرحلة نهائية لخلفة تبادلية •

122 PSEUDOCLIMAX. A type of vegetation which has the appearance of climax vegitation, but which is stable only as the result of one of many special ecological factors including human interference.

PSEUDOCLIMAX. Ttype de végétation ayant l'apparence d'un climax mais ne se maintenant que grâce à l'action permanente d'un ou de plusieurs facteurs écologiques particuliers, souvent humains.

122 ــ الذروة الزائفة (الذِرْزائفة) :

نموذج من الانبتة (112) له مظهر ذروة (121) لكنه ثابت فقط بفعل عامل او عدة عوامل تبادلية (50) خاصة ومنها التدخل البشري •

123 ECOLOGICAL SERIES/SEQUENCE. Special changes in the species composition of a community and in the relative abudance of individual plants across an area having varying habitat conditions.

SERIE ECOLOGIQUE. Changement spatiaux de la composition spécifique, au sein d'une communauté végétale, et de l'abondance relative de certaines plantes individuelles en fonction de la variation des conditions d'habitat.

123 ــ السلسلة التبادلية (السِلتبادلية) :

تغيرات موضعية فى تركيب انواع فئة (4) ، وفى الوفرة النسبية فى افراد النباتات ــ على مساحة لهــا ظروف موطنية (11) متغيرة •

Plant Use (excluding forestry)

Utilisation des plantes (à l'exclusion des forêts)

الانتفاع بالنبات (عـدا الغابات)

124 PASTURE. Land used for grazing animals.

PATURAGE. Territoire utilisé pour faire pâturer des animaux.

124 ــ المرعى :

ارض تستعمل لرعى الحيوانات •

125 PASTURE/RANGE LOAD. The density of grazing animals.

CHARGE D'UN PATURAGE. Densité des animaux exploitant un pâturage.

125 ــ كثافة الرَّعْى (الكَثْرَعْى) :

كثافة الحيوانات الراعية •

126 GRAZING CAPACITY. The ability of a pasture or range to support grazing, measured in number of animals duration of the period of use.

CAPACITE DE CHARGE. Capacité d'un pâturage ou d'un territoire à nourrir un nombre déterminé d'animaux pendant une période déterminée d'utilisation de pâturage.

126 — طاقة الرعى (الطارَعّى) :

قابلية المرعى او الرقعة لتحمل الرعى بمقيـاس عدد الحيوانات ومدة دوام الانتفاع •

127 BURN. An area in which the vegetation has been damaged or destroyed by fire.

BURN (TERMINOLOGIE ANGLO-SAXONNE). Zone dans laquelle la végétation a été endommagée ou détruite par le feu.

127 — المحروقة :

بقعة اضرت النار فيها بالانبتة (112) او اتلفتها •

Species Characteristics

Caractéristiques des espèces

خصائص الانــواع

128 PIONEERING SPECIES. The first plant species to invade an unoccupied area.

ESPECE PIONNIER. Première espèces végétales s'installant dans un territoire inoccupé.

128 — النوع الرائد (النورائد)

اول نوع من النبات يغزو ارضا شاغرة •

129 WEED/WEED PLANT. Plant growing in cultivated ground to the detriment of the crop.

MAUVAISE HERBE, ADVENTICE. Plante croissant dans les cultures au détriment des espèces cultivées.

129 — العشب المضر (المُشمِضّر) :

نبات ينمو فى ارض مزروعة يضر بالمحصول •

Forestry

Forêts

علـم الغابــات

130 WOODLAND. Land naturally or artificially covered with trees.

REGION BOISEE. Territoire naturellement ou artificiellement couvert d'arbres.

130 — الغابة :

أرض تغطيها الاشجار طبيعيا او اصطناعيا •

131 PRIMARY FOREST. Forest undisturbed by recent natural accidents or by man's activity.

FORET PIRMAIRE. Forêt non perturbée par des catastrophes naturelles récentes.

131 — الغابة الاولية (الغَابِلِيَّة) :

غابة لم ينزل بها حديثا ضرر من احداث الطبيعة او من فعل الانسان •

132 SECONDARY FOREST. Forest which develops after felling or fires have destroyed the original forest.

FORET SECONDAIRE. Forêt ayant repoussé après la destruction par abattage ou incendie de la forêt originale.

132 الغابة المنبعثة (الغابَعِثَة) :

غابة تنمو بعد ان يكون القطع او الحريق قد اتلف الغابة الاصلية •

133 FOREST STAND. A clearly defined forest vegetation unit usually of small size.

PEUPLEMENT FORESTIER. Unité forestière clairement définie, généralement de petite taille.

133 — الحَرَجة :

وحدة انبتة (112) غابية واضحة التحديد صغيرة الحجم اعتياديا •

134 PURE STAND. A forest stand in which the bulk of the trees comprises a single species.

PEUPLEMENT PUR. Peuplement forestier composé principalement d'une seule espèce d'arbres.

134 — الحَرَجَة الخالصة (الحَرْخَالصة) :

حرجة (133) تؤلف كتلة الاشجار فيها نوعا واحدا •

135 MIXED STAND. A forest stand comprising more than one species of trees.

PEUPLEMENT MIXTE. Peuplement forestier comprenant plus d'une espèce d'arbres.

135 — الحَرَجة الخليطة (الحَرْخَلِيطة) :

حرجة تضم اكثر من نوع واحد من الاشجار •

136 STROM DAMAGE. Tree trunks or branches broken and trees uprooted as a result of wind, snow and so on.

CHABLIS. Troncs et branches d'arbres brisés ou arbres déracinés par le vent, la neige, etc...

136 — المعصوف

جذوع اشجار او اغصان مكسورة او اشجار منقلعة بفعل ريح او ثلج او ما الى ذلك •

137 TIMBER FORESTS. Forests used or planned to be used, principally for timber production.

FORET D'EXPLOITATION, Forêt servant ou destinée à servir essentiellement à la production de bois d'œuvre.

137 — غابة خشب (الغَاخَشَب) :

غابة تتخذ ، او تصمم لاتخاذها ، اساسيا لانتاج الخشب •

138 PROTECTION FORESTS. Forests maintained or planted for hydrological regulation, prevention of erosion, and so on.

FORETS DE PROTECTION. Forêts conservées ou plantées pour régulariser le régime hydrologique d'une région, prévenir l'érosion, etc...

138 — غابة حماية (الغاحماية) •

غابة تستبقى او تغرس من أجل التنظيم المائى ، ومنع التحات ، ونحو ذلك •

139 SHELTER BELT. A natural or, more usually, Planted strip of trees and bushes used to protect growing crops, to prevent erosion, to protect man-made works, to conserve and attract animals, and so on.

BRISE-VENT. Bande d'arbres et d'arbustes naturelles ou, plus généralement, plantée servant à protéger les cultures, empêcher l'érosion, protéger des constructions et protéger et attirer des animaux.

139 — نطاق الوقاية (النطوقاية) :

شريط طبيعى ، او مغروس وهو الاغلب ، مـن الاشجار والبجلات (*) يتخذ لحماية المحصولات النامية ومنع التحات وحماية المنشآت البشرية ، وصيانـــة الحيوانات واجتذابها ، وما الى ذلك •

140 FELLING CYCLE. The planned interval between major cutting operations in a given woodland tract.

SUITE DE COUPES. Intervalle de temps fixé entre des coupes importantes dans un secteur forestier donné.

140 — تناوب القطع (التناقطع) :

الفترة المقررة فيما بين عمليات القطع الواســع النطاق فى قطاع غابى معين •

141 CALCULATED FELLING RATE. An annual timber felling quota, based on sustainable yield, and measured by quantities of timber to be produced, or area of forest to be cut.

TAUX D'EXPLOITATION CALCULE. Taux de coupe annuel, calculé en fonction du rendement constant et mesuré en volume de bois à produire ou en surface de forêt à couper.

141 — محسوب معدل القطع (المحقطع) :

معدل قطع الخشب سنويا ، محسوبا علــــى اساس استمرار الغلة (23) ومقيسا بكميات الخشب المستحصل ، او المساحة التى تقطع من الغابة •

142 FELLING AREA. A forest area whose stand is alloted for felling.

COUPE. Secteur de peuplement forestier destiné à être coupé.

142 — بقعة القطع (البقطع) :

الرقعة الغابية المقرر قطع حرجتها (133) •

143 SANITATION FELLING. Removal of dead, dying and diseased trees from a forest stand.

COUPE DE NETTOIEMENT. Enlèvement des arbres morts, mourants ou malades d'un peuplement forestier.

143 — القطع العلاجى (القطعلاجى) :

ازالة الاشجار الميتــة والمحتضرة والمريضة من حرجة غابية (133) •

---

* صغار الشجر ، واحدتها بجلة (زنة بصلة) •

144 CLEARCUTTING. A method of cutting in which the entire forest stand in the felling area is removed at one time.

COUPE A BLANC. Coupe par laquelle la totalité du peuplement forestier du secteur exploité est enlevée en une fois.

144 — القطع الكاسح (القطكاسح) :

طريقة قطع تزال بها كل الحرجة (133) في بقعة القطع دفعة واحدة .

145 SHELTERED REGENERATION SYSTEM. A method of cutting in which a particular age class in the forest stand in the felling area is removed over a period of years to promote natural regeneration.

COUPES PROGRESSIVES DE REGENERATION. Système par lequel une classe d'âge déterminée du peuplement forestier dans la zone de coupe est enlevée sur plusieurs années pour permettre la régénération naturelle.

145 — القطع التجديدي (القطتجديدي) :

طريقة يزال بها صنف من عمر خاص في بقعة القطع من الحرجة (133) ، كل مدة من الاعوام لتقوية التجدد الطبيعي .

146 SELECTIVE CUTTING. A method of cutting in which a selective felling of individual, mature trees is used to promote natural regeneration and to retain a permanent forest cover.

COUPES SELECTIVES. Méthode d'exploitation basée sur l'abattage sélectif d'arbres exploitables en vue d'assurer la régénération naturelle et le maintien d'un couvert forestier permanent

146 — القطع التخيّري (القَطتَخيّري) :

طريقة للقطع يعمد فيها الى اجتثاث مفردات اشجار مختارة بالغة لتقوية التجدد الطبيعي ولادامة غطاء غابي مستمر .

147 IMPROVEMENT THINNING. Removal of substandard trees (in respect of species or growth form. to improve the growth of the remainder.

COUPE D'AMELIORATION. Enlèvement des arbres ne répondant pas aux normes (en ce qui concerne l'espèce ou la forme de l'arbre) pour améliorer le développement ou la forme des autres arbres.

147 — القطع الاصلاحي (القطصلاحي) :

ازالة اشجار ناشزة (من حيث النوع او منوال النمو) لتحسين نمو الباقي .

148 FOREST MANAGEMENT. Systems of measures involved in the use, conservation or restoration of forests.

GESTION FORESTIERE. Sysème de mesures utilisées pour l'utilisation, la conservation ou la restauration des forêts.

148 — تعهد الغابة (التّغفبة) :

نظام الاجراءات المتخذة لاستغلال الغابات او صيانتها او ابتعاثها .

149 FOREST PROTECTION. Defensive measures against destructive agents in the forest such as fire, disease and pests.

PROTECTION DES FORETS. Mesures de défense prises dans les forêts contre des agents destructeurs tels que feu, maladies ou déprédateurs.

149 — حماية الغابة (الحِمْغابة) :

اجراءات دفاعية ضد العوامل المخربة في الغابة مثل النار والامراض والآفات .

5: ANIMAL LIFE

5: VIE ANIMALE

5 ـ حيـــاة الحيـــوان

General Terms

Termes généraux

مصطلحـات عـامـة

150 FAUNA, Species of animals inhabiting definite regions or habitats.

FAUNE. Ensemble des espèces animales vivant dans un territoire ou un habitat déterminés.

150 — الحيوانات الموضعية (الحيموضعية)

انواع من الحيوانات تقطن مناطق او مواطن(11)معينة •

151 ZOOCOENOSIS/ANIMAL COMMUNITY. The combination of animal species occupying and interacting in a common area of relatively uniform habitat.

ZOOCENOSE. Ensemble des espèces animales, agissant les unes sur les autres et sur le territoire commun qu'elles occupent.

151 — الفئة الحيوانية (الفحيوانية) :

خليط من انواع حيوانية متواشجة فى ارض مشتركة تحتلها من موطن (11) متجانس نسبيا •

152 « HARMFUL » ANIMALS. Animals whose activities cause damage to the economy (forestry, game hunting, fisheries, agriculture, etc... a conventional term).

ANIMAUX « NUISIBLES ». Animaux dont les activités sont préjudiciables à l'économie (sylviculture, chasse, pêche, agriculture, etc. terminologie conventionnelle).

152 — الحيوانات المضرة (الحَيْمُضِرّة) :

حيوانات تسبب افاعيلها ضررا بالاقتصـــــاد (الغابات ، الصيد ، السماكة ، الزراعــة ، الخ ••• مصطلح متعارف عليه)•

153 PROTECTED ANIMALS. Animals whose wilful killing, capturing or injuring are prohibited by laws and regulations.

ANIMAUX PROTEGES. Animaux protégés par la législation ou des réglementations contre toute atteinte ou destruction volontaire.

153 — الحيوانات المحمية (الحَيْمَحْمِيّة) :

الحيوانات التى تمنع القوانين او الانظمة تعمـدقتلها او اقتناصها او ايذائها •

154 BIRTH/NATALITY RATE. The average production of young per female in the population per unit of time.

TAUX DE NATALITE. Production moyenne de jeunes par femelle dans une population par unité de temps.

154 — معدل الولادات (المُلادات) :

معدل ما تنتجه كل انثى من الصغار فى سكن (7) خلال كل وحدة من الزمن •

155 SURVIVAL RATE. The Percentage of individuals who survive a population during a fixed period.

TAUX DE SURVIE. Pourcentage d'individus survivant dans une population pendant une période donnée.

155 — معدل البقاء (المُبْتَقاء) :

النسبة المئوية للافراد الباقين من سكن (7) خلال مدة معينة •

156 RECRUITMENT RATE. The rate at which young animals of a specified age or size-class enter a population.

TAUX DE RECRUTEMENT. Taux de jeunes animaux d'une population donnée accédant à une classe d'âge ou à une taille déterminées.

156 — معدل الامداد (المُمْدَاد) :

معدل صغار الحيوانات التى تبلغ عمرا محددا او حجما مصنفا — تدخل فى السكن (7) •

157 MORTALITY RATE. The proportion lost from a population by death per unit of time.

TAUX DE MORTALITE. Nombre proportionnel d'individus mourant dans une population donnée, pendant une période donnée.

157 — معدل الميتات (المَمْوَت) :

نسبة ما يفقده السكن (7) بالموت خلال كل وحدة من الزمن •

158 MASS MORTALITY/MASS DIE OFF. Mass deaths of animals occurring in a limited period due to lack of food, to epidemic disease or to deterioration of the the environment. In Russian, there is a special term (« zamor ») for the mass deaths of fishes due to lack of oxygen or to poisoning.

MORTALITE MASSIVE. Mort en masse d'animaux survenant pendant une période limitée par suite de manque de nourriture, d'épidémies ou de la détérioration de l'environnement. En russe, il existe un terme particulier pour les poissons, « zamor ».

158 — السَوَاف :

الموتان الجماعى فى الحيوانات ، الذي يحدث فى فترة محدودة بسبب عوز الغذاء او الامراض الوبائية او تردي البيئة • (بالروسية يوجد مصطلح خاص : (زامور) للموت الجماعى فى الاسماك بسبب عـــوز الاوكسجين او بالتسمم) * •

* فى العربية «السواف» ـ زنة الطواف : «موت يقع فى الابل او الماشية» •

159 IRRUPTION. A rapid major increase in an animal population which is not of a periodic or cyclic nature.

PULLULATION. Augmentation rapide importante dans une population animale, ne présentant pas un caractère périodique ou cyclique.

159 — النتزء * :

زيادة كبيرة سريعة فى سكن (7) حيوانى على غير المنوال الطبيعى او الدوري •

160 ANIMAL STOCK. The number of individual animals of a given species, or a group of species found in a specific region.

STOCK. Nombre d'individus d'une espèce donnée ou d'un groupe d'espèces dans une région déterminée.

160 — الجَوْل ** :

عدد افراد الحيوانات من نوع معين ، او طائفة من الانواع توجد فى منطقة خاصة •

161 POPULATION INCREMENT. The net number of new individuals added to a population in a given period of time.

ACCROISSEMENT DE LA POPULATION. Nombre net de nouveaux animaux s'ajoutant à une population pendant une période donnée.

161 — مَزيد السّكْن (التراسَكُن) :

العدد الصافى من افراد جدد تضاف الى السكن (7) فى مدة معينة •

Age Groups

Classes d'âge

الاصنــاف العُمْرِيَّــة

162 CURRENT YEAR'S YOUNG. A young animal in the first calendar year of its life.

JEUNE DE L'ANNEE. Jeune animal né dans l'année.

162 — الحَوْلِيّ :

حيوان حدث فى العام التقويمى الاول من عمره •

163 YEARLING. A young animal in the second calendar year of its life.

ANIMAL D'UN AN. Jeune animal dans sa seconde année de vie.

163 — الثنى *** :

حيوان حدث فى العام التقويمى الثانى من عمره •

---

* « سرات المرأة سرءا ، وسرأت (بالتشديد) تسرئة : كثر اولادها » •

** زنة التول : « الغنم الكثيرة العظيمة ، وجماعة الابل والخيل » •

*** زنة الولى •

164 YOUNG. A conventional animal age group comprising the current year's progeny, yearlings and, in some cases, older animals which have not yet attained puberty.

JEUNES. Groupe d'âge conventionnel comprenant les jeunes de l'année courante, les animaux d'un an, et dans certains cas, des animaux plus vieux n'ayant pas atteint leur maturité.

164 — الاحداث •

طائفة من عمر مصطلح عليه تشمل مواليد السنة الجارية والحوليات ، وفى بعض الاحوال حيوانات اسن، لم تدرك البلوغ بعد •

Waye of Life — Mode de vie

طريقة معيشة

165 PREDATION. The catching and killing of one animal by another.

PREDATION. Capture et destruction d'un animal par un autre.

165 — الافتراس :

اقتناص حيوان وقتله من قبل حيوان آخر •

166 BIRDS OF PREY. A conventional group of birds that normally use vertebrates for food.

OISEAUX DE PROIE. Groupe conventionnel d'oiseaux qui se nourrissent en général de vertébrés.

166 — الكواسر :

طائفة من الطيور مصطلح عليها تتخذ الفقاريات طعاما بوجه عام •

167 PESTS. Animals which damage or destroy something regarded as of value to man.

DEPREDATEURS. Animaux qui dégradent ou détruisent quelque chose que l'homme considère comme utile.

167 — المؤذيات :

حيوانات تفسد او تتلف شيئا يعد نافعا للانسان•

Habitats — Habitats

المـوطـن

168 CARRYING CAPACITY. The number of animals which may be supported by an area without deterioration of the habitat.

CAPACITE DE CHARGE. Nombre d'animaux pouvant être accueillis par une surface donnée sans détériorer l'habitat.

168 — الاستيعاب :

عدد الحيوانات التى يمكن ان تعولها البقعة دون افساد الموطن •

169 COVER. Environmental features used by the animals for shelter against adverse weather conditions or escape from enemies.

COUVERT. Eléments du milieu utilisés par les animaux comme abri contre des conditions météologiques défavorables ou pour échapper à leurs ennemis.

169 — الموئل :

معالم بيئية تتخذها الحيوانات ملاذا من الظروف الجوية غير الملائمة او مهربا من الاعداء .

170 BREEDING/NESTING GROUND. Part of the habitat where birds build their nests and breed.

REPRODUCTION/SITE DE NIDIFICATION. Partie de l'habitat où les oiseaux font leur nid et se reproduisent.

170 — منطقة التفريخ (المَنْطَفْرِيخ) :

جزء من الموطن (11) تبنى فيه الطيور اعشاشها وتفرخ .

171 WINTERING GROUND. Area in which animals spend the winter.

ZONE D'HIVERNAGE. Territoire où les animaux passent l'hiver.

171 — المشتّى :

المنتجع الذى تقضى الحيوانات فيه الشتاء .

Movement of Animals

Déplacement des animaux

تنقّل الحيوانات

172 MIGRATION. Regular movement of animals between one geographical region and another.

MIGRATION. Déplacement régulier d'animaux entre deux régions géographiques.

172 — الهجرة :

التنقل المنتظم للحيوانات بين منطقة جغرافيـــة واخرى .

173 NOMADISM. Mouvement of animals from area to area without observable periodicity or pattern.

NOMADISME. Déplacement d'animaux d'endroit en endroit sans périodicité ou ordre déterminées.

173 — الترحّل :

تنقل الحيوانات من منطقة الى اخرى دون توقيت او نظام ملحوظ .

174 RESIDENT ANIMALS. Those that spend virtually all of their adult lives within a limited range.

RESIDENTS. Animaux qui passent pratiquement toute leur vie adulte dans une zone limitée.

174 — الحيوانات المقيمة (الحيمقيمة) :

تلك التى تقضى فعلا كل مدة البلوغ من حياتها ضمن مجال محدود .

175 FLYWAY. The area over which migrating birds fly between their nesting, moulting and wintering grounds.

VOIES DE MIGRATION. Régions survolées par les oiseaux migrateurs, situées entre les zones de nidification, de mue et d'hivernage.

175 ــ خط الطيران (الخطّيران) :

البقعة التى تطير فوقها الطيور المهاجرة ما بيــن اراضى تفريخها وانحسارها * وشتوها •

176 DIADROMOUS FISH. Fishes which migrate from saline to freshwater, or vice-versa, to spawn.

POISSONS DIADROMES. Poissons qui migrent des eaux salées aux eaux douces, ou vice versa, pour frayer.

176 ــ السمك العائد (السمعائد) :

اسماك تهاجر من اجاج (80) الى نمــير (78) ، أو بالعكس ، لتسرا **

177 SEMI-DIADROMOUS FISH. Fishes which move from brackish water to freshwater, or vice-versa, to spawn.

POISSONS SEMI-DIADROMES. Poissons qui migrent des eaux saumâtres vers les eaux douces, ou vice-versa, pour frayer.

177 ــ السمك المهجهج (السَّمْهج) :

اسماك تنتقل من ماء هجاج (79) الى نمير (28)، او بالعكس ، لتسرا **

178 ANADROMOUS FISH. Fishes which migrate up river from the sea to spawn in freshwater.

POISSONS ANADROMES. Poissons qui remontent les rivières depuis la mer pour frayer en eaux douces peu profondes.

178 ــ السمك المُنْهِر (السَّمْنُهِر) :

اسماك تهاجر من البحر صُعُداً فى النهر لتسرا ** فى نمير (78) •

179 CATADROMOUS FISH. Fishes which migrate to the sea from rivers to spawn.

POISSONS CATADROMES. Poissons qui descendent les rivières vers la mer pour y frayer.

179 ــ السمك المُبْحِر (السَّمْبُحِر) :

اسماك تهاجر الى البحر من الانهار لتسرا **

---

* انحسر الطائر : « خرج من الريش القديم الى الجديد » •

** سرات السمكة (تذهبت) : باضت •

180 WILDLIFE MANAGEMENT. The application of techniques for maintaining or modifying wild animal populations through habitat manipulation or the changing of population characteristics.

GESTION DE LA FAUNE. Emploi des méthodes permettant de maintenir ou de modifier les populations d'animaux sauvages par la manipulation de l'habitat ou la modification des caractéristiques de la population.

180 ــ تمهد الحياة الوحشية (التَمَوْحَشية) :

تطبيق تقنيات لصيانة ، او تحوير سـكن (7) الحيوانات الوحشية ** بتدبير الموطن (11) اوتغيير خصائص السكن (7) •

181 GAME MANAGEMENT. Same as last definition but applies only to wild animal species hunted as game, or to fish in the case of sport-fish management.

GESTION DU GIBIER/DES POISSONS. Même définition, mais s'applique uniquement aux espèces animales sauvages utilisées pour la chasse ou pour la pêche, dans le cas de l'aménagement de la pêche sportive.

181 ــ تمهد الصيد (التَمَصْيُد) :

نفس التعريف السابق سوى انه ينطبق فقط على انواع الحيوانات البرية المهياة للصيد ، او عـلى الاسماك في حالة تمهد سمك الصيد الرياضة •

182 HABITAT MANAGEMENT. Measures employed for the maintenance or improvement of the habitat of wild animals.

GESTION DE L'HABITAT. Mesures appliquées pour entretenir ou améliorer l'habitat des animaux sauvages.

182 ــ تمهد الموطن (التَمَوْطن) :

اجراءات تتخذ لصيانة ، او تحسين ، موطـن الحيوانات البرية •

183 BIOLOGICAL SURVEY. A field reconnaissance to determine the qualitative and quantitative ditsribution of animals and their habitats.

ENQUETE BIOLOGIQUE. Reconnaissance sur le terrain pour déterminer la distribution qualitative et quantitative des animaux et de leurs habitats.

183 ــ المسح الاحيائى (المَسْحَيائى) :

استطلاع فى بقعة لتعيين توزع الحيوانـات ومواطنها (11) كميا وكيفيا •

184 STOCK SURVEY/INVENTORY. Evaluation of the stock of animals and their distribution, often before the opening of hunting or fishing.

INVENTAIRE DES STOCKS. Evaluation des réserves d'animaux et de leur distribution, fréquemment effectuée avantl' ouverture de la chasse ou de la pêche.

184 ــ جَرْد الجَوْل (الجَرْجَوْل) :

تقدير الجول (160) من الحيوانات وتوزعها ، في الغالب قبل افتتاح الصيد او التسمك *** •

---

* تمهد شيئا : « تحفظ به وتفقده • وتعهـد املاكه : اتاها وتردد عليها واصلحها » •

** تقصد بالوحشية : خلاف الاليفة ، سـواء منها الكاسرة والمسالمة •

*** : صيد السمك • نستعملها مقابل : fishing

185 POPULATION CONTROL. Purposeful man-made changes in an animal population (most commonly used in the sense of restricting population growth).

REGULATION DES POPULATIONS. Modifications apportées volontairement par l'homme dans une population animale (le plus souvent utilisé dans le sens d'une restriction de l'accroissement de la population).

185 – ضبط السكْن (الضبسَكْن) :

اجراء تغييرات مقصودة فى سكن (7) من قبـل الانسان يستخدم فى معظم الحالات لغرض تحديد تكاثر السكن •

186 SELECTIVE TAKE. The catching or shooting of animals of a preferred class.

PRELEVEMENT SELECTIF. Capture ou abattage d'animaux d'une classe particulière, répondant à certaines exigences spécifiques de l'homme.

186 – التَخيُّر :

اقتناص او رمى حيوانات من صنف مفضل • (الفرنسى : من صنف خاص يلبى متطلبات مميـزة لدى الانسان) •

187 CULLING. The removal of surplus or undesirable animals from a population to improve the stock.

ELIMINATION SELECTIVE. Suppression d'animaux excédentaires ou indésirables dans une population afin d'améliorer le stock restant.

187 – الاقصاء :

نقل الحيوانات الزائدة او المرغوب عنها من السكن (7) لتحسين الجول (160) •

188 IMMOBILIZATION. Making an animal temporarily immobile (with a view to catching, marking transporting, treating, etc.).

IMMOBILISATION. Suppression temporaire des fonctions motrices d'un animal (à des fins de capture, marquage, transport, traitement, etc.).

188 – التوتين * •

تثبيت الحيوان موقتا فى بقعة (لغرض الاقتناص، او الرماية ، او النقل ، او التدجين ،ءالخ) •

189 SUPPLEMENTARY FEEDING. Artificial improvement of feeding conditions for wild animals, so as to ensure their survival during unfavourable periods or to maintain high production and growth.

NOURRISSAGE COMPLEMENTAIRE. Amélioration artificielle de l'alimentation des animaux sauvages, afin d'assurer leur survie pendant des périodes défavorables ou de maintenir un niveau de production et de croissance élevés.

189 – التغذية التكميلية (التغكميلية) :

تحسين اصطناعى فى ظروف تغذية حيوانات برية ، لتامين بقائها حية خلال الفترات غير الملائمة ، او لادامة مستوى عال من انتاجها ونموها •

---

* « وتن بالمكان : ثبت وأقام » •

190 BAITING. Laying out food attractive to wild animals to stimulate their concentration in certain sites.

APPATAGE. Disposition dans la nature d'aliments appréciés des animaux sauvages pour les amener à se concentrer dans certains sites.

190 — التطعيم * :

عرض طعام جذاب للحيوانات البرية لحملـها على الاحتشاد في مواقع معينة .

191 GAME. Wild animals that are hunted, usually for recreation.

GIBIER. Animaux sauvages, chassés en général dans un but récréatif.

191 — القنيص :

الحيوانات البرية التى تصاد عادة للاستمتاع .

192 SPORT HUNTING. Hunting for obtaining trophies and for recreation.

CHASSE SPORTIVE. Chasse pratiquée dans un but récréatif ou pour obtenir des trophées.

192 — الصيد الرياضى (الصَّيْرَياضيّ) :

الصيد لاجل الحصول على تـذكار ** ، اوللمتعة .

193 COMMERCIAL HUNTING. Hunting to obtain commercially marketable products such as meat hides and so on.

CHASSE COMMERCIALE. Chasse pratiquée pour obtenir des produits commercialisables tels que viande, peaux, etc.

193 — الصيد التجاري (الصيتجاري) :

الصيد للحصول على بضاعة تصلح للبيـــع تجاريا كاللحم والجلود وما الى ذلك .

194 FALCONRY. The use of raptorial birds for hunting.

FAUCONNERIE. Chasse à l'aide d'oiseaux de proie.

194 — التَّصَقُّر :

استخدام طيور كاسرة للصيد .

195 OVERCROPPING (OVERHUNTING, OVERFISHING). The removal of animals from a population in excess of the sustainable yield.

SUREXPLOITATION (CHASSE OU PECHE EXCESSIVE). Prélèvement d'animaux dans une population, excédant la capacité de rendement constant

195 — الإحْفَاء *** (فى الصيد او التسمُّك) :

اخذ حيوانات من السكن (7) يتجاوز حد ادامة الغلة (23) .

---

* : نستعملها بمعنى عرض الطعم (بضم الطاء) .

** : مثل جلد القنيص أو رأسه .

*** احفى شاربــه : « بالغ فى الاخـذ منه واستقصى قصه » والكلمة تعنى الالحاح بوجه عام .

6: LANDSCAPE — 6: PAYSAGE

6 ـ الصُّقْع

General Terms — Termes généraux

مصطلحات عامة

196 LANDSCAPE. A given part of the earth's terrestrial surface. In USSR terminology ; a genetically homogenous complex characterized by unity of geological substratum, relief, climatic conditions, soils, plant life, and cultural features.

PAYSAGE. Partie quelconque de la surface de la terre. Dans la terminologie de l'URSS, désigne souvent un complexe génétique homogène caractérisé par une unité du substrat géologique du relief, des conditions climatiques, des sols, de la végétation et des éléments culturels.

196 ـ الصُّقْع :

جزء معين من سطح الارض اليابسة ، وهو في اصطلاح الاتحاد السوفييتي : مركب متجانس وراثيا يتميز بوحدة في ارضانية * الطبقة التحتية ، والتضاريس ، والظروف المناخية ، والتربة ، وحياة النبات ، والمعالم المهياة (204) .

197 GEOGRAPHICAL BELT. The largest subdivision of the Earth's surface, distinguished by climatic conditions.

ZONE GEOGRAPHIQUE PRIMAIRE. Subdivision primaire que l'on peut distinguer à la surface de la terre d'après les conditions climatiques.

197 ـ النطاق الجغرافي (النِطَغْرَافي) :

اوسع قسم من الكرة الارضية يتميز بظروف مناخية .

198 GEOGRAPHICAL ZONE. A subdivision of a geographic belt characterized by topography, climate, soil and vegetation.

ZONE GEOGRAPHIQUE SECONDAIRE. Subdivision d'une zone géographique primaire, caractérisée par son relief, son climat, son sol, sa végétation.

198 ـ المنطقة الجغرافية (المَنْطَغْرَافية) :

قسم من النطاق الجغرافي (197) يتميز بمعالمه ومناخه وتربته وحياة نباته .

---

* نقصد بالارضانية : الجيولوجية .

Natural Landscapes — Paysages naturels

الصُقْـع الطبيعـى

199 NATURAL LANDSCAPE. A Landscape that bas preserved its primitve nature and remained sentially un-influenced by the activities of man.

PAYSAGE NATUREL. Paysage ayant conservé as nature primitive et resté essentiellement à l'écart des activités humaines.

199 — الصُقْع الطبيعى (الصُقْطَيَعى) :

صقع (196) حافظ على طبيعته البدائية فبقى غير متاثر اساسيا بافاعيل الانسان •

200 LANDSCAPE STABILITY. The ability of a landscape to maintain its structural and ecological integrity under the impact of external (mainly anthropogenic) factors.

STABILITE DU PAYSAGE. Capacité d'un paysage de conserver son intégrité structurale et écologique en présence de facteurs extérieurs (généralement anthropogènes).

200 — ثبات الصُقْع (الثَبَاصُقْع) :

قدرة الصقع (196) على صيانة سلامة بنيتــهوتبادل التعامل (50) فيه تحت تاثير العوامــــــل الخارجية ، (البشرانية * على الاغلب) •

201 LANDSCAPE FRAGILITY. The inability of a landscape to maintain its structural and ecological integrity under the impact of external (mainly anthropogenic) factors.

FRAGILITE DU PAYSAGE. Incapacité d'un paysage de maintenir son intégrité structurale et écologique sous l'impact de facteurs extérieurs (généralement anthropogènes).

201 — وَهْن الصُقْع (الوَهْصُقْع) :

عجز الصقع (196) عن صيانة سلامة بنيتــهوتبادل التعامل (50) فيه ضد تاثير العوامل الخارجية (البشرانية ** على الاغلب) •

Man Influenced Landscape — Paysages modifiés

صقـع يضبطـه البشـر

202 MAN-MADE LANSCAPE. A landscape whose structure and origin are shaped by human activities.

PAYSAGE ANTHROPOGENE. Paysage créé et modelé par les activités humaines.

202 — الصُقْع الاصطناعى (الصُقْصناعى) :

صقع (196) شكلت فعاليات الانسان بنيتــه ومنشاه •

---

* نقصد بالبشرانية : الانثروبولوجية ، اي الخاصة بالبشر •

** حاشية المصطلح (200) •

203 WILDERNESS (US TERMINOLOGY). An area (as of national forest land) set aside by government for preservation of natural conditions for scientific or recreational prupose.

REGION SAUVAGE « WILDERNESS » (terminologie américaine). Partie d'un territoire (par exemple dans une forêt domaniale), mise en réserve par décision du gouvernement et dans laquelle la nature est préservée à des fins scientifiques et récréatives.

203 — الأَرِيضة (مصطلح امريكى) :

بقعة (كارض الغابة الوطنية) خصصتها الحكومة لصيانة الظروف الطبيعية لغرض علمى او تنزّهىّ •

204 CULTURAL LANDSCAPE. A landscape formed by directed human efforts making use of natural resources.

PAYSAGE CULTUREL. Paysage résultant d'efforts délibérés pour tirer parti des ressources naturelles.

204 — الصقع المهيّأ (الصُقْمهيّا) :

صقع (196) كونته جهود بشرية مرسومـــة للاستفادة من المصادر الطبيعية •

205 URBAN LANSCAPE. A landscape occupied principally by large dense cocnentration of man-made structures including human dwellings.

PAYSAGE URBAIN. Paysage principalement caractérisé par une concentration dense et étendue de constructions, notamment d'habitations humaines.

205 — الصقع المدينى (الصُقْمَدِينى) :

صقع (196) تشغله بالدرجة الاولى محتشدات كثيفة ومترامية من منشآت بشرية بما فيها من مساكن الانسان •

206 RURAL LANDSCAPE. A landscape of extra-urban territories partially or completely cultivated.

PAYSAGE RURAL. Paysage non urbain cultivé en totalité ou en partie.

206 — الصقع الريفى (الصُقْرِيفيّ) :

صقع (196) من اراض خارج المدن مزروعة كلا أو جزءاً •

207 TRANSITION ZONE. The zone between two types of landscapes (especially urban and rural) in which their various elements intermix.

ZONE DE TRANSITION. Région placée entre deux types de paysages (notamment urbain et rural) dans laquelle les divers éléments s'interpénètrent.

207 — المنطقة الانتقالية (المِنْطَقالِيّة) :

منطقة بين طرازين من الاصقاع (196) (ولا سيما المدينى والريفى) تتمازج فيها عناصرهما المختلفة •

208 DERELICT LANDS. A man-made landscape the state of which is the résult of improper use and subsequent abandonment.

PAYSAGE DEGRADE. Paysage anthropogène dont l'état résulte d'un mauvais usage suivi de son abandon.

208 — الصُقْع المهجور (الصُقْمهْجور) :

صقع (196) من صنع الانسان تردي بنتيجـــة سوء استعمال أعقبه الهجر •

العِنَايـة

209 LANSCAPE MANAGEMENT. Activities directed toward the maintenance or modification of soils, vegetation, animals life and other resources of a landscape to achieve a desired objective.

AMENAGEMENT DU PAYSAGE. Activités destinées à entretenir ou à modifier les sols, la végétation, la vie animale et d'autres ressources du paysage, afin d'atteindre un objectif recherché.

209 — تمهد الصُّقْع (التَّمَصْقُع) :

فعاليات هدفها الصيانة او التعديل في التربة ،والنبت (113) ، والحياة النباتية ، والمصادر الاخرى في الصقع (196) ، لتحقيق غاية مبتغاة .

210 LANDSCAPE MAINTENANCE. Measures aimed at safeguarding a harmonious relationship between a landscape and the uses to which it is put.

MAINTIEN DU PAYSAGE. Mesures destinées à préserver les interrelations harmonieuses existant entre un paysage et l'usage qu'il en est fait.

210 — صيانة الصقع (الصياصقع) :

اجراءات تهتدف وقاية انسجام العلاقة بيـن الصقع (196) والاستعمالات التي صنع من اجلها .

211 LAND-USE PLANNING. Activities involved in deciding how land shall be used by examining and mapping its capabilities and values for various purpuses.

AMENAGEMENT DU TERRITOIRE. Activités permettant de définir l'utilisation qui sera faite du territoire, par l'évaluation et la cartographie de ses capacités et de ses valeurs, à des fins diverses.

211 — تخطيط الانتفاع (التخطنفاع) :

فعاليات تساعد على تقرير كيفية ستستعمـل الارض ، بواسطة اختبار وروسمة * قابلياتهـا وجداراتها لمختلف الاغراض .

212 LANDSCAPE PLANNING. Activity involved in deciding whether or not or in what way a landscape may be reshaped taking ecological and aesthetic factors into consideration.

PLANIFICATION DU PAYSAGE. Mesures prises en vue de définir la façon dont un paysage peut être remanié, compte tenu des facteurs écologiques et esthétiques.

212 — تشكيل الصقع (التشقع) :

اجراءات تهتدف البت في هل يمكن لم لا يمكن ،او باية طريقة ، اعادة تشكيل صقع (196) مع مراعاة تبادل التعامل (50) والعوامل الجمالية فيه .

---

* الروسمة : اعداد الروسم ، وهو المخطط .

213 LANDSCAPE DEVELOPMENT. Deliberately planned changes in a natural landscape to suit human needs.

DEVELOPPEMENT D'UN TERRITOIRE. Modification volontaire d'un paysage naturel pour répondre aux besoins de l'homme.

213 – تعديل الصقع (التَصَقُّع) :

تغييرات مُرَوْسَمَة * بعنايــة فى صقع طبيعى (199) لكى يلائم الحاجات البشرية .

214 REGIONAL PLANNING. Preparing plans for national economic development and population settlement wihtin a region.

PLANIFICATION REGIONALE. Elaboration de plans de développement économique et d'implantation humaine rationnels dans une région déterminée.

214 – روسمة المنطقة (الرَسْمِنْطقة) :

اعداد رواسم ** لتحسين الاقتصاد الوطنــــى وتوطيد السكنى البشرية فى منطقة .

215 LANDSCAPE SURVEY. The methodical collection and recording of data required to decide a landscape - its forms, functions and associated human activities.

EXPERTISE DU PAYSAGE. Relevé et collecte méthodique des données nécessaires à l'évaluation du paysage – sa forme, son fonctionnement et les activités humaines qui s'y déroulent.

215 – مَسْح الصُقْع (المَسْقُع) :

جمع وتسجيل منهجيان للمعطيات اللازمـــــــة لتقييم صقع (196) : حالاته ووظائفه ، وما يرافقها من فعاليات بشرية .

Recreational Use — Utilisation pour les loisirs

الاستعمــال الترفيهــى

216 OUTDOOR RECREATIONAL RESOURCES. landscapes which are, or, can potentially be, used for recreationnal purposes.

RESSOURCES RECREATIVES DE PLEIN AIR. Paysages utilisés ou pouvant être utilisés à des fins récréatives.

216 – الاصقاع التنزّهية (الأصْتَنَزّهية) :

اصقاع (196) تستعمل ، او لها القابلية لان تستعمل لاغراض ترفيهية .

217 CARRYING CAPACITY (Recreation). The maximum number of visitors per unit area which a given landscape can withstand without deteriorating.

CAPACITE-LIMITE (RECREATION). Nombre maximum de visiteurs par unité de surface pouvant être supporté par un paysage donné sans subir de détérioration.

217 – الاستيعاب الترفيهى (الاستعفيهى) :

اكبر عدد من الزوار فى وحدة مساحة يطيقهـا الصقع (196) دون افساده .

---

* الروسمة : إعداد الرَوْسم ، وهو : المخطط .

** رواسم : جمع روسم .

218 RECREATION AREA. A part of a natural complex set aside for recreation, and managed so as to accommodate and provide for its use by visitors.

ZONE DE LOISIRS. Partie d'un ensemble naturel réservé aux loisirs et aménagé de manière à pourvoir à son utilisation par les visiteurs.

218 — بقعة استمتاع (البِقْتِمْتَاع) :

جزء من تناظم طبيعي (3) خصصت للمتعة وتدار بحيث تلائم وتلبي متطلبات استعمالها من قبل الزوار .

219 GREEN BELT. A region adjacent to a densely populated area in which économic development is restricted.

CEINTURE VERTE. Région adjacente à un endroit densément peuplé, dans laquelle le développement économique est restreint.

219 — النطاق الاخضر (النِّطَخْضِر) :

منطقة ملحقة برقعة كثيفة السكان فيها التحسن الاقتصادي مقيد .

220 SCENERY. The artistic and æsthetic attractions of a landscape.

PAYSAGE (SCENERY). Conjonction des caractéristiques artistiques et esthétiques d'un paysage.

220 — المَنْظَرَة * :

المفاتن الفنية والجمالية من الصقع (196) .

221 NATURE TRAIL. A route laid out so as to make it possible for visitors to see and learn about the natural features and species that occur in a region.

SENTIER DE NATURE. Itinéraire établi de façon à permettre aux visiteurs d'observer et d'apprécier les caractéristiques naturelles et les espèces propres à une région.

221 — مجاز الطبيعة (المجاطبيعة) :

مسلك يقام بحيث يتيح للزوار المشاهدة والتعلم بشان المعالم الطبيعية والانواع التى توجد فى منطقة .

222 SCENIC VIEW POINT. Situation or location for a panoramic view over a landscape.

BELVEDERE. Site offrant une vue panoramique sur le paysage.

222 — المُشْرَف المَنْظَرَاني ** (المُشَنْظَري) :

موقع أو محل مُطِلّ الرؤية على الصقع .

---

* « المنظرة : ما نظرت اليه ناعجبك » .

** المُشْرَف (زنة المفرد) : « الموضع الذى يشرف منه ، والمنظراني : الحَسَن المنظر » .

7: PROTECTED FEATURES   7: ELEMENTS PROTEGES

7 ـ المعالم المحميّة

General Terms   Termes généraux

مصطلحات عامة

223 PROTECTED NATURAL FEATURE. Any part of the natural environment – a landscape, a landscape élement, a biotic community or a plant or animal species – placed under protection.

ELEMENT NATUREL PROTEGE. Toute partie de l'environnement naturel – paysage, élément de paysage, communauté biotique, espèce végétale ou animale – placée sous protection.

223 ــ مَعْلم طبيعى محمى (مَعْمَحْمِي) :

اي جزء من البيئة الطبيعية ــ صقع (196) ، او احد مقومات الصقع ، او فئة احيائية (4) ، او نوع من الحيوان او النبات ــ يوضع تحت الحماية •

224 PROTECTED NATURAL AREA/NATURE RESERVE. A natural area in which économic use is restricted or prohibited for the protection of natural features.

ZONE NATURELLE PROTEGEE/RESERVE DE NATURE. Zone naturelle où la mise en valeur économique est restreinte ou interdite en vue de protéger des éléments naturels.

224 ــ محمية طبيعية (المَحْطَبيعيّة) :

بقعة طبيعية يقيد فيها او يحظر الانتفاع الاقتصادي ، بغية حماية المعالم الطبيعية •

Types of Protected Areas   Types de zones protégées

نماذج من المناطق المحمية :

225 STRICT NATURE RESERVE. A reserve from which any human interference is rigidly excluded except strictly controlled scientific studies which have no impact on the environment.

RESERVE NATURELLE INTEGRALE. Zone où toute intervention de l'homme est rigoureusement exclue, à l'exception d'études sciontifiques strictement contrôlées, n'ayant aucun effet sur le milieu naturel.

225 ــ محمية طبيعية محرمة (مَحْطَعْرَمة) :

محمية يحرم فيها تحريما صارما اي تعرض بشري ما عدا دراسات علمية منضبطة بدقة ، مما لا تاثير له فى البيئة .

226 MANAGED NATURE RESERVE. A reserve which requires specific human intervention for the perpetuation of its natural features.

RESERVE NATURELLE DIRIGEE. Réserve qui ne peut se perpétuer qu'avec l'intervention spécifique de l'homme.

226 — محمية طبيعية مرعيّة (المَحْطَمَرْعيّة):

محمية تحتاج الى تدخل بشري فعال لادامة معالمها الطبيعية .

227 (STATE) ZAPOVEDNIK. An official body created on the base of a strict nature reserve in order to study and protect the natural complex.

ZAPOVEDNIK (D'ETAT). Institution officielle créée sur la base d'une réserve naturelle intégrale dans le but d'étudier et de protéger le complexe naturel.

227 — عناية الدولة (العِنَادولة) :

هياة رسمية تنشا على اساس محمية طبيعية مرعية (225) بغية دراسة التناظم الطبيعي (3) وحمايته :

228 NATIONAL PARK. A relatively large area, where the ecosystems are not significatly altered by man and where the geomorphology, fauna, flora and habitats are of great interest or beauty, which is protected by the highest competent authority of the country and where the public is admitted for inspirational educational, cultural and recreational purposes.

PARC NATIONAL. Zone relativement étendue, dans laquelle les écosystèmes ne sont pratiquement pas altérés par l'homme et où la géomorphologie, la faune, la flore et les habitats, sont d'un grand intérêt ou d'une grande beauté et qui est protégée par la plus haute autorité compétente du pays. Le public y est admis à des fins esthétiques, éducatives, culturelles et récréatives.

228 — الروض الوطنى (الرَّضْوَطَنى) :

رقعة فسيحة نسبيا لم يحدث الانسان فى تناظماتها الطبيعية (3) تغييرا ذا شان ، حيث يكون التوزع الجغرافى والحيوانات الموضعية (150) والانبتة (112) والمواطن (11) غاية فى الامتاع او الجمال ، وتحميها اعلى سلطة مختصة فى القطر ، وحيث يسمح للجمهور بالدخول لاغراض استرواحية او تربوية او ثقافية او استجمامية .

299 STATE/PROVINCIAL PARK. An analogue of a national park, administered by a state or provincial government.

PARC D'ETAT/PARC PROVINCIAL. Analogue au parc national. Administré par le gouvernement de l'Etat ou provincial.

229 — الروض المحلى (الرَّضْمَحَلِّى) :

نظير للروض الطبيعى (230) ، تديره ولاية اوسلطة محلية .

230 NATURAL PARK. A natural landscape, sometimes including elements of a cultivated landscape, and indigenous human settlements, preserved and accessible to the public.

PARC NATUREL. Paysage naturel comprenant parfois des éléments de paysages cultivés et des collectivités autochtones, préservé et accessible au public.

230 — الروض الطبيعى (الرضطبيعى) :

صقع طبيعى (199) يتضمن احيانا عناصر من الصقع المهيا (204) والسَّكَنيات الاهلية ، مخصص للجمهور وميسور وصوله اليه .

231 NATURAL MONUMENT. A unique natural feature of great interest to science, culture and education.

MONUMENT NATUREL. Elément naturel unique d'un grand intérêt pour la science, la culture et l'éducation.

231 — المَعْلَم الطبيعي (المَعْطَبيعي) :

معلم طبيعي منفرد ذو اهمية بالغة للعلـــم والثقافة والتربية .

232 NATIONAL MONUMENT. An area having equivalent protection as a national park but with the selection covering natural areas of outstanding scientific importance or prehistoric sites. (US terminology).

MONUMENT NATIONAL. Zone possédant le même statut qu'un parc national, mais protégeant des sites naturels d'une grande importance scientifique, ou des sites préhistoriques ou historiques. (terminologie américaine).

232 — المَعْلَم الوطني (المَعْوَطَني) :

بقعة لها مثل حماية الروض الوطني (228) لكن مع تمييز يشمل مناطق طبيعية لها اهمية علمية كبيرة او مواقع قبتاريخية او تاريخية . (مصطلح أمريكي) .

233 MARINE PARK. A protected littoral and sublittoral natural area, open for regulated public access.

PARC MARIN. Zone littorale ou sublittorale naturelle protégée, dont l'accès au public est réglementé.

233 — الروض البحري (الرَّضْبَحْرِيّ) :

بقعة طبيعية محمية ، ساحلية او مجـــاورة للساحل ، يقبل دخول الجمهور فيها وفق تنظيم .

Protection of Seperate Features or Resources

Protection d'éléments ou de ressources particulières

حمايـــة المعالم أو المصـــادر المتميـّزة

234 BUFFER (PROTECTIVE) ZONE. An area adjacent to or surrounding a nature reserve, not normally exempt from economic land tenure but throughout which all activities detrimental to the nature reserve's objectives are prohibited.

ZONE TAMPON (DE PROTECTION). Zone adjacente à une réserve naturelle ou l'entourant, dans laquelle l'exploitation économique de la terre n'est pas nécessairement exclue, mais où toutes les activités nuisant aux objectifs de la réserve naturelle sont prohibées.

234 — المنطقة الوقائية (المنطقائية) :

بقعة متاخمة لمحمية طبيعية (224) أو محيطة بها ، غير مستثناة عادة من الانتفاع بالارض لكن جميع الفعاليات الضارة بعناصر المحمية الطبيعيـــة محظورة فيها .

235 SPECIAL NATURE RESERVE. A natural area within whose limits specific types of economic activity are prohibited so as to ensure the protection of a single or several components of the natural complex.

RESERVE NATURELLE SPECIALE. Aire naturelle dans laquelle certains types d'activités économiques sont interdites, de manière à assurer la protection d'une ou de plusieurs composantes du complexe naturel.

235 ـ المحميّة الطبيعية الخاصة (المحطبخاصة):

رقعة طبيعية تحظر ضمن حدودها انماط معينة من الفعالية الاقتصادية بغية تأمين حماية عنصر واحد أو أكثر من عناصر التناظم الطبيعي (3) ·

236 SCENIC RESERVE/PROTECTED LANDSCAPE. A reserve in which the main protected feature is picturesque or typical scenery.

PAYSAGE PROTEGE. Réserve dont l'élément protégé principal est un paysage pittoresque ou typique.

236 ـ المحمية المنظرانية * (المَحْمَنْظَرِيَّة) :

محمية اهم معلم يصان فيها هو منظر جميل أونموذجي ·

237 HUNTING RESERVE. A special area reserved for reproduction of game, where hunting is allowed under controlled conditions and that may be closed to the public during certain periods.

RESERVE CYNEGETIQUE. Zone réservée à la reproduction du gibier où la chasse est strictement réglementée, et qui peut être fermée au public à certaines périodes.

237 ـ محمية الصيد (المَحْصَيْد) :

بقعة خاصة حجزت لغرض انتاج حيوان الصيد حيث يباح الصيد بشروط خاضعة للرقابة ويمكن اغلاقها بوجه الجمهور خلال فترات معينة ·

238 REFUGE/SANCTUARY. A permanent reserve for the protection of particular species of animals during part or all of their life cycle.

REFUGE/SANCTUAIRE. Réserve permanente destinée à protéger des groupes définis d'animaux durant la totalité ou une partie de leur cycle de vie.

238 ـ ملاذ · حَرَم ·

محمية دائمية مجعولة لوقاية انواع خاصة من الحيوانات خلال فترة من عمرها أو طوال حياتها ·

239 GAME RESERVE. A special reserve set up primarily to conserve species of animal which are commonly hunted.

RESERVE DE CHASSE. Réserve spéciale destinée principalement à protéger des espèces de gibier communément chassées.

239 ـ محمية القنائص ** (المَحْقَنَائص) :

محمية خاصة مجعولة أساسيا لصيانة أنواع من الحيوانات التى تصاد عادة ·

---

* يراجع المنظرانى فى (222) ·

** جمع قنيصة : الحيوان المصيد · يراجع (191) أيضا ·

240 GAME/WILDLIFE PARK. An area in which wild animals (particularly animals which are commonly hunted) are displayed to the public in more or less free-range conditions, usually near urban centres.

PARC-RESERVE D'ANIMAUX. Aire protégée où le public a la possibilité d'observer des animaux sauvages et en particulier des animaux-gibier communément chassés, située en général à proximité des centres urbains.

240 — روض القانص (الرَّضْقَنَائص) :

بقعة تعرض للجمهور فيها حيوانات بريـــــة(خصوصا حيوانات الصيد فى العادة) فى ظروف على قليل او كثير من الحرية ، قرب المراكز المدينية بوجه عام •

Protected Taxa

Espèces et formes protégées

السلائـل المحميـّة

241 ENDANGERED TAXA. Taxa currently in danger of extinction and whose continued survival is unlikely without early implementation of conservation measures.

ESPECE MENACEE. Espèce ou forme actuellement menacée de disparition qui ne pourra vraisemblablement pas survivre si des mesures de conservation ne sont pas prises sans retard.

241 — السلالة المهددة (السّلامهدّدة) :

سلالة معرضة حاليا لخطر الفناء ولا يحتمـل استمرار بقائها بدون تدابير مبكرة من الاجـراءات الوقائية •

242 DECREASING TAXA. Taxa which are not immediately in danger of extinction but which, although still fairly numerous, have recently been and appear still to be suffering a significant depletion in numbers and significant loss of habitat.

ESPECE EN REGRESSION. Espèce ou forme qui n'est pas immédiatement menacée de disparition mais qui, bien qu'encore relativement abondante, a subi récemment ou subit encore un décin numérique important ou un recul d'habitat significatif.

242 — السلالة المتناقصة (السّلامتناقصة) :

سلالة ليست فى خطر الفناء الفوري لكنبالرغم من أنها ما تزال كثيرة العديد نسبيا ، قد اخذت حديثا تتكبد ،وتبدو أنها ما زالت تتكبد نضوبا خطـــيرا فى الاعداد او نقصا مهما فى الموطن

243 RARE TAXA. Taxa whose world population is very small, but which are not at present considered to require additional conservation measures unless new circumstances affect their reproductive potential or overall numbers.

ESPECE RARE. Espèce ou forme dont la population mondiale est très restreinte mais dont actuellement on n'estime pas qu'elle exige des mesures de protection spéciales, à moins que de nouvelles circonstances ne viennent affecter sa reproductivité ou l'ensemble de ses effectifs.

243 — السلالة النادرة (السّلانادرة) :

سلالة عددها العالمي ضئيل جدا لكنها لا تعتبرحاليا بحاجة الى اجراءات اضافية للصيانـــة الا اذا اثرت ظروف جديدة فى قدرتها التكاثرية او فى اعدادها ككل •

244 RESTORED TAXA. Taxa formerly included in endangered, decreasing or rare categories, the number of which have now been restored to safe levels and for which adequate protection has been provided.

ESPECE RETABLIE. Espèce ou forme précédemment inclue dans la catégorie menacée, en régression ou rare, dont les effectifs ont à nouveau atteint un niveau suffisant et qui fait l'objet des mesures de protection appropriées.

244 — السلالة المتجددة (الشلاحِدّة) :

سلالة كانت ضمن السلالات المهددة او المتناقصة او النادرة ، عاد عددها الآن الى المستويات الآمنة ، وقد اعدت لها الحماية الكافية .

8: POLLUTION

8: POLLUTION

8 ـ التلـــوّث

Pollutants

Polluants

الملوّثات

245 POLLUTION. The addition of any substance (solid, liquid or gas) or form of energy (such as heat, sound or radio-activity) to the environment in larger quantities than the environment can accommodate.

POLLUTION. Addition à l'environnement de toute substance (solide, liquide ou gazeuse) ou forme d'énergie (telle que chaleur, bruit ou radioactivité), en quantités qui dépassent la capacité d'absorption de l'environnement.

245 — التلويث :

اضافة اية مادة (صلبة او سائلة او غازية) ، او اى ضرب من النشاط (كالحرارة او الصـــوت او الاشعاع) الى البيئة بمقادير تتجاوز تحملها .

246 POLLUTANT. A substance or form of energy which causes pollution.

POLLUANT. Substance ou forme d'énergie, cause de pollution.

246 — الملوّث :

مادة (او شاكلة من النشاط) مما يسبب التلوث.

247 WASTE. Any material (or form of energy) which is discarded by man, and which may cause pollution.

DECHETS. Toute substance ou forme d'énergie rejetée par l'homme et pouvant être source de pollution.

247 — النُفايات :

اية مادة (او شاكلة من النشاط) ينبذها الانسان مما يمكن ان يسبب التلوث .

248 CONTAMINATED WATER. Water which is polluted after domestic, industrial or agricultural use.

EAUX RESIDUAIRES. Eau polluée par son utilisation à des fins domestiques, industrielles ou agricoles.

248 — الماء المَشُوب (المَمشُوب) :

ماء تلوث بالاستعمال المنزلى أو الصناعى او الزراعى ٠

249 EXPOSURE. The amount of a physical or chemical agent that is received by living organisms or any other part of the environment, during a given period of time.

EXPOSITION. Quantité d'un agent physique ou chimique particulier reçue par des organismes vivants ou par toute autre composante de l'environnement. S'applique parfois aussi à la durée d'application de l'agent.

249 — التعـرّض :

مقدار العامل الفيزي او الكيمى الذي تتلقـــاه المتعضيات الحية او اي جزء من البيئة خلال مـــدة معينة ٠

250 MAXIMUM ALLOWABLE CONCENTRATION OR LIMITS. (MAC OR MAL). The maximum dosage of a pollutant in the environment deemed not to cause damage to specific organisms. (This may be mandatory or recommended).

CONCENTRATION OU LIMITE MAXIMUM ADMISE Dose maximum d'un polluant dans l'environnement, jugée inoffensive pour certains organismes particuliers (dose à observer ou recommandée).

250 — اعلى نَوْلة مباحة (اَنْوَباحة) :

اكبر نولة * من ملوِّث فى البيئة يعتقد انه لايسبب ضررا لمتعضيات خاصة ٠ (هذا قد يكون التزاميا او موصى به) ٠

KIND OF POLLUTION — TYPES DE POLLUTION

نوع من التلوث

251 LITTERING. The degradation of a landscape (surface) by discarded man-made objects.

ABANDON DE DETRITUS. Dégradation d'un paysage (surface) par des objets abandonnés par l'homme.

251 — الخَسْل ** :

افساد الصُّقع (196) (السطح) بالقاء نفايات من صنع الانسان ٠

---

* النَّوْلة (زنة الجَوْلة) ما يناله الانسان ، وهى مصدر يدل على المرة ٠ نقترحها بدل الجرعة والوجبة، مقابل dosage اي ما يتناوله المريض من الدواء بين مرة اخرى ، لان لكل من الجرعة والوجبة معناها الخاص بها ٠

** خسلت شيئا : « رذلته ونفيته » ٠ والخسل زنة الغسل ٠

252 WASTE TREATMENT. The treatment of solid, liquid or gaseous waste in such a way as to eliminate any noxious or unpleasant components.

TRAITEMENT DES RESIDUS. Traitement des résidus solides, liquides ou gazeux afin d'éliminer toute composante nocive ou déplaisante.

252 — معاملة النفايات (المانفايات) :

معالجة النفايات الصلبة او السائلة او الغازية بطريقة تضمن ازالة اية مركبات ضارة او كريهة .

253 BIOLOGICAL TREATMENT. A stage in the purification of waste waters using micro-organisme.

EPURATION BIOLOGIQUE. Stades du processus d'épuration des eaux résiduaires à l'aide de microorganismes.

253 — المعالجة الاحيائية (المعالحَيائية) :

مرحلة تنقية المياه القذرة باستخدام متعضيات مجهرية .

254 NATURAL PURIFICATION. The physico-chemical and microbiological process by which wastes carried by water are reduced to harmless compounds naturally occurring in the environment.

EPURATION NATURELLE. Processus par lesquels les déchets solubles dans l'eau sont décomposés, généralement par des microorganismes, en matières inoffensives, existant normalement dans la nature.

254 — التنقية الطبيعية (التقطبيعية) :

الصيرورات الفيزيكيميـة والاحيامجهريـة (= الاحيائية / المجهرية) التي بها تحول النفايات التـي يحملها الماء ، الى مركبات غير مضرة توجد عادة في البيئة .

255 RE-USE. The use of a material or product more than once.

REUTILISATION. Emploi répété d'une substance ou de produits.

255 — معالجة النفايات (المَانفَايات) :

استعمال مادة او منتوج اكثر من مرة .

256 RECYCLING. The use of the waste material of an industry to manufacture more of the original product.

RECYCLAGE. Utilisation des résidus d'une industrie pour fabriquer à nouveau le produit initial.

256 — اعادة الدورة (الإعادَوْرة) :

استعمال مادة تُفَلِة احدى الصناعات لصنع مزيد من المنتوج الاصلي .

257 RECLAMATION. The use of the waste material of an industry in the manufacture of different products.

RECUPERATION. Utilisation des résidus d'une industrie pour fabriquer des produits différents.

257 — التنفّـع :

استعمال مادة تفلة احدى الصناعات لصنـع منتجات مغايرة .

INDEX

INDEX

مسرد المصطلحات

تسلسل المصطلح	الفاظ المصطلح
— 80	اجاج
— 39	اجتناء
— 64	نظام الـ ..
— 9	احتشاد امثل
— 164	احداث
— 193	احفاء ، في الصيد او التسمك
	احيائي
— 40	تحكم ..
— 19	توازن ..
— 21	حجم ..
— 1	محيط ..
— 183	مسح ..
— 84	النوبان الـ .. للاوكسجين
	احيائية
— 22	انتاجية ..
— 18	دورة ..
— 25	عوامل ..
— 4	بنية ..
— 253	معالجة ..
	اخضر
— 219	نطاق ..
	ارتوازي
— 88	ماء ..
	اراضي
— 62	تدشين الـ ..
	ارض
— 63	استصلاح الـ ..
	ارضانية
— 2	افلفة ..
— 203	اريضة
— 59	استبقائية الماء
— 120	استخلاف بشري
— 63	استصلاح الارض
	استعمال
— 255	اعادة الـ ..

تسلسل المصطلح	الفاظ المصطلح
	استمتاع
— 218	بقعة ..
— 168	استيعاب
— 217	— ترفيهي
	اصطناعي
— 202	صقع ..
— 216	اصقاع تنزهية
	اصلاحي
— 147	قطع ..
	اعادة
— 255	— الاستعمال
— 256	— الدورة
— 250	اعلى نولة مباحة
— 2	افلفة ارضانية
— 165	افتراس
— 52	افق التربة
— 187	اقصاء
	امثل
— 9	احتشاد ..
	امداد
— 156	معدل الـ ..
— 112	انبتة
— 22	انتاجية احيائية
	انتقالية
— 207	منطقة ..
	انتفاع
— 211	تخطيط الـ ..
— 15	انحراف تطوري
	اوكسجين
— 84	النوبان الاحيائي للـ ..
	اولية
— 131	غابة ..
	بحري
— 233	روض ..
	بحيري
— 92	ماء ..

ملاحظات
حول
معجم صيانة الطبيعة

راينا فى مقدمة المؤلفين الفاضلين انه ((بغية ابقاء النص محددا ، ولتسهيل ترجماته ، تقرر اقتصار التعاريف على نشر كلمات معبرة حيثما امكن ذلك))٠ وتطبيق هذا المبدا واضح فى النص الانكليزي الذي تدل القرائن على انه الاصل الذي ترجم عنه النص الفرنسى ٠ لكن الايجاز ليس مرادفا للدقة والوضوح٠ ويقوم هذا النص الانكليزي بنفسه برهانا على ذلك، فان الايجاز والرص فى العبارة جعله غير محدد احيانا، وبعيدا عن تسهيل الترجمات احيانا اخرى — مما ضلل المترجمين الفرنسيين فى بعض الحالات ، واضطرهم فى حالات اخرى الى اضافة بعض الكلمات او تحوير بعض العبارات توضيحا لها وتقريبا من الافهام ، فجاء النص الفرنسى بوجه عام اكثر استرسالا وتبسطا ٠

ومع تقديرنا ان لكل لغة طرائقها فى التعبير وجدنا المترجمين الفرنسيين يعمدون احيانا الى التصرف فى الترجمة دونما ضرورة مبررة ، مثل عبارة ((الحيوانات التى تمنع القوانين تعمد قتلها اواقتناصها او ايذائها)) بالانكليزية (فى المصطلح : 153) ، يترجمها النص الفرنسى هكذا :

((٠٠ محمية ضد كل ايذاء او اهلاك)) ٠ وامثالها غير قليل ٠

على ان النص الانكليزي يجانف الايجاز احيانا كقوله فى تعريف المصطلح (161) و غيره : ((فى مدة معينة من الزمن)) ٠ و (ومن الزمن) هنا زائدة مثل (ما) المشهورة بعد (اذا) ٠

ويقول النص الانكليزي فى تعريف الحولى (162): ((حيوان فى العام التقويمى الاول من عمره)) ٠ وكلمة ((التقويمى)) هذه مضللة او محيرة ٠ فهى تعنى فيما يظهر : المولود خلال عام 1970 مثلا ، ولا يهم ان يكون ذلك فى اول العام او آخره ٠ اي قد يكون عمره خلال هذا العام التقويمى يوما واحدا او عاما كاملا ٠ فهل يعقل ان يكون هذا هو المقصود ؟ كذلك ورد فى تعريف الثنى (163) انه ((٠٠ فى العام التقويمى الثانى من عمره)) ٠ وهذا ايضا قد يعنى ان عمره يوم واحد فى أول 1970 — اذا كان قد ولد فى اليوم الاخير من 1969 — وقد يكون عمره عامين فى آخر 1970 ايضا اذا كان قد ولد فى اليوم الاول من العام التقويمى 1969 ٠ اما المترجمون الفرنسيون فقد تخلصوا من المشكلة بحذف (التقويمى) من كلا المصطلحين ٠ فعلى هذا لابد أن أحد النصين الانكليزي او الفرنسى على خطا ٠ وأما نحن فبالرغم مما تقدم اثبتنا (التقويمى) فى ترجمتنا لعل لها معنى اصطلاحيا نجهله ويعرفه الخبراء ٠ وحسبنا اننا قد نبهنا الى ذلك ، واننا سجلنا على النص الفرنسى انه نبذها ، مصيبا او مخطئا ٠

بالاضافة الى هذا الايجاز المكثف فى النص الانكليزي من جهة والزوائد من جهة مما سيحذف النص الفرنسى الكثير منه ، بحق وبلا حق ، كما سنرى ، يستعمل هذا النص الانكليزي بعض الالفاظ فى غير معناها الشائع المالوف ، مثل (impact) التى اول ما يتبادر الى الذهن من معانيها ((الرص والحزم)) يستعملها بمعنى التاثير او الضغط الخارجي (فى المصطلح — 201) ٠

كذلك (separate) (23) معناها الاشهر هو فصل الشىء ، يستعملها بمعنى التميز عن الغير ٠

كذلك (degrade) المستعملة عادة بمعنى الامتهان او تخفيض الدرجة ، يستعملها بمعناها الآخر : تحليل المركب الى اجزائه الاصلية ، وهى

صحيحة لكنها غير شائعة لدى سواد القراء . وقد استعمل النص الفرنسي مقابلها (décomposition) وهي الاقرب الى الذهن ، وهي التي يستعملها النص الانكليزي ايضا في اماكن اخرى .
كذلك يستعمل (use) بمعان مختلفة ، وقد ترجمناها بلفظ : (استعمال) او (استخدام) او (اتخاذ) او (انتفاع) حسب مقتضى الحال .

ومثل هذا يقال في (area) التي ترجمها الفرنسيون بصور مختلفة : terretoire, و zone و region, و surface . وقد تصرفنا نحن ايضا في اختيار الكلمات المناسبة لها في كل حالة من الحالات : الرقعة ، البقعة ، المنطقة ، المساحة، الارض .

وازاء تعدد المعاني للكلمة الواحدة يواجهنا تعدد الالفاظ للمعنى الواحد . فقد راينا ان الانكليزي يستعمل degrade مرة و decomposition تارة بمعنى التحلل . وكان الاولى فيما نرى استعمال كلمة واحدة للمعنى الواحد من اول المعجم الى آخره، ولا باس باللجوء الى استعمال المرادف احيانا اذا كانت له نفس الشهرة والرواج على الالسنة. ولا ينبغي تغلب التانق الادبي والفني في معجم علمي على الوضوح والبساطة .

ومن ذلك انه يستعمل مرة set واخرى totality وثالثة combination بمعنى واحد ، والفرنسي يترجمها كلها بكلمة ensemble في معظم الحالات ، واحيانا قليلة يستعمل مقابل بعضها دون تمييز في المعنى : totalité أو communauté . وثمة حالات مماثلة اخرى من استعمال اكثر من كلمة للمعنى الواحد ، يغنينا عن ذكرها ما ذكرناه من هذه النماذج القليلة .

اما الملاحظات الاخرى ، واكثرها يتناول النص الفرنسي ، فندرجها فيما يلي :

تسلسل
المصطلح

6 — النص الانكليزي في تعريف هذا المصطلح : ((.. تطورت حياتها .. وتغطي بقعة ما)) . الفرنسي اسقط (حياتها) وقال ((متطورة تحيى في ارض معينة)). ولا يخفى الفرق بين تطور الحيوانات نفسها ، وتطور حياتها . ويظهر أن الامر التبس على المترجمين الفرنسيين بين (حياتها) و (تحيى) بالانكليزية .

33 — الانكليزي : ((.. التي تؤثر في المتعضيات (بضمنها الانسان))) وهو صواب . لكن الفرنسي يقول : ((.. التي تؤثر في متعضية بضمنها الانسان)). ولا يمكن ان يكون المقصود متعضية واحدة ، خصوصا وانه يستحيل ا ن يكون بضمنها الانسان . وليس الامر بالخطأ المطبعي الناشيء عن سقوط اداة الجمع (S) لان الفرق في الفرنسية اكبر من هذا بين (المتعضيات : des organismes) و (متعضية واحدة : une organisme) .

36 — يظهر ان الفقرة الثانية من تعريف هذا المصطلح قد سقطت منها كلمة ما في النص الانكليزي، وفيها شيء من التمطيط في النص الفرنسي ، ولعل ما ذكرنا في ترجمتنا هو الصواب ، ولا سيما في استعمالنا ((الحالي)) مقابل (actual) بالانكليزية بينما ترجمها الفرنسيون : (الجديد : nouvel) .

39 — النص الانكليزي : ((الانتزاع التجاري لحيوانات أو مادة نباتية من منطقة ، على اساس الادامة عادة)) .. وهو ايجاز يكاد يكون مخلا . الفرنسي اوضحه باضافة بعض الالفاظ — نضعها بين قوسين — على هذا النحو : ((الانتزاع (لاغراض) تجارية لحيوانات او مادة نباتية من منطقة (ينجز) عادة على اساس (محصول) مستمر)) . وقد اخذنا بهذا النص مصوغا على النهج العربي.

40 — الانكليزي : ((لتقليل اعداد (numbers) الحيوانات الضارة)) . الفرنسي : ((لتقليل مؤثرات (effectifs) الحيوانات ..)) — وهو مخالف للمقصود لانه يعني تخفيف اضرارها مع الابقاء عليها، بينما الانكليزي يعني تقليل عددها اي ابادة ما يمكن ابادته منها دون كلام عن مؤثراتها . هذا على حين ان النص الفرنسي في المصطلح التالي (اي : 41) يترجم (number) بكلمة عدد (nombre) دونما تحوير .

41 — الانكليزي : ((.. استعمال كيمياويات)). الفرنسي : يوضحها بقوله : ((استعمال منتجات كيمياوية)) . وقد ترجمناها : ((استخدام مواد كيمية)).

49 — الانكليزي : ((.. صيانة البيئة)) .

الفرنسي يضيف اليها : ((الطبيعية)) — وهو خطأ على ما نظن ، لان المقصود هو صيغة البيئة الاصطناعيـة ايضا ولا سيما البشرية ، التي تأتي من الاهمية في الدرجة الاولى •

يضاف الى ذلك ان الفرنسي يسمى البيئة في ثنايا المعجم environment مرة و milieu اوانا • وفي مصطلحنا الحاضر (49) يستعمل : milieu naturel ما يمكن ترجمته (الوسـط الطبيعي) ايضا • وفي المصطلح التـالي (اي : 50) يستعمل الكلمتين معا (milieu environment) مقابل الانكليزي : environment

52 — الانكليزي : ((•• تختلف في الخصائص •• عن التربة التي فوقها (او) تحتها)) • ولعله خطأ لان طبقات التربة لابد ان يختلف بعضها عن بعض • وان لم تختلف طبقتان متجاورتان منها كانتا طبقـة واحدة • مهما يكن فقد صاغها الفرنسي : ((•• عن التربة الموجودة فوقها (و) تحتها)) — وهـو مـا اخذنا به ••

54 — الانكليزي : ((قدرة التربة على امـداد نمو النبات)) • الفرنسي يمط النص هكذا : ((قدرة التربة على تامين الظروف الضرورية لنمو النبات))•

57 — الانكليزي : ((كمية الماء ••)) • الفرنسي: ((مجموع كمية الماء)) • اضافة لا ضرورة لها •

63 — الانجليزي: ((او افسدتها ظواهرطبيعية))• الفرنسي : ((••او ان الانتفاع بها صعبته ظواهـر طبيعية)) : ويظهر ان الانكليزي اصح لانه اشمل •

68 — التحات : ((ازالة التربـة (و) مـا تحـت التربة •• بفعل الريح ••)) هكذا وردت في اللغتين ، لكننا نظن الصواب استعمال (او) بدل واو العطف — كما فعلنا في ترجمتنا ، لان زوال ظاهر التربـة وحده يعتبر تحاتا ايضا ، ومثل ذلك يقال فيمـا تحتها •

70 — الانكليزي : ((•• عبر مسافات طويلة ، على الاغلب)) • الفرنسي يسقط ((على الاغلب)) — ربما سهوا • وهذا جعل المعنى لا يشمل المسافات غير الطويلة • ومن الواضح انه غير المقصود •

81 — المصطلح بالانكليزية : ((المياه الغاذية)) بصيغة الجمع ، لكن تعريفه جاء بصيغة المفـرد : ((ماء حافل بالمواد المغذية)) • اما الفرنسي فقد عمد الى الجمع في المصطلح وفي تعريفه • لكن الانكليزي الذي يعود الى صيغة الجمع في المصطلح التالي (اي 82) يشرحه صحيحا اي بصيغة الجمع ايضا • ونخال الاصوب الاخذ بالافراد في كل هذه الحالات — وقـد فعلنا ذلك في نصنا العربي ، قياسا على ذكر (الماء) مفردا في المصطلحات السابقة : (78 و79 و80) وفي معظم الفاظ المصطلحات الاخرى • (يراجع كذلـك فيما يلي 91 و92 و137 و138) •

82 — الانكليزي : ((ماء يحوي القليل من المواد الغذائية الذائبة ، وذو مستوى منخفض من المعدنيات))• الفرنسي فيه اضافة هكذا : ((•• ماء يحوي القليل من المواد المغذية الذائبة ، وهو (بناءا على ذلك) ذو مستوى منخفض من المعدنيات)) • وهي فيما نخـال زيادة من المترجمين الفرنسيين لا نقـص في النـص الانكليزي • لم نأخذ بها على كل حال ، لاننا نظن ان الماء قد يكون غنيا بالمواد المغذية الذائبة (مـن العضويات) مع قلة المعدنيات الخالصة فيه • وقد تكون فيه معدنيات غير مغذية •

91 و92 : ورد الماء بالانكليزية بصيغة الجمـع في هذين المصطلحين مع ان الشرح الذي يـلي كـلا منهما جاء بصيغة المفرد • والافراد اصح ، كما تقدم•

95 — الانكليزي : ((•• بما فيها من هطوله وجريانه ••)) • الفرنسي : ((بما فيها من (ظواهر) هطوله وجريانه ••))

102 : الانكليزي : ((•• يعقبه هبوط)) • الفرنسي : ((يعقبه هبوط سريع))•

103 — الانكليزي ، في تعريف الفيضـان : ((طغيان غمر يغطي ارضا)) • الفرنسي : ((•• يغطي اراضي ••)) ، وهو غلط لانه لا يعتبر طغيان الماء فيضانا اذا غطى ارضا واحدة ولـو كانت شاسعة ، على احد جانبي النهر مثلا •

104 — المعجم في تعريف (فترة الفيض) : « هبوط موسمي .. في مستوى ماء النهر» . والذي نراه ان الاصح هو « مستوى ماء الغمر» لكي يشمل البحيرات الطبيعية والاصطناعية والخزانات التي تجمع فيها مياه الامطار ، وغيرها من المياه التي يهبط مستواها موسميا ، ولا سيما ان المعجم عرف المصطلح السابق (الفيضان) بكونه (طغيان.. غمر) فطغيان (الغمر) يقابله هبوط مستوى ماء (الغمر) لا ماء النهر .

106 — الانكليزي : « خلال مدة معينة (سنة مثلا) » . الفرنسي يقول « سنة» بدون اضافة « مثلا» — والفرق بين التعبيرين بين . كما انه — اي الفرنسي — جعل عنوان المصطلح « الافراغ السنوي» مقابل « زوب الماء » الذي لا يحدد مدة .

107 — الانكليزي : «.. السيطرة على تحرك الماء » . الفرنسي : « .. على تحركات الماء » . وهو اصح ، وقد اخذنا به .

112 — تكرار القول : « انواع النباتات وتنوعاته في اية بقعة معينة» في تعريف نفس المصطلح ، على حين كان يمكن القول : « ذلك » بدلا من اعادة كل هذه الالفاظ خلافا لما جاء في مقدمة المعجم من توخي الايجاز .

يزاد على هذا ان النص الانكليزي يعطف الفقرة المكررة على الاولى بينما الفرنسي يعتبرها مجرد تكرار لشيء واحد ، فيحذف اداة العطف (و) ويضع بدلا منها : (—) التي تبدو كانها شارحة مفسرة .

113 — الانكليزي : « مجموع طائفة من فئات النبات» . الفرنسي يسقط « طائفة» فيقول«مجموعة فئات ..» . فهل هي زائدة في النص الانكليزي الذي يلتزم بعدم الزيادة أم ناقصة في النص الفرنسي الذي من عادته ان يضيف بعض الالفاظ ؟

116 — الانكليزي : «..متفاعلة مع البيئة..».

الفرنسي : « متفاعلة مع بعضها البعض ومع البيئة».

117 — بدلا من : « جملة الانبتة المتباينة » في الانكليزي ، يقول الفرنسي : « فئات نباتية ثابتة نسبيا » . وفي آخر التعريف يقول الانكليزي : « .. تستخدم غالبا كوحدة قياسية للانبتة» . وهو تعبير غامض يوضحه الفرنسي هكذا : « .. كوحدة قياسية (في تصنيف) الانبتة » — و قد اخذنا به .

121 — الانكليزي : « .. اية مجموعة من الظروف ..» . الفرنسي : « مجموعة محددة من الظروف» . ولا ندري هل كلمة « محددة : défini زيادة من عند المترجم الفرنسي وهو الارجح ، أم نقصان من عند الكاتب الانكليزي .

126 — الانكليزي : « مدة دوام الانتفاع» .

الفرنسي : « خلال مدة مقررة من الانتفاع بالمرعى ».

والفرق ان النص الاول يعني ان المدة لم تكن مقررة سلفا بل تحسب « طاقة الرعي» على اساس اي عدد من الحيوانات الراعية خلال المدة التي يتحملها المرعى طويلة كانت ام قصيرة — كلا منهما بحسابها في تعيين طاقة الرعي .

131 — الانكليزي : « .. من احداث الطبيعة او فعل الانسان» . الفرنسي يسقط : (او من فعل الانسان) — وهذا يجعل فرقا ذا بال بين الاثنين في تعريف الغابة الاولية .

132 — الانكليزي يستعمل (fires : حرائق ، نيران) وهذا يعني ان الحريق الواحد لايكفي لتعريف « الغابة المنبعثة» — وهو خلاف المقصود .

134 — خطا نحوي سهوي او طباعي في الانكليزي هو comprise وصوابه (comprises) اي باضافة s الى آخره ، وقد صححناه .

135 — خطا مماثل في الانكليزي ايضا حيث وردت (tree) بالمفرد والمقصود (trees) بالجمع — وقد صححناه .

136 — الانكليزي ، في تعريف « المعصوف» اي الذي ضربته العاصفة ، يقول : « جذوع اشجار (و) اغصان مكسورة (و) اشجار منقلعة بفعل الريح ..» . الفرنسي يضع (و) و (او) كلا في مكان الآخر في الحالتين . كلا النصين مخطيء ، والصواب

هو استعمال (او) فى كلتا الحالتين ، فواضح انه لا يشترط ان تجتمع كلها لكى تستحق ان يطلق عليها اسم « المصوف» ، لان كلا منها مصوف ، حتى الغصن الواحد .

137 — الانكليزي يقول « غابات خشب» بالجمع (forests) فى كل من المصطلح وتعريفه ، بينما وردت بصيغة المفرد فى الفرنسى وهو الاصوب ، فاية غابة واحدة ينطبق عليها التعريف تسمى « غابة خشب» ولا تتطلب تسميتها بهذا ان تكون اكثر من واحدة . وقد اخذنا فى تعريبنا بالافراد .

138 — هنا ايضا يورد الانكليزي ذكر الغابة بصيغة الجمع فى كل من المصطلح وتعريفه ، والقول فيه كالقول فى (137) آنفا ، فاما اذا اقتضى الامر هنا غرس اكثر من غابة لغرض الحماية الواردة فى التعريف فتسمى عندئذ « غابتين» او « غابات» .

139 — الانكليزي : « .. لحماية المحصولات النامية » : الفرنسى « .. لحماية المزروعات » — مع اسقاط «النامية» . كذلك يهمل الفرنسى : « .. وما الى ذلك » فى آخر العبارة من المصطلح (139) موضوع الكلام — ما يضيق نطاق المعنى ويذهب بشموله .

141 — الفرنسى يضيف « محسوبا » قبل « على اساس استمرار الغلة » — لتوضيح المقصود، وقد اخذنا به .

144 — الانكليزي : « .. بقعة القطع » . الفرنسى : « قطاع الاستغلال» . وكثيرا ما يستعمل الفرنسى (القطاع — secteur) مقابل (البقعة — area) او المنطقة او غيرها من التعابير المشابهة . وكان الامثل عدم التحوير خصوصا باضافة (الاستغلال) لان قطع الاشجار قد لا تكون غايته الاستغلال ، مثل القطع العلاجى (143) ، او التجديدي (145) ، او التخيري (146) ، او الاصلاحى (147) .

145 — فى الانكليزي كلمة (promote) اي : الترقية والتعزيز ، وهى الصحيحة . يضع الفرنسى مقابلها (permettre) : السماح والاذن . والفرق ناشىء من الخطأ فى قراءة الكلمة الانكليزية لتشابه حروفها مع الكلمة الفرنسية . وهذا من جملة الادلة على ان النص الفرنسى مترجم كلا او جزءا عن النص الانكليزي .

147 — الانكليزي : «.. من حيث النوع او منوال النمو . الفرنسى : « من حيث النوع او شكل الشجرة » .

كذلك يقول الانكليزي فى تعريف نفس المصطلح: « .. لتحسين نمو الباقى» ، فيترجمه الفرنسى : « لتحسين تطور او شكل (ترتيب ؟) الاشجارالاخرى».

149 — الانكليزي : « .. مثل النار والمرض والآفات» . الفرنسى يذكر المرض بصيغة الجمع ، وقد راينا ذلك انسب ، فاخذنا به .

150 — الانكليزي : « .. تقطن مناطق او مواطن محددة » . الفرنسى : « تقطن ارضا او مواطن محددة » . ولما كان الكلام يخص انواعا من الحيوانات فقد اخذنا بالنص الانكليزي .

151 — الانكليزي : « .. انواع حيوانية متواشجة فى بقعة مشتركة من موطن متجانس نسبيا» . الفرنسى: «متواشجة معبعضها البعضومع الارض المشتركة التى تحتلها » — اي انه يضيف « مع بعضها البعض ومع الارض » من جهة ، ويسقط « من موطن متجانس نسبيا » من جهة اخرى .

153 — الانكليزي فى تعريف هذا المصطلح — كالذي تقدم ذكره — يقول : «الحيوانات التى تمنع القوانين .. تعمد قتلها او اقتناصها او ايذائها» . بينما يترجمها النص الفرنسى هكذا : « محمية ضد كل ايذاء او ا هلاك » . وهذا يستثني الاقتناص الذي يتم بدون ايذاء مثلا .

157 — الانكليزي : « نسبة ما يفقده السكن بالموت خلال كل وحدة من الزمن » . الفرنسى : « العدد النسبى للافراد الميتة فى سكن معين خلال مدة معينة » .

158 — الانكليزي : « •• بالروسية يوجد مصطلح خاص (زامور) للميتات الجماعية فى الاسماك بسبب عوز الاوكسجين او بالتسمم » • الفرنسي يختزلها على هذا النحو الملتبس : « بالروسية يوجد مصطلح خاص بالاسماك (زامور) » •

161 — الانكليزي : « •• فى مدة معينة من الزمن» • اسقطنا فى نصنا التعريبي : « من الزمن » لانها حشو لا يحتاج اليه المعنى •

162 — الانكليزي ، فى تعريف الحولي : « حيوان حدث فى العام التقويمي الاول من عمره»• الفرنسي يسقط « التقويمي» • وقد تكلمنا عن ذلك فى مستهل هذه الملاحظات •

163 — كذلك يرد « التقويمي» بالانكليزية فى تعريف «الثني» ، وكذلك يتجاهله الفرنسي •

166 — الانكليزي يتطلب شيئا من الايضاح • وترجمته اللفظية : « المعدل الذي يدخل به صغار الحيوانات من عمر محدد أو حجم مصنف الى سكن»• الفرنسي يتبسط فيه هكذا : « معدل صغار الحيوانات من سكن معطى (اي معين) الداخلة فى صنف من العمر او حجم مقرر » • وقد عربناها اقرب الى النص الانكليزي ، لكن أوضح •

171 — ورد ذكر («المشتى») اي « المكان الذي تقضى الحيوانات فيه الشتا» ، لكن المعجم لم يذكر المربع والمصيف والمخرف ، للامكنة التى تقضى فيها الربيع والصيف والخريف •

178 — الانكليزي : « اسماك تهاجر صعدا فى النهر من البحر لتسرا (اي تبيض) فى ماء عذب» • الفرنسي يستعمل صيغة الجمع « الانهار » و « المياه» • ويضيف : « لتبيض فى مياه عذبة قليلة العمق» ، وهذا يجعل المعنى ان هجرة الاسماك من البحار الى الانهار سببها توخي ضحالة الماء ، مع ان للبحار شواطىء اكثر ضحالة فى بعض الاماكن من الانهار العميقة •

181 — الانكليزي : « •• الحيوانات المقتنصة كصيد »• الفرنسي : «الحيوانات المستعملة للصيد» وهو أوضح ، لان المقصود هنا ليس الحيوانات التى تم صيدها بل المهيأة للصيد •

186 — الفرنسي : يضيف الى آخر التعريف« « من صنف خاص يلبي متطلبات مميزة لدى الانسان»• ويجوز ان تكون هذه العبارة قد سقطت من النص الانكليزي ، كما يجوز ان يكون المترجمون الفرنسيون اضافوها ايضاحا • وقد نبهنا الى ذلك فى ترجمتنا •

187 — الانكليزي : « •• لتحسين الجول» — اي مجموعة الحيوانات • الفرنسي : «لتحسين الجول الباقي » — وهي اضافة لا ضرورة لها ، لان المعنى مفهوم بدونها •

190 — الانكليزي : « عرض طعام ••» • الفرنسي : « عرض طعام فى الطبيعة ••» وهي اضافة لا ضرورة لها كذلك •

203 — الانكليزي : « •• خصصته الحكومة••» الفرنسي : « مخصص بقرار من الحكومة » — وهو تحوير طفيف ، امثاله كثيرة ، لكن المهم فى هذا المصطلح قول الفرنسي « •• لاغراض علمية (و) تنزهية» خلافا للصواب بالانكليزية : « لغرض علمي (او) تنزهي » •

219 — « الحزام الاخضر» باللغتين ، واحد من امثلة اختلاف معنى المصطلح عن المعنى اللغوي الشائع وهو حلقة من الارض مشجرة حول مدينة على الاغلب • بينما المعنى الاصطلاحي هنا هو : « منطقة ملحقة برقعة كثيفة السكان ، فيها التحسن الاقتصادي مقيد » •

وقد آثرنا استعمال (النطاق) بدل (الحزام) ، لانه لغويا مثل (المنطقة) التى تعني الحزام والرقعة من الارض جميعا • ثم انه اصطلاحا اقرب الى المقصود من الحزام • وقد تكرر ذكر (الحزام) بهذا المعنى فى مصطلحات اخرى ، وقد عربناه بالنطاق فيها جميعا •

222 — الانكليزي : « موقع او محل مطل الرؤية ••» • الفرنسي : « موقع مطل الرؤية» • لقد حذف (او محل) لاعتقاده بانه و (الموقع) شيء واحد ، مع انه يجوز ان يكون المقصود هو الموقع

(الطبيعي) والمحل (من صنع الانسان) • مهما يكن فالانلكيزي يتطلب التوضيح ، والفرنسي عمد الى الحذف بدلا من ان يتصل بزمرة ((التحرير الرئيسية)) ويستوضح •

225 — الانكليزي : ((•• ما لا تأثير له في البيئة)) • الفرنسي : ((•• في البيئة الطبيعية)) — اضافة لا غناء فيها •

226 — الانكليزي : ((محمية تحتاج الى تدخل بشري فعال لادامة معالمها الطبيعية)) • الفرنسي : ((محمية لا تستطيع الدوام الا بتدخل فعال من الانسان)) • وليس المهم هنا تحوير طريقة التعبير ، لكن الفرنسي يعني ادامتها بينما الانكليزي يعني ادامة معالمها الطبيعية •

240 — الفرنسي يسقط من التعريف عبارة : ((••• في ظروف على كثير او قليل من الحرية)) •

242 — الانكليزي : ((•• تتكبد نضوبا •• في الاعداد (و) نقصا في الموطن)) • الفرنسي يستعمل (او) بدل (و) — وهو أصح • وقد اخذنا به •

249 — الانكليزي : ((•• خلال مدة معينة من الزمن)) • حذفنا (من الزمن) لزيادتها ، كما ذكرنا قبل • الفرنسي يقول مقابل هذه العبارة : ((هذا ينطبق كذلك احيانا على دوام تأثير العامل)) • ولا نعلم ما الذي حدا به الى هذا التغيير •

251 — الانكليزي : عنوان (نوع من التلوث) • الفرنسي : (نماذج من التلوث) • والاول أصح ، لانه لا يدخل تحت هذا العنوان سوى مصطلح واحد هو ((الغسل)) (251) •

254 — الانكليزي : ((•• النفايات التي يحملها الماء)) • الفرنسي : ((النفايات الذائبة في الماء)) — وهو خطأ ، لانه يستثني النفايات الكثيرة غير الذائبة التي تحملها مياه المجاري وهي موضوع الكلام • كذلك يسقط الفرنسي ((الفيزيكيمية)) من تعبير : ((الصيرورات الفيزيكيمية والاحيائية المجهرية)) •

***

نضيف الى ما تقدم ان الكثير من المصطلحات مجرد رموز لان معانيها الاصطلاحية تعارف عليها المؤلفون ، ومن المحال معرفة مقصودهم بها دون رجوع الى تعريفها في المعجم ، وكثير من هذه الرموز المغلقة يرد ذكره في تعريف مصطلحات اخرى فيأخذها القاريء بمعانيها اللغوية دون أن يدري انها مصطلحات سبق ذكرها ، او سيأتي ذكرها ، مع شرح المراد بها — فيخطيء في فهم المصطلح الاصلي وشرحه معا ، او لا يفهم منهما شيئا • وقد حللنا هذه العقدة بذكر الرقم التسلسلي لكل مصطلح يرد ذكره في اثناء تعريف مصطلح آخر ، كالذي اوضحناه في مقدمتنا لهذا المعجم • ونقترح على المؤلفين الافاضل ان يأخذوا بهذه الطريقة في طبعتهم القادمة •

نكتفي بهذه الملاحظات على انها اهم النقاط البارزة في هذا المعجم ، ويوجد غيرها مما لا يستطيع ان يغيب عن عين القاريء المسرسور حين تجوس خلال سطور النصين •

ويذكر القاريء ان المصنفين الفاضلين تحدثا في مقدمتهما عن تقدم العمل في النص الالماني وانه انما يعوزه ((الاتصال المباشر بزمرة التحرير الرئيسية ، للبت فيه)) •

فوجود هذه الفروق بين النصين الانكليزي والفرنسي برهان لا يخلو من اهمية على ان النص الثاني منهما لم يتم الاتصال ((المباشر)) بشأنه مع أحد، وان كان قد تم الاتصال فعلا مع أحد فان ذلك لم يؤثر في التوفيق بين النصين •

ونحن نعلم اننا بهذا التعقيب على هذا المعجم القيم نعرض ترجمتنا نفسها الى نقد أشد واكثر تمحيصا •

فاذا كان هذا المعجم الذي تكاتف في تصنيفه ومناقشته واختيار الفاظه كل ذلك العدد الغفير من المعاهد العلمية وجهابذة الاختصاصيين العالميين ، قد وقع فيه مثل هذه الاخطاء والهفوات ، فاولى بتعريبنا هذا الذي اضطلع به شخص فرد — على قلة المصادر وفقدان معاجم الاختصاص ، والتسرع في العمل تفاديا من فوات أوان طبع ((اللسان العربي)) ، ان يكون قد وقع فيه ما هو اكثر ، من خلط وسهو • فمن هنا تجيء دعوتنا — نكررها هنا — للقاريء الكريم أن يتعاون معنا مشكورا في التصحيح والتنقيح — تقريبا لهذا العمل التعريبي على قدر الامكان من حدود الاتقان •

عبد الحق فاضل

الصفحة

كتاب الواضح فى علم العربية

لابى بكر محمد بن الحسن الزبيدى المتوفى سنة 379 هـ

تحقيق الدكتور أمين على السيد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

« واقل ما يجزىء من النحو كتاب الواضح للزبيدى »
ابن حزم

« كان فى النية نشر هذا الكتاب التراثى المهم فى هذا العدد من اللسان العربى ، غير أن ضيق النطاق ووفرة المواد اللغوية ذات الطابع المعاصر قد حالا دون ذلك . وهو على كل حال اجدر بأن يطبع كتابا على حدة من أن ينشر مجزءا فى مجلة . ومن أن تتفضل بعض الدول العربية العاملة على بعث التراث العربى المجيد ، بطبعه على نفقتها لتعم الاستفادة منه ، ونكتفى الآن بنشر هذا (التعريف) بالكتاب تنويها بأهميته » .

تعريف بالكتاب

كتاب الواضح فى علم العربية لابى بكر الزبيدى المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة هجرية من التراث العربى الذى لم يسبق نشره حتى الان ، والذى تتشوق نفس كل عربى الى الاطلاع عليه ، والتعرف على ما احتواه من اصول ، ونرجو التغلب على كل ما يقف فى طريق نشره من عقبات قد تعوق ظهوره او تؤجل انجازه .

وذلك لانه المؤلف الاندلسى الاول فى النحو العربى ، الذى وصل الينا عبر اكثر من الف عام ، والذى قال عنه فقيد الاندلس وفيلسوفها العلامة ابن حزم الظاهرى : « واقل ما يجزىء من النحو كتاب الواضح للزبيدى » .

ثم لأن صاحبه قد جمع فيه اطراف النحو وسائر ابوابه ، دون اغراق فى الخلاف ، او تتبع للتعليل ، والم فيه بالتصريف وما يتصل به من مختلف المباحث ، واوجز فى براعة خلاصة الدراسات اللغوية التى احتوت على بيان شاف لمخارج الحروف . وايضاح كاف لصفاتها وادغام بعضها فى بعض ، وما قد يعرض فيها من امالة مع بيان احكام الوقف واحواله ، ولم يشأ المؤلف أن يخلو كتابه هذا من الحديث عن القوافى فى الانشاد والحداء ومن الرسم والهجاء فى بنات الواو والياء .

وبالاختصار لقد اوجز فيه صاحبه كافة الاصول التى يحتاج اليها الناشئة من طلاب العربية لتقويم الالسنة ، فى عبارة علمية رصينة سهلة المأخذ .

وهو نمط فريد فى بابه لا يستغنى عن الاطلاع عليه المتخصص فى دراسة اللغة العربية اذ يجد فيه ضربا من ضروب التأليف فى اصول اللغة العربية يقتدى به ، الى جانب انه يمثل مرحلة تاريخية من مراحل التأليف فى علم النحو ينبغى التعريف بها والافادة منها لدى المتخصصين فى الدراسات العربية على وجه العموم . تلكم هى مرحلة تأليف المختصرات النحوية .

وان نشر هذا السفر سيحدث تأثيرا بالغا فى الاوساط التى تهتم بالدراسات العربية فى اسبانيا ، ذلك ان فيه تغييرا لحقيقة تكاد تكون مستقرة فى الاذهان ، وفى هذا التغيير ما فيه من

الخطورة بالنسبة للتعرف على المخطوطات ، وتوثيق صلاتها باصحابها .

فمن القرائن المرجحة عند المحققين ان موطن المؤلف اذا ارتبط بالمكان الذى توجد مخطوطاته فيه كان دليلا يقوى الثقة فيها ويدعونا الى ان نعتمد عليها ونؤكد نسبتها الى صاحبها .

لكن الذى ثبت بالفعل غير متجاوب مع هذه القرينة ، لان نسخة كتاب الواضح لابى بكر الزبيدى ، الذى كتب عنها فى فهرس الاسكوريال بالجزء الثانى منه ص 117 ، 116 ما نصه : « الواضح فى النحو : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى . هذا كتاب منسوخ من كتاب الواضح فى النحو . باب اقسام الكلام . اقسام الكلام كله ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى . فالاسم قولك : رجل وفرس وحمار وزيد وعمرو وما اشبه ذلك . وعدد صفحاته (224) فى كل صفحة (19) سطرا » .

هذه النسخة ليست الاصل الأول لهذا الكتاب ، وانما هى نسخة ثانوية ليست مطابقة للنسخة التى عثورت من المكتبة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء وقد حفظت هناك تحت رقم (171) وبدار الكتب المصرية صورة منها تحت رقم (220) ميكروفلم .

ويكاد يوقن كل من لم تسعفه الظروف بالاطلاع على هذا ، بأن الكتاب المذكور فى فهرس الاسكوريال هو النسخة الام ، التى يجب ان تكون عماد التحقيق ، لاحتمال أن تكون بخط المؤلف او بخط احد تلاميذه او انها قرئت عليه فى حياته او قرئت على احد تلاميذه من بعده . وهذا الاعتقاد مبنى على وجودها فى مدريد المدينة الكبرى فى أسبانيا ، الدولة التى عاش فيها صاحب هذا الكتاب منذ ولد الى أن توفى ، لم يخرج منها طلبا للعلم ، ولم يرحل عنها سعيا وراء الرزق ، ولم يغادرها لسبب من الاسباب الاخرى كالحج والزيارة والتجارة وغيرها . لقد ولد بها وتتلمذ فيها على ابيه وعلى غيره من اعلام العصر ، وجلس فى حلقة أبى على القالى حين وفد الى الاندلس كاحد تلاميذه ، وهو امام مرموق ، وفيما صنف ما ترك لنا من الاسفار النافعة التى قال عنها ياقوت فى ترجمته : « وبلغنى ان أهل الغرب كانوا يتنافسون فى كتبه » .

وبعد دراسة مقدمتى الآتية والتمعن فيها سيجد القارىء امامه البرهان القاطع على أن هذه المخطوطة التى تقيم بين تراثنا فى مكتبة الاسكوريال بمدريد ليس فيها من كتاب الواضح للزبيدى الذى تحدثت عنه المراجع ، ورفع العلماء ذكره — ليس فيها الا جزء قليل منه ، وان سائر ما وضع تحت هذا العنوان واودع فى خزائن الاسكوريال هو اجزاء متناثرة من شروح الجمل للزجاجى ، ومن اليسير التعرف عليه بعرضه على الشروح الكثيرة التى تزخر بها المكتبات فى أنحاء العالم ، وذلك عندما تتجه النية الى دراسة شروح الجمل فى المستقبل ان شاء الله .

ولقد بذلت ما بذلت فى سبيل الحصول على مصورة الاسكوريال هذه ، ظنا منى أنها النسخة الام التى ستكون العمدة عند التحقيق ، ولكنى بعد معاودة قراءتها خرجت بحكم قاطع لم يدع للشك مجالا ، هو انها ليست كما ظننت ، بل هى اصل ثانوى لفق من اكثر من كتاب ، وفيما سيأتى متصلا بالمقدمة برهان على ذلك .

وقد كان لكتاب الزبيدى هذا اثره فى مجال الدراسات العربية منذ الفه صاحبه لان مقالة ابن حزم السابقة منه دليل على أنه اطلع عليه وعرف قدره ، ووجد فيه كفاية الطالب فنصح لماصريه ومن يأتى بعدهم باتخاذه اساسا تقوم عليه دراسات اخرى اكثر منه توسعا واستيعابا .

وكذلك فيما نقلته لنا كتب الطبقات من أن ابن الاسلمى قد شرح كتاب الواضح للزبيدى — دليل على انه كان محط انظار العلماء من بعد صاحبه .

وكثير من العلماء يسلمون بأن الاتجاهات النحوية فى الاندلس تمثل احدى مدارس النحو المشهورة ، ولما كنت — فيما أعلم — أول من افرد بحثا كبيرا عن « الاتجاهات النحوية فى الاندلس وأثرها فى تطوير النحو » حصلت به على درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم عام 1964 ، وكنت على صلة وثيقة بهذا التراث العلمى العظيم الذى خلفه علماؤنا فى الاندلس فى مجال الدراسات النحوية — كان على ما على الملتزمين من تجلية هذه الجوانب وازاحة الاستار والحجب عن بعض ما وقعت عليه فى أثناء بحثى ، وفاء بحق هؤلاء العلماء ، واداء للأمانة العلمية ، وتعميما للنفع بهذه الآثار القيمة . وقد وجهت بعض طلاب الدراسات العليا الى هذا التراث العظيم ،

تقام لحدتم بشرح المقدمة الجزولية ودراسة مذهب أبي موسى الجزولي في النحو ، وقد أجيز هذا البحث من قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم للحصول على درجة الماجستير باشرافي . وقد سبقه طالب آخر فكتب عن ابى على الشلوبين ومذهبه في النحو باشراف الاستاذ عبد السلام هارون وثالث حقق كتاب التوطئة لابى على الشلوبين باشراف الاستاذ الدكتور تمام حسان ، وهناك بحث يوشك صاحبه أن ينتهي من اعداده عنوانه : خصائص المذهب النحوى الاندلسى في القرنين السادس والسابع الهجريين باشرافي .

ولعل هذا الكتاب يفتح لنا نافذة نطل منها على عالم الدراسات النحوية في الاندلس ليكون نشره فاتحة خير توجه الباحثين والمحققين الى جمهرة التراث النحوى الاندلسى وتبعث فيهم الرغبة الصادقة من اجل تحقيق الكثير من تراث هؤلاء النحاة الذين لا يقلون عن امثالهم من نحاة المشرق ، وقد عرفت بكثير من هذا التراث في بحثى المشار اليه آنفا .

وقد اثبت من هذا الكتاب اكمل النصوص واوفاها ، دون زيادة فيها أو حذف منها ، ولم أغير في النص الا ما اقتضته الضرورة الملحة ، او ارتضاه المعنى الصحيح وكان متعينا عند النظرة الاولى ، وقد نبهت على ذلك في موضعه .

واعتبرت نسخة اليمن اعلى النصين لانها هى المخطوطة التى وصلت الينا حاملة عنوان الكتاب ، واسم المؤلف واسم الناسخ واسم المكتبة التى تقتنيه وجميع مادة الكتاب على الصورة التى تتفق واسلوب المؤلف وطريقته التى عرفت عنه في كتبه الاخرى ، وما نعت به الكتاب من انه اقل ما يجزىء من النحو .

واعتمدتها كذلك لان عليها خطوط علماء وتصحيحات بالهوامش اشرت الى ما ظهر منها في مواضعها ، هذا كله بالاضافة الى ما تتصف به من صحة المتن ودقة الكاتب وقلة الاسقاط مما يبعث في النفس الثقة بها والاطمئنان اليها .

وقد تركت بعض ما دون على الورقتين الاولى والاخيرة من مصورة اليمن ليراه المتامل فيهما راى العين . وجعلت مصورة مدريد اصلا ثانيا لانها نسخة ملفقة ، قد هبط بقيمتها ما فيها من اختلال المتن ، وجهل الكاتب ، وكثرة الاسقاط ، وشيوع الخلط بين الموضوعات ، هذا كله بالاضافة الى ما فيها من التصحيف والتحريف والاخطاء المتنوعة التى ينكرها كل من أتيحت له فرصة الاطلاع عليها ، والى جانب ما تقدم خلت صفحتها الاولى تماما من عنوان الكتاب واسم المؤلف واسم الناسخ واسم المكتبة التى يودع بها ، كما خلت صفحته الاخيرة من كل ذلك ، وخلا الكتاب كله من خطوط العلماء وتصحيحاتهم على كثرة ما فيه من الاخطاء التى جاء بيان بعضها في مقدمة التحقيق .

ومن اجل هذا فضلت العنوان المدون على بطاقة مصورة اليمن وهو : كتاب الواضح في علم العربية .

مما تقدم يتضح ان تحقيق هذا الكتاب لم يكن امرا ميسرا ، لما تغير عندى بعد الاطلاع على مصورة مدريد وبعد معرفتى قيمتها من الناحية الموضوعية الصرفة ، فقد سار العمل في التحقيق بعد ذلك على هدى مصورة اليمن ، مستأنسا بالاجزاء القليلة التى وجدت من هذا الكتاب في مصورة مدريد .

وقد تقدمت بهذا التحقيق لكى ينشر عن طريق مكتب تنسيق التعريب بالمغرب في 1972/9/28 وتلقيت رد مديره مؤخرا في 15 نوفمبر سنة 1972 بوصول هذا الكتاب اليهم ولكن... الذى أود ان اثبته هنا يتلخص في ان تاريخ صلتى بهذا الكتاب يرجع الى عام 1960 عندما قمت بنسخه من دار الكتب بالقاهرة من الميكروفيلم رقم (220) ضمن المادة العلمية التى كنت اجمعها لرسالة الدكتوراه وقد عرفت حينذاك ان هذه الصورة قد نقصت منها اللوحة رقم (138) وهى تشمل صفحتين من صفحات الاصل في « باب التصغير » وقد حصلت على هذه اللوحة في نفس العام الذى حصلت فيه على مصورة مدريد في العام الجامعى (68 — 1969) . وكان هذا بعد محاولات بدأتها في عام (1962) وكانت تحدونى فيها الرغبة الصادقة ، وكنت الح على طرق ابواب كثيرة ، متذرعا بالصبر وطول الاناة لتحقيق هذه الرغبة ، منذ ان حسن وقع الكتاب في نفسى بعد نسخه .

وكانت حصيلة العمل موجزة فيما يأتى : تمت القراءة الاولى في 1967/5/14 ثم نظرت فيه لاخراج المسائل الخلافية في 67/6/17 ، وتمت

القراءة الثالثة فى 1967/11/13 ، وتمت القراءة الرابعة فى 1969/1/1 ، وحضرت مصورة مدريد فى 1969/5/5 ، وبعد أن تم تكبيرها ثلاث مرات ، ثم رتبت وردت الى أصلها تقريبا فى 1969/5/27 ، وفى 19 شعبان 1389 هـ — 1969/10/30 م ، أرسلت لى من اليمن اللوحة الناقصة المرفقة صورتها بهذا ، ثم : تمت القراءة الخامسة فى 1970/8/10 ، وتمت القراءة السادسة فى 1971/5/3 ، وتمت القراءة السابعة فى 1971/8/31 ، وجاء التحقيق بعد اختصار كثير مما أعددته له كما أشار بذلك العالمان الجليلان : الاستاذ على الجندى والاستاذ عبد السلام هارون — على ما سيأتى توضيحه فى المقدمة .

هذا وقد خلت النسخة المتقنة لمكتب تنسيق التعريب بالمغرب الاقصى من هذا التعريف .

وقد أجازت كلية الآداب بجامعة عين شمس هذا الكتاب محققا باشراف الاستاذ الدكتور طه عبد الحميد طه ، وحصلت به الطالبة السورية منى الياس على درجة الدكتوراه فى صيف عام 1973 . وقد أخبرنى الاستاذ المشرف بأنها لم تعتمد الا على مصورة صنعاء ، ثم سألته عن اللوحة رقم (138) التى سقطت من الميكروفيلم المودع بدار الكتب بالقاهرة ، فأجاب بأنها ساقطة من النسخة المحققة أيضا ، وأن الطالبة قد نبهت الى ذلك ، دون محاولة منها لاكمال هذا النقص .

وانى لراج أن يكون لهذا العمل العلمى من القدر مثل ما بذل فيه من الجهد والله ولى التوفيق .

تحريرا فى :

غرة جمادى الاولى 1394 هـ

23 من مايو 1974 م

تعليقات

حول «أطلنطة»

(Atlantica - Atlanta)

الدكتور معروف الدواليبي

الديوان الملكي (المملكة العربية السعودية)

قرأت باهتمام التحقيق الذي كتبه السيد عبد الحق فاضل حول ((اطلنطة)) والمحيط ((الاطلنطي))، وذلك في الصفحات 151 — 157 من الجزء الاول من المجلد العاشر لمجلة ((اللسان العربي)) الغراء التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط باسم جامعة الدول العربية ٠

لقد اطال الاستاذ الكريم واجاد فيما حواه مقاله من مصادر وآراء حول وجود ((اطلنطة)) او عدم وجودها كجزيرة في البحر الاطلسي ، وحول امبراطوريتها الواسعة الممتدة من اعمدة ((هرقل)) في الغرب حتى مصر وتيرهينية « Tyrrhenes » — في ايطاليا وآسيا الصغرى في الشرق ٠ ثم نقل الاستاذ اخبار حروب ((اثينة)) مع ((اطلنطة)) الى أن انحدرت ((اطلنطة)) ثم ما حصل من زلزال عظيم غارت معه جزيرة ((اطلنطة)) واختفت في البحر ٠

وقد تساءل الباحث الكريم بعد ذلك في العمود الاول من الصفحة 153 قائلا : ((فهل في وسع اللغة أن تساعفنا ولو ببصيص من النور في هذه المتاهة المظلمة ؟)) ٠

ثم تناول الاستاذ الكريم في الصفحة 156 كلمات اخرى من التسميات الاوروبية التي يرجع اصولها الى العربية ، وخاصة كلمة ((طيبة)) علما أولا على مدينة في مصر العليا ، ثم علما على مدينة اخرى في منطقة ((بويوتيه « Boiotia »)) من شبه جزيرة اليونان كان اسسها قدموس الكنعاني ، ثم علما على مدينة ثالثة في ((تسالية فثيوتيس « Thessalia Phthiotis » ثم علما على مدينة رابعة في ((ميسية « Mysia » ومن ذلك ايضا بلاد ((التيبت « Tibet »)) في احضان ((هملاية)) ، وانا اضيف اليها الآن كلمة ((طايبة = طيبة)) عاصمة جزيرة ((تايوان = جزيرة فرموزة))٠

ثم ختم الاستاذ الكريم مقاله في آخر الصفحة 156 قائلا : ((فمن من قرائنا الكرام تتاح له الفرصة لمعاونتنا في التحقق من هذه وتلك ؟)) ٠

وقد رأيت منذ وصلني عدد المجلة الصادر عن عام 1973 ان البي طلب الباحث الكريم بما لدي حول ذلك ، ولكن على طريق التذكير الآن ، لا على طريق الدخول في البحث والتحقيق ، وذلك لضيق الوقت ولبعدي عن مكتبتي المتفرقة في عدة مدن وها انا ذا اسعف الاستاذ فيما يتعلق بكلمة ((اطلنطة)) وما يتفرع عنها من مثل كلمة : المحيط ((الاطلسي))، املا بان يضم المحقق الكريم ما قد وقفت عليه في هذا الموضوع من مصادر جديدة حديثة — الى جملة مصادره ليتابع هو تحقيقاته القيمة ويتحفنا بها ٠

ويسرني أن الفت النظر الى احدث بحث لغوي حول كلمة ((اطلنطة)) من قبل البحاثة الاستاذ الشهير في اللغات الشرقية القديمة وخاصة السامية منها ، وهو الاستاذ الفرنسي ((هيلير دوبارانتون Hilaire De Barenton)) وذلك في كتابه المعنون باسم ((الايتروسكيون في غربنا وفي أصولنا الفرنسية Etrusques en notre occident et nos origine française والذي نشر في يوليو من عام 1964 من قبل ناشره ((ج٠ب٠ ميزون نوف « G.P. Maisoneuve » صاحب المكتبة الشرقية والامريكية في باريس :

Librairie Orientale et Américaine
198, Boulevard St-Germain, Paris VIIe

ويلاحظ أن الناشر قد توفي وصفيت مكتبته ٠ وقد صدر هذا الكتاب تحت الرقم 6 من سلسلة ((علوم ومكتشفات حديثة « Sciences et découvertes modernes »

هذا وان هذا الكتاب في جملته يتكلم عن الشعب الكنعاني العربي الذي يحمل عدة اسامي : منها الايتروسكيون ، والفينيقيون ، والبونيون ، والفلسطينيون ، والتيراتيون ، وغيرها من الاسامي ، وذلك تبعا لاصولهم او لمهنهم ٠ ويقول عنهم انهم هم

الذين ادخلوا عناصر الحضارة الاولى الى الغرب ، وان الرومان لم يفعلوا شيئا فى احتلالهم جميع الغرب غير احياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين • ويعتمد المؤلف فى كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلدوه من كلماتهم الحضارية حتى اليوم فى لغات الغرب وخاصة فى اللغة الفرنسية علميا وجغرافيا • و لقد سجل المؤلف على غلاف كتابه فى الصفحة الاولى قائلا فى هؤلاء الايتروسكيين الكنعانيين : ((انهم قد نقلوا الينا العناصر الاولى لحضارتنا المادية ، والادبية ، والسياسية ، والدينية، وانهم حرثوا ارضنا ، واسسوا مدننا ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زيادة كبيرة فى ثروة معاجمنا ، ولذلك فاننا انما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى اليوم •))

ولهذا فان هذا الكتاب يعتبر من اهم الاكتشافات العلمية لمصلحة التاريخ العربى القديم فى الغرب فيما قبل السيد المسيح بالاف السنين • ولعل ((المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى)) يهتم ((بالاتصال بمن يلزم لاجل اعادة طبع هذا الكتاب باللغة الفرنسية اولا وتعميمه ، ثم ترجمته الى اللغة العربية)) •

اما فيما يتعلق بكلمة ((اطلنطة)) التى هى موضوع تعليقنا استجابة لطلب الاستاذ السيد عبد الحق فاضل ، فقد تناولها البحاثة الفرنسى فى كتابه المذكور فى جملة الكلمات الايتروسكية الكنعانية ، وذكرها فى الصفحة 21 تحت كلمة ((اطلنطيك)) ، وقطعها الى مجموعة مقاطع من اللغة الايتروسكية : « a-tl-a-nt » وذهب الى أن معنى هذه المقاطع هى على الترتيب التالى ((البحر — من الارض — الشواطىء — ابتلع)) ، وقال فى ذلك ((انه خير تعريف لهذا المحيط الذي ابتلع الاطلنطيد (اطلنطة) ولا يزال ياكل من شواطئنا •

ولابد من الملاحظة هنا ان البحاثة انما ذهب الى هذا المعنى لكلمة ((الاطلنْطى)) متاثرا بخبر الزلزال العظيم الذى ابتلع فيه البحر جزيرة ((أطلنطة)) ، ومعتمدا فى ذلك على بعض المعانى لتلك المقاطع الايتروسكية الاربعة •

غير اننى لدى دراستى جميع المفردات والمقاطع الايتروسكية الواردة فى كتابه والتى يمكن ان تتركب منها ايضا كلمة ((الاطلنطى)) ، وجدت ان هذه الكلمة يمكن تقطيعها كما يلى : « at-laun-ti » وهى الاولى ، وتكون معانى هذه المقاطع على الترتيب كما يلى :

— المركَب الحربى او الغزوة العسكرية (الصفحة 18 والسطر 6 ، والصفحة 38 والسطر 7)

— البكر (الصفحة 22 والسطر 8)

— حمل (الصفحة 20 والسطر 16)

واذا نظرنا الى الخبر المنقول عن الغزوة العسكرية القرطاجية فى ستين سفينة حربية اقلعت من قرطاجة بثلاثين الف شخص لتكتشف المعادن فى شمالى هذا البحر وجنوبيه لأول مرة ، وما قد تركته هذه الحملة من دوي فى العالم القديم ، لوجدنا ان كلمة ((اطلنطى)) قد تعنى عندئذ البحر)) الحامل للغزوة البكر)) ، اي التى لم تسبقها فى هذا البحر اية حملة لهذا الاكتشاف من قبل • ويذكر المؤرخون ان قائد هذه الحملة القرطاجية قد نقش قصتها وعجائبها على الواح من البرونز وعلقت فى معبد الاله بعل ولا نشك فى ان من قرا كتاب البحاثة هيلبر دوبارانتون ، ووجد ان معظم اسامى المدن والدول والانهار فى بلاد الغرب حتى اليوم ، وكذلك اسم بحر ((المانش)) ، هى اسماء فينيقية — ايتروسكية ، لم يستبعد ان تكون كلمة ((اطلنطى)) كلمة فينيقية — ايتروسكية ، كما لم يستبعد ان يكون معناها احد الاحتمالين السابقين • وفوق كل ذي علم عليم •

* ✪ *

تعقيب

اشكر لسيادة الدكتور معروف الدواليبى تحقيقه القيم هذا ، بهذه الروح الكريمة من التعاون على تحري الحقيقة ومحاولة كشف الاقنعة عنها ، ونقدر اضافته اسم عاصمة تايوان التى سماها ، تعريبا ، بهذه الصيغة العربية الموفقة : (طايبة = طيبة) ، الى مجموعة اسماء المدن التى سميت باسم (طيبة) او نحوها • ونذكر بدون محاولة انتقاص من قيمة اضافته المهمة هذه اننا كنا لحظنا بعد نشر مقالنا فى العدد المذكور من ((اللسان العربى)) ان عبارة قد سقطت منه، اما من الطبع او من تبييضنا . والعبارة كما نجدها فى

المسودة التى نحتفظ بها ــ لتلافى امثال هذه الطوارىء ــ هى : ((٠٠ ولكي نضيف غرابة زائدة نلفت نظــــر القاريء الى ان عاصمة تايوان هو تاييبه (Taipei)))

كذلك نورد هنا ملحوظة اخرى كان لها مكانها فى مقالنا عن تسمية مدينة الرسول التى كانت تدعـــى يثرب قبل هجرته اليها . فقد كره لها النبى هذا الاسم لانه من الثرب وهو الفساد فسماها طيبة (زنـــــة سيدة) ثم صار يسميها كذلك طيبة (كهيبة) وطابـــــة والمطيبة (كالمنورة) ــ مما يؤكد النزعة العربية الاصيلة الى تسمية مدنهم بالطيب ومشتقاته .

اما اسم القارة الغريقة (اطلنطة) فقد كنا ارتأينا انه فى الاثل : (اطلس) وهي كلمة عربية جاهزة لاتزال تطلق على سلسلة الجبال التى توازي الساحـــــل الجنوبى للبحر المتوسط الذي غاصت فيه اطلنطة ٠

واما الاسم الذي اقترحه المستشرق الفرنسى المرحوم (هيلير دي بارنتون) فيدل على القارة بعد غـــرقها ٠ والظاهر ان العلامة الدكتور معروف الدواليبى لـــم يقتنع به فاقترح اسما آخر يدل على غزوة بحريـــــة قرطاجية عظيمة فى ذلك البحر ــ بينمـــا الاسم كنـــا افترضناه يدل على القارة نفسها وفى حالة وجودها .

والامر بعد يقوم بجملته على التخمين لفقـــدان الوثائق والادلة الصريحة ٠ هذا اقوله دونما رغبة فى مجادلة او تبرئة للنفس من احتمال الوقوع فى الخطا او من مسيس الحاجة الى الاستزادة من المعرفة ٠ واكرر شكري مع صادق التقدير للعلامة الاستـــــاذ الكبير ٠

عبد الحق فاضـــل

استفتاء

الأستاذ محمد العدناني « بيروت »

كنت قد وجهت الاستفتاء الآتي الى مجامع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق وبغداد ، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى فى الرباط ؛ والسادة المستشرقين وادباء الأمة العربية :

(1) هل تجيزون وضع همزة تحت الألف (ا) فى الافعال الخماسية والسداسية اذا جاءت فى أول الجملة مثل : (اجتمع ، استقبل) ، أم تضعون تحت الالف كسرة (اجتمع ، استقبل) ، لان الهمزة فى الافعال الخماسية والسداسية هى همزة وصل ، كما فعل : المعجم الوسيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس والقاموس المحيط ، واقرب الموارد ، والفرائد الدرية ، ومستدرك المعجمات لرينهارت دوزى ، ومد القاموس لادوردكين ، وشرح الحماسة للمرزوقى ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لابوم ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، ونجعة الرائد لابراهيم اليازجى ، وغريب القرآن للسجستانى ، والافصاح فى فقه اللغة للصعيدى وموسى ، ومقامات الحريرى ، واساس البلاغة للزمخشرى ، ومحيط المحيط ، والصحاح ، ومتن اللغة ، واحياء النحو لابراهيم مصطفى ، ومعجم الادباء ، وتيسير النحو للدكتور عبد العزيز القوصى ورفاقه ، وادب المملى للمنفلوطى والدكتور والى ورفاقيهما ، والخواطر العراب لجبر ضومط ، والبستان للنشاشيبى ، ومجموعة النشاشيبى ، ومقدمة مختار الصحاح .

(2) هل تضعون التنوين على اعلى جانب الالف الايمن (كتابا ، جارا ، رجالا) كما فعل المعجم الوسيط، والمعجم الكبير ، ولسان العرب ، والمحيط ، واقرب الموارد ، والمنار ، والفرائد الدرية ، وشرح الحماسة المرزوقى ، وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ، وفى مقدمته صفحة بخط ابن السكيت نفسه ، ونجعة الرائد (الطبعة الثانية) ، والافصاح فى فقه اللغة ، والمصباح المنير ، ومقامات الحريرى ، وكشف الطرة للالوسى ، والالفاظ الكتابية للهمذانى (الطبعة التاسعة) ، ومحيط المحيط ، والصحاح ، ومجانى الادب ، وعقد الجمان لناصيف اليازجى ، ورنات المثالث والمثانى ، ومفتاح المصباح لبطرس البستانى ، واحياء النحو ، والخواطر العراب ، ومقامات بديع الزمان الهمذانى ، والاغانى (طبع دار الكتب المصرية) ، وصبح الاعشى ، ومعجم الأدباء ، ومعرض الخطوط العربية ، والعرف الطيب لناصيف اليازجى ، وسيرة ابن هشام (مع الآيات) ، وتسهيل الاملاء لعمر يحيى ، والاملاء الـسمام لالياس حداد ، وأدب المملى للمنفلوطى ورفاقه ، ومبادىء العربية للشرتونى ، وقواعد اللغة لرشيد عطية ، والبستان للنشاشيبى ، ومجموعة النشاشيبى ، وكتاب التعريفات للجرجانى ، والمعجم الكبير ، لأن مؤلفى هذه المعاجم والكتب أبوا ان يحملوا الألف حركتين ، وهى التى يتعذر عليها أن تحمل حركة واحدة .

أم تضعون التنوين على الحرف الصحيح قبل الألف (ذكرا) ، كما جاء فى مد القاموس ، ومستدرك المعجمات ، ومختار الصحاح ، ومفردات الراغب ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ودرة الغواص الحريرى ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم .

أم تضعون اتنوين على الالف فى نهاية الكلمة (كتابا ، رجلا ، جبورا) ؟

واليكم الأجوبة حسب تواريخ وصولها الى :

1 — رد الدكتور ممدوح حقى من المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى — الرباط :

(ا) مادامت الهمزة همزة وصل ، فرتم الهمزة تحتها خطأ وعبث . ان ماضى الخماسى والسداسى وأمرهما ومصدرهما وأمر الثلاثى كلها همزتها همزة وصل . وكذلك الكسرة تحتها لا لزوم لها . وانتم نفسكم سردتم ستة وعشرين مرجعا يؤيد هذا الرأى فهو اذن مقبول بحكم الاجماع تقريبا .

(ب) أن حروف العلة في الأصل امتدادات صوتية لحركاتها ، والتنوين تكملة لغنة الحركة وموسيقاها ؛ ولذا فلا نرى بأسا من تحميل الالف هذا التنوين مادامت قد أصبحت حرفا . أما قول النحاة بأنها حرف معتل مريض يكفيه أن يحمل حركته وحده فكيف نحمله حركتين ، فقول فيه كثير من الحنان الفلسفي !!! ونحن نعتقد ان الالف من أقوى الحروف ، ان لم تكن في واقعها اقواها وأشدها جلدا وصلابة . الا نرى انها تستطيع أن تتغير وتتبدل وتتنكر ، وتلبس لكل حال لبوسها ، فتارة تكون ممدودة مبسوطة ، وطورا مهموزة منفصلة ، وحينا موصولة ، واحيانا مقصورة؟ فأى حرف من حروف اللغة يستطيع هذا التلوى والتغير والتبدل والتلون سواها ؟ ! ومع هذا كله ، فانا نفضل متابعة الاكثرية المطلقة من علماء اللغة ورسم التنوين على الحرف السابق حبا بتوحيد الخط ورغبة عن الشذوذ من المجموع .

2 — رد الاستاذ زكى المهندس عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

(أ) لا مسوغ لوضع الهمزة في مثل (اجتمع واستقبل) ، خشية الظن بأنها همزة قطع ، وتكفى وضع الكسرة تحت الألف (اجتمع ، استقبل) .

(ب) التنوين في مثل : «كتابا» انما هو لحرف الباء ، فوضعه على الحرف احق ، ولكن لا بأس بوضعه على الالف ، ففي ذلك تيسير طباعى ، اذ تسبك الالف والتنوين في قالب واحد .

واخيرا اكرر لكم شكرى ، واطيب تحياتى ، واخلص تمنياتى .

3 — رد الاستاذ رشاد على اديب :

ارى أن يكتب تنوين الفتح والضم فوق الحرف المنون بالضبط ويكتب أيضا تنوين الفتح على الحرف مائلا عنه الى اليمين قليلا كما في القرآن الكريم . ولا بأس من امالته الى اليسار قليلا . اما تنوين الكسر فيكتب تحت الحرف ، أو مائلا الى اليسار قليلا .
جبلة — سورية :

4 — رد الاستاذ عبد الهادى هاشم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق :

(أ) (وضع الفتحتين في المنصوب المنون بالالف الظاهرة قبل الالف أو فوقها أو بعدها) أعتقد أن شأن هاتين الفتحتين يسير ، وأمر تقديمهما أو توسطهما أو تأخيرهما ليس بذى بال فيما أحسب ؛ والخطاطون وعلماء الرسم من المتقدمين والمتأخرين لم يلزموا حالة واحدة . أما أنا فأوثر اثباتهما بعد الالف اللينة .

(ب) (الاكتفاء باثبات الحركات على همزة الوصل في أول الكلام ، أم وضع همزة قطع فوق الالف أو تحتها اشعارا بأن النطق هنا يجعل الوصل قطعا .)

ارجح الاكتفاء بالحركة حتى لايهم القارىء في طبيعة همزة الوصل .

5 — رد المجمع العلمى العراقى ببغداد :

ننقل اليكم في أدناه موجزما اقره مجلس المجمع العلمى العراقى في جلسته المنعقدة في 11/4/ 1972 حول كتابة همزة الوصل واقعة في أول الكلام :

«يفضل المجمع العلمى العراقى أن تعامل همزة الوصل حين ترد في أول الكلام معاملة همزة القطع في الرسم ، اخذا برأى اكثرية علماء رسم الحروف وتجنبا للوهم في النطق ، فهى :

ا — تنطق وتكتب تحت الألف ومن تحتها الكسرة في حالة الكسر ، وذلك في مثل : ابتداء العمل يوم كذا . استغفر الله . اعلم يازيد .

ب — تنطق وتكتب فوق الألف ، وفوقها فتحة في حالة الفتح وذلك في مثل : أل . أيمن .

ج — تنطق وتكتب فوق الألف وفوقها ضمة في حالة الضم ، وذلك في الامر المضموم العين ، نحو : اكتب يا يزيد ، وفي الماضى المبنى للمجهول : انطلق به .

اما رسم التنوين في نهاية الاسم في حالة النصب فان المجمع يفضل أن يرسم التنوين على يمين الجانب الأعلى من الالف ، وذلك في مثل : قرأت كتابا ، وحضرت درسا .

مع مزيد التقدير .

الدكتور عبد الرزاق محيى الدين
رئيس المجمع العلمى العراقى

6 — رد الدكتور شكرى فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق :

أما عن الأسئلة فاسمحوا لى بأن أجيب بصورة شخصية :

(أ) عن وضع همزة تحت الالف فى الافعال الخماسية والسداسية اذا جاءت فى أول الجملة مثل : اجتمع ، استقبل .

لا أرى وضع الهمزة بحال ، لان ذلك يورث قدرا من التشويش فى أذهان الطلاب والدارسين والقارئين ، ويؤكد أخطاء القراءة فى المدارس وفى أجهزة الاعلام السمعية والبصرية .

واكتفى بوضع كسرة تحت الألف ، تكون دليلاً مضيئا لضبط القراءة .

وهذا كله فى نطاق الكتب التعليمية المدرسية أو التى تهدف الى التعليم من نحو غير مباشر .

أما فيما سوى ذلك فتبقى الألف وحدها من غير اية اضافة ، اللهم الا أن يكون ذلك فى حالة الضرورة الشعرية ، حيث يقتضى الامر اقامة الوزن . أ ن اثبات الهمزة هنا تعويض عن فساد الوزن . ووصل همزة القطع هنا يعادل قطع همزة الوصل فى الضرورات .

(ب) عن وضع التنوين على الألف فى نهاية الكلمة .

أنطلق من ملاحظة ان التنوين صوت ، لنا ان نتجاوزه فى حالة الوقف . والتعبير عن هذا الصوت اتخذ شكل (=) .

فاذا كتبنا اللفظة المنصوبة المنونة واجهتنا حالتان جائزتان : حالة اثبات التنوين — وحالة الوقف .

ولما كانت الكتابة برموزها المختلفة انما تهدف أن تكون كذلك عونا للقارىء فاننا نحتاج هنا أن نجد الرمز الذى يشير الى هاتين الحالتين .

ولهذا نستعمل (اً) = (الالف وفوقها اشارة التكوين) .

الألف اشارة أو رمز لحركة النصب و (=) للتنوين .

فاذا وقف القارىء اكتفى بما نسميه الالف هنا اصطلاحا ، واهمل التنوين (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .

ولا تبدو لى الحاجة ماسة الى تغيير موضع شارة التنوين :

أ — فاذا وضعتها فوق الألف تحقق ما اشرت اليه واختار القارىء احدهما .

ب — وكذلك اذا وضعتها على الجانب الايمن

ج — أما اذا وضعتها على الجانب الايسر فماذا يكون ؟ انها لا تنصرف الى الالف ولا الى التاء ، وكأنها شىء جديد ينضاف الى ما بعد الالف اما قولكم بأن الألف حرف علة يقبل حركة واحدة فمعندى أن هذا لا يرد هنا ، لان الألف هذه ليست حرف علة بحال من الاحوال ، وانما هى شىء يشبه كرسى الهمزة . انها معتمد ومعول لرمز التنوين (=) انها بمثابة كرسى التنوين ، فالتنوين المرفوع فوق الحرف والتنوين المجرور تحته كلاهما لا يورث التباسا . اما التنوين المنصوب (كتابا) فقد كان يمكن أن يكون (=) فوق الحرف ، ولكنما اختاروا الالف (او صورة الالف وحسب ، أو لنقل هذه العصا) كرسيا له ، لان الوقف على التنوين المنصوب يحيله الفا ، على حين انه لا مجال الوقف على التنوين المرفوع والمجرور .

فاذا راعينا بعد هذا أمور الطباعة ، وجدنا أن الامر يستوى حين يكون التنوين فوق الالف أو على يمينها ، ولكنه بعدها يحتاج الى فراغ خاص لا معنى له .

وعلى ذلك يبقى انى افضل ان تكون شارة التنوين فوق الألف جزءاً منها ، وكأننا نقول للقارىء : اختر .

ولعلنا نكون كذلك هنا اكثر اتساقا مع الرسم القرآنى فى مصحف عثمان .

خلاصة الاستفتاء

(1) كاد الاجماع ينعقد على الاكتفاء بوضع كسرة تحت همزة الوصل فى الافعال الخماسية والسداسية ماضيا وامرا ومصدرا ، اذا جاءت فى اول الجملة ، مثل : انقطع الحبل ، استبسل الجنود احتمل الالم ، اغتراب المرء مفيد . واضيف اليها فعل الامر الثلاثى اذا جاء فى اول الجملة ، نحو اذهب ، اخرج .

(2) تجيز الضرورة الشعرية قطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع اقامة للوزن .

(3) يجوز أن يوضع التنوين على الألف فى نهاية الكلمة المنصوبة (كتابا) ، و على طرفها الايمن (شرابا) ، أو على الحرف الصحيح قبلها (صوابا ، نصرا) حسب انواع حروف الطباعة الموجودة فى المطابع . مع ان جل المطابع الحديثة تستطيع أن تصنع التنوين حيث تشاء . وأنا أوثر وضع التنوين اما على طرف الألف الايمن (كتابا) أو فوق الحرف الصحيح قبلها (شعرا) ، لان معظم المعاجم وجل امهات كتب الادب (47 مصدرا) يتقيد بأحد هذين الرسمين ، ولان الالف التى قيل انها شىء يشبه كرسى الهمزة تظل ألفا يتعذر التلفظ بها ، اذا كانت وحدها وفوقها تنوين الفتح ، فنوفر بذلك على انفسنا زيادة نوع جديد من الألف على انواعها الأخرى الاثنين والعشرين .

أما تنوين النصب فارى أن نثبته فى الكتابة دائما ، الا فى الشعر حيث يجب ان نهمل كتابته على حرف الروى المنصوب مثل : تبرا ، واجرا ، ونحرا .

ولابد لى فى الختام من شكر الاساتذة الاجلاء الذين أدوا خدمة عظيمة لامتهم وضادهم بابداء آرائهم النفيسة فى هذا الاستفتاء ، الذى أزال الغموض المحيط بحركة الحرف الاول من الافعال الخماسية والسداسية وكتابة التنوين .

حول مقال الالفاظ الهندية المعربة

نشر الاستاذ الدكتور محمد يوسف مقالة عن الالفاظ الهندية المعربة من مظاهر الوحدة ، وهى وان كانت جيدة فى بابها الا انها حوت بعض الاخطاء الصغيرة التى لا تنقص من قيمة هذا البحث ، ومشاركة فى الجهود العلمية للوصول الى عمل أفضل اذكر هنا بعض الملاحظات لاتمام الفائدة والتى جاءت فى الصفحات التالية : 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 و 119 ٠

والملاحظات هى :

1) « جرها» مدينة عربية اسسها العرب على ساحل الخليج العربى وليس الكلدانيون ٠ راجع : الدكتور منذر البكر ، امارة جرها العربية (مجلة الخليج العربى العدد الول) بصرة 1974 ص 131 — 136 .

وقد اختلف العلماء فى تحديد موقعها الحالى ٠ وهناك من يرجح ان مكان هذه المدينة منطقة ابو زهمول فى الاحساء ٠ وكانت هذه المدينة مسيطرة على طرق التجارة فى الخليج العربى طيلة العهد الهيلينستى ٠

راجع :

F. Altheim - R. Stiehl, Die Araber in der alten Welt, Berlin 1964, vol. I. pp. 111-112
Rostovtzeff, Social and Economis History of the Hellenistic Word, Oxford 1967, vol. II. p. 457
F. Altheim, Weltgeschichte Asiens im griechischen
Zeitalter, Haale - Salle, 1948, vol. II. p. 447

الدكتور منذر البكر ، العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الرومانى (مجلة المربد العدد الرابع) بصرة 1970 ص 56 ٠

2) فى واقع الامر ان الاسكندر الكبير ارسل اكثر من بعثة استكشافية من اجل السيطرة على شبه الجزيرة العربية وضرب تجارة العرب ٠ لكن هذه البعثات فشلت بسبب دفاع العرب عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية ٠

راجع :

F. Altheim, op. Cit. p. 212

ت٠ ويلسن ، الخليج العربى ، تعريب الدكتور عبد القادر اليوسف

مكتبة الامل ، الكويت ص 83

اسدرستم ، تاريخ اليونان ، بيروت 1969 ص 31 .

الدكتور منذر البكر ، العرب والتجارة ص 71 ٠

3) ان السلوقيين والبطالمة كان همهم الوصول الى الهند وضرب تجارة العرب ٠ وقد قام السلوقيون بارسال بعثات لمعرفة المسالك التجارية الموصولة الى الهند ، كذلك قام البطالمة بنفس الدور ٠

حول ذلك راجع :

F. Altheim, Op. Cit. p. 142
W.W. Tarn, the Greeks in Bactria and India Cambridge, 1938 p. 109

4) ان صاحب المقال لم يشر للاسف عن اسباب فشل حملة اليوس جالوس على اليمن ، والتى لم يذكرها سترابو الذي كان مرافقا للحملة ٠ ونسى ان يشير الى ان سبب فشل الحملة هو دفاع العرب عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية ٠

راجع : مرغوليوث ، دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ص 8 ٠

5) حول العلاقة التجارية بين جرها والسلوقيين لابد من الرجوع الى :

W.W. Tarn, Op Cit. Seed Ed. 1951, p. 62, 367, 443 F. Altheim - R. Stiehl, Die Araber, in der alten Welt vol. I. pp. 110-111

6) فات صاحب المقال ان يذكر الاختلاف الكبير لدى الباحثين فى تحديد تاريخ معين لمؤلف كتاب الطواف حول البحر الاريتري ، وللفائدة راجع ;

J. Picenne, Le Royaume Sud-arabe de Qatabân et sa Datation, Louvin, 1961 pp. 167-193
F. Altheim, R. Stiehl, Op. Cit. pp. 40-49

الدكتور منذر البكر ، مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام (مجلة كلية الاداب العدد السادس) ص 53 .

7) لقد اختلط الامر على صاحب المقال حول مدينة خراكسى التى بناها الاسكندر الكبير سنة 324 ق٠م٠ اذ اعتبرها فى عصر الدولة الرومانية وانها تابعة لها

وهذا امر مرفوض ، اذ ان مدينة خراكس بعد سقوط الدولة السلوقية كانت دولة عربية اسسها : Hyspaosimes ابن Sagdodonacus وكانت مستقلة عن النفوذ الفرثي والروماني ، راجع :

W.W. Tarn, Op. Cit. pp. 53-61
N.C. Debevoice, A. Political History of Parthia, Chicago, 1938 pp. 38-39

نودلمان ، ميسان ، ترجمة فؤاد جميل (مجلة الاستاذ ج 12) بغداد 1964 ص 436 ،

8) ان الفرس لم يستطيعوا ان يكونوا اسطولا بحريا الا بعد ان اشترك العرب معهم ، ويذكر العالم الفرنسي رينو : ان العرب اشتركوا مع الفرس في تكوين بحرية فارسية جديرة بالاعجاب ، واستطاعت بمساعدة العرب ان تسيطر على التجارة في الخليج العربي وتنافس الاسطولين البيزنطي والحبشي ،

راجع :

Reinaud, Relations Politiques et Commerciales de l'Empire romain avec l'Asia Orientale, Paris 1863 p. 241

9) يذكر صاحب المقال « اما الصور الرائعة لمناظر البحر واهواله فلا يصح ان تتخذ دليلا على مزاولة العرب للملاحة او اهتمامهم به » وهذا خطأ بدليل ان القرآن الكريم ذكر في عدة مواضع ما يشير الى ان العرب ركبوا البحر ، كقوله تعالى في سورة يونس « هو الذي يسيركم في البر والبحر» الآية 22 ، وفي سورة الاسراء « ربكم الذي يزجي بكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما» الآية 66 وفي سورة لقمان الآية 31، وسورة الزخرف الاية 12.

وما النقوش المعينية التي وجدت في جزيرة ديلوس في بحر ايجة والاثار النبطية والتدمرية التي وجدت في مصر وايطاليا وغيرها الا دليلا على ركوب العرب للبحر ، يضاف الى ذلك ما جاء في الشعر العربي معززاً ركوب العرب للبحر ، كقول طرفه بن العبد :

عدولية او من سفين ابن يامن
يجور بها الملاح طورا ويهتدي

وقول عمرو بن كلثوم :

ملانا البحر حتى ضاق عنا   وماء البحر نملؤه سفينا

ثم الاشارات الكثيرة الى الملاحين العرب من قبائل الازد التي اعتمدت عليها القوات الاسلامية في حملاتها على السواحل الشرقية من الخليج العربي والهند حيث تدل بدون شك ان العرب كانت لهم معرفة سابقة في ركوب البحر ،

راجع : الدكتور صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، ط، الثانية بيروت 1969 ص 276 ،

شومونسكي ، العرب والبحر ، موسكو 1964 (باللغة الروسية) ص 65 ،

الدكتور منذر البكر
قسم التاريخ — كلية الاداب
جامعة البصرة

الصفحة

نادى المعاجم بالرباط يوزع المصنفات والقواميس العلميــة بالمجـان علـى المختصيـن

ان تطــور الثقافة فى وقتنا الحاضر اخــذ يتحدى ما بايدينا من وسائل وامكانيات ، واذا لم ناخذ بزمام المبادرة ، فان ركب الثقافة سيتجاوز حجم وسائلنا ، وطاقات امكاناتنا .

ذلــك ان الثقافة العربيــة دخلت فى مسار جديد ، طاوية مراحل التوقف التى عرفتها قبل ان تتدفق ينابيع نهضتنا فى مختلف مجالات الحياة .

الامر الذى جعلنا مهيئين لتحمل مسؤوليتنا الفكرية ضمن المجموعة الدولية المتطورة .

هذه المسؤولية التى تفرض علينا اليــوم اكثر مما مضى القيــام بمهام جديدة ، تكــون فى مستوى التطور الفكرى المعاصر .

ان جهــودنا المتواصلة فى سبيل احــلال اللغة العربية المكانة اللائقة بهــا ، وجعلها لغة علم وعمل ، لغة تعليم وادارة ، تلك الجهود التى اصبحنا نجنى ثمارها ، ونتفــيا ظلالها ، حيث أن اللغة العربية دوى صداها فوق منابر هيئة الامم المتحــدة ، ودرجت فى رحاب اليونسكــو ودخلت أروقة منظمة الوحــدة الافريقية ، وغيرها مــن المنظمات السياسية والعمالية والاقتصادية .

ان مواكبة هذا التطور تبــرز بصفة خاصة مسؤولية مؤسساتنا التعليمية ، ومجامعنا العلمية واللغوية ، ومعاهدنا الثقافية ، وفى نفس الوقت تدعو المثقفين بصفة عامة الى العمــل على تجديد مفهوم الثقافة ، وتحديد غاياتها ، وتطوير وســائل تاليفها ونشرها والدعاية لها .

ولعل من آكد الواجبات بعد ذلك ان يصــاغ هذا المفهوم الجديد صياغة داخلية ، وان يتبلور فى عامليــن أساسيين ، همــا : وحدة الفكــر ، والتفــاهم .

وهذه التشكيلية الثنائية — التى لا يعدو ان يكون اولها سببا وفى آن واحــد مسببا لثانيها — هى الضمانة الكبرى لمستقبــل وحدتنا الكامــلة المنشــودة ، لان وحدة الــفكر بين ابناء الامــة ، والتفاهم بينهم بلغة واحــدة ، وبمصطلح واحــد ، يكونان الرابطة القوية ، والدعامــة الاساسية لوحدتنا العسكرية والاقتصادية .

وانطلاقا مــن الشعور بهــذه المسؤولية للمساهمة فى فتــح الطريق أمام هــذا التفاهم والوحدة الفكرية ، أسس الاستاذ عبــد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعــريب بالرباط ، والاستاذ محمد الفاسى الوزير الاسبق ورئيس لجنة اليونسكو بالمغرب « نادى المعاجم » بالربــاط .

وهــو مشروع ثقافى فريد مــن نوعــه ، يستمد شعاره من كلمة « المعجم » لان المصطلح اللغوى يعتبر بحق اساس كل تفاهم ووحدة فكر، وهو المنطلق لكل تقدم ورقى . وهو المشعل المضىء فى يد اجيالنا الحاضــرة الحاملة لمستقبل الامــة المشرق ، لانه يربطها بتراث اسلافها الحضارى ، ويوحد خطوات مسيرتها فى طريق اعادة البنــاء من جديــد .

ان لنادى المعاجم مسؤوليــة مشتركــة بيــن شخصيات ثقــافية لها الدور الايجابى ، والاثــر الفعال فى الحركة الثقافية داخل المغرب ، وعلى مستوى الوطن العربى ، وتشرف فى نفس الوقت على مؤسسات ثقافية كبرى بالمغرب .

ولكى تتكــامل جوانب التعاون ، وتتوفــر وسائل العمل ، فقد جهزت مكتبة النادى بمعاجم وكتب ومجلدات ومجلات ومنشورات ودوريات فى مخــتلف مجالات المعرفــة ، وباللغات العربيــة والاجنبية معظمها من تصنيف العلمــاء والاساتذة الاعضاء فى النادى .

ولتحقيق رسالة النادى فى اشاعة المصطلحات،

ونشر الكتاب العربي الذي يهتم بحضارتنا العربية والاسلامية ، والدعاية لـه ، والتعريف بأهميته للاقبال عليه ، فان النـادى يوزع على المختصين باللجان ما توفر لديـه من معاجم وكتب ودوريات وغيرهـا .

ومكتبة النادى معرض دائم ، يقبل عليـها المختصون ، وأساتذة المواد العلمية والاجتماعية، والمترجمون ، والطلبة الذين هم في دور اعداد رسائلهم الجامعية ، فتمدهم المكتبة بما يحتاجون اليه ، وترشدهم الى المصادر التى تهتم بمواضيع أبحاثهم ، اولها اتصال باختصاصهم .

والى جانب ذلـك ، فالنادى مهتم بتنظيم حملات لاشاعة المصطلحات ، والتعـريف بالكتب العربية أو المترجمة التى تعرض تفـاصيلها العربية والاسلاميـة .

وننتهز هـذه الفرصة للتوجـه بالنداء الى السادة رؤساء المجامع والمعاهد العلمية واللغوية والمسؤولين عن دور النشر ، واقسام الدوريـات والمطبوعات والتبادل بالمكتبات الوطنيـة العربية ومديرى المجلات ، والمؤلفين والكتاب ، للمساهمة معنا في هذه المسؤولية المشتركة ، قصـد تحقيق الفائدة المزدوجة من تعميـم انتاجكم والتعريف به للاقبال عليـه ، أو عرضه أمـام ذوى الاختصاص والباحثين من زوار النادى .

ولا تخفى أهمية هذه المساهمة من أجل خـلق مستقبل الكتاب العربي ، والتغلب على مشاكله ، وتذويب عزلته في عملية التشجيـع على القراءة ، وتجديد وسـائـل العرض ليكثر الطلب ، وتقريبه الثقافة من المثقفين .

وبهذا نكون جميعـا في مستوى مسؤولياتنا الحضارية ، لاننا قد ساهمنا في خلق جمهور قارىء، وكتاب رائج ، كي يستفيد المنتج والناشر .

والامـل وطيد في القيـام بواجب رسالتنـا الفكرية ، والنهوض بمسؤولياتنا المشتركة ، وذلك غاية مثلى ، ومثل يحتذى .

اللجنة المشرفة على النادى

العنوان : نادى المعاجم
291 شارع محمد الخامس — الرباط
المغرب الاقصى

اللغويون أو علماء العربية فى المغرب (2)

للأستـاد عبد العزيـز بنعبد الله

— ابن ابى سرحان عبد الغنى بن مسعود الزمورى تلميذ قاسم بن محمد الوزير الغسانى
له : قاموس فى خواص النبات شرح فيه اسماء الادوية بلغات متعددة منها اليونانية والسريانية والفارسية وهو مرتب على الحروف الابجدية توجد نسختان فى (خع) (الخزانة العامة بالرباط) 955 د و 1363 د .

— ابن اخت غانم محمد بن معمر اللغوى (كان حيا بعد 524 هـ)
له شرح كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى فى ستين مجلدا (النفح ج 2 ص 884)

— ابن الازرق محمد بن على قاضى الجماعة بغرناطة (896 هـ/1491م) له « روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام» نقل عنه فى نفح الطيب . توجد نسختان فى المكتبة الملكية بالرباط ونسخة فى خزانة تامكروت .

— ابن الحشا ابو جعفر احمد له «تفسير الالفاظ الطبية واللغوية» الواقعة فى كتاب المنصورى مبوبة على حروف المعجم حسب استعمال اهل المغرب
خع 955 د (ضمن مجموع) — نسخة بخزانة القرويين/مطبوع بالرباط .

— ابن حميدة احمد المطرفى (1001 هـ/1592 م) له «لباب الفضة فى شرح الفاظ الروضة» (اى روضة الازهار فى التوقيت) خع 1412 د.
وهو معجم فى مصطلحات التوقيت

— ابن بشكوال صاحب الصلة (578 هـ) : له «غوامض الاسماء المبهمة الواقعة فى متون الاحاديث المسندة» .
نسخة فى مكتبة ولى الدين 812 (1)

— ابن ابى الركب ابو ذر مصعب بن محمد الخشنى (604 هـ) له : «شرح الايضاح» .

— ابن البانش على بن احمد بن خلف الغرناطى (528 هـ) له شرح الايضاح

— ابن البرذعى محمد بن يحيى الخضراوى (636 هـ)
له : 1) الافصاح فى شرح كتاب الايضاح
2) الاقتراح فى تلخيص الايضاح
3) غرة الاصباح فى شرح ابيات الايضاح

— ابن البنا
شرح مفردات ابن البنا فى عيون الحقائق فى علم السيميا لعى التلصادى (بروكلمان ج 2 ص 266/المكتبة الوطنية بتونس 431 م) .

— ابن الحاج ابو البركات محمد البلفيقى السبتى (772 هـ)
له «المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك»

— ابن الحاج احمد بن محمد الاشبيلى
له «مختصر الخصائص» لابن جنى

— ابن الحاج محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد التجيبى المراكشى (641 هـ)
له المقاصد الكافية فى علم لسان العرب

— ابن حزم قاسم بن ثابت العوفى السرقسطى 302 هـ
له «الدلائل» فى شرح غريب الحديث لم يكمله واتمه والده وهو أول من ادخل كتاب «العين» الى الاندلس .

— ابن الحسين عبد الله بن ابى الربيع الاشبيلى
له «الافصاح عن مسائل كتاب الايضاح» (لأبى على الفارسى)
يوجد الجزء الرابع عليه خط المؤلف فى مكتبة الكتانى بالرباط

— ابن حم محمد كرداس قاضي دمنات (1304 هـ)
كان لا يجارى فى علوم العربية آية فى الحفظ

— ابن حيان ابو مروان حيان بن خلف الاموى القرطبى المؤرخ (469 هـ)
له «ارتشاف الضرب من لسان العرب»
توجد نسخة فى مكتبة كلية ابن يوسف بمراكش

— ابن خاتمة ابو جعفر احمد بن على بن محمد الاندلسى
له «ايراد اللآل من انشاد الضوال وارشاد السؤال» (خع) 1399 — كلية الآداب بالرباط 34 م .
نشر كولان colin جزءا منه فى hesperis (مجلد 12) عام 1921 .

— ابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلى (581 هـ)
له : «غريب القرآن والحديث»

— ابن خلف محمد بن احمد بن هشام السبتى (557 هـ)
له شرح كتاب الفصيح (خم 1944) علاوة على المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان
(راجع محمد بن احمد فى الاصل)

— ابن زاكور الفاسى محمد بن قاسم (1120 هـ)
له تفريج الكرب عن قلوب اهل الادب فى معرفة لامية العرب (خع 157 د / 2136 د / المكتبة الوطنية بتونس 3764 م

— ابن زيرى محمد الهسكورى المعروف بالبخارى (درة الحجال ج 2 ص 314) كان يحفظ كتاب سيبويه

— ابن السراج ابوبكر محمد بن سعيد الملك بن محمد الشنترى الاندلسى من ائمة العربية بالاندلس (توفى بمصر 549 هـ)
له 1) تنبيه الالباب فى عوامل الاعراب (برلين 6523)
2) مختصر العمدة لابن رشيق والتنبيه الى اغلاطه

— ابن فتحون ابوبكر محمد بن خلف الاريولى (520 هـ)
له اصلاح أوهام المعجم لابن قانع

— ابن الفرس عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم تلميذ عياض (597 هـ)
كان متقدما فى علوم العربية يحضر مجالس المنصور الموحدى

— ابن المرحل مالك بن عبد الرحمن بن على السبتى الشاعر (699 هـ)
له الموطأة فى نظم الفصيح لثعلب (خع = 1857 د) / خم 6618 — 7425 شرح الفصيح (مكتبة الكلاوى بالرباط)

— ابن مطرف محمد بن احمد الكنانى (454 هـ)
له «كتاب القرطين» (مطبوع) جمع فيه بين كتابى «غريب القرآن» و «مشكل القرآن» لابن قتيبة

— ابن ميمون ابوبكر محمد بن عبد الله العبدرى القرطبى المراكشى (567 هـ) .
له شرح الايضاح للفارسى كان مختصا فى العربية بمراكش .

— ابو جعفر احمد بن يوسف الفهرى اللبلى (رحلة العبدرى ص 43) له شرح الفصيح

— ابو العباس بن عبد الجليل التدميرى الفاسى (555 هـ)
له شرح على فصيح ثعلب (جذوة الاقتباس ص 69)

— محمد بن المهدى الجرارى
له شرح على مثلثات قطرب لابى القاسم قطرب الاندلسى

— احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث ابن عاصم بن مضا اللخمى (592 هـ)
كان قاضيا بفاس ومراكش
له كتاب «المشرق» فى العربية و «تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان»

— ابن تولو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد ابو عمرو التينملى المولد المصرى كان نحويا لغويا (605 هـ)

— ابوبكر الزبيدى محمد بن حسن (379 هـ)
له علاوة على ماذكر مختصر كتاب العين

للفراهيدى خليل بن احمد .
عدة نسخ فى (خم) (1924/781/239)

— ابو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسى المراكشى (1010 هـ او 1017 هـ)
اخذ بمصر عن على بن غانم له شرح على لامية العجم ولامية العرب اتحاف اهل الادب بمقاصد لامية العرب) (تاج العروس ج 5 ص 309)

— ابن مالك سهل بن محمد بن سهل (639 هـ)
عاش بمراكش له كتاب فى العربية

— عبد الرحمن بن محمد بن محمد السلمى المعروف بالمكناسى توفى بمراكش عام 571 هـ (او 591 هـ)
ختمت به البلاغة فى الاندلس

— عمر بن عبد الله الفاسى الفهرى (1188 هـ)
له لامية عارض بها لامية العجم للطغرائى المتوفى عام 514 هـ

— عبد الواحد بن عبد العزيز اللمطى
نظم مثلث قطرب (خم 4515) وقد شرح المثلث عبد العزيز المغربى فى كتابه «المورث لمشكل المثلث» (خع 1755 د — مجموع 119 — 121)

— ماء العينين
له «ثمار المزهر» (نظم لكتاب المزهر فى علوم اللغة فى 2057 بيتا
طبع بفاس عام 1324 هـ
توجد نسخة فى خع 907 د

— محمد بن احمد بن على دينية (1316 هـ)
له حاشية على القاموس

— يحيى بن ابى الحجاج اللبى التجيبى الفاسى (590 هـ)كان له تقدم فى العربية

— ابراهيم بن الاجدابى بن اسماعيل بن احمد المغربى الافريقى (600 هـ)
له «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ فى اللغة العربية» مكتبة برلين 4 / 7043 / كوطما 423/المتحف البريطانى (1010) طبع بالقاهرة عامى 1287 هـ و 1313 هـ

— ابن سيده على بن اسماعيل المرسى (458 هـ)
له «المخصص (طبع بالقاهرة 1316 و 1321 هـ وفى بيروت 1968 م)
2) المحكم
3) المحيط الاعظم

1500 نسخة إضافية من هذا العدد
(على نفقة الجمهورية العراقية)

يسر مكتب تنسيق التعريب ان يذكر قراءه الكرام ان التبرع الذي نوهنا به في العدد الماضي (الحادي عشر ج : 1 — ص 299 (بجزايه) والذي تفضلت به وزارة الاعلام العراقية وقدره (000 3 دينار) يخص هذا العدد الذي بين يدي القارىء الكريم وقد طبعت بـ 1500 نسخة اضافية لتوزيعها مجانا على القراء في مختلف اقطار الوطن العربي •

ومجلة «اللسان العربي» باسم قرائها الكرام تشكر لوزارة الاعلام العراقية هذه الالتفاتة وتحيي فيها هذه الاريحية النبيلة ووفقنا الله جميعا لخدمة اللغة العربية المجيدة والثقافة العربية في وطننا العربي الكبير •

مكتب تنسيق التعريب

مـــع القـــراء

وصلتنا من القراء بعض الملاحظات ندرج منهـاكلمة العلامة العراقى الكبير الاستاذ محمد بهجة الاثرى بشأن العدد العاشر مـن «اللسان العربى» كلمـة يقول فيها :

« لقد ضرب مجهودكم العظيم فيها « الرقـــمالقياسى » كما يقول اهل العصر ، وجزتم المــدى فى ضخامة الانتاج وتجويده مع قصر المدة . وانى لأعجب ، اذ أجد ما تتابعون عمله ونشره من هذه المجلة العظيمة حقا ، خلال عام ، لا يتسنى للقارىء الجاد أن يفرغ منه قراءة فى مثله ! وهذا غاية التوفيق لكم من الله جل وعلا ، فأنتم حريون بأن تحمدوه سبحانه على مـــاظاهر لكم من نعم العلم والعمل والاخلاص فى تجويده والدأب على النشر ، لا برحتم والتوفيق خليقـكـم فى مساعيكم الجليلة .

7 ـ أبحاث ودراسات باللغات الاجنبية 315

« CENTRE LEXICOGRAPHIQUE »

Un centre culturel dénommé « Centre lexicographique » a été créé à Rabat (291, Avenue Mohammed-V), pour répondre aux exigences croissantes du processus de réformation moderne. Il centralise les productions lexicographiques trilingues (arabe, français, anglais), sur le thème de la civilisation et de la science ainsi que les diverses productions en l'occurrence. Certes, la science et la technologie sont le support et le substrat de tout progrès technique et de tout développement socio-économique, dans la conjoncture contemporaine. Le Monde arabe se doit, pour s'aligner sur l'Occident mécanisé et électronisé, de s'adapter aux données du contexte catalyseur moderne. La langue arabe, qui fut, au Moyen-Age, le véhicule de transmission des connaissances humaines et l'instrument adéquat d'expression technologique, est riche d'un potentiel à toute épreuve. Néanmoins, ces virtualités, pour être valables, doivent s'actualiser ; le Monde arabe, tout en puisant aux sources revivifiantes de ses patrimoines, est astreint à une accommodation harmonisante susceptible d'intégrer le citoyen arabe, conformément à une véritable équation hautement humaine. C'est dans ce but que notre Centre initiateur s'ingénie à réaliser ce grand alignement, de nature à fondre la contribution arabe dans le creuset universel et à doter notre langue d'une potentialité nouvelle, capable de la rendre plus efficiente et de lui permettre de jouer pleinement son rôle d'instrument de travail, dans les hautes instances internationales. Notre Centre se propose aussi de tenir le citoyen arabe, à travers la langue arabe, et à peu de frais, au courant de tous les facteurs techniques de normalisation et d'actualisation de notre personnalité, dans le concert des nations. Nous faisons appel à toutes les bonnes volontés, pour nous soutenir, dans cet élan sincère, et de mettre à notre disposition leurs œuvres, nous permettant ainsi de jeter une vive lumière sur la contribution, de plus en plus grande, de nos savants et chercheurs, dans le renforcement de la richesse intellectuelle humaine.

Comité Exécutif du Centre

MACANI

Harpur College
State University of New York
Binghamton, New York
Khalil I. H. Semaan

In foreign language studies at the university level PROFICIENCY is neither the native's acquaintance with his native tongue nor the basis of principles developed and used in some other discipline, e.g., Linguistic Science. Furthermore, proficiency is not the ability to read and translate from a foreign language with the help of dictionaries, informants, or both, or the fluency in speaking a dialect of that language in some imaginary or even real situation.

Proficiency, as it is understood in foreign language studies at the university level, is all that and a great deal more. It is the specialist's scientific knowledge of the structure (phonology and syntax) of the foreign language he teaches or studies, his knowledge of the variety of linguistic usage prevalent among its native users (i.e.,, speech, oral and written, in prose and in poetry, on a variety of subjects, in formal and informal situations), his ability to analyse and make sound linguistic and literary judgment on that usage, his knowledge of the history and development of the language and its native users, and his fluency in expressing himself in it clearly and correctly, in speech and in writing. Of course, this last characteristic applies only to living languages.

It is obvious that, at this stage of the development of Arabic studies in America, we possess neither a large number of specialists who are proficient nor is this unfortunately the objective aimed at in the majority of our centers for Near Eastern Studies. This is not a situation we can remedy overnight. It is, however, a deficiency that we Arabists must vigorously attack and urgently eliminate.

In previous publications and addresses, I have tried to show some of the deficiencies in Arabic textbooks and among Arabic specialists in this country. I have pleaded with those in charge of the administration of Arabic language studies to establish rigorous standards, requiring in Arabic the same kind of proficiency they aspire to in other foreign languages. So far, some progress has been made : at Harvard, for instance, where one who specializes in Arabic, in some cases, is required to scientifically edit a brief text in manuscript form as a part of his training ; at California, Chicago, Georgetown, Indiana, Minnesota, and New York University where courses in Arabic literature are now offered ; and at our own University Center, State University of New York at Binghamton, where the student must successfully complete, in addition to four language and linguistics courses in Arabic, a course in the historical development of Arabic literature, a course in the Arabic Novel and Short Story, and a course in a selected topic in Arabic, ordinarily Arabic Poetry, Ibn Khaldûn, Tabari, Jahiz, etc, in order to qualify for the Bachelor's degree in this field. Let me hasten to say that, at the institutions I have just menioned, the initiative was that of their own able administrators and capable professors of Arabic. Let us hope that at other venerable institutions where Arabic is taught by Arabists, similar literacy requirements will be instituted, and that the overall structure of Arabic curricula will be developed. For, although this first step towards viability in Arabic studies represents progress, the goal is still distant and greater efforts must be exerted if the Arabic specialists whom we produce in his country are to compare favorably with their counterparts in Europe and elsewhere.

As a further contribution toward improving Arabic curricula and teaching in the United States, I am now addressing myself to a tipic that has hitherto been neglected, namely, Ma'ani, a field of Arabic learning whose knowledge is a must for all practicing and budding Arabists, This paper summarizes the first in a series of essays on Balàghah and Naqd, which I am working on at the present time.

Ma'ani has for its subject 'correct usage' as opposed to 'usage' in the linguistic sense. It deals therefore not only with the precise semantic content of linguistic forms but also with the correct way of bringing them together to reproduce and represent clearly and precisely the ideas and concepts intended to be communicated by a speaker or a writer. As such, Ma'ani is not divorced from phonology and syntax or independent of them. To illustrate, take for example the usage of the word / dâli / in lieu of / w'âsha fi azmatin / 'he lived in a tead of / fi anhâ'in / 'in regions' ; the phrase / al-mulâzim awwal / instead of / al-mulâzim al-awwal / 'First Lieutenant' ; /'âsha azmatan / instead of / 'âsha fi azmatin / 'he lived in a crisis' ; / wajadtuhu / instead of / wajadtu 'alayhi / 'I was angry with him', etc. All these and a few more are the subject of Ma'âni.

Thus, parallel with the English linguistic term 'semantics, 'Ma'âni is « A science dealing with the relations between referents and referends. » By referent is meant the « word, the expression or judgment ; the thing, notion, etc., to which reference is made. » The reference is the « mental content which is in the mind of the speaker when using a word as a semantic symbol, and/or is called forth in the mind of the listener. » Referend, « the vehicule or instrument of an act of reference, » denotes linguistic forms, i.e., words, expressions, phrases, and the objects or concepts to which they refer, and also connotes the history and changes in the meaning of words.

Unlike English « semantics, 'however, Ma'âni specifically includes in its subject matter stylistics or « the art of selection among linguistic forms » as well as concepts related to socio-linguistics, reqeiring that the selection of linguistic forms be in accord with the stratum of intellectual refinement reached by the communicator's audience. The following sketch will serve to give an idea of the nature of Ma'âni and its scope :

Man'âni deals with linguistic forms (WORDS) — / qabal /, /-tu/, /al-/, /tâlib/, /fi/, /al-/, /sûq/ — whereas PHRASES and SENTENCES deal with the WORDS individually, as well as the relations between them, and the sum total of their semantic content as represented in the order of their relations.

The relations between LINGUISTIC FORMS have four points of reference :

I. STRUCTURE, where we have a REFERENT, and COMPLEMENTS consisting of one or more words belonging to various word classes, e.g.,

in / qabaltuttalibafissuql / : /qabal/ is the referent, the concept, /-tu/ represents the reference, the instrument of the act of reference, /qabal, and /ttalibafissuql/ represents the complements.

A. The referent is the object or concept used at the axis of a phrase or a sentence. In Arabic, the following word functions may constituet referents : verbs, subjects of pure nominal sentences, the predicates of kana and inna and their respective classes, the active participle, and the verb functioning as an imperative.

B. Referends, instruments of acts of reference, are the subjects of active and passive verbs, the subject of a nominal sentence requiring a predicate, the subjects of kana and inna and membres of their respective classes.

C. The complements are all other words within the phrase or sentence.

II. There are two types of sentences in Arabic : VERBAL and NOMINAL

A. A verbal sentence has a distinctive characteristic, namely a definite relation to time and continuity.

B. A nominal sentence informs without necessary reference to either time or continuity.

III. The FORM of a sentence may be either AFFIRMATIVE or INFORMATIVE : It is affirmative when it denotes an idea that connot be subjected to scrutiny ; it is informative when the idea conveyed is susceptible of being judged true or false. Each of these two forms is divided into several classes.

A. AFFIRMATIVE sentences are of two classes :

1. PROVOCATIVE sentences represented by :

imperative
privative
interrogative
vocative
optative

2. NON-PROVOCATIVE sentences represented by :

laudatory
vituperative
oath
desirative
exclamatory
obligatory
phrases structured around rubba and kam

which take complements.

B. INFORMATIVE sentences are of three types :

1. Simple statements
2. Statements reinforced by an emphatic word
3. Statements reinforced by more than one emphatic word

IV. Finallt, STYLE is judged o nthe basis of three criteria :

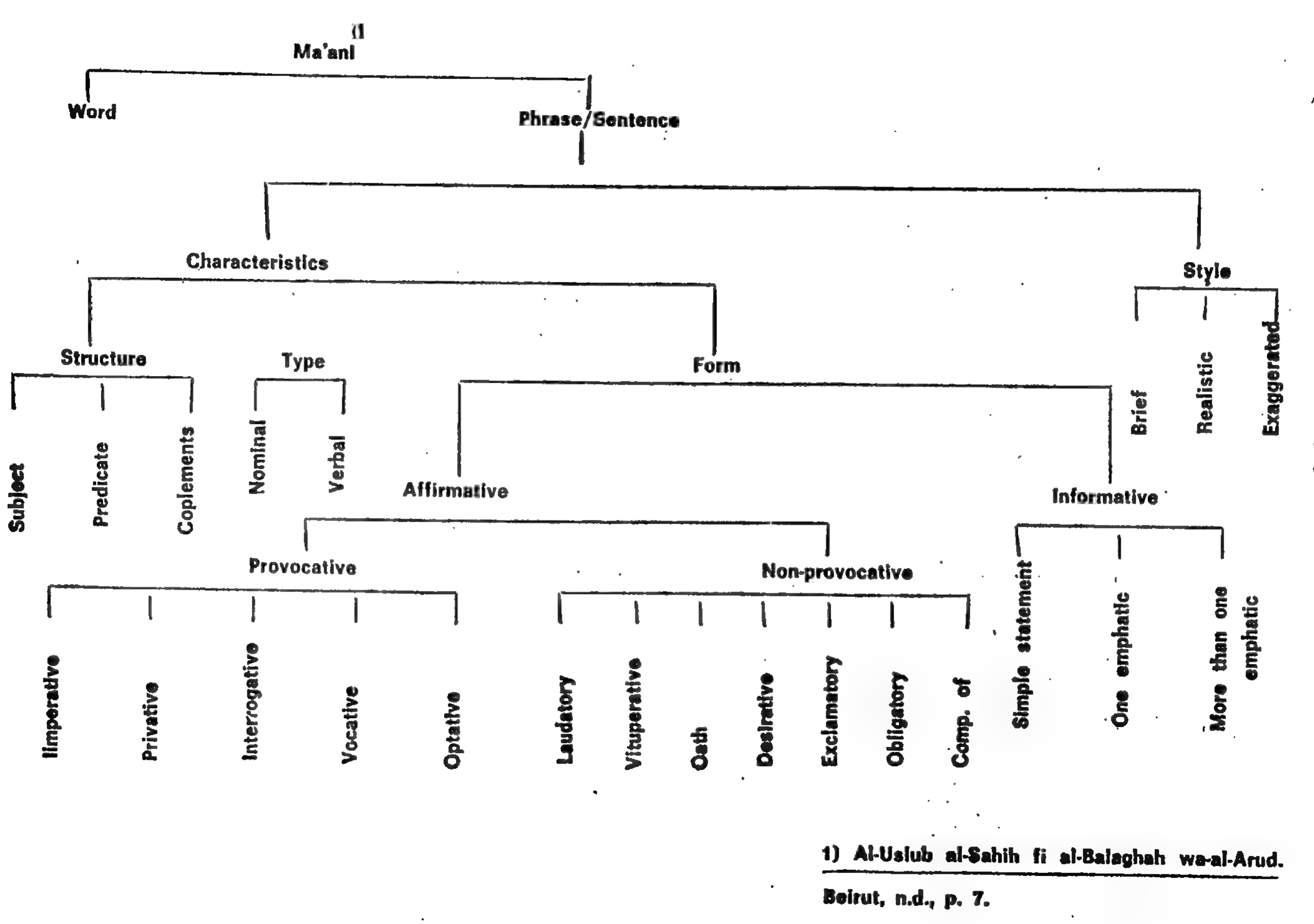
A. Brevity, when the ideas represented linguistically deal with essential matters related to the subject

B. Realism, when the ideas represented do justice to the subject in all its essential and complementary details

C. Exaggeration, when these ideas are far beyond the subject discussed and its essential and complementary détails.

The attached schema should serve to illustrate the scope of Ma'ani. This paper is only a brief summary of Ma'ani. The final essay on this subject will, of course, contain greater detail and more ample illustrations.

Thank you.



1) Al-Uslub al-Sahih fi al-Balaghah wa-al-Arud. Beirut, n.d., p. 7.

LE MILIEU TRADITIONNALISTE ZAYTOUNIEN ET SON EVOLUTION PENDANT LE PROTECTORAT FRANÇAIS (FACE A LA CULTURE MODERNE)

1) Les grandes familles et les provinciaux :

Jusqu'à une date récente, l'Université de la Zaytouna fut coiffée par des grandes familles aristocratiques : les familles de Bayram (Bayram I, Bayram II, Bayram III, Bayram IV, Bayram V, etc.), des Ben Achour (1), des Ben Mrâd, des Nayfar... ont toujours été à la tête des corps professoraux de l'Université Zaytounienne. Celle-ci était dominée par ces familles malikites ou hanafites dont on relève, en plus des noms déjà cités, nombre de Jaït, des Belkhodja et d'autres familles tunisiennes.

Ces mêmes familles monopolisaient également les quelques emplois de muftis et de notaires. En effet, les concours de recrutement étaient, en principe, ouverts à tous, mais, en fait, tout se passait en famille dans un système presque héréditaire. Parmi les cheikhs, on relève l'existence d'éléments dynamiques, intelligents et doués d'une grande érudition. Nous pensons surtout à Mohammed Bel-Qâdhi, renommé pour ses cours de grammaire et de rhétorique, et Tâhar Ben Achour (Recteur à l'Université Zaytounienne à trois reprises), connu pour son exégèse coranique et son commentaire de la Hamâsa d'Abou-Tammâm. D'un esprit brillant et révolutionnaire, il lutta pour une refonte totale de l'Université Zaytounienne ; il fut, d'autre part, l'ami de Mohammed Abdouh. Citons aussi le cheikh An-Nakhli, homme d'érudition, juriste et théologien, le cheikh Al-Khidrî Ben Housaya qui fut le Recteur de l'Université d'Al-Azhar où il enseignait la littérature. On note également que ces éléments d'un esprit clairvoyant ont suscité dans le clan conservateur de l'Université des réactions parfois violentes. Ces querelles entre les anciens et les modernes vont accélérer le processus de la modernisation de l'enseignement zaytounien. Ce conflit rappelle celui qui a eu lieu à l'Université azhariste : les modernes, qui n'étaient pas toujours des professeurs, pourraient exercer, dans la période 1900-1935, une influence énorme aussi bien que variée, sur le milieu social et intellectuel. Citons parmi eux Khraïf, Ach-Chabbi, M'hîdî, Tahar Al-Haddâd, Taâlibî (2).

Ces derniers n'avaient rien de l'étroitesse d'esprit de leurs collègues de l'époque. C'est avec une mentalité nouvelle qu'ils ont combattu peu à peu les conceptions rétrogrades de la génération antérieure. Car c'est dans une opposition permanente à leurs maîtres immédiats ou lointains qu'a vécu cette génération combattante. (3)

Dans ce conflit entre deux générations, un éventail d'attitudes se dessinait, allant de celle du jeune professeur imbu d'un réformisme révolutionnaire au vieux professeur conservateur et partisan d'une réforme partielle. (4)

Après la réforme de 1945, la situation à la Zaytouna devint intenable, aggravée par le fait que les diplômés n'arrivaient plus à trouver de débouchés suffisants. Cette situation fut accentuée par l'accroissement rapide des effectifs des étudiants (5). Mais c'est surtout à partir de 1949 que la situation a changé. Les éléments

---

(1) A propos de la grande famille des Ben Achour, notons : Ben Achour I, Ben Achour II (dont le petit-fils fut Recteur de l'Université Zaytounienne), Ben Achour III et Ben Achour IV. Les deux derniers cheikhs sont connus dans les milieux intellectuels du Maghreb et du Moyen-Orient. Mohammed El Fadhel Ben Achour se distingue par son modernisme. Il est actuellement Professeur Directeur de la Faculté Az-Zaytouna de Théologie et des Sciences Religieuses.

(2) Al-Tâhar Al-Haddâd (1899-1935), symbole de la renaissance nationale tunisienne, dirigeant syndicaliste, homme politique et ardent féministe. Œuvres principales : « Les ouvriers tunisiens et la naissance du mouvement ouvrier », « Imra'atoûnâ Fich-Charîati wa-l-Moujtamaâ ». Le cheikh Thâlbî, appelé, jusqu'en Irak, « le Zaghloul tunisien », fonda, en février 1920, le Parti Destourien. Il publia à Paris son pamphlet : « La Tunisie Martyre ». Cf. Paris 1920.

(3) Cf. Gâzî (Mohammed Farid) — Le milieu zaytounien de 1920-1933 et la formation d'Abu-l-Qacim Ach-Châbbî ; poète tunisien, in « Cahiers de Tunisie », No 28, 4ème trim. 1955, pp. 437-474, p. 456.

(4) Al-Majalla Az-Zaytouniyya (La revue zaytounienne) et autres périodiques représentent cette tendance.

(5) On dénombre, en 1949, 500 diplômés de Tahcîl.

d'origine paysanne et rurale entraient en scène. Ils se heurtaient à l'opposition systématique de ces familles aristocratiques dont les membres dominaient tous les jurys de concours et qui voulaient conserver leurs privilèges au profit de leurs enfants. L'un d'entre eux alla même jusqu'à déclarer :

« Je n'accepterai jamais que les gourbis délogent les Palais ».

Quand, en 1950, le gouvernement décida d'ouvrir un concours pour le recrutement de 80 professeurs, trois professeurs de la famille Nayfar se dépêchèrent de rencontrer le Premier Ministre afin de l'en dissuader en invoquant l'incompétence des nouveaux diplômés. En fait, cette démarche hostile aux candidats provinciaux tenait exclusivement à ce que la famille en question n'avait aucun candidat qui pût participer au concours. Ainsi, la plupart des diplômés furent condamnés à être des intellectuels en chômages (1). Ceux parmi eux qui étaient aisés ont réussi tout de même à se faire nommer instituteurs dans les écoles coraniques moyennant l'achat de la charge qui consistait à payer le terrain, la construction et l'équipement d'une classe. En plus, une très importante somme était versée au directeur de l'école et à l'inspecteur de l'enseignement primaire pour obtenir leur consentement. La majorité, ceux qui ne disposaient pas d'au moins un million d'ancien francs pour payer cette charge, allait renforcer les rangs des chômeurs malgré leurs longues années d'études.

Après une longue lutte et à partir de 1950 notamment, il n'était pas rare, surtout dans l'enseignement, de voir des ruraux accéder au sein de l'Université Zaytounienne à la seconde et même à la première catégorie (2). Notons que cette dernière, la plus haute, était réservée par voie héréditaire aux grandes familles. On relevait tout de même la présence à la Zaytouna de docteurs kairouanais, sfaxiens, sahaliens... qui constituaient cette catégorie de provinciaux et d'enfants du peuple. Peu à peu, ils s'intégrèrent dans cette hiérarchie professorale et constituèrent la majorité écrasante.

2) La vie des étudiants zaytouniens :

Le prestige de la science a toujours été grand dans un pays comme la Tunisie. Envoyer son fils à l'Université Zaytouninne ou à ses annexes de province, était pour les parents un honneur suprême. Quelle famille ne voudrait pas participer à cette « gloire », même au prix des plus grands sacrifices, afin de compter parmi ses membres un homme instruit : c'était pour elle un devoir religieux.

Le tableau qui suit donne une idée de l'ambiance dans laquelle vivaient les étudiants zaytouniens :

C'est au sein des 37 madrasa-s (3) de la capitale et dans celles de la province (Sfax, Sousse, Kairouan, Teseur, Gafsa, Mahdia, etc.) que les étudiants venus de tous les horizons trouvaient un gîte. Jusqu'en 1949, la plupart des madrasa-s étaient dans un état défectueux un lieu propice à toutes sortes de maladies et à des tortures morales diverses.

Les chambres étaient généralement ténébreuses, humides et mal aérées. Les étudiants s'entassaient par trois, quatre et même cinq dans une même chambre qui faisait en même temps office de cuisine, de buanderie, de dortoir et de salle d'étude.

Enfin, par un manque d'organisation, adolescents et adultes habitaient souvent ensemble ; ce qui n'était pas sans danger sur le plan moral... Quant au confort, il laissait à désirer : vêtements entassés, livres empilés, ustensiles de cuisine éparpillés, une lampe fumeuse éclairant à peine la chambre.

Notons aussi qu'à côté des résidents dans les madrasa-s à Tunis, un nombre minime d'étudiants aisés allait loger dans des hôtels de troisième classe, souvent dans des conditions déplorables. Les plus malheureux étaient logés dans des « Foundouks » ou « Oukala » (les plus mauvais hôtels) avec des ouvriers, des marchands... Pénible à tout point de vue, la situation s'aggrave encore après la deuxième guerre mondiale ; la majorité des étudiants ne trouvaient pas de logement convenable pouvant servir de lieu de repos et d'étude.

Après les grandes vacances d'été, les étudiants zaytouniens, qui avaient partagé les tra-

(1) La majorité ignorait la langue française — langue véhiculaire de l'administration tunisienne.

(2) Le corps professional était hiérarchisé en trois catégories ou « tabaqât ».

(3) Sur les madrasa-s : cf. Ben Khouja, « Maâlim At-Tawhid », Tunis, 1939, pp. 171-216 et Bruschvig : « Quelques remarques historiques sur les Madrasa-s de Tunisie », dans « Revue Tunisienne », Nov., 2ème trim. 1951.

vaux de leur père (qu'il soit agriculteur ou artisan) et participé à des activités sociales et culturelles,affrontaient, dès leur retour, le problème ardu du logement. Chaque étudiant devait chercher un coin dans une chambre de madrasa ou ailleurs. Une literie sommaire (composée d'une natte, d'un matelas et deux couvertures de laine) qu'il apportera avec lui fera l'affaire. Reste à résoudre le problème de l'alimentation. L'arrivée du « couffin » tant attendu est une joie toujours renouvelée pour les étudiants sous-alimentés : c'est une espèce de panier traditionnel envoyé de temps à autre par les parents et contenant des gâteaux (Psissa, Maqroudh...), des dattes, du couscous de la mhamsa (pâtes) et du pain de blé et d'orge... Leur grand souci était, en effet, l'alimentation, car il n'existait, à l'époque, aucune institution susceptible de la leur fournir. A cause de cela, ils étaient obligés de préparer eux-mêmes leurs repas, ce qui ne manquait pas d'occasionner une grosse perte de temps.

Devant la porte de la chambre, la Chakchouka (sauce), le couscous ou la mhamsa (soupe) en train de cuire sur le bâbour (réchaud à pétrole) sont un spectacle très fréquent. Ce sont donc les provisions de l'année que l'étudiant apporte avec lui pour assurer son alimentation. La famille a dû faire de « gros » sacrifices pour lui assurer sa subsistance. La mère a dû prélever ce qu'il y avait de meilleur dans ses provisions : à lui sera réservée la mhamsa la plus blanche, le couscous le plus fin et l'huile d'olive la meilleure. On se saignera aux quatre veines s'il le faut pour aider le Tâlib (étudiant). Ce que les parents n'auront pu faire pour faciliter la vie scolaire de leurs enfants, les voisins tiendront à le compenser quand l'étudiant viendra leur faire ses adieux. Cette solidarité reflète, à cet égard, le respect profond que manifeste le peuple pour les étudiants (1).

Entre 1949-1956, l'Université Zaytounienne, par les modifications dont elle fera l'objet et qui transformeront à brève échéance ses structures, inaugura une nouvelle phase de son histoire :

L'habitat zaytounien a connu une réforme très appréciable. C'est grâce à une institution particulière « Idârat al-Madâris az-Zaytouniyya » (Administration des Madrasa-s...), que le problème du logement fut désormais résolu à peu de frais pour un certain nombre d'étudiants. Soutenus par des dons (awqâf, principalement), ces madrasa-s assuraient aux étudiants le logement et les soumettaient à une discipline minimum afin de leur assurer une vie scolaire organisée.

L'administration, bien qu'obligée de faire face à un nombre de plus en plus important de résidents et à une modernisation nécessaire des madrasa-s, n'en a organisé, en fait, qu'un petit nombre où il était assuré aux étudiants non seulement le logement gratuit, mais aussi la nourriture à des prix de pension très avantageux (entre 1.500 et 3.000 anciens francs par mois). A la suite d'une longue lutte estudiantine, des cités zaytouniennes (Internat et Collège) furent édifiées à partir de 1949 : en effet, de grands bâtiments se dressent à Tunis, à Sfax, à Modnîne et ailleurs. C'est grâce à l'initiative et aux sacrifices du peuple tunisien que ces cités zoytouniennes ont vu le jour. D'après le témoignage de M. Bourâwî, l'architecte de la Cité Zaytounienne de Tunis, la collecte fut de 25 millions d'anciens francs ramassés à la suite d'une tournée dans les villes et les villages de province. Devant ce geste inattendu, le gouvernement du protectorat ordonna, à la dernière minute, le versement de 140 millions d'anciens francs en guise de participation.

---

(1) Cf. Damœrseman (A). « Conditions de vie matérielles et sociales de la jeunesse étudiante », in. Ibla 1956, p. 125-131.

3) La crise de l'esprit zaytounien :

Dans une société en transformation, l'Université Zaytounienne, qui incarne les valeurs de base de la société traditionnelle, compte, entre les deux guerres mondiales, trois fois environ les effectifs de l'enseignement de la Direction de l'Instruction Publique. Elle a traversé une crise à la fois dans ses méthodes, ses fonctions et ses fins : cette crise est celle de la société arabe musulmane envahie par les techniques modernes et les idées étrangères qui l'ont marquée jusque dans ses valeurs les plus intimes.

Les étudiants devaient se plier à des disciplines aussi diverses que rudes qui les occupaient « dès les premières heures du jour et ne les quittaient qu'à la tombée de la nuit » (1).

Assis sur des nattes en cercles concentriques autour de leurs cheikhs, les genoux servant de pupitres, les étudiants de l'Université Zaytounienne et de ses annexes suivaient les cours et les conférences. L'échine courbée pendant plus de huit heures de cours par jour, ils finissaient, avec le temps, par contracter des anomalies et de graves maladies (déformation de la colonne vertébrale, pneumonie, dysenterie, maux d'estomac, etc.) qui les rendaient inaptes à l'exercice de certains travaux. D'après les statuts, les ouvrages du programme (2) devaient être enseignés selon des principes imposés : le professeur procédait par gradation allant du simple au composé. Si un ouvrage comporte des notes marginales, elles feront l'objet d'une explication. En effet, « nul n'a le droit de mettre en doute les principes admis par les savants antérieurs » (3). Ce système étouffait évidemment toute tentative d'esprit critique.

Léon Bercher, sous le pseudonyme d'Al-Muchrif (4), a étudié les rouages de la Zaytouna et l'a qualifiée d' « institution (...) désuète et inadaptée à la vie moderne ». Si on essaie d'étudier de près l'âme de l'enseignement zaytounien, on constate qu'il était sans contact avec la réalité du pays. Il tendait à faire « de l'étudiant, qui a parcouru tout le cycle de l'enseignements, un savant ès-sciences islamiques cela signifie que les connaissances que l'étudiant peut acquérir au cours de cinq à sept années qu'il passe à la Zaytouna sont surtout théologiques et juridiques. Ce qu'on apprend, principalement, à la Zaytouna, c'est la loi musulmane, dogme et jurisprudence (...). Ce que l'on pourrait reprocher (...) à l'enseignement de la Grande Mosquée, c'est sa méthode scolastique, basée sur l'emploi de gloses superposées : sur un texte concis se greffent commentaires sur commentaires (...). En un mot, cette méthode discursive est proprement à l'opposé de nos conceptions pédagogiques modernes » (5). Mohamed Fârid Gâzî a essayé d'approfondir le jugement d'Al-Muchrif en analysant les ouvrages qui constituent l'essentiel de l'enseignement zaytounien : ces ouvrages étaient très mal rédigés et mal commentés (6).

Ach-Châbbî et Tâhar Al-Haddâd ont ressenti cette crise de la Zaytouna dont Abdallah Chrayyit (7) a dévoilé les aspects : « Nous autres Zitouniens, nous avons l'impression qu'il y a un fossé entre nous et la vie réelle de notre pays. Voyons donc, nous montons dans des autobus de luxe, nous usons dans nos demeures de l'électricité et du néon, nous tâchons de mener une vie moderne... Mais, dans notre Université de la Zaytouna, nous apprenons à longueur de journée les querelles entre glossateurs sur la particule « bi » ou les différences énormes qu'il y a entre une eau pure (Mâ' Tahir) et une eau purifiée (Mâ' Moutahhar) » (8. Bref, il y a un déséquilibre entre l'existence matérielle que mène le Zaytounien dans la société tunisienne en pleine modernisation et les activités qu'il mène au sein de l'Université.

Chrayyit conclut clairement que « le climat de l'Université zaytounienne reste un insupportable enfer, tant pour les professeurs que pour les étudiants » (9). Ce sont là, sans aucun doute, les symptômes de la crise zaytounienne qui a tourmenté tant d'écrivains et de poètes. Ces Zaytouniens, jetés entre deux mondes, déchirés entre deux modes de vie, avaient tendance à se réclamer de l'avenir... Les appels à l'innovation et à la modernisation abondent dans leurs écrits et leurs poèmes.

Cette crise fut aggravée par les disposi-

---

(1) Voir Gâzî (Mohammed Farîd). Op. Cit. p. 440.

(2) Ibid.

(3) Cf. Tarâtîb Jâmie Az-Zaytouna. Tunis 1327 H., p. 23.

(4) Al-Muchrif, « La réforme de l'enseignement à la Grande Mosquée de Tunis », in. R.E.I., Paris, 1930, cahier I (441-515), p. 441.

(5) Ibid. pp. 443-444.

(6) Le milieu zaytounien, pp. 449-450.

(7) Algérien ancien Zaytounien, licencié en philosophie de l'Université de Damas, il fut professeur à l'Université Zaytounienne et actuellement professeur ès-Lettrres à l'Université d'Alger.

(8) « Al Jaw An-Nafsî fî Tallminâ Az-Zaytounî », dans « An-Nadwa », No 1, nouvelle série, fév. 1954, p. 17.

(9) Ibid. No 3, mai 1954, p. 18.

tions d'une charte qui interdisait aux étudiants de se réunir dans la Mosquée pour discuter politique : « La conduite de celui qui s'occupe de questions qui ne le concernent pas est blâmable (...). L'étude est une des plus nobles occupations de la vie et le bien le plus précieux de l'homme. Toutes les fois que l'on discutera de choses étrangères à la science, que l'on s'occupera de questions politiques et qu'il se formera un groupement de deux ou plusieurs personnes (supposées) animées d'un esprit subversif (sic), les surveillants devront les disperser » (1).

Bien que cette charte interdise aux élèves de « s'occuper de questions qui ne les concernent pas », la Mosquée de la Zaytouna deviendra le centre d'une grande agitation politique et sociale s'identifiant avec le mouvement estudiantin qui réclamait la modernisation totale de l'Université Zaytounienne et l'indépendance du pays.

Cependant, à la suite des réformes, en particulier la création de la section moderne, qui ont été entreprises entre 1949 et 1956 au sein de l'Université Zaytounienne, on assiste à une crise dont la majorité des étudiants furent victimes. Pour ceux qui sont engagés dans l'ancien cycle, par exemple, ils étaient obligés de se réformer d'après les nouvelles méthodes pour réussir leurs examens. Cette crise a bouleversé leurs esprits : soucieux d'élargir leur culture, conscients, également, de la très grande spécialisation des études qu'ils poursuivaient par rapport aux besoins du pays, de nombreux étudiants zaytouniens n'hésitaient pas à se réunir pour demander des cours à des professeurs, sur des disciplines qu'ils connaissaient mal. S'est créée alors une organisation qui, grâce au dévouement des professeurs, dispensait des cours du soir variés mathématiques, physique, langues française et anglaise, traductions, etc. Là, c'étaient des répétitions particulières de mathématiques suivies avec assiduité par des étudiants des sections modernes et dirigées par des maîtres zaytouniens qui revenaient des universités arabes d'Orient. Quelques-uns formaient un groupe autour d'un étudiant plus compétent ; d'autres faisaient fonction, à tour de rôle, de maîtres et d'élèves. Parmi ces derniers, ceux qui n'avaient pas les moyens de payer des cours particuliers, n'hésitaient pas, durant les jours qui précédaient les examens, à refaire les longues et monotones révisions de jurisprudence, de rhétorique ou à remplir les tableaux de formules d'algèbre ou de physique-chimie. Saisissant au vol la moindre occasion qui leur était fournie, ils se faisaient aider dans la solution d'un problème difficile.

Certes, ce n'est pas aujourd'hui que le milieu zaytounien connaît cette crise intellectuelle et psychologique. La jeunesse zaytounienne, soucieuse à un degré frappant d'ouverture sur la science moderne, refuse l'inertie. Elle lit avec ardeur les œuvres les plus modernes de l'Occident à travers les traductions en langue arabe, voire dans les langues d'origine. Passionnée de culture, elle se préoccupe de ne pas mettre de limites à l'étude des sciences dans toutes leurs variétés. Il faut la voir, cette jeunesse, dans ses multiples activités culturelles que de conférences ou de discussions sont organisées autour d'un aîné plus compétent et sous le patronage d'un groupement zaytounien ou d'une association culturelle de telle ou telle petite ville du Sahel, du Djérid ou du Cap-Bon !... L'on discute culture, orientation des jeunes, réformes culturelles, arabisation de l'enseignement, etc.

On traite des sujets tels que « Tounis bayna ch-Charqi wa-l-Gharbi » (La Tunisie entre l'Orient et l'Occident (2) ou « Ach-Charq wal-Gharb » (3). Il faut voir ces jeunes se lever, interpeller le conférencier, venir sur l'estrade faire part de leurs suggestions (4).

Ces jeunes Zaytouniens ne nient, certes, pas leurs lacunes sur bien des points. Tout cela nous montre l'évolution de l'étudiant zaytounien depuis la crise qu'il a connue antérieurement.

(1) Cf. « Tarâtib Jâmic Az-Zaytouna », p. 29 et suiv.

(2) Ben Milâd (M). « Tounis bayna Ch-Charq aw-l-Gharb », Tunis, avril 1956, 68 p.

(3) Nouriddin Azzouz, « Ach-Charq wa-l-Gharb », préface de Béchir Laribi, Tunis, 1958, 63 p.

(4) Louis (A), « La jeunesse tunisienne et les études traditionnelles », dans Ibla, 1956, p. 147.

4) Les Zaytouniens et les collégiens :

Il faudrait tenter une explication plus plausible du conflit entre les Zaytouniens et les collégiens appelés « madrasiyyoun ». Les différentes méthodes d'enseignement créèrent des mentalités antagonistes. L'unité de l'enseignement connut sa première scission vers 1874. Avant la création de Sadiki, la Zaytouna avait le monopole de la culture bien qu'elle ne dispensât qu'une culture traditionnelle et religieuse. Peu à peu, l'enseignement de Sadiki fut détourné de son objectif initial par la politique du Protectorat, ce qui causa une atteinte très grave à l'unité de l'enseignement et des étudiants : sous le Protectorat, les autorités administratives ne fournissaient que très peu d'efforts pour animer la vie culturelle (1). L'effort privé se chargera de remédier à cette défection par la création d'un grand nombre d'associations culturelles. Les buts apolitiques que celles-ci poursuivaient les faisaient bénéficier d'une certaine tolérance administrative.

Pendant les périodes de forte répression, les dirigeants des partis politiques continuaient leurs activités dans le cadre de ces associations, sous le couvert de conférences culturelles.

Ainsi, serait-il intéressant d'exposer les incidents néfastes qui ont divisé la famille estudiantine et enseignante. L'origine du mal résidait dans les méthodes de l'enseignement qui créaient des préjugés et des complexes. Les étudiants des collèges et des lycées de la Direction de l'Instruction Publique et leurs professeurs se considéraient qualitativement supérieurs à ceux de la Zaytouna, auxquels ils reprochaient un esprit déformé par un enseignement archaïque et une ignorance manifeste des sciences exactes et appliquées. Les Zaytouniens, par contre, souffraient énormément de cette dépréciation sévère. Ils considéraient leurs camarades comme des « petits prétentieux » ignorants de la langue arabe, le seul instrument valable et efficace pour un contact fructueux avec les masses. Les antagonismes à l'intérieur de la même famille, où les enfants étudiaient dans les collèges et la Zaytouna, n'étaient pas difficiles à observer aux niveaux de la pensée et des comportements sociaux et politiques. Cet aspect connu dans le Maghreb mériterait une attention plus vive.

En principe, les associations culturelles, pour réussir leurs missions, auraient dû parvenir à dissoudre ces antagonismes en donnant l'exemple de la tolérance et de la coopération. Malheureusement, elles agissaient souvent dans un autre sens : au lieu de regrouper en leur sein les étudiants, sans tenir compte de la nature des études qu'ils ont reçues, elles œuvraient pour les diviser. La Khaldouniyya s'adressait uniquement aux Zaytouniens, les « Anciens de Sadiki » aux Sadikiens, la « Jeunesse Scolaire » aux collégiens, l' « Association Zaytounienne » aux Zaytouniens, etc. Cette façon de se partager les étudiants d'après leur formation scolaire ne faisait que favoriser l'esprit de clan. Si les institutions donnaient le mauvais exemple, les étudiants, de leur côté, ne parvenaient jamais à dépasser le cadre scolaire pour s'élever à un niveau supérieur où les deux forces de civilisation puissent trouver leur synthèse. Dans ces conditions, les étudiants ne pouvaient pas s'unir dans un mouvement unique parce qu'ils n'avaient pas conscience d'appartenir à un même monde, ni d'avoir les mêmes intérêts.

Il s'agit là d'un conflit de générations assez aigu. Les dirigeants des associations cherchaient à maintenir leurs positions et, pour cela, ils considéraient les étudiants comme des mineurs incapables d'assumer une responsabilité quelconque. Dans les statuts des associations, il existait souvent une clause prescrivant des conditions d'âge et de diplôme, pour être membre d'un comité. Aussi, les dirigeants pouvaient-ils se permettre de décider au nom des étudiants et de se prévaloir de la qualité de porte-parole. L'un d'entre eux (2) poussa le ridicule jusqu'à se faire nommer par décret beylical président à vie de son association.

En ce qui concerne leurs activités, c'est au sein de la Khaldouniyya et du Club Littéraire (« An-Nâdî Al Adabî ») que l'Orient et l'Occident se rencontrent (3). Les écrivains et les poètes de l'époque, zaytouniens et sadikiens, venaient donner des conférences très appréciées. C'est donc un lien de synthèse et de contact important. Ce contact avec de jeunes esprits plus ouverts, plus libéraux ne manquait pas d'avoir un effet favorable sur les Zay-

(1) Tâhar Al-Haddâd, « Kayfa youqâwimounana fi bilâdinâ wa Kayfa-l-Amal », in « Al Oumma », No 32 du 25 juin 1922.

(2) Il s'agit du Cheikh Mohammed Salah An-Nayfar, président des « Jeunes Musulmans », association créée après la deuxième guerre : Elle se voulait être Tunisie dépendante des « Frères Musulmans » d'Egypte.

(3) Cf. Mohammed Farid Gâzi : Le milieu zaytounien de 1920-1933 et la formation d'Aba-l-Qâcim Ach-Châbbî, poète tunisien, dans « Cahier de Tunisie », No 28, 1959, p. 467.

touniens. C'est dans la salle des conférences de la Khaldouniyya, le 20 novembre 1929, et sous la responsabilité d' « An-Nâdî Al Adabî » qu'Abou-l-Qâcim Ach-Châbbî a donné sa première conférence « Al Khayâl Ach-Chiri Inda-l-Arab » (1). (L'imagination poétique chez les Arabes).

« La conférence, écrit un témoin, eut un grand retentissement dans les milieux littéraires en Tunisie et ailleurs... ». «Le cheikh Abou-l-Qâcim Ach-Châbbî a été le premier Tunisien qui a su faire entendre un son de cloche nouveau ». Il a eu le courage de traiter, du haut d'une tribune publique, un sujet épineux. « A sa conférence, assistèrent différentes couches de la nation. Leurs cultures étaient différentes et leur niveau intellectuel varié. Le conférencier n'a abordé aucun thème politique. Néanmoins, il s'est attaqué au conservatisme, et, dans un élan ardent, signala les remèdes qui peuvent guérir les maux de son pays. Le conférencier a analysé largement le conservatisme littéraire et, avec toute la force de son éloquence, a indiqué les chemins de rénovation » (2).

Alors qu'il n'avait pas encore vingt ans, Abou-l-Qâcim aboutit à cette constatation que la littérature arabe ne mettait pas en jeu l'imagination poétique, mais qu'elle était, au contraire, plongée dans le matérialisme (3). Citons aussi le congrès de la langue arabe tenu le 10 décembre 1931, sans compter les conférences du cheikh At-Tâhar Ben Achour (4), d'Amad An-Nayfar, de Mohammad Al-Khidhrî Houssayn (5), de Othmân Al-Kaâk, de Tâhar Sfar, du Docteur Al-Mâtrî, de Mohammad Ben Khouja, de Mohammad Al-Arbî Al-Kabâdî, de Abd-al-Aziz Thaâlibî....

Pour conclure cette étude sommaire, il est instructif de comparer les effectifs universitaires des Zaytouniens avec ceux des étudiants musulmans de formation collégienne ; entre 1953 et 1956, 1.600 Zaytouniens étaient, selon une étude récente (6), formés à la Zaytouna même (sections littéraire et juridique), aux études supérieures de Tunis, en Orient et en Occident. Les disciplines étudiées étaient : langue et littérature arabes, sciences religieuses et juridiques, mathématiques, sciences naturelles, physique, langues étrangères, droit et administration, commerce, agriculture, sciences politiques et économiques, médecine, études pétrolières et techniques, etc. Sans aide gouvernementale aucune, plusieurs anciens Zaytouniens se sont éparpillés de par le monde pour récolter des titres divers. Leurs titres ont été acquis dans les facultés du Liban, de Syrie, d'Egypte, d'Irak, de France, d'Angleterre, des deux Allemagnes, de Yougoslavie, de Bulgarie, de Roumanie, d'URSS, des USA, etc. D'autres (une quarantaine) sont devenus ingénieurs ou docteurs dans plusieurs disciplines

Trois cents environ de ces anciens Zaytouniens préparent des licences et des doctorats dans des universités diverses. A titre de comparaison, notons que le chiffre 1.600 des effectifs de la jeunesse zaytounienne universitaire était presque le double du nombre global des effectifs de la jeunesse collégienne universitaire (c'est-à-dire 951). Il est possible de noter qu'après une longue évolution, les étudiants zaytouniens se sont orientés vers des carrières plus variées que les collégiens. Alors que les collégiens sont attirés, essentiellement, par la France, les Zaytouniens n'hésitaient pas à étudier dans toutes les universités d'Orient et d'Occident.

Pour compléter ce tableau, il convient de noter que la Zaytouna comptait, en 1956, 25.000 élèves du secondaire, c'est-à-dire cinq fois environ les effectifs des élèves musulmans fréquentant les collèges et lycées du Protectorat. C'est à la suite de cette longue évolution du milieu zaytounien que la jeunesse zaytounienne se croyait bien placée, peut-être mieux que celle des lycées et des collèges, pour jouer le rôle d'avant-garde dans la Tunisie de demain, indépendante et moderne.

Dr Mahmoud ABDELMOULA

---

(1) Cf. Ach-Châbbî, « Al Khayâl ach-chirî Inda Al Arab ». Tunis, « Maktabat Al Arab », s.d. 141 p.

(2) Cf. Gâzî, « Le milieu zaytounien », p. 469.

(3) Fâdhil Ben Achour, « Al Haraka-l-Adabiyya wa-l-Fikriyya fi Tounis », Le Caire, 1956, p. 161.

(4) Il a donné à la salle des « Anciens Sadikis », au mois de mai 1906, pour la première fois, une conférence en langue arabe qui s'intitule : « Ousoûl At-Takaddoum wa-l-Madaniyya fi-l-Islâm », cf. Ibid, p. 89.

(5) « Al-Houriyyât fi-l-Islâm » et « Hayât Al-Lougha Al-Arabiyya », cf. Ibid.

(6) Voir notre thèse intitulée : « L'Université Zaytounienne : document d'histoire sociale » (thèse de 3ème cycle de sociologie soutenue à la Sorbonne en juin 1967), publiée avec le concours du Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS), Tunis, 1971.

BIBLIOGRAPHIE

● **BACHER (Wilhelm)**

— Abulwalîd Marwân Ibn G'anah und die neuhebraische Poesie ; dans Z.D.M.G. ; 1882, pp. 401 et ss.

— Die grammatische Terminologie des Jehûdâ Ben David (Abû Zakarjjâ Jahjâ Ibn Daûd) Hajjûg', nach dem arabischen Originale seiner Shriften und mit Berucksichtigung seiner hebräischen Uebersetzezer und seiner Vorgänger dargestellt ; Vienne, 1882.

— Joseph Kimchi et Abulwalîd.. Extrait de la « Revue des Etudes Juives », T. VI.

— Die hebräisch-arabische Sprachvergleichung des Abulwalîd... ; Vienne, 1884.

— Die hebräisch-neuhebräische und hebräisch-aramäische Sprachvergleichung des Abulwalîd... Vienne, 1885.

— Die Anfänge des hebräischen Grammatik ; dans ZDMG Leipzig, 1895.

● **IBN DJANAH (Abu'l-Walîd Marwân, ou R. Yônah)**

— Opuscules et traités d'Abou'l-Walîd Merwân Ibn Djanâh de Cordoue ; publiés par Joseph et Hartwig Derenbourg ; Paris, 1880.

— Kitâb Al-Luma' : Le Livre des Parterres Fleuris ; Grammaire Hébraïque, publié par Joseph Derenbourg ; Paris, 1886.

— Kitâb Al-Usûl : The Book of Heberew Roots, by Abu'l Walîd Marwân Ibn Janâh ; otherwise called Rabbi Yônâh. Publié par Adolf Neubauer ; Oxford, at the Clarendon press. Tome I, de Alef à Kâf, 1873. Tome II de Lâmed à Tâw, plus un supplément de textes lexicographiques d'auteurs divers, 1875.

● **EWALD (H.)**

— R. Jona oder Abu'l-Walîd Ibn G'anâch ; dans : Beitrage zur Gessichte der ältesten Auslegung und Spracherklärung des Aten lestamentes ; T. I, p. 126 à 150, Stuttgart, 1884.

● **IBN EZRA (Mo''ise)**

— Kitâb al-Muhâdarah ; « La Rhétorique » ; Bodl. Hunt. 599, Neubauer, 1795.

● **JASTROW (Marcus)**

— Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi and the Midrashic Literature ; 2 vols. New-York, Berlin, London, 1926.

● **MALTER (Henry)**

— Saadia Gaon, his Life and Works ? Philadelphia, 1921.

● **MUNK (S.)**

— Notice sur Abou'l-Walîd Merwân Ibn Djanâh ; Paris 1851 - Extrait du Journal Asiatique 1850, T. I et II, 1851, T. I.

● **NEUBAUER (Ad.)**

— Notice sur la lexicographie hébraïque ; avec des remarques sur quelques grammairiens postérieurs à Ibn-Djanâh. Paris - Imprimerie Impériale, 1863. Extrait No 10 du Journal Asiatique. Année 1861.

— The Book of Hebrew Roots by Abu'l-Walîd. (v. Ibn Djanâh).

● **RENAN (Ernest)** — Histoire générale et système comparé des langues sémitiques : tome I, Paris, 1885.

● **SKOSS (Salomon L.)** — Fragments of the Unpublished works of Saadia Gaon ; Philadelphia : The Dropsie College for Hebrew and Cognate Learning - 1933 ; Reprinted from the J.Q.R. s.n.s. ; vol. XXIII, No 4.

— The Hebrew-Arabic Dictionary of the Bible, known as : Kitâb Jâmi' Al-Alfâz (Agrôn), of David ben Abraham Al-Fâsi, the Karaite (Xth. Cent).
Edit. from m.s.s. in the State Public Library in Leningrad and in Bodleian Library in Oxford. t. I, Alef à Hêt, 1936, t. II, 1945. New Haven.

● **STEINSCHNEIDER (Moritz)** — Die hebräischen Ueberseyzungen des Mittelalters ; Berlin, 1893.

— Die Arabische Literatur der Juden ; Berlin 1902 ; (complété par S. Poznanski) Zur Judischarabischen Literatur ; dans : Orientalistiche Literaturzeitung, VII, 1904, pp. 257 à 274 ; pp. 304 à 315 et 345 à 359 ; (tirage à part).

● **VAJDA (Georges)** — Introduction à la pensée juive du Moyen-Age ; Paris, 1947.

● **ZAZA (Hassan)** — Essai sur les termes religieux dans le Pentateuque, comparés avec la version arabe de Sa'adia Gaon (thèse présentée à l'Ecole des Hautes Etudes de Sorbonne, 1948).

— L'œuvre grammaticale d'Ibn-Djanâh, et ses rapports avec les différentes théories arabes (thèse complémentaire de Doctorat ès-Lettres de la Sorbonne, Paris 1958).

מקראות גדולות

- חמשה חומשי תורה : הכרכים

עם פירושים והוספות רבות . ווילנא 1923

- נביאים וכתובים : ו׳ כרכים

פרדס . תל-אביב 1954

נִצָּנֵי הַדקדק

חקירה היסטורית בקדמוניות הדקדק העברי

מאת : ר׳ בנימין זאב ד״ר בָּכֶר

מתורגם מגרמנית ע״י : א״ד. רבינוביץ

ונלוה לזה קונטרס מיוחד

השלמות ותקונים לספר פירוש לכתבי הקדש

מר׳ יונה הספרדי אבן גנאח

תל-אביב 1926

משה צבי סגל

דקדק לשון המשנה : תל-אביב 1936

דוד ילין

תורת השירה הספרדית : ירושלם 1940

תלמוד בבל וירושלמי .

הוצאת שוקן : תל-אביב

אבן שושן : מלון חדש : ירושלים 1967

الفهـــرس العـــام

الجزء الأول